

الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام

د. عبد الله الصانع

للنشر
والتوزيع
عصا
© 3934284 القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة بين يدي الطبعة الثالثة

• أولاً : قديمة قَدَم وعَي المبدع ، هي الحوارية للمتوترة بين حدود التراث والمعاصرة . بين خبرة الجدّ وحماسة الحفيد ، بين الماضي من حيث انتهى والحاضر من حيث ابتدا !! ولقد نهجت الدراسات العربية وغير العربية مختلف النوايا والمناهج لمعالجة هذا الحوار باعتداده إشكالية لكيدة

إن منبر الوعظ قد اختفى غير مأسوف عليه وليس ثمة راغب بعودته ولو بوجه مختلف إذ لم يعد الناقد واعظاً فليس بمقدوره تركية الوعظ من تذويت الذات .. ويبدو أن القرن العشرين .. قرن البحث العلمي امتاز عن القرون السابقة بمعطاع المروع المدوى المفاجيء الذى جعل الاستثناء قاعدة والقاعدة استثناء .. يبدو أن علماء هذا القرن الكالح مصابون بعقدة الشعور بالذنب وتبكييت الضمير .. فما المنجز المميت لشطر الذره وتخصيب البايولوجيا والغازات السامه إلا طفح داء العظمة والإمتياز فنتم للكثير من العلماء على ما فعلته دراساتهم فى الناس وكتب بعضهم وصايا للقرن الواحد والعشرين (إن أمد الله بعمر البشرية ولم يتخثر دمها فتفتك بها الجلطة) ومنطوق الوصايا : أن الزمن واحد متصل دائرى دائب الجريان ونحن للذين ابتكرنا له الآتات فكان للماضى والحاضر والقابل وإن المعياريه (هذا صح وهذا خطأ وهذا ممنوع وهذا مسموح) المعياريه لىذاء لحرية للبحث والقارىء معا !! ماذا علينا لو عرضنا الحقائق بمعزل عن احكامنا السابقة أو للاحقه ؟ لماذا لا نثق بوعى القارىء ونترك له ساحة التماهى والتفافذ والتواصل .

لقد حاول كتابنا الإبتعاد عن اخضاع الشاهد للحكم وإنما اخضع الحكم للشاهد ، فحرص ما وسعه الجهد على النأى عن مباءة الوعظ الساذج والاحساس بامتلاك الحقيقة .. عن هذيان المعيارية التى الحقت الحيف بالزمن والشعر الجاهليين .. وهدفه الغاء المسافة بين المؤلف والقارئ ، بين الكتاب للجامعى والكتاب الثقافى سعياً إلى قراءة متأنية مشتركة للعقل والذات العربيين

.... نعم كانت حرب الخليج درساً بليغاً للوجدان العربى فى الضرر الفادح الذى يمكن ان يجتاحنا لحظة غياب الحرية ، حرية البحث والقول .. ثمة خلل لكيد يكمن فى قراءتنا للزمن والماضى ، إن قراءتنا المعتمدة للماضى المسيح ب (تابو) السدنة ومالكي الحقيقة !! كان ورطتنا الكبرى فالعربى لا ينزل النهر مرتين وإن تهيأ له غير ذلك من هنا كان حلم كتابنا كبيراً ومرهقاً فهر اسئلة تقود إلى اسئلة فما أخرجنا باحثين وقراء إلى الاسئلة الجريئة

ثانياً : ثمة سیرتان لكتابنا هذا الاولى علمية والاخرى ذاتية

[السيرة الذاتية للكتاب]

ثمة حظوظ وأرزاق للكتب تشبه حظوظ بنى آدم وأرزاقهم .. فهذا الكتاب يمثل حلماً قديماً .. وقد حاولت اعتماده أطروحة فقدمت مشروعه إلى جامعة بغداد ، فاعترض عليه صديقان وعالمان كبيران هما الدكتور صلاح خالص والدكتور على جواد الطاهر مع تعاطفهما معه !! فقد اشفقا على من خوض موضوع واسع وعميق ومتشعب ، موضوع مفخخ وكثير المزالق ، فهو يحتاج إلى جهود جماعية وليس جهود فرد !!

فأجريت معهما حواراً طويلاً وساخناً .. وأصغيت إلى ملاحظتهما وتحذيراتها ثم وافق العالمان الكبيران على مشروعي وباركاه ثم تشكلت لجنة مناقشة المناقشة من اساتذة معنيين بمباحث الزمن هم د. جلال الخياط ، د. نوري القيسي ، د. محمود الجادر

كانت المناقشة عرساً علمياً لن تغفله قاعة الادرسي التي ضافت على وسعها بالإدباء والاساتذة والصحافيين .. وقد منح مشروعي درجة الإمتياز واوصت اللجنة جامعة بغداد بطبع الأطروحة على نفقتها ليستفيد منها الباحثون وطلبة الجامعات

وساورد الديباجات التي قابلت بها لجنة المناقشة أطروحة الزمن .

1 - أ.د. جلال الخياط :

وهذا عمل من خمسة فصول اشهد الله على قولي في أن كل فصل منه يستحق عليه الصانع درجة دكتوراه فلسفة بتقدير إمتياز إن الصانع لم يعرف إن لبذنه عليه حقاً ، فبذل من الجهد والاجتهاد والوقت ما يفوق المقدرة التقليديه للباحث ، حتى أنني أصاب بالدوار والإعياء كلما فكرت بسعة الجهد والوقت

الذين بذلنهما الباحث . والصانع شاعر أعرفه منذ ان كان تلميذى فى مرحلة
للليسانس ، والشاعر لا ينسى هاجس الشعر ، كنتُ أخشى على مشروعه من
روحه للشعرى فالعلم شىء والشعر شىء ، بيد انه استطاع بهذا الكتاب تقديم
عمل فائق ينسى للقارىء معه ان للمشروع مُنجزٌ على يد شاعر

2 - أ.د. محمود الجادر :

لصانع من صفوة الكوكبة التى دشنت عهداً جديداً من البحث فى الدراسات
الأدبية ، وشاهد قولى اطروحته التى بين ايدينا

للمثال فقط اقول إن هذه الاطروحة اشكالات لبثت قرابة الالف عام دون
حل .. فرس امرىء القيس التى عيب عليه انه وصفها بخيفانة وقد كسا وجهها
شعر كثيف ، وكان الناقد الخلف أسير احكام الناقد السلف والحقيقة مشوشة إلى
ان قالت اطروحة الصانع ان ثمة قرآناً بين فرس امرىء القيس والمرأة
الحبيبة !! والامثلة كثيرة ، لقد فتح الصانع باب الزمن فى الشعر العربى وبدأ
بدراسة العصر الجاهلى وأنا على يقين ان باحثين آخرين سوف يتمون الشوط
العلمى .. نحن ننتظر دراسات تعالج الزمن فى شعر صدر الاسلام والعصر
الاموى والعباسى والوسيط والاحيانى والحديث ويبقى للصانع لطف الريادة فى
هذا المنطلق المهم

3 - أ.د. نورى القيسى :

ميزة هذه الاطروحة انها شقت لنفسها منهجاً صعباً يعتمد تحليل النص
واخضاع كل الاحكام لنتائج التحليل والفحص .. ومثل هذا المنهج مهيئ
للارتطام بالقناعات السائدة والمقولات المتداولة مما يعرض الصانع لمشاكل
مع هولاء (غير علمية) وكان موضوع اطروحته يمثل مغامرة علمية شديدة

المخاطر والعناء تقتضيه اهدار جُلِّ وقته وجهده بين الكتب والوثائق ومشافهة
نوى الاختصاص .. إن سعادتي بهذه الاطروحة سعادتان ..

الاولى لأنى طرف فى مناقشتها وتقويمها وهى اطروحة تقول لشيء جديدة
ومهمه ، والثانية بوصفى أمينا للمجمع العلمى وأمينا لمعهد الجامعة العربية
للدراستات الانسانية وعميدا لكلية الاداب فى جامعة بغداد .. إذ تحقق حلم هذه
المعاهد العلمية بتدشين دراسات جادة ومبتكرة تقدم للبحث العلمى نتائج بالغة
الاهمية وتبتعد عن الموضوعات التقليدية المستهلكة .. اننى اهتئى نفسى
والباحثين فى الدراسات العليا بهذا الانجاز الرائد الذى يخاطب الاكاديمى
المختص كما يخاطب القارىء البسيط .

لقد تكلفت وزارة الثقافة والاعلام العراقية بطبعة الكتاب الاولى فى الكويت
وفق فترة قياسية امدها ثلاثون يوماً ، وقد نفذت مطبعة كويت تايمس شجون
الطبع عام 1982 وبعد ان نفذت النسخ فى أقل من شهر فوتحت من قبل عدد
من دور النشر لإعادة طبعه إلا أننى تريتت أملا فى دراسة الآراء التى عقدت
حوله لكى اعدل فيه .. وبعد اربعة اعوام وافقت على أن تعيد الوزارة نفسها
طبعه ثانية دون تعديل أو كتابة مقدمة جديدة .. وقد حظى الكتاب بلطف من الله
وعناية من نوى الاختصاص فكتب عنه الكثير فى الصحف والمجلات داخل
الوطن العربى وخارجه ، انكر منهم الاسانذة عبدالجبار داود للبصرى ، وعلى
خيون ، وعيسى حسن الياصرى ، ورزاق ابراهيم حسن ، وسعيد الزبيدى ،
وعنان الصانع ، وجهاد مجيد ، وعواطف هاشم ، وحسين المانع ، زد على
ذلك التحيات وعبارات الشاء التى كانت تصل صندوق بريدى وسأنتقى تحيتين
لعالمين معروفين فى الوطن العربى وخارجه وهما البروفسور : يانوس دانسكى
واسماعيل العربى

أ- كانت فرصة مفيدة لى حيث استلمت الكتاب القيم الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، وهو قيم حقاً ومهم فى دراساتى وبحوثى عن الشعر العربى للجاهلى لما الابداع للجاهلى بين الواقع والتوقع فهو (اى الكتاب) يعطى صورة وافية لفلسفة الحضارة العربية وانعكاساتها على الشعر ، وأنا متأكد من أن هذا الكتاب لقى اهتماماً بالغاً فى المجتمع العربى وبخاصة الاوساط الاكاديمية والادبية .

Janusz Danecki

(بولندا)

ب - للزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام كتاب قيم والحق إن هذا هو أقل ما يستحق أن يوصف به للجهد الكبير والعلم الغزير الذى يضمه بين دفتيه ، وابعابى بالكتاب وتقديرى لا يقتصران على مادته الواسعة وهوامشه الغنية وتوثيقه النادر للمثال ومصادره التى تشكل مكتبة صغيرة ، ولا يقف عند اللغة الجزلة والاسلوب السلس والتعبير الجميل ، بل هو يتجاوز كل ذلك ليشمل للمنهجية والعرض المركز والرأى للسيد ... هذا الكتاب اثرى المكتبة العربية بكثر لا يمكن تقديره وجاذ على للبحث العربى بمشكاة وضاءة يمكننا أن نستعين به لاستكشاف بعض آفاق العصر الجاهلى بثقة واطمئنان ... اننى اهنيء نفسى واهنيء اللغة العربية بهذا العمل الذى يتوغل بعيداً فى البحث عن اسرارها راجياً أن نحظى بالمزيد من عبقرية للكاتب العلمية ليتصدر هذا الاسم قوائم المحافل المعنية بتقديم لغتنا وحضارتنا المشتركة فى المشرق والمغرب .

(الجزائر) أ.د. اسماعيل العربى

وقد استعان د. عبدالله الغزامي (السعودية) في تحليل النص الادبي بكتابي
وتوقف عند العلاقة بين الظبية والمرأة ، بينا استعان د. سعيد عنان (العراق)
في تحليل النص الفلسفي بكتابي ايضا وتلبيث عند العلاقة بين الفرس والمرأة
وكننت قد اثرت هذه الملاحظات في كتاب الزمن ودرست العلاقة بين المرأة
والفرس والظبية والشجرة والفتوة

• [السيرة العلمية للكتاب]

أ - يقول أوغسطين (353 - 430) : فما هو الزمن إذن ؟ إن لم يسألني لحد عنه فأنا أعرفه ، لما أن أشرحه فلا أستطيع !!

ب - ويقول W. Hartner : إن الكلمات المستعملة في اللغة العربية للدلالة على الزمن موجودة في اللغات السامية الأخرى إلا كلمة زمان فهي في اللغة العربية فقط .

ج - وقد اكتشف كتابنا أن الكلمات الدالة على الزمن موجودة في القرآن الكريم إلا لفظة زمن فهي لم ترد ابداً !! مع شيوع مفردة الزمن في الشعر الجاهلي بمساحة وعمق كبيرين ، وقد استتبق كتاب الزمن النصوص من خلال تحليلها وفق آليات علم تحليل النص لمعرفة خباياها ، وكشف الباطن من الظاهر والجلي من الغامض وكان علينا في حالات غير قليلة ترميم الظاهرة وإعادة تشكيلها من خلال إشارات تبدلت دلالاتها بفعل الزمن وتطور اللغة والمصطلح وقد اضطررنا هذا السلوك إلى الاعتكاف في مكتبة الشعر الجاهلي من جهة ومكتبة الزمن من جهة أخرى كي نعضد المقولة بالشاهد والظاهرة بالمسوغ ومن بعد لكي نصل بالمقولات والظواهر والشواهد إلى قناعات خاضعة أساساً للمنطق العلمي التشرحي بعيداً عن مغريات التعبير الأدبي وضلالات القفز فوق الحقائق أو للتعتيم على المشتبه منها !! وإذا كان لنا ما أردنا غب مكابدة يعرفها للباحثون في المعضلات المتصلة بحضارة الآداب أو ادب الحضارة

ومع أن القرآن الكريم لم يذكر لفظة الزمن ، فإن الشعراء الإسلاميين للمقربين للرسول الأمين (صلى الله عليه وسلم) لم يتحرجوا من إيرادها في أشعارهم من نحو حسان بن ثابت والخنساء وكعب بن زهير !! وقد سوغنا ذلك وعللناه في مدرجة الكتاب ..

وسيلاحظ القارىء المتأنى الصلّات العجائبيّة بين خطاب الزمن وعدد من
الظواهر فى الخطاب الشعريّ الجاهليّ من نحو : للشكوى ، الخوف من الهجاء
الرغبة فى الفخر ، التهالك فى العشق ، الصراع الدموى بين ثور الوحش
والصيد المعتمد على كلاب مدربة وخبرة مهمّة ، القسوة على المرأة ، تحوّل
المرأة إلى فرس أو ظبيّة أو شجرة ، تحوّل الزمن إلى السلطة والمرأة والناس ،
تجسيم الزمن (اعتداده جماداً أو نباتاً أو حيواناً أو انساناً) للتغلب عليه
إن طائفة من مبدعى العصر الجاهليّ اشتغلت على الزمن بإصرار
ومكابدة عجيبين

قارن الآتى للمثال فقط نرتب عدداً من الابيات الزمنية لاولئك الشعراء
على بن عميرة الجرمي ، حاتم الطائي ، قسي بن ساعدة الإيادي الشاعرة
الابانية ، اعشى قيس ، طرفة بن العبد ، عبيد بن الأبرص ، السموال بن عابيا
صفية الباهلية ، الخنساء ، عامر بن الطفيل ، الشاعر المجهول زهير بن
أبي سلمى

- غنينا زمانا باللوى ثم اصبحت عرس اللوى عن أهلها قد تخلّت
- هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد كذاك الزمان بيننا يتردد
- برك الزمان على ابن هاتك عرشه وعلى أنينة سالب الألواح
- وإن زمانا آتتها للبكر ضمّنى وإياك فى كلب لشرّ زمان
- تضيفته يوماً فقرب منزلى وأصفدنى على الزمانة قائدا
- كم لعبنا بذا الشباب زمانا ولهونا فى مربع ومصيف
- وخان النعيم أبامالك وإى امرىء لم يخنه الزمن
- قسمت الدهر فى زمن زخى كذاك الحكم يقصد أو يجور

- للخير ببقى وإن طال الزمان به والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد
- ولقد لبست على الزمان جديده ولبست اخوان الصبى قبليت
- اخنى على واحد ريب الزمان ولا يبقى الزمان على شىء ولا يذر
- إن الزمان وما يغنى له عجب لبقى لنا ذنبنا واستأصل للراس
- افرحت ان غدر الزمان بفارس قلع الكلاب وكنت غير مغلب
- يا عمرو قد كلب الزمان عليكم ونكات فرحتكم ولما انكب
- يقولون الزمان به فساد لقد فسدوا وما فسد الزمان
- وانكر سلمى فى الزمان الذى مضى كعينا ترّساد الاسرة عوهج
- وانى لا يغول النأى ودى ولا ما جاء من حدث الزمان

لقد استوعب المجاز جلّ هموم الشعر قبالة الزمن ، فمن خلال الكنايات والاستعارات جعلنا الشاعر فى مساحة متخيلة فالزمان مثلاً يستحيل استحالات عدة من نحو : البقاء ، الجديد ، الدنيا ، العيش ، الشباب ، الماء ، الوجود ، الموت ، الشيخوخة ، الأجل ، الحنف ، الحثان ، الرّزء ، القتل ، القدم ، المنية ، اللّناية ، للهلاك ، .. هذه الاستحالات تبلغنا بوساطة الاستعارتين التصريحية والممكنية بينا تجيء الكنايات (الشاحبة) وفق مستويات أخرى من نحو الغياب للذهاب ، السفر ، البلى ، وقع الايام ، صفرة الانامل ، عض الانامل ، شق الجيوب ، تصدع السقف ، انطماس الكلل ، رثانة الحبل ... ولعل أهم المؤشرات المتصلة بالزمن هى مواقف الشعراء منه ، لقد اكتشف كتابنا خمسة مواقف متباينة اثرت حساسية كل شاعر وقد ارتفعت اشارة الهروب لتتبع لشكالية استثنائية .. ليس ثمة سوى الهروب من الزمن باتجاه ملاذات وبدائل

يرتضيها للمبدع ويمارس الحياة معها وبها هي

1 - للهروب من الراهن إلى ما بعد الراهن

2- للهروب من ما بعد الراهن إلى الراهن .

3- للهروب من الراهن إلى ما قبل الراهن

4- للهروب من التحول إلى الخلود

5- للهروب من الخوف (المجهول ، الرموز ، التحولات ، المفاجأة) إلى

المغامرة والصعلكة اى الهروب من الخوف المفروض إلى الخوف المنتقى !!

وتبقى نتائج البحث الايركولوجى وفحص الإشارات وتحليلها الخاصة بالخطاب

الشعرى للزمنى فى أطر كثيرة نوجز اهمها

أ- الزمن يشكل بؤرة الهمّ الابداعى والوجودى عند الجاهلى الذى تزلف

إليه وشتمه ولاحقه وتجاهله إلا ان الجدير بالتأسيس هو ان الزمن لم يرق إلى

الغرض الشعرى بما يشكل لغزاً محتاجاً إلى تفكيك !!

ب - صلة الشاعر بالزمن ولنقل صلة النص بالزمن لا تتحدد من خلال

مفردتى الزمن الدهر وما يرشح عنهما حسب فئمة الأجواء والسياقات أيضاً

ج - الزمن هو الواقع والمتخيّل معاً .. فاذا حسن الواقع حسن الزمن

ولطفت صورته الفنية واذا ضاق الواقع وكلح قبح الزمن وكمدت صورته الفنية .

د - ثمة لوحات كبرى توفرت على شحنات الزمن مثل الأطلال والطيف

الزائر والرحلة والصيد والقتال ..

هـ - ثمة ايقاعات مختلفة للشعر الزمانى او الزمكاني تخضع لرؤية الشاعر

واطروحاته المنشودة فى النص ولنا ان نولى التكرار مقداره من الأهمية سواء

فى ذلك تكرار اللفظ او تكرار المعنى او تكرار الصورة !!

وبعد

ان كتاب الزمن مولع بالاسئلة التي تقود إلى اسئلة ، فلم يشأ مصادرة وعى
القارىء والتدخل فى توصلاته وانما قَتَمَ الأمثلة وبوَب الموضوعات ضمن
معطيات الوصف وتما هى القاعدة فى النص ، والحمد لله أولا وآخرأ

عبدالله الصانع

1995 - 7 - 25

طرابلس

حي الوثيقة للخضراء 55

رقم 37

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثالثة	١
توطئة	٧
■ الفصل الاول (منطلقات في دراسة الزمن)	١١
● المبحث الأول (الزمن من خلال الحياة العربية قبل الاسلام)	١١
المجتمع العربي ، جاهلية المجتمع العربي قبل الاسلام ، الشعور الديني ، الخيفية ملة الفطرة ، سنن العرب ، حلال العرب وحرامها ، الحمس ، الحلة ، الطلس ، النبوة ، الجن ، الكهانة	
● المبحث الثاني (الزمن من خلال النجوم)	٣٥
الأنواء ، المطر ، الاستقاء ، الاهتداء ، التنجيم ، سلطان الأعداد ، رقم سبعة ، اعداد اخرى ، سلطان النجوم	
■ الفصل الثاني (الزمن من خلال الوقت)	٥٩
الزمان والدهر والوقت ، الاحساس بالوقت ، الكبس والشيء	
● اجزاء الوقت (الضرب الاول) :	
المستقبل ، الحاضر ، الماضي	
● الضرب الثاني من تقسيم الوقت	
الدقيقة ، الساعة ، اليوم ، البكور ، الفجر ، الصبح ، الضحى ، الغدوة ، الظهيرة ، القيلولة ، العصر ، الأصيل ، الغروب ، المساء ، العشية ، السحر ، البيوتوتة ، الاسبوع ، أول ، أهون ، جبار ، دبار ، مؤنس ، عروبة ، شيار ، الشهر ، الفصل ، الربيع ، الصيف ، الخريف ، الشتاء ، العام ، السنة ، الحجة ، القرن	

• أوقات مختلفة

الأبد ، الأزل ، السرمذ ، الأديم ، الأجل ، الأشد ، الأوان ، البرهة ،
التارة ، الحقبة ، الحين ، الطور ، العهد ، الملاوة

■ الفصل الثالث (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) ١٣١

• رموز الحياة : البقاء ، الجديد ، الدنيا ، العيش ، الشباب ، الوجود ، الماء
• رموز الموت : الأجل ، الحنف ، الحدثان ، الرزء ، الشيخوخة ، القتل ،
القديم ، المنية ، النوائب ، الهلاك ،
• صورة الموت عن الشاعر :

الغيب ، الذهاب ، الفر ، البلى ، وقع الايام ، صفرة الأنامل ، عض
الأنامل

■ الفصل الرابع (تحولات الزمن الى معاني السلطان والناس والمرأة) ١٧٧

السلطان ، الناس ، الناسر ، القدم ، الغدر ، القوة ، المرأة ، الام ،
الزوج ، الحبية ، المرأة الطيبة ، المرأة الفرس ، المرأة الشجرة ، قسوة الرجل على
المرأة

■ الفصل الخامس (مواقف الشعراء العرب قبل الاسلام من الزمن) ٢٣٧

الهرب من الحاضر نحو الغد ، الهرب من الغد نحو الحاضر ، الهرب من
الحاضر نحو الماضي ، الهرب من جريان الزمن نحو الثبات ، الهرب من اهل
الزمان ورموزه نحو المغامرة .

• ملاحظات اخيرة ٢٦٦

الملاحظة الاولى ، الملاحظة الثانية ، الملاحظة الثالثة ، الملاحظة الرابعة

الحلم ، لوحة العبد

الملاحظة الخامسة (الابقاء)

• كلمة الختام ٢٨٦

• فهرست المصادر والمراجع ٢٩١

• فهرست المجلات ٣٢٩

توطئة

عني الشعراء العرب قبل الاسلام بالزمن عناية كبيرة وآية ذلك كثرة الشعر الذي قيل فيه والدهشة واللوعة اللتان تلونان تلك الكثرة كان اولئك الشعراء مبهورين بجريان الزمن ، مأخوذين بسلطانه مسحورين بالعلائق التي بينه وبين حركات الاجرام السماوية ناسبين اليه افعال الحياة والموت والخير والشر .

لقد كانت معرفة الشعراء البسيطة بالزمن نتاج الظروف البيئية والقيم الاجتماعية والدينية والمعارف الفلكية في المجتمع العربي قبل الاسلام ولذلك فمن انعير أن يعثر دارس الزمن عند اولئك على تصور فلسفي له ، لقد عرفوه وهابوه وتأملوه كثيراً وكتبوا فيه اجمل الاشعار واصدقها ، فليس ثمة غرض شعري إلا وكان لها جس الزمن فيه اللون المتألق والفعل المتميز وما لاحظناه أن الدراسات التي تناولت الشعر الجاهلي لم تول الزمن حقه من الأهمية ، ولعل في الصعوبات التي يمكن أن تعترض مسير الباحث في هذا الميدان سبباً مهماً في الأحجام أو التردد ، فمن هذه الصعوبات ضياع كثير من الشعر الذي قيل في الزمن لأسباب معروفة ، والرؤية الجاهلية للزمن التي تتمثل في نسبة افعال الخير والشر له ، والشكوى منه أو شتمه ، وقد نهى الاسلام صراحة عن نسبة الأفعال للزمن أو شتمه ، وفي حين لم يول دارسو الشعر الجاهلي الزمن حقه من الأهمية فإن دارسي الزمن لم يحاولوا متابعته في الشعر الجاهلي ، وقد آن الأوان لايلاء الزمن عند الجاهليين اهتمامنا وجهدنا بعد أن درس الزمن عند اليونان والبابليين والمصريين القدماء والمسلمين وقد آن الأوان أيضاً لدراسة تأثير الشعراء الجاهليين بفكرة الزمن وانعكاس ذلك

التأثر على مواقفهم وأشعارهم ، وفي كتابنا هذا (الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام) حاولنا تحقيق هذا الهدف بصدق وصبر ورغبة ولا نحسب أننا حققنا كل ما طمحنا اليه فبيل الزمن عند الجاهليين وبخاصة الشعراء سبيل صعب وشائك ولن يكون جهد واحد بديلاً عن جهود أخرى يمكن أن تصوب وتضيف وحسب هذا الكتاب أنه شخص الحاجة للدراسة الزمن عند الشعراء الجاهليين وبدأ المحاولة

أما الكتاب فقد جعلناه في خمسة فصول تصدى الفصلان الأول والثاني لدراسة الزمن دراسة موضوعية بينما تصدت الفصول الثالث والرابع والخامس لدراسة الزمن دراسة فنية ، ولم يسع الكتاب في كل فصوله لتأريخ الزمان والنظرات المتعلقة به أو استخلاص قوانينه ، وإنما انصرف سعيه إلى تقديم صورة شاملة للزمن تراءى من خلالها مديات تصور الشعراء الجاهليين واثار ذلك التصور في مواقفهم من خلال تفصي النصوص الشعرية التي قلمت في الزمن ودراسة الظروف الموضوعية والذاتية التي هيمنت على الانفعالات المختبئة وراء العمل الشعري المكرس للزمن

لقد كان الفصل الأول وهو بعنوان (منطلقات في دراسة الزمن) في بحثين ، انصرف البحث الأول لدراسة اثر الحياة العربية في تصورات المجتمع الجاهلي للزمن مستشهداً بما امكن بالشعر ومعتمداً بعض الشيء منهج المرزوقي الذي يقرن بين (الأزمنة والامكنة) ومنهج البيروني الذي يقرن بين الزمن و (الآثار الباقية) وانصرف البحث الثاني وهو بعنوان (الزمن من خلال النجوم) لدراسة اثر النجوم وانوائها في رؤية الجاهليين للزمن فالنجوم تمطر الناس ، وتحدد لهم الفصول ، وتهديهم في الليل وتحدد لهم السعد أو النحس ، والشمس تصنع الليل والنهار والقمر ينبتهم بأيام الشهر ، فضلاً عن أن المكان والناس يتأثران خيراً أو شراً بأفعال النجوم وحركتها في منازلها ، وقد أفاد البحث الثاني من منهج ابن قتيبة وابن الاجدابي في دراسة الأزمنة من خلال الانواء مستعيناً بكتاب الانواء لابن قتيبة وكتاب الأزمنة والانواء لابن الاجدابي

أما الفصل الثاني فكان موضوعه (الزمن من خلال الوقت) وقد تابع مدلولات الزمن في اللغة والشعر وكتب الأنواء والتاريخ مبتدئاً بأصغر جزء من الزمن ومنتهاً بأكبر جزء منه ، والذي نحسبه أن الفصلين الأول والثاني قد مهدا الأرض التي تقف عليها الدراسة الفنية في الفصول الثالث والرابع والخامس تكفل الفصل الثالث الذي كان بعنوان (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) بمحاولة بيان أثر هذه الرموز في نفوس الشعراء ومدى ارتباطها بالزمن من خلال تفصي تلك الرموز في الشعر الذي عكس الوانها على صور الزمن في أعين الشعراء ، وحاولت في الفصل الرابع الذي أسميته (تحولات الزمن إلى معاني السلطان والناس والمرأة) دراسة تلك التحولات من خلال طبيعة المجاز التي هبات إلى تصور محدد للزمن بحيث يمكن رؤية الزمن من خلال عناصر عديدة فضلاً عن عنصر الوقت ، فإذا كان الذهن الجاهلي يرسم الزمان قوة خارقة تهيمن على الوقت والحياة والموت والخير والشر بقدره لا قبل للانسان الاعتيادي على ردها فان السلطان أو المرأة أو الناس يمتلكون الكثير من صفات الزمن وطبائعه ، ولم تكن النصوص الشعرية لتخذل الدراسة الفنية حين تنهض لمثل هذا العمل . . . فالنصوص كثيرة ووفيرة تقدم بين يدي الدارس الأدلة المناسبة أما الفصل الخامس والآخر والذي جاء بعنوان (مواقف الشعراء من الزمن) فقد رصد الاختلافات في هذه المواقف بين شاعر وآخر ، وعند الشاعر الواحد بين آن وآخر ليتهاي إلى خمس ملاحظات حول أبعاد انعكاس مواقف الشعراء من الزمن على شعرهم وتجدر الإشارة الى أن البحث بكل فصوله اعتمد مصادر كثيرة ، لعل أبرزها دواوين الشعراء الجاهلين وكتب الحماسة وقد اوضحت قبلها اعتمادنا على كتب الأنواء لابن قتيبة والأزمئة والأمكنة للمرزوقي والآثار الباقية للبيروني والأزمئة والأنواء لابن الجدابي ، أما الدراسات الحديثة التي تصدّت للزمن فهي كثيرة كان في مقدمتها كتاب (الشعر والزمن) للدكتور جلال الخياط فهو الكتاب الوحيد الذي عالج الزمن في الشعر وعني بمواقف الشعراء من الزمن وإن لم يكن الكتاب مكرساً لدراسة الشعر الجاهلي ثم كتاب الزمان الوجودي لعبد الرحمن بدوي والزمان في

الفكر الديني والفلسفي القديم للدكتور حسام الألوسي والزمن والأدب لها نزمير هوف والحياة والموت في الشعر الجاهلي للدكتور مصطفى عبد اللطيف جباروك وقصة الزمن لحمدى مصطفى حرب ومجلة عالم الفكر الكويتية التي جعلت محور عددها الثاني لسنة ١٩٧٧ خاصاً بالزمن وفي حين أفاد البحث من منهج القدامى في دراسة الزمن فإنه لم يجد في الدراسات الحديثة المنهج الذي يمكن اعتباره لقد كانت محاولتي في دراسة الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام عرضة لمصاعب ومتاعب شتى كادت تؤدي بمصير البحث فثمة محاور قوية كانت تجتذبه وتغريه بخوضها عند وضع الخطة كمحاور التاريخ والفلسفة والدين والفلك والمكان وعلم النفس وهي محاور تمتلك اسباباً وجيهة لاستغراق البحث واغرائه بالضيق في متاهاتها ، فقررت الأفادة بالهوامش في توضيح كثير من الفقرات والأمور المتعلقة بتلك المحاور حيث لا يتسع مسار البحث ومنهجه لجعلها في المتن

وأخيراً أرجو أن تكون محاولتي هذه حافزاً للدراسات أخرى تبحث في الجوانب التي فاتت البحث متجاوزة هناته وحسبي أنني حاولت دراسة موضوع جديد ومهم بصبر وصدق ومن الله التوفيق .

عبد الاله الصائغ

الفصل الأول

منطلقات في ورثة الزمن

المبحث الأول

الزمن من غدول الحياة العربية
قبل الإسلام

أثرت الحياة العربية قبل الإسلام في النظرة للزمن حيث ظُنَّ أن الزمان قوة قاهرة تهيمن على الحياة وتهلك الناس ، وقد ورد في القرآن الكريم (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون)^(١) وقد انعكس ظن العرب قبل الإسلام بالزمن على مواقفهم من الزمن ، فهم يعادون الزمان ويسبونه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر فقال (لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال أنا الدهر ، الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وأتي بملوك بعد ملوك)^(٢) وقد عكس الشعر وهو ديوان العرب^(٣) نظرة العرب زمنذاك إلى الزمن^(٤).

■ المجتمع العربي -

لم يكن المجتمع العربي قبل الإسلام بدائياً^(٥) وإن كانت طبيعة الجزيرة العربية القاسية توحى بذلك^(٦) فقد واجه العربي جذب الصحراء بسخاء النفس

-
- (١) الجاثية / ٢٤ وانظر صحيح البخاري (الجاثية) ١٦٦/٦
(٢) صحيح مسلم رقم الكتاب ٤٠ انظر باب (النهي عن سب الدهر) ١٧٦٢/٤
(٣) العمدة ٣٠/١ قصة الزمن ص ٥
(٤) يمكن أن يعين الشعر العربي قبل الإسلام دارسي الزمن عند العرب زمنذاك كما أعان دارسي التاريخ في تحديد أيام العرب انظر في ذلك الشعر في حرب داحس والغبراء ص ٨ ، ص ٣٠٦
وكما أعان دارسي الجغرافية في تحديد مواطن سكانهم وطبائعها انظر في ذلك صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ ، ص ٣٦٨
(٥) حضارة العرب (غوستاف لوبون) ص ١٠٨ تاريخ العرب (فيليب حتي وآخرون) ص ٢٩
(٦) انظر في طبيعة الجزيرة العربية صفة جزيرة العرب ص ٨٠ آثار البلاد وأخبار العباد - انظر الإقليم الأول والثاني الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٤٠/١ ، ١٨٦

وتقلبات المناخ بشأته على قيمة العليا^(٧) فالعرب أمة الخير^(٨) التي شرفها الله فَنَزَلَ
القرآن بلسانها^(٩) فلا يمكن إعتبار المجتمع العربي بدائياً^(١٠) وفي ربوعه نشأت
الديانات السماوية والحضارات^(١١)

■ جاهلية المجتمع العربي قبل الإسلام

يفترض الشعور بالزمن نمطاً من النضج الفكري والقدرة على التأمل ولن
يكون بمقدور البدائي وعي الزمن وعياً يهيء له أن يقول فيه شيئاً ذا قيمة^(١٢) ويمكن
القول ان نظرة العرب للزمن كانت على قدر مناسب من النضج فهم يلاحظون
الطبيعة والأنواء ويسمون أوقاتهم طبقاً لمقتضياتها^(١٣) وربما أوحى مصطلح
الجاهلية لبعض الدارسين إن العرب كانوا يعمهون في ظلام من الجهل بكل أسباب
المعرفة^(١٤) لكن النظرة الموضوعية أسهمت في إزالة الغبار الذي علق بهذا
المصطلح^(١٥) وقد توصل فيليب حتي إلى أن مفهوم الجاهلية ينصرف إلى الزمن الذي
عاشته العرب منذ العصور القديمة حتى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم^(١٦) وقد
وردت مادة (جهل) في القرآن الكريم بمعنيها اللغوي والديني بما يفيد أن الجاهلية

(٧) تاريخ العرب العام (سيدو) ص ٢٦ . تاريخ آداب اللغة العربية ٢٩ / ١ وبعدها الفروسي
في الشعر الجاهلي ص ٤١ ، ص ٤٥

(٨) إشارة لقوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة / ٣ (وكنتم خير أمة أخرجت للناس) وفي الشعر
إشارات صريحة بجبل النفس العربية إلى الخير سوف نتعرض لها فيما بعد

(٩) يوسف / ١٢ طه / ٢٠ . الزمر / ٣٩ انظر المعجم المفهرس الالفاظ القرآن الكريم
ص ٤٥٦

(١٠) في الأدب الجاهلي ص ٧٤ وبعدها .

طبيعة للمجتمع البشري : انظر خصائص المجتمع البدائي ص ٨٢ - ٨٦

(١١) تاريخ العرب (فيليب حتي وآخرون) ص ٢٩ . حضارة العرب ومراحل تطورها عبر التاريخ
ص ٦٩ .

(١٢) العقيدة البدائية ص ٢١ . الفصن اللغوي ص ٢٣٤ وبعدها .

(١٣) الأنواء (ابن قتيبة) ص ٢ . الفصل ٨ / ١٤٥ . قصة الزمن ص ٦

(١٤) اللسان (جهل) . حضارة العرب ص ١٠٨

(١٥) الفصل ٨ / ٣٧ . تحديد مصطلحي الجاهلية والأمية في التراث العربي والإسلامي . مجلة كلية
الآداب العدد ٢٧ نيسان ١٩٧٩ وقد قام الدكتور عادل جاسم البياتي بدراسة قيمة لمصطلح
الجاهلية انظر ص ٦٨ وبعدها .

(١٦) تاريخ العرب (المطول) ١ / ١١٧

منصرفة إلى الجهل بالإسلام^(١٧) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في أحاديثه الشريفة لفظة الجاهلية مقترنة بأزمان العرب قبل الإسلام وطبائعهم وتقاليدهم^(١٨) أما الشعراء قبل الإسلام فلم ترد مادة (جهل) عندهم إلا ضمن سياقها في اللغة^(١٩) فالجاهلية مصطلح إسلامي يشير إلى أن العرب قبل الإسلام لم تكن ناعمة بزمان الإسلام وإشراقات تعاليمه^(٢٠) وليس ثمة ما يسوغ انصراف مصطلح الجاهلية إلى توحش العرب وجهلهم بعلوم زمانهم^(٢١) وقد حذقت العرب علوم الأنساب والتواريخ والأديان وتعبير الرؤيا والأنواء^(٢٢) وتمكنت بقيم خلقية نبيلة حتى أن بعض أصحاب الرسول ﷺ كانوا يتحدثون في مجالسهم بأخبار الجاهلية وقال بعضهم (وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية)^(٢٣) ويمكن رد التطرف ضد العرب قبل الإسلام ونعتهم بالتوحش

- (١٧) المعجم المفهرس الألفاظ القرآن (جهل) ١٨٤
(١٨) صحيح البخاري ٥ / ٥٤ وبعدها (القسامة في الجاهلية)
صحيح مسلم ١ / ٩٩ ، أب تحريم ضرب الحدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٢٢ حديث الألفك
(١٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة أب ١ ص ٣ ديوان عنترة قطعة أب ٤٩ ص ٢٠٧ شرح القصائد العشر (تحقيق فخر الدين قباوة) معلقة عمرو بن كلثوم قطعة ٦ ب ٩٦ ص ١٦٦ ملاحظة أما قول تميم ابن مقبل الذي ورد في الديوان (ديوان ابن مقبل) قطعة ٣٥ ب ٣ ص ٢٦٧ فقد قاله في الإسلام بعد أن فصل بينه وبين زوج أبيه (دهماء) والبيت هو هل عاشق نال من دهماء حاجته في الجاهلية قبل الدين مرحوم .
(٢٠) بلوغ الأرب ١ / ١٥ تاريخ الأدب العربي (بروكلمن) ١ / ٤٣ تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ٢٩ وبعدها الفصل ٣٨ / ١ الجاهلية (د يحيى الجبوري) ص ٢٧
محمد مصطلحي (الجاهلية) (ولا الأمية) في التراث العربي الإسلامي ص ٧٦
(٢١) الأنواء ص ٢ . حضارة العرب (لوبون) ص ١٠٩
تاريخ العرب المطول ١ / ١١٧ الجاهلية (د . الجبوري) ٢٩ وبعدها انظر الفرق بين العرب والأعراب .
(٢٢) الملل والنحل ٢ / ٢٣٨ - ٢٤١
الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٥
مساهمة العرب في التراث اليوناني قبل الإسلام ص ٨٦ وبعدها العلوم على مله العرب ص ١٣ - تاريخهم من لغتهم ص ٤١
(٢٣) العقد الفريد ٢ / ٦ وتكملة القول الذي نطن أن قائله عيسى (. . . ألا ترى أن عنترة الفوارس جاهلي لا دين له والحسن بن هانيء إسلامي له دين فضع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانيء دونه فقال عنترة (واغض طرفي إن بدت لي جارتي . . .) وقال الحسن بن هانيء . (كان الشاب مطية الجهل . . .)

والجهل المطبق إلى سبين السبب الأول ديني ويتضح من خلال الحرص على تبيان أثر الإسلام في المجتمع العربي ، وقد فسر قتادة الآية الكريمة (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)^(٢٤) بقوله ان العربي قبل الإسلام كان (أذل الناس ذلاً وأشقاهم عبثاً)^(٢٥) أما السبب الأخير فهو شعوبي ، إذ المعلوم ان الشعوبية تنوء بكرهية العرب^(٢٦) فلم تترك عادة قبيحة إلا والصقتها بالعرب إذ لم يرق لها كون العرب أمة تسعى للمعرفة والخير^(٢٧)

■ الشعور الديني -

كان موطن العرب مهداً للرسالات السماوية وقد اعتبر العربي أول من نطق باسم الله خالق السماوات والأرض^(٢٨) وتفسر النظرة الدينية عند العرب كثيراً من تسميات الأزمنة^(٢٩) والامكنة^(٣٠) والسنن المتبعة^(٣١) وطقوس النذور^(٣٢)

(٢٤) آل عمران / ١٠٣

(٢٥) ضحى الإسلام ١٧/١ وقد اعتمد أحمد أمين تفسير قتادة وذهب مذهبه

(٢٦) انظر للمحاولات في تفيد اتهامات الشعوبية في

المعارف ص ٥٤٣

البيان والبيان ١٧/٣

العقد الفريد ٣/٣١٧ ، ٣٣٢

مروج الذهب ٥٣/٢

وفيات الأعيان ٥/٢٣٥ ، ٢٤٠

بلوغ الأرب ١/١٧١ - ١٧٥

الشعوبية (د . عبد الله سلوم السامرائي) ص ٤٧ وبعدها

(٢٧) وهناك إجماع بلذهب إلى القول بتفوق العرب قبل الإسلام في الحضارة والمعرفة والشعر بما ترك تأثيراً

متميزاً على الشعوب الأخرى انظر في ذلك : حضارة العرب ١٠٩ أصول الشعر العربي

(ملر جليوت) ص ٥٥ وبعدها . تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) بلاشير ص ٦١

وبعدها رسالة في اللاهوت والسيرة ص ٢٩٢ . تاريخ آداب اللغة العربية ١/٣١ الثقافة

العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٥ . تاريخهم من لغتهم ص ٤١ مساهمة العرب

في التراث اليوناني قبل الإسلام ص ٨٦

(٢٨) حمارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ص ١٨٣

(٢٩) الفصل ٨/ ٤٨٨

(٣٠) العقد الفريد ١/ ٢٣٠

(٣١) المحبر ص ٣٠٩ - ٣٤٠ وانظر الصفحات ١٨١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٣٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان . باب نذر الكافر وما يفعله فيه إذا أسلم ٣/ ١٢٧٧ . حيار الشعر

ص ٣٢ . اللؤلؤ والنحل ٢/ ٢٣٩

والاستقاء^(٢٣) فالعرب كانت تؤمن بوجود قوى عليا لها عليها حكم وسلطان فحاولوا استرضاءها بمختلف الوسائل والطرق^(٢٤) وفي أخبارهم وأشعارهم ما ينشئ بأنهم كانوا يتأملون جريان الزمان ويستعبرون بالأولين ويذمون الدنيا^(٢٥) ويعرفون آدم عليه السلام^(٢٦) ونوحاً^(٢٧) وإبراهيم^(٢٨) وداوود^(٢٩) وأنبياء كثيرين^(٣٠) ويمكن تصنيف المجتمع العربي قبل الإسلام دينياً / ستة أصناف وهم

أولاً الموحدون المقرون بالخالق المصدقون بالبعث والنشور والموقنون بأن الله يثيب على الخير ويعاقب على الشر

ثانياً المقرون بالخالق والبعث والإعادة والمنكرون للرسل ، والعاكفون على عبادة الأصنام

ثالثاً المقرون بالخالق المكذبون بالرسل والبعث الميالون إلى قول أهل الدهر

رابعاً اليهود والنصارى

(٣٣) أخبار الزمان ص ١٠٤ الأزمنة والأمكنة (المرزوقي) ٢٥٦/٢
الفصل الذهبي - ص ٢٤٩ انظر طقس العرب في الاستقاء بالنار
(٣٤) الفصل ٥/٦ الأعياد البابلية وعقيدة الخلود مجلة المعارف عدد ٩ سنة ١٩٦٢ ص ٢
(٣٥) العقد الفريد ٣/٢١٤ ، الروض الأنف ٢/١٧٩ انظر فيها حكاية دخول عبد الله بن جدعان لبيت فيه قبور الملوك جرهم وكيف كانوا يكتبون في شواهد القبور تواريخ وفياتهم وأشعاراً تلخص نظرتهم للحياة والزمن ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٧ ديوان الأعشى قطعة ٥٣ ب ١ - ص ٣٣١ ديوان طرفة بن العبد قطعة ٥٣ ب ٧ وبعده ص ١٦٥ . ديوان النابغة قطعة ١ ب ٣٢ وبعده ص ٢٣

(٣٦) ديوان امرئ القيس قطعة ١١ ب ٥ ص ٩٨
المفضليات رقم ٦٦ ب ٢ ص ٦٢ والشعر لأمنون التغلمي
(٣٧) ديوان النابغة قطعة ٧٥ ب ٤٢ ص ٢٢٢ . وانظر في الشعر والشعراء ٩٣/١ خبر إعجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذا البيت جامع البيان عن تأويل القرآن ٩٥/٢٧ لقد ذكر قتادة في معرض تفسيره للأية ١٥ من سورة القمر والأية ١٢ من سورة الحاقة ان العرب شاهدت بقايا سفينة نوح في موطن أباد العقد الفريد ١/٢٤٨ وبعدها انظر خطبة ضبيان بن حداد المدحجي الحياة والموت في الشعر الجاهلي ٣١٨ يرى الدكتور مصطفى عبد اللطيف إن معرفة العرب لأخبار نوح كانت بتأثير من اليهودية والمسيحية وهو رأي لا يستند إلى دليل يثبت .

(٣٨) نهذيب سيرة ابن هشام ص ٢٩٤ . الملل والنحل ٢/٢٤١ الروض الأنف ٤/٣٥٤

(٣٩) ديوان السموال تحقيق محمد حسن آل ياسين ص ٢٤ البيت الرابع عشر من الثانية

(٤٠) المعارف ص ٥٦ انظر الرسل الخمسة من العرب

المفصل ٨٣/٦

خامساً : المتعلدون عن الدين .

سادساً : العابدون للملائكة الزاعمون بأنها بنات الله^(١١) فليس موضوعاً القول بأن الوثنية كانت دين العرب ، إذ لم تنظر العرب إلى الدين نظرة واحدة ، فضلاً عن ان عبادة الأصنام غريبة على العرب^(١٢) وجديدة ٤٣ كذلك فإن الفطرة العربية لم تكن مهياة للدخول في اليهودية^(١٣) أو المسيحية^(١٤) فانحصرت هاتان الديانتان في فئات عربية لا تشكل تأثيراً يذكر رغم قدم التبشير بهما^(١٥).

■ الحنفية ملة الفطرة -

لعل شعور العرب بانتمائهم إلى ابراهيم عليه السلام^(١٦) وانسجام روح

-
- (١١) مروج الذهب ١٢٦/٢
جمهرة أنساب العرب ص ٤٩١
- (١٢) لسان العرب (صنم) المرجع هو ان (صنم) معربة عن (شمن) في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ٣٧
للفصل ٢٧٧/٦
- (١٣) الأصنام ص ٦-٩ ذكر ابن الكلبي تعليلاً لانتشار عبادة الأصنام بين العرب فضلاً عن دور عمرو بن لحي في جلب الأصنام من البلاد البعيدة - الوسائل إلى مسامرة الأوائل ص ١٤٥
لللؤلؤ والنحل ٣٣٣/٢
- (١٤) وقد زعمت اليهود بأن ابراهيم عليه السلام كان يهودياً وقد رد القرآن الكريم زعمهم انظر سورة آل عمران / ٣
وانظر في ذلك الروض الأنف ٣٥٤/٤
- (١٥) تاريخ الآداب العربية (كارلونيون) ص ٨٨ لقد اتبه المؤلف وهو مسيحي إلى محاولة الأب لويس شيخو التي بثها في كتابه (شعراء النصرانية) في اعتبار معظم الشعراء قبل الإسلام نصارى ووصفها بأنها محاولة منطرفة وانتقدها ولم يقبلها
- (١٦) للفصل - انظر اليهودية بين العرب ٥١١/٦ وبعدها ، ثم النصرانية بين الجاهليين ٥٨٢/٦
تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ص ٢٣٣
حركة الأحناف في الجاهلية (بجى الجبوري) مجلة المعارف عدد ٩ أيلول ١٩٦٢ ص ٥٣
شعر الأحناف (دراسة وتحليل) خصص الدكتور عادل البياتي جزءاً من الدراسة للتمييز بين للوحدين (الأحناف) وبين أصحاب الكتاب في الجزيرة العربية (اليهود والنصارى) ص ٥٣٧
وبعدها مجلة آداب المستنصرية . العدد الخامس سنة ١٩٨٠
- (١٧) الحج / ٧٨ ، شعر الأحناف ص ٥٤٣
النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣٧ في حديث الحج (إنكم على ارض ابيكم ابراهيم)
المصدر نفسه ٢ / ١٢٧ قال رسول الله ﷺ (سأخبركم بأول امرئ / دعوة ابي ابراهيم وبشارة
ميسى) . تهذيب سيرة بن هشام ص ١٨ جمهرة أنساب العرب ٢٣٥ مع الأنبياء في القرآن
الكريم ص ١٠٥

الحنيفية^(٤٨) مع فطرتهم من الأسباب المهمة لانتشار الحنيفية^(٤٩) فكان معظم العرب على دين ابراهيم ، يعبدون الله ولا يشركون به ويحجون البيت ويختنون^(٥٠) وليس صحيحاً القول بأن الحنيفية ذات اصل غير عربي كما زعم بعض المستشرقين^(٥١) وقد ردت المصادر الاسلامية رداً صريحاً ادعاء اليهود والنصارى بانتساب ابراهيم عليه السلام اليهم^(٥٢) وكانت العرب تسمى الكعبة (بنية ابراهيم) لانه بانيها^(٥٣) وحين دخل المسلمون الكعبة يوم الفتح شاهدوا على أحد جدرانها صورة ابراهيم عليه السلام^(٥٤) وشاهدوا أيضاً قرني الكبش اللذين لبثا في الكعبة حتى شهر صفر سنة اربع وستين^(٥٥) ويبدو أن العرب قبيل الاسلام ابتعدت بعض الشيء عن روح الحنيفية^(٥٦) لتفشي عبادة الأوثان التي اصطنعها عمرو بن لحي^(٥٧) وعادات اخرى

(٤٨) الحنف هو الميل أو عاة في القدم ، واستفيد من الميل في المعنى الاصطلاحي للحنيف ، فاصح يعني الميل عن الأديان الأخرى صوب الحق انظر لسان العرب (حنف) النهاية في غريب الحديث ١ / ٤٥١ الفصل ٦ / ٤٩

(٤٩) الملل والنحل ١ / ٢٩ ديوان الأعشى / المقدمة ٢٦ صحيح مسلم ٤ / ١٨٣٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا خير البرية فقال رسول الله ﷺ (ذاك ابراهيم عليه السلام)

(٥٠) الأصنام ص ٦ وانظر في سنن العرب قبل الاسلام المحبر ص ٣٠٩ الملل والنحل ٢ / ٢٤٨ وانظر فيه شعر قصي بن كلاب الذي نهي عن عبادة الأصنام وفي المصدر نفسه ص ٢٤٩ انظر طهارات الفطرة التي ابتلي بها ابراهيم عليه السلام والتي كانت العرب تتبعها

(٥١) الفصل ٦ / ٤٥٣ تاريخ الأدب العربي ٦٧ وبعدها وقد زعم بلاشير بأن الحنيفية تشبه المسيحية لشبهها بالمناوية تاريخ الأدب العربي ١ / ١٣٤ حضارة العرب ص ١٢٤ وقد ميز لوبون الحنيفية عن اليهودية والنصرانية وكذلك فعل بروكلمن انظر تاريخ الأدب العربي ١ / ١٣٤

(٥٢) القرآن الكريم آل عمران / ٦٧ قال سبحانه وتعالى (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)
الروض الأنف ٤ / ٣٥٤

دائرة المعارف الاسلامية ٨ / ١٣٥ (حنف) انظر رفض الحنيفية لليهودية والنصرانية والوثنية

(٥٣) النهاية ٤ / ٦٣

(٥٤) تهذيب سيرة ابن هشام ٢٩٤

(٥٥) تاريخ الخلفاء ٢٠٩

(٥٦) النهاية ٤ / ٦٣ وفي حديث الفتح أن رسول الله ﷺ دخل البيت الحرام فرأى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وبايديهما الأزام فقال قائلهم الله والله لقد علموا انها لم يستقما بها قط .
شعر الأحناف (دراسة وتحليل) ص ٥٤٧ وبعدها

حركة الأحناف في الجاهلية ص ٥٢ وبعدها اورد يحيى الجبوري شواهد شعرية تبين مواقف الموحيين (الأحناف) من التيارات الوثنية الوافدة

(٥٧) مروج الذهب ٢ / ٥٦ انظر هجاء بعض الشعراء لعمرو بن لحي . بلوغ الأرب ٢ / ١٩٥

بعيلة عن الروح العربية كالوَاد^(٥٨) ونسبة المطر والرياح إلى النوء^(٥٩) والقتال في الأشهر الحرم^(٦٠) حتى أن زيد بن عمرو بن نفيل كان يستد ظهره إلى جدار الكعبة وينادي (أيها الناس هلموا إلى فلانة لم يبق على دين إبراهيم غيري)^(٦١) ومما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت :

كلُّ دين يوم القيامة عند الله - إلا دين الحنيفة برو^(٦٢)

ومن الطبيعي أن ابتعاد العرب عن منابع فطرتهم الأولى قد خلخل موازين العقائد والقيم^(٦٣) ولا بدّ من عودة إلى الفطرة الأولى فتهيأت أذهان العرب ونفوسهم لانتظار الخلاص^(٦٤) فجاء الخلاص بالاسلام الذي اشرق وكأنه اكمال لدعوة سيدنا ابراهيم عليه السلام^(٦٥)

(٥٨) النهاية ١٤٣ / ٥ . بلوغ الأرب ٤٦ / ٣ . اعلام النساء ٢٣٥ / ٤ كبيرة بنت سفيان ا وثمة عادات اخرى تفتت كبعض الدور مثل البحيرة والوصيلة والبلبة انظر في ذلك البيان والتبيين ٩٦ / ٣ وعيار الشعر ٥٤ ومعاني الأخبار ١٤٥

صحيح البخاري ٥ / ٥٦ انظر خلال الجاهلية التي نهى عنها رسول الله ﷺ (٥٩) المصدر نفسه ٤١ / ٢ ، ٥٦ / ٥ شعر الأحناف ٥٤٣ واورد الدكتور البيهقي شواهد تاريخية تمثل بعض تنازلات الموحدين للوثنيين

(٦٠) النهاية ٤١٤ / ٣ سميت الحرب التي دارت بين قريش ومن معها وبين قيس عيلان في الجاهلية (حرب الفجار) لأنها كانت في الأشهر الحرم العقد الفريد ٨٩ / ٦ والقول الذي ورد في النهاية منسوب في العقد الفريد لأمي عينة .

(٦١) ورد النص في الملل والنحل ٢ / ٢٤١ وللإستزادة انظر المحبر ١٧١ النهاية ٦ / ٥ حركة الأحناف في الجاهلية مجلة المعارف عدد ٩ ايلول ١٩٦٢ ص ٥٢

(٦٢) أمية بن أبي الصلت قطعة ١٥٤ ب ٨ ص ٣٣٩ وقد رجح المحقق نسبة البيت إلى أمية . شعر الأحناف ص ٥٥٩ وبعدها ، أورد الدكتور البيهقي اشعاراً وردت في الحنيفة

(٦٣) للمعارف ٦٢١ الآثار الباقية ٢١٠ وقد بلغ من هذا الحال أن اكلت بعض القبائل ربها حين جاءت .

الآراء والمعتقدات ٣٢ يرى غوستاف لوبون أن حالة الضعف والخيرة تستدعي قدراً صعباً من الاحتمال ولذلك فهي لن تلبث طويلاً

للفصل ٨٣ / ٦ . في طريق الميثولوجيا عند العرب ٢٣

(٦٤) المحبر ١٣٠ ذكر ابن حبيب عدداً من الذين سموا بمحمد حين بلغهم أنه سيبعث في العرب نبي منهم .

للمعارف ص ٦٠ انظر شعر اسعد بن أبي كرب الذي تنبأ بالبعثة النبوية قبل عدة قرون تهذيب سيرة بين هشام ص ١٩ رؤيا ربيعة بن نصر ص ٥١ حديث ورقة بن نوفل وانظر ص ٥٤ . هيون الأثر ٦٨ / ١ انظر شعر قس بن ساعدة الذي تنبأ بني أن أوانه واطل زمانه حركة الأحناف في الجاهلية : مجلة المعارف العدد ٩ ايلول ١٩٦٢ ص ٥٣

(٦٥) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٦٦ . النهاية ٤٠١ / ١ . الملل والنحل ١ / ٢٩ شعر الأحناف ص ٥٤٣ .

■ سنن العرب

إن قيم كل مجتمع مرآة تعكس طبيعته ومقدار حضارته أو بدائيته وقد كانت قيم العرب قبل الاسلام تعكس مقدار وعيهم ورؤيتهم للحياة والموت حتى أن الاسلام أقر كثيراً من تلك السنن التي كانت توافق في جوهرها جوهره ومن تلك القيم أنهم كانوا يتزوجون بعقد ويطلقون ثلاثاً ويحجون إلى البيت ويعتصرون ويتمحون بالحجر الأسود ويسعون بين الصفا والمروة ويلبون ويقفون بعرفات ويأتون مزدلفة ويهدون الهدايا ويرمون الجمار ويعظمون الأشهر الحرم ويحرمونها ، ويقتلون من الجناية ويغسلون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلاتهم أن يحمل الميت على سرير ثم يقوم المفجوع فيه فيذكر محاسنه كلها ويشي عليه ثم يقول رحمه الله وبعدها يدفنه وكان أكثر العرب مؤمنين بالبعث ويتشددون في صلات الرحم فلا ينكحون البنات والأمهات والأخوات والعلمات والخالات ومن سنتهم أنهم يقطعون يد السارق ويحتقرون الغادر ، وكانوا يتمضمضون ويتشقون ويتوكون ويقصون الشارب ويختنون ويحلقون شعر العانة ويتفنون الأبطين ويقلعون الأظافر ويستنجون ولا يأكلون الميتة ، ومن سنتهم التي يفخرون بها إنهم أوفياء بالعقود^(٦٦) وكانت ابنة حاتم الطائي في الاسلام تفخر بأبيها الذي كان يفك العاني ويحمي الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يخيب طالب حاجة قط^(٦٧)

■ حلال العرب وحرامها

الحلال والحرام^(٦٨) نقيضان يقتسمان حياة العربي الصليب كما تقاسمتها

(٦٦) المحبر ص ٣٠٩ - ٣٤٠ وانظر ١٨١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ عيار الشعر ٣٢ - ٣٧ الملل والنحل معتقدات العرب ص ٢٤١ - ٢٤٥ وتقاليد العرب التي أقرها الاسلام ص ٢٤٥ - ٢٤٩ الرمائيل إلى مسامرة الأرائيل ٤٩ بلوغ الأرب ٢ / ٢٨٦ .
(٦٧) الأغاني ١٧ / ٣٦٤ ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ٢ / ١٩٧
(٦٨) اللسان (حلل) و (حرم)

نقائض الليل والنهار والبرودة والحرارة والحياة والموت^(٦٩) ولا بد أن يكون فعل الحلال خيراً وأمناً وحياة بينما يكون فعل الحرام شراً وخوفاً وموتاً ، فإذا كانت اعمار الناس محدودة والزمان غير محدود فان الحياة تكون اشبه بالثوب المعار الذي لن يلبس طويلاً^(٧٠) فليكن التشدد في الحلال والحرام صوناً للمستقبل الذي كان هماً عربياً كبيراً^(٧١) وخلاصاً من الحاضر الذي يأخذ منه كل شيء^(٧٢) وحذراً من منايا الزمان التي ترصد الفتى (حيث سلك)^(٧٣) فمن حاربها (طاشت سهامه)^(٧٤) وكما أن الانسان ابن زمانه ومكانه وقيمه فان الحلال والحرام نتاج زمان ومكان وقيم ايضاً ، فرب حرام في مكان حلال في آخر ، ورب حلال في زمان حرام في آخر ، فطواف النساء عاربات حول الكعبة كان حلالاً في الجاهلية ٧٥ ثم حرمه الاسلام^(٧٦) وكانت فطرة العرب قانوناً دقيقاً يميز بين الحلال والحرام^(٧٧) ويكثر ورود مفردتي الحلال والحرام في الشعر^(٧٨) ويمكن للدارس أن يلاحظ أن هناك حراماً زمانياً وآخر مكانياً وثالث عرفياً فالحرام الزماني يتمثل في الأشهر الحرم ومدى تعظيم العرب لها وحرصها على عدم المساس بحرمتها ، فالقاتل يأتي سوق عكاظ

(٦٩) جدلية ابي تمام ص ٥ وبعدها .

(٧٠) ورد هذا المعنى في الشعر كثيراً انظر ديوان الافوه الأودي قطعة ي ب ٤ ، ٥ ص ١٠ ديوان الأعشى قطعة ١٢ ب ٢٦ ص ١٤٥ . ديوان طرفة بين العبد قطعة ٣٧ ب ١٥ ص ١٥١ ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ب ٩ ص ٣٨ المفضليات رقم ٤١ ب ٧ ص ٢٠٤ شعر الأخسر بن شهاب الأعياد البالبة وعقيدة الخلود المعارف عدد ٩ سنة ١٩٦٢ ص ٢ وقد شبه القدماء الحياة بالنهار والموت بالليل .

(٧١) الزمان الوجودي ص ٩٥ الشعر والزمن ص ١١

(٧٢) ديوان الشعر العربي (انونيس) ٢٧ / ١

(٧٣) كتاب الزهرة باب ٥٦ ص ٧٢ وينب النص لام السليك . ديوان زهير ص ٣٦٦ انظر رثاء خنساء لأخيها زهير بن أبي سلمى .

(٧٤) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٦٢ ص ١٧٨ وبعدها

(٧٥) اللسان (حرم) انظر شعر المرأة التي كانت تطوف بالبيت عارية ا

(٧٦) صحيح مسلم ٢ / ٩٨٢ كتاب الحج رقم ١٥ انظر باب لا يجمع البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

(٧٧) العقد الفريد ١ / ٢٣٠ انظر كلام النعمان بن المنذر في العرب أمام كسرى حين عرض الأجير بالعرب وقال بأنهم لا يعرفون الحلال ولا الحرام .

(٧٨) شرح ديوان لبيد . . . انظر معلقته ب ٣

شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقبة) قطعة ٢١ ب ٩ ص ٢٩٢

ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢ ب ٦ ص ٣٦

وهو آمن على حياته ولعل في نسيهم للشهور وتأجيل أشهر الحرم حين تلتقي مع
المواسم الزراعية أو التجارية أو الحربية إلى وقت آخر ما ينم عن خوف العرب من
اقتراف احلال الحرم^(٧٩) أما الحرم المكاني فيتمثل في تقديسهم لبيت الله العتيق
والحج اليه والتمسح بحجره الأسعد والسعي بين الصفا والمروة والتلبية^(٨٠) وكانت
معظم ايمانهم تدور حول البيت^(٨١) فمن أحل حرام البيت فانه يمسح كما مسح
اساف ونائلة^(٨٢) ومن يظلم فانه سيجازي بظلمه^(٨٣) ويكون مثلاً في
(الخران)^(٨٤) لأن للبيت رباً يحميه^(٨٥) أما الحرم المكاني الآخر فهو بيت
الجار ، فالجارة بسل حرام على جارها^(٨٦) ولهذا فهو بغض طرفه عنها ابداً^(٨٧) ولا
يفضحها ولا يجنون حرمة الجار^(٨٨) ولعل الأعشى حين دعا حبيته بالجارة أراد ان
يبين لها مدى اهميتها وقد سيتها في نفسه^(٨٩) وأخيراً فثمة الحرم العرفي وهو يشكل
نسغ قيم العرب * التي تحرم الغدر والخيانة أو قتل الضعيف اسيراً كان أم جريحاً أم

(٧٩) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ٥٠

الآزمة والأمكنة ١ / ٨٨

الروض الأنف ١ / ٢٤٨ وبعدها

(٨٠) المحير ٣٠٩ وبعدها

الفصل ٨ / ٤٧١

(٨١) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ١٦ ص ١٤

الحياة الشجرية قطعة ١٩٠ ب ١ ، ١ / ٢٦٢ شعراية بن الأسكر اللبي

(٨٢) مروج الذهب ٢ / ٥٠

(٨٣) المصدر نفسه ٢ / ٥٦ وبعدها قال شاعر جاهلي عذراً عمرو بن لحي يا عمرو ولا تظلم بمكة

لأنها بلد حرام

وقال شحنة الجرهمي منذراً عمرو بن لحي

لِتَعْرِفَنَّ أَنَّ اللَّهَ فِي مَهْلٍ سِمْطُفِي دُونَكُمْ لِلْبَيْتِ حِجَابًا

وانظر شعر الأحاف ٥٦٦

(٨٤) مجمع الأمثال ١ / ٢١٦ انظر حكاية مثل العرب (اخر من صفقة ابي غبشان) .

(٨٥) تهذيب سيرة بن هشام ص ٣١ انظر الحوار بين عبد المطلب وبين ابرهة الحبشي

(٨٦) ديوان الأعشى قطعة ٢٣ ب ١٤ ص ٢٢٥

(٨٧) ديوان عنترة قطعة ٢٥ ب ١٩ ص ٣٠٨

(٨٨) ديوان حاتم الطائي قطعة ٤١ ب ٣ ، ٤ ص ٢٢٣

(٨٩) ديوان الأعشى قطعة ٤١ ب ١ ص ٣١٣ حيث خاطب زوجه بقوله (يا جارتني) !! ويمكن متابعة

استعمال الأعشى للفظ (الجار أو الجارة) في ديوانه ص ٤٣٦ فهرست المعاني والصور .

* النهاية ١ / ٤٢٩ كانت العرب محل دم اولئك الذين يحملون الحرم وانظر اللسان (حلل) .

طفلاً أم شيخاً أم امرأة ، وهم لا يحملون البنات ولا الأمهات ولا الأخوات ولا الخالات ولا العمات ، وهذا القول لا يمنع وجود فئة تحمل الحرام^(٩٠) وقد يتجنب نفر من الناس دخول الديار في شهور الحل ويدخلونها في الشهور الحرام^(٩١)

■ الحمس

وقد تشددت قريش وقبائل أخرى من العرب في الحلال والحرام فمتهم العرب الحمس^(٩٢) وكانوا يسكنون الحرم ولا يخرجون أيام الموسم الى عرفات ويقولون نحن اهل الله^(٩٣) والحمس قوم لا يسلأون سماً ولا يطبخون أقطاً ولا يدخرون لبناً ولا يحولون بين مرضعة ورضاعها ولا يحركون شُفراً ولا ظُفراً ولا يتنون في حجهم شعراً ولا وبراً ولا صوفاً ولا قطناً ولا يأكلون لحماً ولا يمسون دهناً ولا يلبسون الا حديداً ولا يطوفون بالبيت الا بأحذيتهم ولا يمسون المسجد ، ويسكنون في ظعنهم قباب الادم الاحمر^(٩٤) ولهذا فهم يرون انفسهم ارفع الناس منزلة واكثرهم حقاً ، قال لقيط بن زرارۃ الدارمي في يوم جيلة

(٩٠) واحلال الحرام يمثل استثناء القاعدة عند العرب وانحراف الفطرة ديوان عمرو بن قميصة قطعة ٢

ب ٢٦ ص ٣٦ ، ديوان الأعشى قطعة ٢٣ ب ١٤ ص ٢٢٥

(٩١) شرح الفصائد العشر (تحفيز قباة) ص ٢٠٢ وبعدها من العرب من يتجنب دخول الديار في شهور الحل وهي ثمانية ويدخلها في الشهور الحرم .

(٩٢) مصطلح الحمس مستفاد من المعنى اللغوي لمادة (حمر) التي تعني التشدد انظر في الحمس

لسان العرب (حمر) ، الاشتقاق ص ٣١٣ شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقبة) قطعة ١١ ب

٧ ص ٢٨٠ ديوان عترة قطعة ١٨ ب ٣١ ص ٣٣٧

(٩٣) وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٩ وقد ألف أبو عبيدة كتاب (الحمس من قريش) اللسان (حمر)

* سلا الدهن = طبخة وعالجة فاذا ب زبدة (اللسان سلا)

● الأقط والأقط والأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يجمد والقطعة منه أقطه (اللسان أقط)

● الشُفْر شُفْر العين وهو ما نبت عليه الشعر واصله نبت الشعر في الجفن وشُفْر كل شيء ناحيته أو حده

والشُفْر من الحديد ما عُرِض وحُدِّد وهي السكين العظيمة وجمعها شُفْر وشُفَار (اللسان شفر)

● الظُفْر = معروف وله معان أخرى منها شيء من العطر الأسود ، ولحم نبت في بياض العين وربما جلل الحديقة . والمساحة من مقيد الوتر إلى طرف القوس .

(٩٤) المحبر ١٧٨ وبعدها . دائرة المعارف الاسلامية ٨ / ١٠٣

أجذم اليك أنها بنو عيس المعشر الجليلة في القوم الحمس^(١١)

فكانوا مثلاً في التشدد^(١٢) حتى أن العرب كانت تسمى كل متشدد في اعتقاده
أحمسي^(١٣) وقد بلغ من احترام العرب للتشدد في الدين أنهم كانوا في طوافهم حول
البيت عراة لا يستحلون ملابس أحد سوى ملابس الحمس فان وجدوها طافوا بها

٩٨

■ الحِلَّة

نقول العرب حل الرجل اذا خرج من الحرم الى الحل^(١٤) وقد يبدو أن
مصطلح الحلة ينصرف الى نفر من الناس انجزوا طقوس الحج ، غير أن هذا
المصطلح امتد حتى اخذ بَعْدَ دينياً لجماعة ذات وضع شعائري متميز (١٠) فهم
يحرمون الصيد في النك ولا يحرمونه في غير الحرم فيلاً فقراؤهم السمن
ويجتزون من الأصواف والاوزار والاشعار ما يكتفون به ولا يلبسون الا ثيابهم التي
نسكوا فيها ولا يلبسون في نسكهم الجدد ولا يدخلون من باب دار ولا يستظلون
بظل ما داموا محرمين وكانوا يدهنون ويأكلون اللحم ، وأخصب ما يكونون أيام
نسكهم فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وثوب لهم ثم استكروا من
ثياب الحمس تنزيهاً للكعبة أن يطوفوا حولها في ثياب جدد ولا يجعلون بينهم وبين

(٩٥) الروض الافر ٢٨٣/٢ وبعدها ثم انظر المعارف ٦١٦ ، المدة ١٩٧/٢

(٩٦) النهاية ٤٤٠/١ سموهم نحمسوا في دينهم أي تشددوا

(٩٧) صحيح مسلم كتاب الحج ١٥ ٨٩٤/٢ انظر حديث أم المؤمنين المصدر نفسه ٤٤٠/١ قال

جبر بن مطعم صلّى بغيري في فذهبت اطلبه يوم عرفه فرأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع الناس

عرفة فقلت والله إن هذا من الحمس فما شأنه ها

مروح الذهب ٢٧٥/١ وقد قال السيوطي للأنصار - أنا رجل أحمسي - النهاية ٤٤٠/١

ديوان سلامة بن حذل قطعة ٣ ب ١٤ ص ١٦٥

(٩٨) صحيح مسلم ٨٩٤/٢

الفائض ٦٦٥/٢ انظر شعر دحسوس بنت لفيط ترثي أباه يوم جيلة وتستبر الحمس للاخذ بثأر

أبيها وللإستزادة انظر المفضل ٣٥٧/٦

(٩٩) النهاية ٤٢٨/١ اللسان (حلل) والحلة مجتمع القوم

(١٠٠) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١١٥

الكعبة حذاء فيباشرونها باقدامهم فان لم يجدوا ثيابا طافوا عراة^(١٠١) وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب ولا نعبد الله في ثياب اذنبا فيها ويسمون ذلك الثوب (اللقي) وروى أنه من كان يطوف من الحلة بشيابه فانه يتعرض للضرب وتنزع منه ثيابه بالقوة ، وتخضع النساء لهذه القاعدة أيضا اذا كن من الحلة ، فكانت المرأة تطوف بالبيت عارية وربما وضعت احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها تطوف فيه ، وقيل بل إنها كانت تقف على باب البيت فتقول مَنْ يُعْبِرُ مَصُونًا؟ مَنْ يُعْبِرُ ثَوْبًا؟ مَنْ يُعْبِرُنِي نَطْوًا؟ فإن أعارها أحد ثوبا أو كراه لها طافت به والا طافت عارية كما يطوف الرجال^(١٠٢)

■ الطلس

مادة في اللغة تعني المحر والوسخ والسرقة ولون الذئب^(١٠٣) وليس بين أيدينا ما يوضح العلاقة بين معنى الطلس في اللغة ومعناه الاصطلاحي^(١٠٤) وكانت العرب تضعهم بين الحلة والحس ، فالطلس يصنعون في احرامهم ما يصنع الحلة ، ويصنعون في ثيابهم ما يصنع الحس ، وكانوا لا يتعرون في طوافهم حول الكعبة ولا يستعيرون ثيابا ، ويدخلون البيوت من أبوابها ، ولا يشدون بناتهم وكانوا يقفون مع الحلة ويصنعون ما يصنعون^(١٠٥)

إن هذا التشدد في الحلال والحرام يعكس حرص العرب على جعل الحياة نقية ظاهرة بعيدة عن الاسباب التي تفسدها ، واحساسهم بأن هناك قوة تقدر لهم

(١٠١) المحبر ص ١٨٠ الروض الأنف ١/١٣٣

(١٠٢) المحبر ص ١٨١

صحيح مسلم ، كتاب الحج ٢/٩٨٢

المفصل ٦/٣٥٧ وبعدها

(١٠٣) اللسان (طلس)

(١٠٤) النهاية ٣/١٣٢ أمر رسول الله ﷺ (بطلس المور التي في الكعبة) وقال رسول الله ﷺ (أن

قول لا إله إلا الله بطلس ما قبله من الذنوب)

ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه (أنه قطع يد مولد أطلس سرق) ومنه حديث عمر رضي الله

عنه (أن حاملا ولد عليه أشعث مغبرا عليه أطلاس)

ومنه حديث علي رضي الله عنه (أنه قال لا تدع ممثالا إلا طلست)

(١٠٥) المحبر ص ١٨١

أعمالهم وأفعالهم ، قوة نحيهم وتمييزهم ولعلمهم ربطوا بين هذه القوة والزمان فلقد كان من شأن العرب أن تدم الدهر ونسبه عند النوازل والحوادث ويقولون أبادهم الدهر وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك في أشعارهم وذكرهم الله في كتابه العزيز فقال وقالوا ما هي الأحياتنا الدنيا تموت ونحيا وما هلكنا إلا الدهر^(١٠٦) وقد مر بنا أن النبي ﷺ نهى عن ذم الدهر وسبه لأن الذم والسب ينصرفان إلى فاعل الأشياء التي ينسبونها إلى الدهر وهو الله سبحانه وتعالى) فالتشدد في الحلال والحرام يخلق شعورا بأن الحاضر الذي يعيشه الإنسان سيكون خاليا من الفواجع التي تعرض لها الغابرون^(١٠٨) لكن الحلال والحرام لم يطمثنا العربي على قابل أيامه وهو الخائف من غده المجهول ، فكان يتبأ بغده بوسائل عديدة منها قراءة النجوم أو الآثار أو القبور أو الريح أو أصوات الحيوانات واتجاهات سيرها*

■ النبوة

وهي من الأنبياء الذي يعني الإخبار أو الارتفاع أو الطلوع أو الرمي أو الخروج^(١٠٧) وتسهم كل هذه المعاني في رسم صورة الأنبياء في الذهن الجاهلي^(١٠٨) ويبدو أن التنبؤ كان شائعا زمنذاك^(١٠٩) فهم يسمون قارئ الأسرار والغد متنبأ ولقد همزت بعض العرب اسم النبي ﷺ فكان رسول الله ﷺ يقول لمن ينبر باسمه (لا تنبر باسمي ، إنما أنا نبي الله)^(١١٠) فالتنبؤ قادر على التنبؤ ، بينما المتنبئ غير

(١٠٦) الجاثية / ٢٤ الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ٣٠

(١٠٧) النهاية / ٢ ١٤٤

صحيح البخاري / ٦ ١٦٦

صحيح مسلم / ٤ ١٧٦٢

(١٠٨) كتاب التواوين ص ٣٩ وبعدها

العقد الفريد / ٦ ١١٤ انظر خبر تالة الشاعر زهير بن أبي سلمى

انظر من هذه الرسالة الهوامش ١٤٦ - ١٤٩

(١٠٩) اللسان (نبأ) مجلة الفكر العربي عدد ١٠ ص ١١ وبعدها .

(١٠) ديوان عدى بن زيد قطعة ٧ ب ٢ ص ٥٦ ديوان الأعشى قطعة ٧٩ ب ١٠ ص ٤١١ ،

المفضليات قطعة ١١٦ ب ٨ ص ٣٨٥ شعر عبد قيس بن خفاف

(١١١) صحيح مسلم كتاب الزهد ٥٣ ص ٢٢٩٩

(١١٢) النهاية ٣/٥ ديوان العباس بن مرداس قطعة ٣١ ب ١ ص ٩٥

باختام النبأ أنك مرسل بالخير ، كل هدى السبيل هداكا

قادر على النبوة ، وليست القدرة على قراءة الغد والاسرار والتي يتشارك فيها الاثنان
 مبررا للخلط بينهما ، فالشعراء مثلا يمتلكون بعض القدرة لقراءة الغد وأسراره^(١١٣)
 ولكنهم لا يعدون أنبياء ولا متنبئين^(١١٤) وقد كثر قراء الأسرار في الجزيرة لأن أكثر
 العرب كانت تسألهم وتستصحهم وتحتكم اليهم^(١١٥) ولكل نمط من هؤلاء القراء
 اختصاص فئمة النبي والكاهن والمنجم والساحر والعراف والشاعر والطبيب^(١١٦)
 وهؤلاء يمتلكون موهبة الخيال والتأثير في الآخرين^(١١٧) من خلال الاستبطان ،
 فالوحي للنبي والرثي للساحر والشيطان للشاعر وقد يفسر ذلك العداء القديم بين
 هذه الأطراف ١١٨ وَيُفَسَّرُ أَيْضاً اتِّهَامُ الْمُشْرِكِينَ لِلرَّسُولِ ﷺ بأنه شاعر أو ساحر
 وكاهن أو مجنون^(١١٩) ومحاولتهم في مواجهة أثر كلامه في الناس بأساليب متعددة ،
 فاستعانوا بالشعراء في محاكاة كلماته ، ومنهم من استعان بأهل الكتاب ليدلّوه على
 طريقة يواجه بها النبي ﷺ^(١٢٠) فهم قوم خَصِمُونَ وَلَدُ^(١٢١) بيد أنهم وجدوا أن للنبي

(١١٣) تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة والحديثة مجلة الفكر العربي ص ١١ عدد ١٠ سنة ١٩٧٩

(١١٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٤ وبعدها ملحمة جلجامش ص ٥١

(١١٥) البيان والتبيين ١ / ٣٧٠

الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٢٨٢ ، ٤٧٥

البنية الحضارية في الشرق المتوسطي القديم ٢٥٥ معنى (نبر) في البابلية القاعة التي
 يجلس فيها الآلهة ليعين سمات الناس المقبلة بوساطة الوحي .

(١١٦) رسالة في اللاهوت والسياسة ٤٧ وبعدها

(١١٧) المرجع نفسه ص ٤٨

(١١٨) القصة النحوي ٤٣ يرى فيرزر ان العلاقة بين الانسان والكون مرت بثلاث مراحل هي البحر
 ثم الدين ثم العلم ١ ورأي فيرزر يفقد الموضوعية . طبيعة المجتمع البشري ٢٧٨ الشعر
 الصوفي ١١

(١١٩) الانفال / ٣١ ، القصص / ٣٦ ، الحجر / ٦ ، الصافات / ٣٦ الفرقان / ٤ ، ٥ ، ٨ ، الانبياء
 ٣

تهذيب سيرة بن هشام ص ٦٨ وبعدها انظر استعانة نفر من قريش بالوليد بن المغيرة والحوار الذي
 دار بين الطرفين حول النبي ﷺ

(١٢٠) الاسراء / ٨٨ وقد ظن بعض المسلمين أن الشعر مكروه مما حدا بالعلماء لرد هذا الظن كما فعل
 صاحب العمدة ١ / ٣١ ، ولقد ألف الدكتور يحيى الجبروري كتابا حول هذا الموضوع أسماه
 (الاسلام والشعر)

(١٢١) الزخرف / ٥٨ ، مريم / ٩٧

﴿١٢٢﴾ أثرا دونه أثر الشاعر أو الساحر أو الكاهن ﴿١٢٣﴾ سيما أن العرب قبل الاسلام عرفوا عددا من الانبياء ﴿١٢٤﴾ بيد أنهم حاولوا الاستعانة بالنبي ﴿١٢٥﴾ لمعرفة الغيب وأسرار الروح والغد ﴿١٢٦﴾ فقد اعتادوا في الجاهلية غمطا من الناس يدعون معرفة الغيب وقراءة المستقبل بكلام مسجوع غريب ومؤثر في الاسماع والافئدة ﴿١٢٧﴾

■ الجن -

من الاجتنان وهو الاستار ﴿١٢٨﴾ والجن مخلوقات سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ، فهم يَرَوْنَ ولا يُرَوْنَ ﴿١٢٩﴾ وفي القرآن الكريم اشارات الى أن بعض العرب كانت تزعم بأن الجن بنات الله ﴿١٣٠﴾ وأنها (الجن) عبادت قبل الاسلام ﴿١٣١﴾ وسمت بعض العرب ابناءها (عبد الجن) ﴿١٣٢﴾ وزعمت قبيلة جرهم أن أبا جرهم كان جنيا وأمه أنسية ﴿١٣٣﴾ أما ديار الجن فهي الخرائب والمغارات الموحشة ، وقد تسكن الاراضي التي يكثر فيها الشجر والشعر مثل (وبار) ﴿١٣٤﴾ في مجتمعات تشبه

(١٢٢) اعجاز القرآن (الباقلائي) ص ٢١ وبعدها ، زهر الاداب ٤٠ / ١ مع الانبياء في القرآن الكريم ص ١١ وبعدها

(١٢٣) المعارف ٥٩ وبعدها الاكليل ٢٦٨ / ٢ وبعدها

الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٦ ، ص ٦٧

(١٢٤) ال عمران / ٣ ، الانعام / ٦ ، الاسراء / ١٧ ، لقمان / ٣١ صحيح البخاري (باب الاستسقاء)

٤١ / ٢ انظر قول رسول الله ﷺ في مفاتيح الغيب

(١٢٥) المعارف ٦٠ انظر تنبؤ اسعد أبي كرب وشعره

الشعر والشعراء ٣٣١ / ١ انظر النبوة الخاصة بموت الشاعر أفتون التغلبي العقد الفريد ١ / ٢٠٠ انظر نبوة أم سنان أبي هرم سيد غطفان .

المصدر السابق ١ / ٢٤٣ ونبوة سيف بن ذي يزن يبعث النبي الأرملة والامكنة ٢ / ٢٠٠ انظر مسجع الكاهنة (شهيرة)

(١٢٦) النهاية ٣٠٧ / ١ ، بلوغ الارب ٣٥١ / ٢

(١٢٧) فقه اللغة ١١٧ ، اللسان (جنز)

(١٢٨) الانعام / ٦ و نظر تفسير الطبري ٦٦ / ٢٣ للاية ١٥٨ من الصفات

(١٢٩) سبأ / ٣٤ ، الاصنام ص ٣٤

(١٣٠) مروج الذهب ٢ / ٩٥

(١٣١) الحيوان ١ / ١١٣ ويقول ابن حبيب في المحبر ٣٦٧ ان زوج سليمان بن داود وهي أم بلقيس كانت من الجن . شعر الاحناف ٥٥٣

(١٣٢) مروج الذهب ٢ / ١٤٢

آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٣ وبعدها ذكر المؤلف موقع وبار وسبب تسميتها والحوادث التي جرت للانس مع سكانها من الجن وانظر ص ٤٨ ، ص ٨٦ .

مجتمعات الأنس سوى أنها لا تُرى الا نادرا^(١٣٢) فقد يبدو الجنى بهيئة رجل^(١٣٦) أو حناء^(١٣٥) أو أفعى^(١٣٦) أو غول^(١٣٧) أو عنقاء^(١٣٨) أو ناقة^(١٣٩) فالجنى مخلوق مؤذ وهو متفوق على الانسان بقدرته على الاستار واستراق الاسرار وقدرته على قراءة المستقبل والحركة في الزمان او المكان دون عائق يمنعه ، لكن بعض الناس افادوا من الجن ، فالشاعر يتخير اشعار الجن^(١٤٠) والكاهن يتبين أسرارهم^(١٤١)

■ الكهانة -

التكهن هو القضاء بالغيب و(الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار)^(١٤٢) وحياة العرب قبل الاسلام كانت مسكونة باحتلالات مخيفة كالغزو والجذب والابوثة مما جعل قراءة المستقبل والاسرار حاجة نفسية تُشعر ببعض الاطمئنان وكان الكهنة يدعون أنهم يأخذون علمهم من الرئي أو النجوم^(١٤٣) فهم أناس غرباء الأطوار والأشكال والطقوس^(١٤٤) كطريقة

- (١٣٣) المعارف ١٤ ، المصح ٣٥٧ ، رسالة الغفران ١٣٩ ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ٢٩
(١٣٤) آثار البلاد وأخبار العباد ٨٦ أنظر ما شاهده رجل من ثيف بسوق عكاظ .
(١٣٥) عيار الشعر ٣٩ ، الاغانى ٢١ / ١٢٧
ديوان نابطشرا قطعة ٢٧ ب ١ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ص ١٢٣ وبعدها
(١٣٦) المحبر ٣٩٣ ، الشعر والشعراء ١ / ٩٦ ، أخبار الزمان ٣٥ ، مروج الذهب ١ / ٧٢ ، ديوان
النايفة قطعة ٢٨ ب ٧ - ١٨ ص ١٥٥ ملحمة جلجامش ص ١٦٦
(١٣٧) ديوان نابطشرا قطعة ٢٧ ص ١٢٣ وبعدها سؤالات نافع بن الأزرق ١٥
(١٣٨) مروج الذهب ٢ / ٢٢٦ وتنسب العرب الفضل في انقاذ الأطفال من العنقاء الى خالد بن سنان
(١٣٩) الحيوان ١ / ٩٤ . مروج الذهب ٢ / ١٤٢ . معاني الاخبار ٣٠٥ آثار البلاد وأخبار العباد ٦٤
وبعدها
(١٤٠) ديوان أمريء القيس قطعة ٧٧ ب ٢٤ ص ٣٢٢ . ديوان الاعشى قطعة ١٥ ب ٥١ ص ١٧٥
(١٤١) النهاية ١ / ٢٥ أنظر حديث خرافة وحكاية
رسائل ابن العربي ٢ / ١٢ أنظر تفسيره لسورة فصلت ١٢ هيون الاثر ١ / ٧٣ أنظر الحوار الذي دار بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسواد بن قارب .
(١٤٢) لسان العرب (كهن)
(١٤٣) المعارف ٦١٠ وبعدها ، مروج الذهب ٢ / ١٧٣ ، الروض الأنف ٢ / ٢٩٥ - ٣٠١ ، حفر
١٩٥ ، من رموز الفأل والطيرة في الشعر العربي ص ١٠٧ وص ١٢٦ مجلة التراث الشعبي عدد ٢
سنة ١١ عام ١٩٨٠
الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤٨٢
(١٤٤) اخبار الزمان ١١٧ و١٢١

وسطيع وثن^(١٤٥) وقد يستطيع الفرد الاعتيادي التكهن بعواقب الامور من اسبابها^(١٤٦) أو بأصوات بعض الطيور^(١٤٧) أو باتجاه الريح أو الحيوانات كالسائح والبارح^(١٤٨) أو ببعض الأفعال العفوية التي تبدو على الانسان كرمش العين ورفيف اليد أو القدم والعطاس^(١٤٩) ولعل الطيرة نوع من التكهن بالشر^(١٥٠) فكانوا يتعدون عن أسباب الطيرة خشية أن يقع بهم مكروه ولعل خوف الجاهلي من الهجاء ينم عن التطير من فعل الكلمات ، ويبدو أن العرب لم تتخلص من الطيرة رغم اشراقه نور الاسلام وآية ذلك أن الرسول ﷺ نهى عن الطيرة^(١٥١) بل انه ﷺ نهى عن الكهانة^(١٥٢) وجعل حلوان الكاهن في التحريم بمرتبة ثمن الكلب ومهر البغي^(١٥٣) فالمجتمع الجاهلي في نظره الى الزمن التي عبر عنها بالطقوس والشعائر الدينية وباعطاء الذين يساعدونه في قراءة الأسرار والغد مكانة مهمة في حياته ، مجتمع يمتلك قدرا مناسباً من النضج والوعي أهله لتأمل الزمان ومحاولة معرفته فالزمن قوة

الروض الانف ١ / ١٣٥ انظر حكاية توريث طريفة كهانتها السطيع وثن وما رافق ذلك من الطقوس

الفن الذهبي ٤١ وانظر عملية قطع الفن الذهبي في الاسطورة .

(١٤٥) احبار الزمان ١١٧ - ١٢٢

الأزمة والامكنة ١٩٧ / ٢ وبعدها

الروض الانف ١ / ١٣٥

(١٤٦) ديوان اوس بن حجر قطعة ٢٦ ب ٣ ، ديوان عدى بن زيد قطعة ٢٣ ب ١٦ . الروض الانف

٢ / ٢٩٥ - ٣٠١ ، اللسان (كهن)

(١٤٧) عيون الاخبار ٢ / ١٤٩

المفضليات رقم ١٢٤ ب ٢٦ ، ٢٧ ص ٤١٥ شعر عوف بن عطية الرباعي

(١٤٨) المفضليات رقم ١٢٤ ب ٢٧ ص ٤١٥ شعر عوف بن عطية الرباعي ديوان زهير بن أبي سلمى

قطعة ٣ ب ٨ ص ٥٩ ، ديوان عبيد بن الأبرص ص ٣١ ب ٢

وأقْبَدُ جَرَى لَمْ فَلَمْ يَتَّعِفُوا تَبَسُّ مَقِيدُ كَالْوَلِيَةِ أَهْضَبُ

(١٤٩) المفضليات رقم ١١ ب ١ ص ٦٠ شعر المسيب بن علس

مجمع الأمثال ١ / ٣٨٤ انظر تأويل (العقاب)

(١٥٠) من رموز الفأل والطيرة في الشعر العربي ١٠٧ ، ١٢٦ مجلة التراث الشعبي عدد ٢ سنة ١٩٨٠

(١٥١) صحيح مسلم كتاب السلام . باب الطيرة والفال وما يكون فيه من الشؤم قال رسول الله ﷺ

(لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ، واحب الفأل الصالح)

الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٣٧٩ انظر العلاقة بين تسميات البابليين للطرق والفصول وبين

الفال

(١٥٢) صحيح مسلم كتاب السلام (باب تحريم الكهانة وبيان الكاهن) ٤ / ١٧٤٨

(١٥٣) صحيح مسلم كتاب المساقاة ٣ / ١١٩٨ باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي .

غامضة نصيب الانسان حين يزيف عن جادة الله ، يقول الحارث بن ظالم
 أصَابَهُمُ الدُّهْرُ الخُتُورُ بختَرِهِ ومن لا يثق الله الحوادث يَغْتَرُ (١٥٥)
 فالذي يواتيه الزمان ويعيش دهرًا منيعًا في السهول وفي الوعر فإن الزمان
 يناله بالموت حين لا يمنعه تدبير وحزم
 وما يبقى على الأيام باقٍ سوى ذي العِزَّةِ الرَّبِّ القدير (١٥٦)
 فليس ثمة من ينجو من الأيام لأنها متمكنة من الناس كتمكن القدر (١٥٧) وكان
 الجاهلي يدرك تمامًا أنه عاجز عن مقارعة الدهر كما عجز الأولون من قبله (١٥٨) فهو لا
 يجزع من أحداث الزمان (١٥٩) ولا يفرح (١٦٠) بل يصبر (١٦١) فالأيام كفيلة بأن تنسبه
 همومه (١٦٢) فليس باق سواها وليس ناج غيرها (١٦٣) فالعلاقة بين الجاهلي والزمن
 تخضع لظروف الحياة التي كان يعيشها والشعائر الدينية التي تعد عنصرًا مؤثرًا في
 هذه العلاقة ومتأثرًا بها أيضًا إذ أن لكل مرحلة غطاء من العلاقة بين الناس
 والزمان (١٦٤) فمرحلة التنقل والصيد تختلف عن مرحلة الزراعة التي تعد عملياتها
 من حرث وبذر وسقي وجني عمليات زمنية تقتضي ادراكًا مستقرًا لحركة الفصول
 وأجزاء الزمان الثلاثة (١٦٥) وكان المجتمع العربي قبل الإسلام موزعًا بين أنماط

-
- (١٥٤) شعر الحارث بن ظالم المري . قطعة ٦ ب ٤ ص ٣٧٨
 حركة الاحناف في الجاهلية ص ٥١ مجلة المعارف عدد ايلول ١٩٦٢
 (١٥٥) ديوان عدي بن زيد قطعة ٦٥ ب ٨ - ١٠
 (١٥٦) جبهة اشعار العرب ١ / ٥٨ انظر الشعر الذي وضعه العرب على لسان هاتف اشد للرحل
 الهارب من ظلم الحارث بن شداد الحميري
 (١٥٧) ديوان النابغة قطعة ٧ ب ٣ ص ٦٧
 (١٥٨) ديوان عروة بن الورد ص ٩٨
 (١٥٩) ديوان نابط شرا قطعة ٧٠ ص ١٧٩
 (١٦٠) ديوان حاتم الطائي قطعة ٣٠ ب ٥ ص ١٨٩ قطعة ٣٩ ب ٣ ص ٢٢١
 (١٦١) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب ١٥ ص ٢٠٥ ديوان ابن مقبل قطعة ٧ ب ١٨ - ٢٠ قطعة
 ١٠ ب ٢ قطعة ١٤ ب ٨ . قطعة ٣٥ ب ٢٣ ، ٢٤
 (١٦٢) ديوان عنتره قطعة ٢ ب ٧ ، ١٣ ص ٢٦٦ وبعدها قطعة ١٠ ب ٨ ص ٢٧١
 (١٦٣) الازمنة والامكنة (بك وفلير) ص ١٧ وبعدها
 (١٦٤) قصة الطغس ص ٢ ، ص ٩٨ وبعدها

حياتية متعددة ففي اليمن وما جاورها نشأت حضارة زراعية ، وفي مكة وما جاورها نشأت حضارة دينية وتجارية بينما اعتمد سكان الصحراء على التنقل طلبا للعبث والصيد^(١٦٥) وفي كلام العرب مفردات تنم عن اهتمامهم بالزمن وتصورهم لجزياته الذي يترك اثارا بينة على الاطلال^(١٦٦) والناس^(١٦٧) والحيوانات^(١٦٨) والشجر^(١٦٩) وصفوة القول ان طبيعة الحياة في الجزيرة العربية ونمط الحياة التي كان يجباها العربي وطبيعته المتوقفة وفطرته السليمة^(١٧٠) كل هذه الأسباب أوجدت تصورا متميزا للزمن ، فهو عيّن على كل المخلوقات^(١٧١) من خلال قوته الخارقة الأزلية والتي تدبر رخاء الانسان او شقاءه^(١٧٢) وتقدر حياته أو موته^(١٧٣) أما وسيلة

-
- (١٦٥) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي (بلاشير) ص ٣٣ وبعدها الفصل ٧ / ٥ وبعدها مقدمة الفصيلة العربية في الشعر الجاهلي (د . حنين عطوان) ص ٣٧
- (١٦٦) اللسان (أثر) و (درس) و (ظل) و (رسم) . قصة الزمن ص ٧٣
- (١٦٧) ذيل الامالي ص ٣٨ انظر الابوار التي يمر بها الانسان منذ ولادته حتى شيخوخته والمفردات المستعملة في ذلك . فقه اللغة ٤٧ ، ١٤١ ، ١٤٥
- (١٦٨) كتاب الامالي ٢١ / ١ انظر ترتيب الاصمعي لاسنان الابل
- اللسان (فصل) و (بزل) و (عود) الفضليات رقم ٩١ ب ١٤ ، رقم ٩٦ ب ٤ ، ٥ ، رقم ٩٧ ب ٣ رقم ٨٣ ب ٢ ، ٥
- وفي اوقات نتاج الحيوانات أنظر الأنواء ٩٤ وبعدها ، كتاب الامثال ٧٨ وبعدها ، ديوان عمرو بن قيس قطعة ١٠ ب ١٦ ، ١٧ ص ٥٤
- (١٦٩) كتاب النبات والشجر (الاصمعي) ص ١٩ وبعدها ، كتاب النخل والكرم ص ٦٤ وبعدها ملاحظة الكتابان ضمن (البلغة في شذور اللغة) فقه اللغة ٤٤٥
- (١٧٠) مقدمة العلامة ابن خلدون ص ١٢٧ ، وانظر في معنى الفطرة لسان العرب (فطر) حيث ورد الفطرة الخلفة التي يخلق عليها المولود في بطن أمه
- (١٧١) ديوان امرئ القيس قطعة ٦٠ ب ٣ ص ٢٦٥ ، قطعة ٦٥ ب ١ ص ٣٧٨ ديوان عدي بن زيد قطعة ١٥ ب ٢ ص ٨٢
- ديوان ذي الاصبع المدواني قطعة ٤ ب ١ ص ٣٥
- شرح ديوان ليث قطعة ٨ ب ٣٠ ص ٥٥
- ديوان قيس ابن الخطيم قطعة ١٢ ب ٢ ص ١٥٦
- طبيعة التفكير الخرافي : مجلة الاقلام جزء ٧ اذار ١٩٦٨ ص ٧٨
- (١٧٢) صحيح مسلم . كتاب الالفاظ من الأدب وغيرها ١٧٦٢ / ٤ قال رسول الله ﷺ (قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا خية الدمر ، فلا يقولن احذكم يا خية الدمر فاني انا الدمر ، اقلب ليله ونهاره ، فاذا شئت قبضتها) ، ديوان عدي بن زيد قطعة ٦٥ ب ٨ . ديوان الأعشى قطعة ٢١ ب ٣٦ ديوان ذي الاصبع المدواني قطعة ٢٤ ب ١ . ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٨٥
- (١٧٣) الجاثية / ٢٤

الزمن في تحقيق ما يريد فهي الكواكب التي تصنع الوقت والانواء (١٧٤)

صحیح البخاری ١٦٦/٦

ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب ٤ ، ديوان هترة قطعة ٢ ب ٧ ديوان ذي الاصبع العلواني
قطعة ٩ ب ١ ، ديوان الاسود بن يعفر قطعة ٤٤ ب ٨ .
(١٧٤) صحیح مسلم كتاب الايمان ١ / ٨٣ باب كفر من قال مطرنا بالنوء . قال رسول الله ﷺ وقال
ربكم اصبح من عبائي مؤمن بي وكافر ، فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي
كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب .
الانواء ص ٧

تاريخ الرسل والملوك ٢٢ / ١

ديوان امرئ القيس قطعة ١٤ ب ٢ ، ٣ ص ١٠٩
ديوان حاتم الطائي قطعة ٦٤ ب ١ ، ٢ ص ٢٦٢
شرح ديوان ليث قطعة ٧ ب ١٠ ص ٤٣

المبحث الثاني

الزمن من غلول النجوم

إن اهتمام العرب قبل الإسلام بالنجوم^(١٧٥) متأت من ارتباط مفهوم الحياة عندهم بحركات النجوم وأفعالها ، فالنجوم تحدد الوقت وتنبئ بنزول المطر وهبوب الرياح وهي تهدي المسافرين إلى الجهات التي يقصدونها وتؤشّر مواقيت التناج والزرع وهي إلى ذلك تؤثر في الطالع والفعل سعداً أو نحساً ويمكن لقارئ النجوم أن يتلقّى منها أسرار الحاضر أو الغد ولذلك عبدها بعض العرب لاتقاء شرّها واستدراخ خيرها ، وللنجوم مدار ثابت يدعى (الفلك)^(١٧٦) وكان علم العرب بالفلك متأثراً بنظرتهم لأفعال النجوم وأثرها في الأنواء^(١٧٧).

■ الأنواء

النوء هو النهوض بجهد ومشقة وهو أيضاً الميل والسقوط^(١٧٨) ونوء النجم

(١٧٥) المعجم الوسيط ٩١٢/٢ النجم هو الجرم السماوي المضيء بذاته والثابت في موضعه من السماء ٧٩٩/٢ والكوكب جرم سماوي يدور حول الشمس ويستضيء بنورها وهناك تسعة كواكب هي زحل والمشتري والمريخ وعطارد والزهرة والأرض وأورانوس ونبتون وبلوتو . ويبدو أن العرب في الجاهلية لم تميز بين النجم والكوكب ! انظر في ذلك

المفضليات رقم ٩١ ب ٢٤ ص ٣٢١ قال الخفصي بن محارب (عامر للحاربي)

وكنّا نجوماً كلما انقضى كوكبٌ بدا زاهراً منهن ليس باقماً

النهاية ٢٣/٥ وبعدها لسان العرب (كوكب) و (نجم)

(١٧٦) الأنواء ١٢٤ النهاية ٤٧٢/٣ اللسان (فلك) من معاني مادة فلك الاستدارة والاضطراب والارتفاع ، الأنواء / ٣٣ (كل في فلك يسبحون)

(١٧٧) التبيه والإشراف ١٢ تاريخهم من لغتهم ٣٧

العلوم على مذهب العرب ص ٣ (مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣ مجلد ٣١ تموز ١٩٨٠) وفي ص ١٦ وبعدها حاول الدكتور ياسين خليل رسم (القبة السماوية) كما صورتها مصادر العرب وأشعارهم واسجاعهم

(١٧٨) اللسان (نوا) . تاريخهم من لغتهم ص ٢٨ انظر محاولة عبد الحق فاضل في متابعة معنى نوء وتطور دلالة في اللغة العربية ومقارنة ذلك بمعناه ودلالته في عدة لغات أجنبية ا وهي محاولة جديدة بالاهتمام .

ميله للغروب أو سقوطه في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق ، والأنواء ثمان وعشرون منزلة^(١٧٩) وتعد الأنواء النوع الثالث من علوم العرب في الجاهلية^(١٨٠) حيث كانوا يضيفون الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها فيقولون مطرنا بنوء كذا^(١٨١) وفي شعر العرب وسجعهم تردد مفردة (نوء) كثيراً بمعنيها اللغوي مرة والإصطلاحى أخرى^(١٨٢) وقد يجعلون نوء النجم علماً للمطر ووقتاً له^(١٨٣) ويبدو أن شعراً وسجعاً كثيرين في الأنواء قد طمس بسبب من تحريم الإسلام لنظرة العرب قبل الإسلام في الأنواء^(١٨٤) على أن نفرأ من العرب أقر بأن النجوم إنما تمطر الناس بأمر من الله تعالى وإنه سبحانه أجرى العادة بأن يكون المطر عند طلوع تلك النجوم أو افولها^(١٨٥) ولن يمكن معرفة أنواء النجوم دون معرفة مناسبة لبروج الشمس أو القمر^(١٨٦) والتي توافق أشهر السنة^(١٨٧).

(١٧٩) النهاية ١٢٢/٥

(١٨٠) الملل والنحل ٢٣٨/٢ قال الشهرستاني اعلم ان العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة أنواع من العلوم أحدها علم الأنساب والتواريخ والأديان وثانيها علم الرؤيا أما النوع الثالث فهو علم الأنواء وذلك عما ينولاه الكهنة والفاقة منهم صحيح مسلم كتاب الجنائز ٢/٦٤٤ قال السيوطي أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب والظعن في الأنساب والاستقاء بالنجوم والنبأحة

(١٨١) الأنواء ٧

(١٨٢) شعر أمية بن أبي الصلت قطعة ٤٣ ب ١ ، ص ٢١٢ وبعدها الأصمعيات رقم ٢٤ ب ٦ ص ٨٦ شعر أعنى باهلة.

شعر قيس بن الحداية ص ٢٠٥

ديوان امرئ القيس قطعة ٢٩ ب ١ ص ٤٦٦ - ٤٦٧ سؤالات نافع بن الأزرق ٥٢ الأنواء ص ١٦ وبعدها ، الأزمنة والأمكنة ١٧٩/٢ - ١٨٢

(١٨٣) المصدر السابق ١٣ ديوان عدي بن زيد قطعة ٩٣ ب ٢ ص ٥٢ ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣٢ ب ٣ ص ١٥٧

(١٨٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٢٢ لم ترد مادة (نوء) في القرآن الكريم إلا في سورة القصص / ٨٢ ومعناها اللغوي ، لأن المطر ينزل بإذن الله انظر ص ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٦٨٨

صحيح مسلم كتاب الإيمان ٨٣/١ انظر (باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء)

الكامل في اللغة والأدب ٤٣/٢ وكان الأصمعي لا يشد ولا يفسر الشعر الذي فيه ذكر للأنواء

(١٨٥) صحيح مسلم (كتاب الألفاظ من الأدب) ١٧٦٢/٤

الأنواء ١٣ ، الأزمنة والأمكنة ٩٣/١

(١٨٦) اللسان (برج) ومن معانيها في اللغة الكواكب والأعمدة والحصون وفي معناها الإصطلاحى

انظر الأنواء ١٢٠ والأزمنة والأمكنة ٧٠/١ والفاموس الفلكي ٢٩٨ والبروج منطقة في

السما تدور فيها الشمس والقمر والسيارات عرضها ١٨ درجة

(١٨٧) الأنواء ١٥ وبعدها الأزمنة والأمكنة ١٧/١ ، اللسان (برج) قسمت السنة على اثني عشر

■ المطر

إذا كان الماء سر الحياة ، فإن أهم مصدر للماء في الجزيرة العربية هو المطر ، وقد تعينَ على ذلك سعي العرب لمعرفة أوقات نزول المطر^(١٨٨) فهم يسألون عن المطر متى يسقط وأين كما يسألون عن الغد كيف سيحل وبماذا^(١٨٩) لأنهم يبحثون عن حياة رخية ، لا يفسدها الجذب والجوع والوباء فاستعانوا بالكهنة والقافة لمعرفة أوقات المطر^(١٩٠) كما استعانوا بالطيور والحشرات للغاية نفسها^(١٩١) ويمكن القول ان للعرب معلومات تمكنهم من معرفة حالة الطقس^(١٩٢) لأن حياتهم مرتبطة بالخصب^(١٩٣) فهم يتنبأون بالمطر من خلال مهاب الريح ومقدار الرطوبة^(١٩٤) فرياح الجنوب لواقح للسحاب بينما تكون رياح الشمال عقيمة لأنها باردة إذ ان للرياح طباعاً معروفة اختصت الصبا بخيرها والذبور بشرها^(١٩٥) على أنه ينبغي الإشارة إلى

شهر لكل شهر برج وجعل للقم ثمانية وعشرون منزلاً

(١٨٨) صحيح مسلم ٦٤٤/٢ اللل والنحل ٢٤١/٢ ، فقه اللغة ٤٠٥

(١٨٩) صحيح البخاري ٤١/٢ قال الرسول ﷺ (مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم أحد

ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ما تكسب غداً ، وما تدري

نفس بأي أرض تموت وما يدري أحد متى يمحي المطر)

(١٩٠) الحيوان ٣٠/٦ والأزمنة والأمكنة ٢١٢/٢

اللسان (نوه)

(١٩١) معطيات الرصد الجوية لا تراها (د عبد المحسن صالح) ص ٤٥

الزمن البيولوجي ص ٤١ - ٤٥

عالم الطير في مصر ص ١٦ وبعدها

ديوان عنترة قطعة ١ ب ١٩ - ٢٤ ص ١٩٦ وبعدها انظر اقتران الذباب بموسم الغيث والخصب .

(١٩٢) قصة الطقس انظر المقدمة (ي) اطلق أرسطو اسم (الميتور ولوجيات) على العلوم الخاصة

بالطقس والأنواء قصة الحضارة ١/١٣٦ الأنواء ص ٢ يقول ابن قتيبة (فاني رأيت علم

العرب بها (النجوم والأنواء) هو العلم الظاهر للعيان الصادق عند الامتحان)

الأزمنة والأمكنة ١/٤٨ يقول المرزوقي في ذلك (لهم من صدق التأمل واستمرار الإصالة ما ليس

لسائر الأمم)

الآثار الباقية ٢٣٩ يزعم البيروني ان بعض الأمم أعلم بالأنواء من العرب

(١٩٣) الحيوان ٣٠/٦ (ولحاجته إلى الغيث وفراره من الجذب وضته بالحياة اضطرت الحاجة إلى تعرف

شان الغيث)

كتاب المطر (أبو زيد الأنصاري) ص ١٠٠ لطائف اللغة ص ٦

الشعر الجاهلي (النوبي) ٤٠٠/١ الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٤٤

(١٩٤) الأزمنة والأمكنة ٢/٨٥ ، فقه اللغة ص ٤٠٣ ، لطائف اللغة ص ٥

ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢٤ ب ١٠ ، ١١ ص ٨٣ ديوان زهير قطعة ٣ ب ٨ ص ٥٩

(١٩٥) صحيح مسلم ٦١٧/٢ ، الأنواء ١٦٣ وبعدها . التبيه والإشراف ١٩ الشعر الجاهلي

أن اختلاف مواطن الناس ونجارهم يؤثر في اتجاهات الرياح من حيث التسمية والنظرة إليها^(١١٧) أما العلامة الأخرى التي تنبئ عن المطر بعد الرياح فهي البرق ، وقد كانت العرب تشيم البرق ، فإذا كان وليفاً استبشروا وانتظروا المطر^(١١٨) وإذا كان شامياً حسبوه خلباً^(١١٩) وقد يشيم الشاعر البرق ، ويصنع لוחات فية للمطر ، كأنه في ذلك يبدد الوقت الذي يفصل بينه وبين حييته^(١٢٠).

■ الاستسقاء

عناية العرب بالنجوم التي تصنع انوارها المطر قديمة ، فمنذ زمن (آزر) أبي ابراهيم عليه السلام صوّرت الأفلاك وعملت لها الآلات^(١٢١) فالجزيرة العربية تعاني من شحة الماء ، فليس ثمة انهار ولا سواق ولا بحيرات حلوة ، وكان العمران أو الحل والترحال قريناً بوجود الماء أو انعدامه^(١٢٢) فالماء مقدس قداسة

- (النوحى) ١٨٩ / ١ . ديوان سلامة بن جندل قطعة ١ ب ٢٦ ، ٢٧
ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٢ ص ٨ . ديوان الحادرة قطعة ٣ ب ٥ ، ٦
(١٩٦) التبيه والإشراف ١٩ (ذكر الرياح الأربعة ومهابها) الأزمنة والأمكنة ٣٤٥ / ٢ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٣٦ كان البابليون يلغنون ربيع الجنوب ملحمة جلجامش ١٥٦ وبعدها كانت ربيع الجنوب تحطم البلاد الفسحة كما تحطم الجرة الشعر الجاهلي (النوحى) ١٨٩ / ١ وبعدها
(١٩٧) الأنواء ١٦٩ وبعدها والوليف هو البرق الذي يلعب لمعين الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٤٤ فقه اللغة ص ٤٠٩
(١٩٨) الأنواء ١٧٩ ، كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٥٢٦ مجمع الأمثال ١ / ٢٨ . قصة الطغس ٧٦ وبعدها ديوان الطفيل الغنوى قطعة ٧ ب ٥ ص ٧٣
(١٩٩) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٦٧ إلى نهاية القصيدة وقد تابع الشاعر البرق منذ وهلك الأولى حتى استحالت مطراً وسيلاً وصوّر حركة الأحجار والأشجار والحيوانات المذعورة وجعل لراحة البرق والمطر خاتمة للمعلقة ! ديوان الأعشى قطعة ٥٤ ب ٣٣ - ٣٥ ص ٣٣٩
الحماسة الشجرية ٢ / ٥٨٣ وقد ذكر ابن الشجري في باب (الاشتقاق عند لمعان البروق) قصائد ومقطعات قالها الشعراء وهم يشيرون البرق فتذكروا ساعتها أيام الحب (٢٠٠) الملل والنحل ٢ / ٥٢ الوسائل إلى مسامرة الأوائل ١٣٢ وبعدها وذكر السيوطي انديس ع (٢٠١) الأشباه والنظائر (البلخي) ٢ / ١٨٠
الآيات التي اوردت الماء بمعنى المطر الحجر / ٢٢ ، الفرقان / ٤٨ ، الانفال / ١١ وكثيراً ما يضرب القرآن الأمثال بالماء وينحدث عنه الكهف / ١٤٥ ، فصلت ٣٩ ، يونس / ٢٤ ، الحديد / ٢٠
العقد الفريد ٨ / ٧٨ حديث الحارث بن كلدة لكسرى حول كون الماء اصل الحياة

الحياة^(٢٠٢) بيد أنه أحياناً ينهمر غزيراً فيفسد الديار والزروع فكان الشاعر إذا دعا بالسقيا لديار الحبية استدرك بعبارة (غير مفسدها)^(٢٠٣) لكنه في الاغلب الاعم خير يصيب الأرض فتعشب والنفس فتعشش للحب^(٢٠٤) ويمكن تصور حال الناس حين ينقطع المطر وتجف الآبار ، من خلال هجرة المواطن والصراع من اجل الماء ومن هنا تكمن اهمية الرواد والادلاء اصحاب العلم والخبرة بزمان الماء ومكانه فكان خير الماء محبوب الفلاة فاذا شخّص مكاناً أشار اليه^(٢٠٥) بيد أن الجفاف إذا عمّ اخفقت معه خبرة الرائد ورحلات قومه ، وعندها يكون شبح المجاعة والموت مخيماً على حياة الناس ، فلا سبيل للتشبث بالحياة إلا من خلال ارضاء القوة المهيمنة على المطر بطقوس الاستسقاء^(٢٠٦) فكانوا يقيمون شعائرتهم في البيت الحرام^(٢٠٧) وربما

(٢٠٢) عبقري (شفيق المفلوف) ١٩

(٢٠٣) ديوان طرفة قطعة ٧ ب ١١ ص ٩٧ صحيح مسلم ٢ / ٦١٣ وبعدها المفضليات رقم ٢ ب ١ ص ٢١ وقد سخط الكلجة على الماء لأن فرسه حين شربت كثيراً منه لم تمكّه من الأساك بعدوه

(٢٠٤) الأصمعيات رقم ١٤ ب ١٣ - ١٧ شعر المنخل البشكري
ديوان علقمة قطعة ١٨ ص ١٢٨ ، ديوان طرفة قطعة ١ ب ٥٩ ص ٣٤
المفضليات رقم ٧٢ ب ٢ ، ٣ شعر عبد المسيح بن علة
فقه اللغة ٤٠٨

(٢٠٥) البيان والتبيين ٢ / ١٨١

المختصر ٢ / ٣٥

المفصل ٨ / ٤٢٠

(٢٠٦) الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٥٦ الغصن النعيمي ٢٤٩ ، ٢٥٤
شرح القصائد التسع المشهورات ٢ / ٦٧٢ قطعة ٧ ب ٥٦ شعر عمرو بن كلثوم .
الحنين إلى الوطن في الأدب العربي ص ٣٨

(٢٠٧) أخبار الزمان ١٠٤ وبعدها وجمهرة اشعار العرب ١ / ٢٦
ذكر المؤلفان حكاية الجذب في بلاد عاد وامساك المطر عن النزول ثلاث سنين فترجّعوا إلى مكة يستقون في الحرم في وفد ترأسه قبل ابن عمرو وبزيد بن ربيعة ونعيم بن هذال ولقمان بن عاد فنزلوا على معلوية بن بكر واقلموا عنده شهراً يأكلون ويشربون وتغنيهم الجرادتان ونسوا امر الاستسقاء فخافوا . ولم يقبل استسقاؤهم فدخلت الريح على عاد من واديهم فأقامت سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً حتى هلكوا عن آخرهم
وقد وردت في القرآن الكريم إشارة إلى ذلك الحاقة / ٦٩
وفي الشعر يرد (الاستسقاء) فلذا مدّح أحدٌ قبل يده غمامة أو يستقي الغمام به انظر ديوان زهير
قطعة ٧ ب ٣٣ ، ٣٨ ص ١٣٩ وبعدها ديوان الأعشى قطعة ١٣ ب ٥١ الأصمعيات رقم ٢٧ ب ٢٧ شعر سعدي بنت الشمردل .

استسقوا بالنار ، ورقصوا حولها (فمحتشهم)^(٢٠٨) وقد ذكر فريزر في (الغصن الذهبي) إن العرب خالفت باستسقاء النار بقية الشعوب^(٢٠٩) أما طرائق الاستسقاء بالنار فلم نعرف منها سوى طريقتين . تلخص الطريقة الأولى بأن يوقدوا النار ويتقربوا إليها ويدنوا منها بحيث تمحشهم أحياناً^(٢١٠) والطريقة الثانية تعتمد على الثور ومؤداهما أن يعقدوا السلع والعشر في أذنان الثيران ثم يضرمونها فتندفع الثيران إلى أعلى الجبل فيساقون بذلك ويدعون الله^(٢١١) قال أمية بن أبي الصلت يصف سنة مجدبة وطقوس الاستسقاء

- ١ - مَنَّةُ أَزْمَةٌ تَحْمِلُ بالنار من ترى للعضاة فيها صزيرا
- ٤ - ويسوقون باقر السهل للطور رمهازيل خشية أن تبورا
- ٩ - سلع ما ومثله عشر ما عائل وعالت البيقورا^(٢١٢)

ولا شك أن طقوس الاستسقاء كانت تؤدي في الجذب ، الذي تسميه العرب

(٢٠٨) الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣٥٦ وبعدها ، فقه اللغة ص ١٣٩

ديوان النابتة قطعة ١٦ ب ١ ص ١٠٢

(٢٠٩) ص ٢٥٤

(٢١٠) انظر الخامس (٢٠٨) واللسان (عشي)

(٢١١) عيار الشعر ٣٤ الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣٥٥

مواقف في الأدب والنقد ص ٨٠ وبعدها حاول الدكتور عبد الجبار المطلي التوفّر على المصادر والنصوص التي تؤكد قداثة التور عند القدماء

(٢١٢) أمية بن أبي الصلت قطعة ٢٣ ب ١ - ٩ ص ٢١٢ وبعدها

السنة سنة الجذب يقال أصابت الناس سنة أي سنة جذب

تحيل تلون

العضاة كل شجر البر ، له شوك

مرير صوت

* يقول انك تسمع صوت العضاة لشدة الريح والبرد وإنه لا مطر فيها

باقر السهل يعني به البقر الموجود في السهل

الطرد الجبل

نبورا من البرار وهود الهلاك

سلع السلع والعشر ضربان من الشجر ، قال أبو بكر ما في هذا البيت صلة وهي لغة ثقفية وقد

تكلم بها غيرهم

عائل من قولهم عائلني أي أثقلني .

عالت البيقورا أي أثقلت هذه السنة البيقور (البقر)

بالهزال من جراء حملها لهذا الشجر

انظر في ذلك جمهرة اللغة ١ / ٢٧٠

(السنة)^(٢١٣) وقد يجعلون الوائاً لتلك السنة كالشهباء والحمراء والغبراء^(٢١٤) ويبدو أن طقوس الامتنعاء قد لبثت بعد بزوغ شمس الاسلام فعن انس بن مالك رضى الله عنه أنه قال اصابنا الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا ، قال فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة قال فثار سحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحية^(٢١٥) وعن انس بن مالك رضى الله عنه أنه قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله بمسكها عنها قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم حولنا ولا علينا ، اللهم على الاكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس^(٢١٦)

■ الاهتداء

قوة الطبيعة في الجزيرة العربية تشكل تحدياً مستمراً لحياة سكانها ، فكانت استجابة العرب لذلك التحدي تشبههم العنيف بالحياة ومحاولة استثمار الطبيعة لما فيه خيرهم وبقاؤهم^(٢١٧) ولعلّ التنقل بحثاً عن الماء والسلام يعكس تشبث العرب بالحياة ومقاومتهم لأسباب الفناء المتمثلة بالجدب^(٢١٨) وكان السفر في الصحراء نهراً ينذر بأخطار كثيرة بينها حر النهار وتصدي اللصوص ، فلذلك

(٢١٣) العقد الفريد ١ / ١٩٧ انظر قول نوار زوج حاتم الطائي .

النهاية ٢ / ٤٠٧ وكان القوم مستين أي مجدين اللسان (منت)

(٢١٤) ديوان لحارث بن حلزة المعلقة ب ٧٧ ص ١٦ فقه اللغة ١٠٣ ، لطائف اللغة ٤

(٢١٥) صحيح البخاري ٢ / ٤٠ الأزمعة والأمكنة ١ / ١٧٩

(٢١٦) صحيح مسلم كتاب صلاة الامتنعاء ٢ / ٦١٣ وبعدها

(٢١٧) منهاج تويني التاريخي ص ٥٩ انظر نظرية التحدي والاستجابة

(٢١٨) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٥ الزمن البيولوجي ص ٤٥

الانسان في أدب وادي الرافدين ص ١٠٧

ملحمة جلجامش ١٠٢ رحلات الحيوان والطيور ص ٩

حبذت العرب السفر في الليل حيث لا هادي سوى النجوم^(٢١٩) ولا بوصلة سوى السماء^(٢٢٠) التي يعرفون مواقع النجوم فيها^(٢٢١) وكان للدلاء دور مهم في ارشاد المسافرين إلى غاياتهم ومن بين هؤلاء عرف السليك بن السلكة ووعلة الجرمي وكانا ادل الناس بالأرض^(٢٢٢) ودعيمص الرمل الذي شهر بقدرته على تمييز الطرق المتشابهة حتى قيل أنه بلغ ديار وبار التي لم يبلغها أحد قبله^(٢٢٣) والاصيدف بن صليح^(٢٢٤) فالادلاء يعتمدون في الليل على معرفة مواضع النجوم وفي النهار يعتمدون على طرائق العيافة والقيافة في معرفة الطريق^(٢٢٥) وكانت العرب تشعل النار في الليل ليهتدي اليها التائهون في ليل الصحراء^(٢٢٦) وكان حاتم الطائي يفرى خادسه (يسارا) بابقاد النار^(٢٢٧) لأنها تهدي المسافرين في الليل إلى منازل طيء ، فاذا لم تكن ثمة نجوم ولا نار فان بعض المسافرين يستبح الكلاب فتجيبه فيهتدي إلى الحي فيقصده قال عوف بن الاحوص

(٢١٩) الحل / ١٦ ، الأنعام / ٩٧

الأنواء ص ٢ ، عيون الأخبار ٢ / ١٣٥ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠

تاريخ الفلك عند العرب ص ٨ وبعدها ، صورة الكون ص ٩

الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٣٧٦ ديوان الأعشى المقدمة ص ١٩

(٢٢٠) الحيوان ٦ / ٣٠ ، رسالة في أضواء الكواكب ص ٢ وبعدها ، العدة ١ / ٢٥٢

المكونات الأولى للثقافة العربية (د . عز الدين اسماعيل) ١٨٦

(٢٢١) الأنواء ص ٢

الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠ ، ٢ / ١٧٩

الفكر السياسي العربي الاسلامي ص ١٠٨

(٢٢٢) عيون الأخبار ٢ / ١٧٥ ، الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢١٢ ، ٢١٤

(٢٢٣) انظر في معنى دعيمص وترجمته المصادر التالية

المحبر ١٨٩ ، الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢١٥ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٧٤ ، ٢ / ٤٠٩ ، النهاية ٢ /

١٢٠ ، اللسان (دعيمص) .

وفي منطقة وبار انظر آثار البلاد واخبار العباد ٤٨ ، ٦٣ ، ٨٦

(٢٢٤) المحبر ١٩١

(٢٢٥) العائف هو الرجل المتكهن الصادق الخدس والظن ونواسه يُذكرون بالعيافة ويوصفون بها قيل

عنهم أن الجن كانت تتحد بهم حينما تفضل ابلهم انظر في ذلك الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٠٤ ،

اللسان (عيف) القائف الخبير الذي يعرف الآثار : اللسان (قوف)

وفي القرآن الكريم الاسراء / ٣٦ (ولا تقف ما ليس لك به علم)

ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٤٢ ب ١ ص ٤٨

فقه اللغة ص ٢٩٥ انظر التسميات لأوقات السير والنزول المختلفة

(٢٢٦) اللغة والفكر ص ٥٥ اعتبر المؤلف اشعال النار في الليل نوعاً من اللغة الاشارية

وَمُسْتَبَحٍ يَجْنَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بِأَبَا ظُلْمَةٍ وَسُورُهَا
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كَلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورُهَا^(٢٢٨)

يبد أن ايقاد النار ، والاستباح عمليتان تنفعان الضالين أو ذوي الخبرة القليلة في الطريق ، أما ذوو الخبرة فهم لا يحتاجون إلى (دليل) ولا (خابر)^(٢٢٩) مهما كان الليل مظلماً ، وهم يعلمون أن سفر الليل ادعى للسلامة والراحة وربما اوصى الأب ابنه قائلاً (وإذا بعدت المنازل فعليك بالدلج فان الأرض تطوى بالليل)^(٢٣٠) ويمكن للدارس ملاحظة مفردات عديدة تدل على سفر الليل كالسري والطروق والادلاج^(٢٣١) ويبدو إن اللقاءات بين الأحبة كانت تتم بالليل أيضاً^(٢٣٢) على أن ميل العرب للسفر في الليل لا يعني أنهم لم يسافروا في النهار^(٢٣٣) فحياة العرب سفر

(٢٢٧) ديوان حاتم الطائي قطعة ٧٤ ب ١ - ٤ ص ٢٧١

(٢٢٨) المفضليات رقم ٣٦ ب ١ ، ٢٠ ص ١٧٦

القواء الخالي من الأرض أي يجنى أن يهلك فيه
عقورها الكلب العقور الذي بعض ويمرح ويكثر من النباح

(٢٢٩) ديوان تابتشراً قطعة ١٣ ب ٣ ص ٩٢

الأصعبات رقم ٢٧ ب ٢٢ ص ١٠٤ شعر سعدي بنت الشردل

(٢٣٠) عيون الأخبار ٢ / ١٣٥ وبعدها والوصية منسوبة للقليل

ديوان الأعشى / المقدمة ص ١٩ ، ديوان عترة قطعة ١ ب ١٣

ص ١٨٨ الأزمنة والأمكنة ١ / ١٦٠

(٢٣١) عيون الأخبار ٢ / ٢٣٤ انظر الشعر المنسوب لأبي النشاش ، ديوان تابتشراً قطعة ٢٢ ب ١ ، ٢

شعر بشامة بن الغدير قطعة ٧ ب ٢٥ ص ٢٢٣

شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٩ وبعدها

اعلام النساء ٥ / ٢٣٩ انظر شعر هند بنت عتبة

(٢٣٢) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ١٥ ص ١٢ ، قطعة ٢ ب ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ،
قطعة ٣ ب ٣ ص ٤١

الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٠٨ وبعدها نظرق المرزوقي إلى مفردات الليل في لقاءات العشاق

واستشهد بآيات لحاتم الطائي وزهير بن أبي سلمى وأبي ذؤيب الهذلي

(٢٣٣) الأنواء ١٣٧ انظر مفردات الأل والسراب والثاوب والظل

ديوان علفمة قطعة ١ ب ١٧ ، ١٨ ص ٤٠ المفضليات رقم ٢٠ ب ٢ ص ١٠٨ شعر الشفري

وانظر في الظل والسراب الأزمنة والأمكنة ٢ / ٤٦ ، الأكليل ٢ / ٦٨

ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١٥ ب ٧٠ ، ٧١ ، ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٢٧ ب ١٤ شعر

بشامة بن الغدير قطعة ٢ ب ٤ ، ٥ ص ٢١٩ مجمع الأمثال ٢ / ٣٦٥ وانظر في ظلمون

العرب الأزمنة والأمكنة ٢ / ١٢٥ ، الفكر السياسي العربي الاسلامي ١٠٥

دائم نحو الحياة ، فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في لجج البحار وفي المهامة القفار حتى احياهم الله بنجم أمّوه أو بريح استشقوها^(٢٣١) فالعرب اصحاب خبرة في السفر^(٢٣٢) ومقياسهم في ذلك (طول الدربة ودوام التفقد ، فلهم اعتبار في كل ما يتجدد من طلوع كوكب واقوله وهبوب بارح أو سكونه)^(٢٣٣) ولا ندري كيف سوّغ البيروني وهو العالم الجليل لنفسه الانتقاص من خبرة العرب في النجوم فتعامل على ابن قتيبة واصفاً اياه بأنه (يهول ويطول في جميع كتبه وخاصة في تفضيل العرب على العجم ، وزعم أن العرب اعلم الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقتها)^(٢٣٤) . ويعلل البيروني السبب الذي حدا بأبن قتيبة إلى تفضيل العرب على من سواهم ولا سيما الفرس تعليلاً غير منطقي فيقول بأن كلامه (يدل على إحسن وترات بينه وبين الفرس إذ لم يرض بتفضيل العرب عليهم حتى جعلهم اردل الأمم واخصها وانذلها)^(٢٣٥) والدارس لا يجد في كتاب الأنواء لابن قتيبة شيئاً مما أشار اليه البيروني فكل ما قاله ابن قتيبة (فاني رأيت علم العرب بها هو العلم الظاهر للعيان الصادق عند الامتحان)^(٢٣٦) علماً بأن المرزوقي ت^(٢٣٧) وهو معاصر للبيروني ت^(٢٣٨) فضل العرب صراحه في معرفة النجوم على سائر الأمم ، فلم يثر تفضيله حفيظة البيروني^(٢٣٩) والظاهر أن العرب عرفت الكثير عن النجوم^(٢٤٠) فاعتمدتها كما لاحظنا في تحديد اوقات نزول المطر واثمت بها في اسفار

(٢٣٤) الأنواء ص ٢ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠

(٢٣٥) الفكر السياسي العربي الاسلامي ١٠٨

(٢٣٦) الأزمنة والأمكنة ٢ / ١٩٧ . ديوان تأبطشراً قطعة ٢٥ ب ١١

ديوان علفسة قطعة ١ ب ١٩

ديوان سلامة بن جندل قطعة ١٢ ب ١ . ديوان النابغة قطعة ١٥ ب ١

(٢٣٧) الآثار الباقية ٢٣٨ وبعدها

(٢٣٨) المصدر السابق ص ٢٣٨ وبعدها

(٢٣٩) الأنواء ص ٢

(٢٤٠) الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠

(٢٤١) انظر في معرفة العرب لعلم النجوم

الحيدوان ٦ / ٣٠

الأنواء ص ٢ وانظر مقدمة المحققين ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠

العمدة ٢٥٢ ، الملل والنحل ٢ / ٥١

الليل ، بل أنها كانت تستفيد منها في اوقات السفر^(١١٠) وتجعلها سبباً في سعد الطالع أو نحسه^(١١١) حتى غدا الخبير بالنجوم قادراً على قراءة الأسرار الخفية وكشف الجاهيل الأيام الآتية .

■ التنجيم

مادة (نجم) تعني الطلوع والظهور ، ونجوم الأشياء وظائفها . والنَّجْمُ هو الذي ينظر في النجوم ، بحسب مواقيتها وسيرها فتظهر له اسرارها^(١١٢) وعلم الفلك مدين بالفضل للمنجمين الذين جمعوا منذ اقدم العصور ارساداً فلكية عن مواقع النجوم^(١١٣) وإن اختلفت اهداف الاثنين فالفلك ذو اهداف علمية ، والتنجيم ذو اهداف غيبية^(١١٤) ويبدو أن المجتمع العربي قبل الاسلام كان محتاجاً

القاسوس الفلكي ٣٦٢ يرى المؤلف أن كثيراً من أسماء النجوم عند الاسم الأخرى هي من أصل عربي مثل (سحير) المأخوذة من (السحري) وبشير المؤلف إلى أن لعنة صنأ يسمى (سحير) ذكره ابن الكلبي في الأصنام ص ٤١

تاريخ الفلك عند العرب ٨ - ٢٥ ، تاريخهم من لغتهم ٤٢ ، ١٢٤

الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٥

في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ٨٢

العلوم على مذهب العرب - فقرة ٢ ص ١٥

(٢٤٢) الأنعام / ٩٧ ، النحل / ١٦ - الأنواء ٢ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠ ، ٢ / ٢١٢

عيون الأحبار ٢ / ١٢٢ ويبدو أن استثناء النجوم في السفر استمر إلى فترة طويلة بعد الإسلام وقد قال عمر بن عبد العزيز لم حذره من السفر بسبب نزول القمر في الدبران (اتنا نسير بالواحد القهار)

(٢٤٣) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٢٠ ب ١ ، ديوان المثقب العبدى قطعة ٣ ب ١٥ ، ديوان النابغة

قطعة ١٣ ب ١٤ ، ديوان الحارث ابن حلزة قطعة ٣ ب ١٣ ص ١٨ ، الأنواء ٢ ، ٧ ، ٣٨ ، ٦٧

الأزمنة والأمكنة ١ / ١٩٣ و ٢٨٧ - ١٧١ / ٢ و ٣٤٨

مجمع الأمثال ١ / ٧٥ ، اللسان (سعد) و (نحس)

تاريخ الفلك عند العرب ٦٥ وبعدها

(٢٤٤) اللسان (نجم) ، صحيح مسلم ١٤٨٠ انظر ما نقله أبو هريرة حول نظرة إبراهيم عليه السلام للنجوم

الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٦ انظر محاولة المرزوقي لنفي صفة التنجيم عن إبراهيم عليه السلام على

عادة أهل زمانه وتفسيره لسورة الصافات / ٨٨ (فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم)

(٢٤٥) الفلك والحياة ١١٢ وبعدها

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤٨٧

(٢٤٦) الفلك والحياة ١١٤ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤٦٣ ، ٤٧٦

تاريخ الفلسفة في الإسلام ١٣ وبعدها

أشد الحاجة لمعرفة اسرار الموت والحياة والسعد والنحس والغد^(٢٤٧) وإن التنجيم كان محاولة لتطمين تلك الحاجة^(٢٤٨) من خلال طقوس غامضة^(٢٤٩) للسحر والخيال أثر مهم فيها^(٢٥٠) وكان للأرقام سلطان يفرض نفسه على تلك الطقوس ، إذ إن لكل رمز في الكون رقماً يساويه^(٢٥١) فالخليفة تكونت في سلطان الأرقام^(٢٥٢) والزمان له عمر مقدر بالأرقام^(٢٥٣) وترتبط هذه الأرقام بالنجوم ذوات الأشخاص الروحانية والطبائع والعقول المتميزة^(٢٥٤) وما على المنجم إلا أن يتفكر في النجوم ويستطلع اسرارها ليهديء من روع انسان اقلقته ظاهرة ما عجز عن تفسيرها تفسيراً عقلياً^(٢٥٥) وقد تحكّم المنجمون بالملوك ايضاً^(٢٥٦) فهم قدروا للاسكندر زمان ومكان موته والامارات التي تسبق الوفاة أو تصاحبها^(٢٥٧) واخبروا فرعون بأن مولوداً

(٢٤٧) زعم المنجمون انهم يستطيعون قراءة الغيب وأكد الإسلام ان مفاتيح الغيب بيد الله سبحانه وتعالى انظر في ذلك صحيح البخاري ٤١/٢

صحيح مسلم كتاب السلام ١٧٥٠/٤

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٥٠٧ وردت غيب وغيب في القرآن الكريم في ثلاث وخمسين آية مما يعكس اهتمام العرب بالغيب ديوان امرىء القيس قطعة ١١ ب ١ ص ٩٧

ديوان علقمة قطعة ٢ ب ١٣ ديوان الحارث بن حلزة قطعة ٣ ب ١٣ ص ١٨ ، البيان والبيان ٢١٣/١ اللسان (غيب) الإحساس بالنهاية ٤١ ، مجلة الفكر العربي عدد خاص بعنوان (المتقلية علم العلوم) ص ٢٦ عدد ١٠ سنة ١

(٢٤٨) العقد الفريد ٢٤٥/١ ، الآثار الباقية ١٩ ، تاريخ الفلك عند العرب ١١٧

(٢٤٩) قصة الطقس ص ٢٧

(٢٥٠) تاريخ الفلسفة في الإسلام ١٣ وبعدها

(٢٥١) تاريخ الطبري ١٠/١ ، مروج الذهب ٢/٢٢٠ ، الآثار الباقية ١٤ الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٢٨٤

(٢٥٢) الآثار الباقية ١٥ وبعدها

الزمن في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ٣٥ وبعدها

(٢٥٣) تاريخ الطبري ١٠/١ ، مروج الذهب ٢/٢٢٠ ، الآثار الباقية ١٤ من الأساطير العربية والخرافات ص ٣٠

من الأساطير العربية والخرافات ص ٣٠

(٢٥٤) ثلاث وسائل في الكواكب واستحضار الأرواح (يعقوب الكندي) ص ١٧٠

التنبه والإشراف ٦ وبعدها ، ١٤٠ ، الملل والنحل ٢/٤٩

نشوء النجوم وتطورها ص ٣٩ وبعدها

صورة الكواكب ٧٢ ، من الأساطير العربية والخرافات ٢٨

(٢٥٥) مضمون الأسطورة في الفكر العربي ١٠٠ ، ديوان الشعر العربي ٢٤/١ تاريخ الفلك عند العرب ١١٧

(٢٥٦) الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٢١٨ ، قصة الطقس ٧٦ وبعدها

(٢٥٧) بدائع الزهور في وقائع الدهور ١٠٣

سيكشف عنه الزمان المقبل ، يزبل ملكه ومحدث في بلاد مصر اموراً عظيمة مما أثار
جزع فرعون فأمر بذبح الأطفال ليأمن المستقبل^(٢٥٨) وهم (المنجمون) حللوا
لكسرى حلمه واخبروه إن زمان العرب آت مع المستقبل ، وإن دولته ستدول على
أيديهم^(٢٥٩) وقد يقوم المنجمون الكواكب لمعرفة الطوالع التي تدل على أحداث كبيرة
كظهور نبي^(٢٦٠) أو حدوث حرب أو خراب مدينة^(٢٦١)

■ سلطان الاعداد

للاعداد سلطان قوي على الزمان والمكان والحياة والموت إذ لا يمكن تصور
أي شيء بمعزل عن العدد^(٢٦٢) فالزمان هو مقدار حركة جري الشمس في
الفلك^(٢٦٣) التي يمكن تقسيمها إلى اعوام ، ولكل عام عدد ثابت من الفصول ،
ولكل فصل عدد ثابت من الشهور ، وهكذا حتى نصل إلى اصغر جزء في الوقت
وما يقال عن الزمان يمكن أن يقال عن المكان الذي يقاس بالفراسخ ، والدنيا
مقسمة إلى سبعة اقاليم ، وكذلك الحال مع الانسان والحيوان والنبات ، فاعمارهم
لها اعداد لن تتعدها ، يقول احيحة بن الجلاح

فَهَلْ مِنْ كَاهِنٍ أَوْ ذِي إِلَهٍ إِذَا مَا حَانَ مِنْ رَبِّ أَقُولُ
يَرَاهُنِي فِيرَهْنِي بَيْنَهُ وَأَرْهَنُهُ بَنِيَّ بِمَا أَقُولُ^(٢٦٤)

(٢٥٨) مروج الذهب ٤٨/١ وبعدها

(٢٥٩) العقد الفريد ٣٤٥ ، تاريخ سني ملوك الأرض ١٢٧

(٢٦٠) الأنواء ٦٨ يقال إن ولادة الأنبياء كانت مع نزول القمر بالغفر

تاريخ سني ملوك الأرض ١٢٦

(٢٦١) رسالة في اللاهوت والسياسة ٧٩ وبعدها واعتمد سبنوزا على العهد القديم (زكريا) ٧/١٤

واشعيا ١٣

(٢٦٢) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٨٢ وبعدها

الرمز الشعري عند الصوفية . الفصل الأول (رموز الاعداد والحروف) ٣٨٧ وبعدها

العلوم على مذهب العرب ص ٧

(٢٦٣) تاريخ الطبري ٢٠/١ ، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١٢٠ الزمان الوجودي

٤٨ ، ٦١ ، قصة الزمن ص ١٠

الفكر والواقع المتحرك ص ٣٧ انظر الهامش

(٢٦٤) ديوان احيحة بن الجلاح ص ٧٤ وبعدها ب ٥ وما بعده

قائمة ثنائيات أو ثلاثيات أو سباعيات تقسم الكون فعلاً ثمة اثنان شمس وقمر ،
سما وارض ، ظلام ونور ، خير وشر ، ذكر وانثى وثمة عينان ويدان بل ثمة
نصفان لكل شيء ، ثم إن هناك زمناً باطنياً في الأشياء يعد لها الساعات والأيام
والشهور والسنين .

فالحجر له مدة ويتآكل بعدها ويبدو عليه القدم والدودة المدفونة في الطين
وهي لا ترى أو تسمع تقوم في وقت مضبوط أن تعدته هلكت وبعد ذلك يمكن أن
تلاحظ الجنين ، لماذا يلبث في بطن أمه تسعة أشهر أن خرج قبلها أو بعدها حصل
مألاً لمحمد عقبه فكان هناك تقويماً غامضاً للأشياء مما حدا بالعلماء لأن يطلقوا عليه
(الساعة البيولوجية) وهذه الساعة تكمن في داخل الأشياء محددة لها الولادة
وفترات الحياة والسبات والموت^(٢٦٦)
■ رقم سبعة

اهتم العرب بالرقم (سبعة) حتى قيل إن العرب سبعيون^(٢٦٧) فقد اختاروا
سبع قصائد أسموها المعلقات أو المذهبات والسبعيات^(٢٦٨) وجعلوا للعروس سبعة
أيام أسموها (سبعة العروس) تتزين خلالها وتحتفل ثم تنصرف بعدها لشؤون
البيت ، وإذا ولد مولود فإنهم كانوا يسبعونه ثم يخلقون شعره ويذبحون عنه^(٢٦٩)
وقال أبو عبيدة : يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية ، يشغلون بعيدهم
ولوهم^(٢٧٠) وجعلوا لهبل قداحاً سبعة على عدد أيام الأسبوع يستفتحونها فتفتيهم^(٢٧١)
وترد مادة (سبع) في أسماء بعض القبائل والأفراد والحيوانات والامكنة^(٢٧٢) ومن

(٢٦٥) الزمن البيولوجي ص ٩ وبعدها

قصة الزمن ص ٧٥ ووردت تسمية أخرى للزمن الداخلي في جسم الانسان وهي (الزمن
الفيلولوجي)

(٢٦٦) صحيح مسلم ١/ ٥٦٠ باب بيان ان القرآن على سبعة احرف . النهاية ٢/ ٣٢٥ . تاريخهم من
لقتهم ٥٤

(٢٦٧) أعجاز القرآن (الباقلائي) ١٥٩ انظر ديوان النابغة قطعة ٢ ب ٣ ، قطعة ٢٢ ب ٣

(٢٦٨) اللسان (سبع) استورد ابن منظور في متابعة هذا الرقم وامتداده في الأسماء والطقوس

(٢٦٩) النهاية ٢/ ٣٣٧

(٢٧٠) الروض الأنف ٢/ ١٣١ وبعدها ، تهذيب سيرة بن هشام ٣٧ ، غير ٢٧

(٢٧١) النهاية ٢/ ٣٣٧ مثل قبيلة سبع ، ومنطقة سبع ، (و السباع) هو الفخار بكثرة الجماع وفي
اللسان (سبع) ان (سبعة بن عوف بن ثعلبة) كان معروفاً بالشدة

سنن العرب أنهم كانوا يحجون البيت ويعتصرون ويطوفون سبعة^(٢٧٢) أما السماء فهي مولعة برقم (سبعة) . فللقمر أربعة أشكال تبدل كل سبعة أيام وبنات نعش سبعة كواكب^(٢٧٣) ونوء الجبهة وهو محمود عند العرب سبع ليال^(٢٧٤) ونوء الثرة سبع أيضاً^(٢٧٥) والسماء سلطت غضبها على وبار التي تقطنها عاد وثمود (فأهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)^(٢٧٦) وخير لقمان بين بقاء سبع بقرات أو سبعة أنسر ، فاختر أعمار سبعة نور ولم يجد معها حرصه عليها فهلكت جميعها وكان سابع هذه النور يسمى لبد^(٢٧٧) ولم تقتصر أهمية رقم (سبعة) عند عرب الجزيرة فقط بل إن سكان ما بين النهرين اهتموا به وحملوه معاني فلكية^(٢٧٨) وجنية^(٢٧٩) وفي ملحمة جلجامش نلمح الرقم سبعة فكان هذا الرقم يجيئ معظم أسرار الملحمة ، فأتونا بشتن يمتحن جلجامش فيأمره بالامتناع عن النوم (سبع أميات) ويصف أثر الأميات على الأرجفة السبعة^(٢٨٠) وأنوا يحذر عشتار بأن أوروك ستعرض

(٢٧٢) المحبر ٣١١ ، الملل والنحل ٢/٢٤٧

وجاء في المحبر ص ٧ أن أولاد معد بن عدنان حين حلوا بتهامة اتفقوا على أن يجعلوا لكل فئة منهم أسبوعاً في تهامة
الأثار الباقية ١٥ وبعدها أن عمر الإنسان مقسم إلى سبعات فهو ابن سبع وأربع عشرة وإحدى وعشرين وهكذا

(٢٧٣) مروج الذهب ٢/٢١٥ رسالة الهناء ١٤٠ انظر هامش المحقق (قصة الأرقام)

(٢٧٤) صور الكواكب (عبد الرحمن صوفي) ١٤ ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الأرواح ص ١٧٠ حيث ورد أن الفلك السابع عمل لأعظم الكواكب وهو زحل

(٢٧٥) الأنواء ٥٨

(٢٧٦) المخصص سفر ٩ ص ١٤

(٢٧٧) الحاققة / ١ - ٩ وانظر شرحها في (تفسير الجلالين) ص ٧٥٥

العقد الفريد ٦/١٦ ، مروج الذهب ٢/٤٢ ، رسالة الهناء ١٤٠

الروض الأنف ٢/٧٩ ، آثار البلاد وأخبار العباد ٦٣

(٢٧٨) الكامل (ابن الأثير) ١/٨٨ ديوان النابغة قطعة ١ ب ٤ ، ٦ ، اللسان (ليد) . تاريخهم من لغتهم ٥٤ ذكر المؤلف أسطورة عربية لها نفس مدلول لقمان والنور السبعة بيد أنها كانت عن العنقاء واختيارها لسبعة نصور يعيش كل واحد منها سبعين سنة

(٢٧٩) الرمز الشرعي عند الصوفية ٣٨٨

(٢٨٠) البنية الذهبية الحضارية ٢٥٠

(٢٨١) ملحمة جلجامش ١٦٢ ، ١٦٣

لسبع سنين عجاف^(٢٨٢) وجلجامش أبقي انكيدو بعد وفاته سبع ليال فتجمع الدود على وجهه^(٢٨٣) وفي قصة الطوفان نجد أن السفينة أنجزت بعد سبعة أيام من العمل وقسمت سبعة أقسام ، والطوفان خف في اليوم السابع ، وقربت القرابين ونصبت (سبعة وسبعة قدور^(٢٨٤)) أما الإلهة (أنانا) فقد نالت النواميس السبعة كلها^(٢٨٥) وعند اليونانيين نرى الرقم (سبعة) في محل متميز بين الأرقام^(٢٨٦) وكذلك الحال عند المصريين^(٢٨٧) أما اليهود الذين حولوا التوراة إلى الغاز وأحاج^(٢٨٨) وجعلوا العدد رمزاً للمبدأ المطاع^(٢٨٩) وميزوا (السبعة) في الأعداد فجعلوها مبدأ لما هو قبل وما هو باق ودائم^(٢٩٠) واهتمت المسيحية بهذا الرقم فقربت بينه وبين نشأة الخليقة^(٢٩١) وفي العهد الجديد حكايات يتكرر فيها الرقم سبعة بشكل غامض فالتين له سبعة رؤوس ويلبس سبعة تيجان^(٢٩٢) ووحش البحر له سبعة رؤوس^(٢٩٣) وجعل المسيحيون للكنيسة سبعة أسرار^(٢٩٤) وهكذا نجد امتداد للرقم سبعة عند معظم الشعوب والطوائف وقد علل (أبقراط) أهمية الرقم سبعة

(٢٨٢) المصدر السابق ١١٣ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٣٦ وكان على عشار وهو تنزل إلى مملكة العالم السفلي أن يجتاز أبواب الجحيم السبعة

(٢٨٣) ملحمة جلجامش ١٣٤ ، ١٣٥ وكان انكيدو قد اتصل بالبغي سبع ليال من ٨٣ وتناول من الشراب المفوتي سبعة أقذاح من ٨٩ وحين هجا البغي من ١١١ ذكر أنها حفرت لمضيفها الأسد سبع وسبع رجرات وحكمت على عشيقها الحصان سبع ساعات مضاعفة .

(٢٨٤) الطوفان ٧٨ ، ملحمة جلجامش ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩
انظر مقدمة طه باقر وبعثه في : كيف عبرت السبعان عن الشعائر والطقوس ، وهو الذي رأى

٣٦

(٢٨٥) للمرأة في حضارة وادي الرافدين ٢٧٣

(٢٨٦) مروج الذهب ٢/٢٣١ ، الملل والنحل ٢/٦١ ، الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ٤٢ . الرمز الشعري عند الصوفية ٣٩٥

(٢٨٧) الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ٤٢

عبر ص ٣٠ انظر الحاتورات السبع

(٢٨٨) الآثار الباقية ١٥ وبعدها

(٢٨٩) الرمز الشعري عند الصوفية ٣٩٠-٣٩٢

(٢٩٠) المرجع السابق ٣٩٢

(٢٩١) الجوهرة ص ٤٣

(٢٩٢) العهد الجديد . رؤيا يوحنا اللاهوتي الأصحاح ٣/١٢

(٢٩٣) المصدر السابق الأصحاح ١٣/١٠

(٢٩٤) الجوهرة ٤٣

* كبرى الحكايات العالمية ص ١٠٣ : (عجائب العالم السبع) وهي الأهرام ثم جثائن بابل المعلقة ثم

فقال (ينبغي أن يكون كل شيء في هذا العالم مقدراً على سبعة أجزاء ، فالنجوم سبعة والأقاليم سبعة وفترات أعمار الناس سبع^(٢٩٥)).

■ أعداد أخرى

يتكرر الرقم ثلاثة في كلام العرب ، فثمة السماء والأرض وما بينهما ، وهم يرون ان للحق مقاطع ثلاثة^(٢٩٦) ويسمون الساعي بأخيه عند السلطان المثلث لأنه أهلك ثلاث أنفس ، نفسه والسلطان وأخيه^(٢٩٧) ومن سنتهم أنهم يطلقون ثلاثاً^(٢٩٨) وأيام العرب محتوية على مثلثات مقدسة مثل اجا وسلمى والوجهاء في يوم اليمامة والملح والنار والرماد في يوم ذي قار وثمة مثلثات آخر مثل أساف ونائلة وهبل واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وكانت بعض العرب تترجمي شفاعتهن^(٢٩٩) لأنهن الغرائيق العللا^(٣٠٠) وهناك مثلثات يمكن ملاحظتها في الغزل إذ ثمة الحيان والعذول ، أو الدهر أو الرسول وفي الفخر ثمة الفارس والحصان واليف وفي السفر فهناك المسافر وناقته والوحشة ، وكان الضيف يلبث ثلاثة أيام ثم تنتهي مدة ضيافته ويسأل عن حاجته وفي الشعر يرد ذكر الأثافي الثلاث^(٣٠١) والفراق الذي دام ثلاثاً^(٣٠٢) والثلاث اللواتي يعادلن الحياة^(٣٠٣) وقد يكرر الشاعر عبارة بعينها

ضريح موسولوس ثم معبد أرتميس ثم أعمدة رودس ثم منار الاسكندرية !!
(٢٩٥) مروج الذهب ٢/ ٢٣١

أخياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٣٦٣

(٢٩٦) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٣ ب ٤١ ص ٧٥ ، العقد الفريد ٦/ ١١٤
(٢٩٧) النهاية ١/ ٢١٩

(٢٩٨) المحبر ٣٠٩ ، سزالات نافع بن الأزرق ١٧ ديوان الأعشى قطعة ٤١ ب ١ ، ٢ ، ٤

(٢٩٩) الأسطورة والرمز في الأدب الجاهلي ١٢٦ ضمن كتاب (الشعر والمجتمع
اللسان (ثلث) أنظر معاني المصطلحات التي كانت العرب تستعملها مثل التلث في السقي
والساق التلوث وثالث الأثافي وقوفهم رماه الله بثالث الأثافي

(٣٠٠) الأصنام ٤٣ وجاء في اللسان (غرنق) الغرائيق العللا هي الأصنام وهي في الأصل الذكور
البيض من طير الماء وكانوا يرعمون أن الأصنام تقربهم من الله عز وجل وتشفع لهم إليه فشبهت
بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع ثم انظر في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩١

(٣٠١) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ٥ ص ٧
ديوان أحيحة بن الخلاح ص ٧٩ ب ٤ ، ٥ ذكر الشاعر (ثلاث بشار)

(٣٠٢) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ٤ ب ٤ ص ٨٠

(٣٠٣) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٥٦ ص ٣٢

ثلاث مرات^(٣٠٤) وفي القرآن الكريم ورد رقم ثلاثة فاهل الكهف لبثوا ثلاث مائة سنين^(٣٠٥) وآية زكريا أن لا يكلم الناس ثلاث ليال سويّاً^(٣٠٦) والجنين يلبث في ظلمات ثلاث^(٣٠٧) وفي قصة الطوفان نجد أن لفظة نوح ثلاثة أبواب وأنه اصطحب أبناءه الثلاثة وكناته الثلاث^(٣٠٨).

ويتكرر رقم عشرة عند العرب فالجاهليون كانوا يأخذون العشر على الأموال وقد قال رسول الله ﷺ (إن لقيتم عاشرأ فاقتلوه)^(٣٠٩) وعندهم يوم عاشرأ وهو مأخوذ من العشر في أوراد الأهل^(٣١٠) وكان الجاهلي إذا أراد بلداً غريباً وخاف من وبائه عشرَ تعشير الحمار قبل أن يدخله^(٣١١) قال عروة بن الورد

لعمرى لئن عشت من خيفة الردى نهلق الحمير انسي لجزوع^(٣١٢)

والعشيرة المرأة التي تجد صاحباً يستهويها فتعاشره ويعاشرها، والعشاء الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ، والمعشر الحمار الشديد الصوت المتابع النهيق الذي لا يكف حتى يبلغ عشرأ ، والعشر أن تكف الأهل عن الماء تسعة أيام ثم ترد

(٣٠٤) ديوان امرئ القيس قطعة ٢ ب ١ - ٣ ص ٢٧ انظر تكراره (وهل يعمن) ثلاث مرات وقوله (ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال)

(٣٠٥) الكهف / ٢٥

(٣٠٦) النور / ٥٨

(٣٠٧) الزمر / ٦

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٥٩ وبعدها انظر مشتقات الثلاثة في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩١ وبعدها إن ثلاثية سر إله القمر وشمس (الشمس) وعشتار (الزهرة) كانت البداية التي ابتدأت بها الديانة السامية الأولى

الجوهرة ١٥ انظر الثالث المقدس ومعانيه

وفي ص ١٦ انظر القوى الثلاث للنفس الناطقة

(٣٠٨) المحبر ٣٨٣

مروج الذهب ٤١ / ١

ملحمة جلجامش ١٠٨ وبعدها انظر إغراء عشتار لجلجامش بأن عززته ستلد (ثلاثاً ثلاثاً) !!

(٣٠٩) النهاية ٢٣٨ / ٣ ، تهذيب سيرة بن هشام ٣٧ انظر نذر عبد المطلب بذبح ابنه العاشر

(٣١٠) المصدر السابق ٢٣٨ / ٣

(٣١١) عيار الشعر ص ٣٨

(٣١٢) ديوان عروة بن الورد ص ٩٥ ب ٢

الشعر والشعراء ٥٦٧ / ٢

في العاشر والعشر شجر كثير الصمغ وله ثمر^(٣١٣) وهكذا نجد كل رقم قد استحوذ على كمية من المصطلحات والاهتمامات دون أن نعرف لماذا هذا الرقم بالذات^(٣١٤) يقول كاتب بابلي محذراً إن السر يكمن في معاني هذه الأرقام ، إذ أننا نعرف أنه غالباً ما استعملت الأرقام لإخفاء القضايا السرية المقدسة ، كما أنها تؤلف لغة سرية يسمو معناها على الإفهام^(٣١٥).

■ سلطان النجوم

بعد أن ظن العربي بأن للنجوم أفعالاً تقدر الزمان وأوقاته والحياة والموت والخصب والجذب رأى أن من الوفاء أن ينظر إليها نظرة احترام وتقديس ، تعبّر عن امتنانه لأفعالها وأمله في أن تواصل رعايتها له* وربما عبّرت نظرة الاحترام والتقديس عن خوفه ودهشته منها^(٣١٦) فقد يعبد الإنسان مخاوفه^(٣١٧) وإذا كان المقام دلالة بارزة لمكانة المقيم ، فإن النجوم استوطنت السماء ، الرمز المقدس في الذهن الجاهلي ، حيث ترتبط بمعان كبيرة مثل الارتفاع^(٣١٨) والسمو^(٣١٩) والمطر^(٣٢٠) وفي نفس العربي

(٣١٣) النهاية ٢٤٠ / ٣ وبعدها اللسان (عشر)

(٣١٤) الإحساس بالنهاية ص ١٦٠

(٣١٥) الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ص ٣٦٣

مروح الذهب ٢٣١ / ٢

* الحب في التراث العربي لقد أفرد المؤلف الدكتور محمد حس عبد الله فقرة بعنوان (القول في أثر

النجوم) ٢١٤ - ٢٢٤ فأفاض القول في أثر النجوم في حياة الناس وبخاصة العشاق وذكر أمثلة

عديدة وأشعاراً وفيرة معتمداً في ما ذكر على ما توفر لديه من كتب التراث القديم

(٣١٦) الأسطورة والرمز في الشعر الجاهلي ٩٥ (الشعر والمجتمع)

يقول الدكتور عادل البياتي (فقد بلغ خوفهم منها - النجوم - إن ذبحوا أولادهم قرابين لا بعد

نجمة) !!

في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٢ وبعدها

الشعر الجاهلي (التويهي) ٣٨٦ / ١ الشام ص ١٣

(٣١٧) الأنواء - انظر مقدمة المحققين ص ج

الملل والنحل ٥٢ / ٢

في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ٩٩

(٣١٨) ديوان عدي بن زيد قطعة ١٠٣ ب ٥ ، ديوان المثنف العبدى قطعة ٣ ب ١٨

(٣١٩) الفضليات رقم ٣٦ ب ١٣ شعر عوف بن الأحوص ، ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٢ ب ٤٧

ص ٥٥

(٣٢٠) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٢ ب ٢٣ ص ٤٥ ، قطعة ٣ ب ٢ ص ٥٦

خشية من الأمر الذي يعلو عليه ، ويكون فوقه^(٢٢١) فإذا كان هذا الفوق وطناً
للكون التي تمسك بأقدار الزمان والمكان والناس ، فإن هذه الرهبة أو الخشية
تستحيل إلى قدسية ، ومنذ القدم صورت النجوم وعبدت^(٢٢٢) فقد عبدت العرب
هبل^(٢٢٣) لأنه يرمز للشمس^(٢٢٤) وعبدت القمر^(٢٢٥) والنجوم^(٢٢٦) واعتبر (langdon)
الشمس والزهرة والقمر الثالوث الإلهي الرئيس أو الوحيد الذي بدأت به أديان
الجزيرة العربية^(٢٢٧).

ويبدو أن للشمس الحظ الأوفى عند العرب^(٢٢٨) وأية ذلك كثرة الأسماء التي
تشير إلى الشمس مثل عبد شمس وامريء الشمس وعبد الشارق وعبد
المحرق^(٢٢٩) وتلبية بعض القبائل (لشمس)^(٢٣٠) وتشخيصه وتحصينه^(٢٣١) لكن
ذلك لم يمنعها من إبلاء الأجرام السماوية الأخرى اهتمامها وتقديسها فجعلت
السبت لزحل والأحد للشمس والاثنين للقمر والثلاثاء للمريخ والأربعاء لعطارد
والخميس للمشتري والجمعة للزهرة^(٢٣٢) وصاغت الأساطير التي توشج بين النجوم
والناس وتبين أثر النجوم وسلطانها فالزهرة نزلت إلى الأرض بهيئة امرأة حسنة

(٢٢١) مروج الذهب ٢ / ٢٢٠ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٨٤ ، شعراية بن أبي الصلت قطعة ٢١ ب ١
٧٠٥

الفضليات رقم ١٠٥ ب ١٧ شعر معاوية بن مالك

(٢٢٢) الملل والنحل ٢ / ٥١ ، ألف باء النبية ص ٦ يرى برتراندوسل إن الحواس لا تتنازل النجوم
فيكون الاهتمام بها شيئاً من التعويض

(٢٢٣) النمل / ٢١ - ٢٥ ، الأصنام ٢٧

(٢٢٤) التمثيل والمحاضرة ١٣ عبقر ٢٧

(٢٢٥) المحبر ٣١٦ انظر بني هلال وهالة اللسان (قمر) انظر بني قمر وقمبر ملحمة جلجامش
انظر مقدمة طه باقر ١٠٣ ، مروج الذهب ٢ / ٤٠

(٢٢٦) المحبر ١٢٩ انظر حكاية أبي كشة ، الأصنام ٤١ ، الملل والنحل ٢ / ٥١ ، هو الذي رأى ٤٢
عبقر ١٣ ، من الأساطير العربية والخرافات ١٤

(٢٢٧) في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩١ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وأصور ١٦

(٢٢٨) عبقر ٢٧ ، في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٣

(٢٢٩) المحبر ٣١٢ ، ٣١٧ ، الاشتقاق ٢٣٣ ، ٥٢٢ في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٣
(٢٣٠) المحبر ٥٧٤

(٢٣١) في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٣

(٢٣٢) الفلك والحياة ص ٢١ ، قصة الزمن ص ٨ ، هو الذي رأى ص ٤٢ عبقر ص ٢٧

لتفري هاروت وماروت^(٣٣٣) ومناة واللات والعزى ثلاث بنات ، أبوهن إله^(٣٣٤) والثريا بقرة مقدسة أو ثور سماوي مقدس^(٣٣٥) ولأهمية السماء والنجوم في نفوس العرب فإن القرآن الكريم كان يدعوهم للتفكير في السماء والنظر في خلق الكواكب والليل والنهار والمطر والرياح ويدعوهم لعبادة الله خالق الشمس والقمر والشعرى^(٣٣٦) وكان السبب الذي جعل النجوم بهذه المنزلة من نفوس العرب ظنهم بأنها تصنع الزمان والأنواء والسعد والنحس والخير والشر والموت والحياة .

-
- (٣٣٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٤٣
مضمون الأسطورة في الفكر العربي ٣٠ يذكر المؤلف تفاصيل عن أسطورتين عربيتين هما علاقة
بالسما والسماء وهما ناقة الله وأرم ذات العباد ديوان حلقة قطعة ١ ب ٣٣
(٣٣٤) في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٦
(٣٣٥) تاريخهم من لغتهم ١١٦
من الأساطير العربية والخرافات ١٤ للمؤلف في البقرة السماوية تعليل آخر .
(٣٣٦) النجم / ٥٠ ، الملك / ٥ ، الزمر / ٦٧
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : انظر الآيات التي وردت فيها السماء ص ٣٦٢ - ٣٦٦
والنجوم ص ٦٨٨ وبعدها الأزمنة والأمكنة ١ / ٧١ - ٨٠ .
ذهل الأمالي ٥٠ وبعدها
الروض الأنف ٤ / ٢
صحيح البخاري ٤١ / ٢ قال رسول الله ﷺ (قال ربكم أصبح من عبدي مؤمن بي وكافر فأما من
قال مطرنا بفضل الله ورحته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال بنوه كذا وكذا فذلك
كافر بي مؤمن بالكواكب)
المصدر نفسه ٤٢ / ٢ كفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم فقال الناس كفت
الشمس لموت إبراهيم فقال رسول الله ﷺ (إن الشمس والقمر لا ينكفان لموت أحد ولا
لحياته)

الفصل الثاني

الزمن من غدا للوقوف

يعني الزمن في الذهن الجاهلي معاني متعددة ومختلفة بتعدد واختلاف النظر عند الناس^(١) ففكر الانسان هو الذي يعطي تصورا لاية ظاهرة^(٢) والذي يتبع معاني الزمن في المعاجم يجد أن هذه المعاجم تعكس أفكار أصحاب تلك المعاجم ووجهات نظرهم بمفردات الزمن^(٣) بيد أن الوقت وهو من معاني الزمن لم يحصل بشأنه اختلاف يذكر وان كان تعريف الوقت يمثل اشكالا بالنسبة للباحث ، ولقد قال (أوغسطين) (فما هو الوقت اذن ؟ ان لم يسألني أحد عنه فأنا أعرفه ، أما ان أشرحه فلا أستطيع)^(٤) ويرى (W. Hartner) إن الكلمات المستعملة في اللغة العربية للدلالة على الزمن موجودة في اللغات السامية الأخرى الا كلمة زمان فهي في العربية فقط^(٥)

والزمان او الدهر كالظرف الخارق السعة ، تتحرك داخله الكائنات وتقع في فضاءه الوقائع ، فليس ثمة موت أو حياة ولا مكون أو ثبات ولا آلام أو مسرات خارج هذا الظرف ، ودارسو الزمن يرون ان الزمن اثنان ، الاول الهى يحدده الازل والثاني انساني يحدده الوقت* ويبدو أن الشاعر الجاهلي لم يكن معنيا بهذا

-
- (١) الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١١
 - (٢) الاحاس بالنهاية ص ٥ ، تاريخية المعرفة ص ١٧
 - (٣) الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١٢
 - (٤) الزمن في الادب ص ١٢ . الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١٤٣ الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٦٦ جاء في ترجمة القديس أوغسطين أنه عاش بين (٣٥٣ - ٤٣٠) للميلاد وميلاده في نمشي بشمال افريقيا وأبوه وثني وامه مسيحية فشب على وثنية أبيه لكنه نبذها في سن الرابعة والثلاثين وقد أبغض أوغسطين أن السبل الى الخير الاسمى هو الاتحاد بالله بواسطة التأمل والحب وان الناس طائفتان أهل مدينة الله وأهل مدينة الدنيا
 - (٥) دائرة المعارف الاسلامية (ملحة زمان)
 - أ - رسائل ابن العربي (كتاب الازل) ٢ / ١

التحديد ، فالزمن عنده زمانان طبيعي واجتماعي ، فالاول هو حركات الكواكب وحدث الليل والنهار والثاني هو المتغيرات والثوابت التي تتحرك داخل الزمن الطبيعي كالناس والملوك والاحداث والموت والخلود^(١) وما نريده هنا هو الزمن الاول المرتبط بالوقت قال حاتم الطائي

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدُ كَذَلِكَ الزَّمَانُ يَتَنَاسُ يَتَرَدَّدُ^(٢)

■ الزمان والدهر والوقت

ليس ثمة فاصل معنوي بين الزمان والدهر والوقت^(٣) ، فالزمان هو الدهر وهما ساعات الليل والنهار والوقت الطويل أو القصير ، والعرب تقول أتيتك زمان الصرام وتعني به وقت الصرام^(٤) وقال قوم أن الدهر مدة بقاء الدنيا من ابتدائها الى انقضائها وقال آخرون ، بل دهر كل قوم زمانهم ، وكان الرجل في الجاهلية اذا أصيب بمصيبة أو رزء أغرى بدم الدهر^(٥) وفي الرثاء يقول لا بكينك الشهر والدهر أي ما دام الشهر والدهر^(٦) ولقد عني الرسول العربي محمد ﷺ بالزمان الوقت حين قال (الا أن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والارض)^(٧) ويذكر صاحب (الفروق في اللغة) فروقا بسيطة بين الزمان والدهر والوقت فيقول أن الفرق بين الدهر والمدة هو أن الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة

ب - الزمان والأزل ١٧٣ - ١٧٦

ت - الزمان في القرآن ص ٤٦

(٦) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٥٣ وانظر الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم

(المذاهب القديمة في الزمان) ص ٥٥ وبعدها

(٧) ديوان حاتم الطائي قطعة ٦٤ ب ١ ص ٢٦٢ وانظر ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ص ٢٧٧ ديوان

ابن مقبل قطعة ٤ ب ٩ ص ٢٤

(٨) تهذيب المنطق . باب الأزمنة والدهور ص ٥٠٠ ، وانظر الأنواء ص ١

(٩) تاريخ الطبري ٩/١

(١٠) جهرة اللغة ٢/٢٥٨ ، ٣/١٩ ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ١٥٣

(١١) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٣٨٧ وبعدها

(١٢) مستد أحمد بن حنبل ٥/٧٣

مروج الذهب ٢/٢٩٧ وانظر المصدر نفسه والجزء ص ٢٥٠ ما ذكره المعري في اراء قدماء

الفلاسفة اعتبروا الزمان والمكان من المقولات العشر .

كانت أو غير مختلفة ولهذا يقال أن الشتاء مدة ولا يقال دهر لتساوي أوقاته في برد الهواء وغير ذلك من صفاته ، ويقال للسنين دهر لأن أوقاتها مختلفة في الحر والبرد وغير ذلك ، ومن المدة ما يكون أطول من الدهر ، ألا تراهم يقولون هذه الدنيا دهور ولا يقولون هذه الدنيا مدد ، ويكون الفرق بين المدة والزمان وهو أن اسم الزمان يقع على اجمع من الأوقات وكذلك المدة إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان ، ولهذا كان معنى القائل للآخر إذا سأله أن يمهله أمهلني زمانا آخر على معنى قوله مدة أخرى لأنه لا خلاف بين أهل اللغة (كما يقول صاحب الفروق في اللغة) في أن معنى قوله مدة أخرى لجل أطول من زمن ، والمدة أصلها من المد وهو الطول ، ويقال مدّة إذا طوله ، ولا يقال لوقتين مدة^(١٣) والجاهليون يتوسعون في استعمال مفردات الزمن ، فقد يقترن الدهر بالعادة فيقول قائلهم ماذا بدهري ويريد عادتني^(١٤) وقد تقترن مفردات الزمن بالمكان والمطر والحل والترحال^(١٥) وحين تحدث الشدائد فأن العرب تقرنها بأزمانها ، ولذلك تكثر الشكوى من الزمن فحين وقف (طهفة بن أبي زهير) ضمن وفد قومه أمام الرسول محمد ﷺ وصف القحط والجذب ثم قال (برثنا يا رسول الله من الوثن والعن وما يحدث الزمن)^(١٦) ، قال علي بن عميرة الجرمي

غينا زمانا باللوى ثم أصبحت

عراصُ اللوى من أهلها قد تحلّت^(١٧)

ولا يمكن معرفة الزمن بعيدا عن تقويم الأشخاص المحسوسة والتي تعد الشمس أنورها وأهمها ، فلولا الشمس لم يكن ثمة ليل ولا نهار ، فالعرب تسمي الدهر (سميرا) وتجعل إبنه الليل والنهار وقد يجعلون للدهر بنات هي الأحداث التي

(١٣) الفروق في اللغة (أبو هلال العسكري) ص ٢٦٣ وبعدها وانظر (أسماء الدهر والاقوات) في الخصائص ٦٢/٩ وبعدها

(١٤) الصحاح (الجوهري) ٦٦١/٢

(١٥) الأزمنة والامكنة ١/١٣٦ ، ٢٩٦ ، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ٣٩

(١٦) المصدر السابق ٢/١٤٤ . وعن مادة (عن) جاء في لسان العرب أن العن هو اعتراض الموت أو الاعتراض مطلقا من عن الشيء أي اعتراض .

(١٧) الحياصة الشجرية ٢/٥٥٩ قطعة ٤٨٠ ب ٢

تقع ضمن الوقت المحدد به^(١٨)

ويتضح من تشعب تعريفات الزمن والدهر ان هذه التعريفات متأثرة
بنزعات وأفكار أصحابها ، فضلاً عن كون الزمن وقتاً حقيقة متأثر كثيراً
بالمجازات ، فامتدت معاني الزمن خارج اطار الوقت ، فالجاهليون رسموا الزمن
في أذهانهم قوة قادرة على الإهلاك ، جاء في القرآن الكريم (وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا ، نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر)^{*} وقال قس بن ساعدة

بَرَكَ الزَّمَانُ عَلَى ابْنِ هَاتِكَ عَرَشِهِ

وعلى أَذْيَنَةِ سَالِبِ الْأَنْوَاخِ^(١٩)

وقال عمرو بن قميئة

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى

فَكَيْفَ بِمَنْ يَرْمِي وَلَيْسَ بِرَامٍ
وَأَفْنَى وَمَا أَفْنَى مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةٌ
وَلَمْ يُغْنِ مَا أَفْنَيْتُ سَلَكَ نِظَامٍ
وَاهْلَكْنِي تَامِلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَتَامِلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ^(٢٠)

قال بيهس بن عبد الحارث الغطفاني

يُمِرُّ الدَّهْرُ حِينًا ثُمَّ يَنْقُضُهُ

وَلَا بَقَاءَ عَلَى نَقْضِهِ وَإِمْرَارٍ

(١٨) الاتار الباقية ٣٤ ، القانون السعودي ١/٦٣

للخصم ٦٢/٩ ، كتب ثمار القلوب في المضاف والنسب ٢١٩

للرصع (ابن الأثير) ٦٠ ، ٢٠٥ ، ٣١٧

الجلية / ٢٤ ومن خلال نظرة متأملة للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٣٢ نجد أن

مفردة (زمن) لم ترد في القرآن الكريم أو في ص ٢٦٤ نجد أن مفردة دهر وردت مرتين وفي ص

٧٥٧ وردت (وقت ومبقات) مرات عديدة

(١٩) الاكليل (المحدثاني) ٢/٢٩٨

(٢٠) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ص ٣٩ ب ١١ ، ١٤ ، ١٥ وانظر الاغاني (دار الكتب)

حكاية عدى بن زيد مع النعمان بن النضر حين مرأ على المقابر ، وانظر ديوان الشعر العربي ١/٢٧

لا ثَلَيْثُ المرَّةِ أَيَّامٌ تَدَاوُلُهُ

أن تترك المرء لا يغدو بأنصار^(٢١)
وبلغ الامر بالجاهلي أنه كان حين يفجع بستم عام الفجيعة أو شهرها أو
يومها أو ساعتها ، قالت اعرابية من بني أبان تهجو زوجها زوجها الكلبي غاطبة
بغيرها

وإن زماناً أيها البكرُ ضمني

وليك في كلبٍ لشرُ زمان^(٢٢)
ولذلك قال الرسول ﷺ (لا تسبوا الدهر ، فإن الله عز وجل قال أنا الدهر ، الايام
والليالي لي أجندها وابليها وأتي بملوك بعد ملوك)^(٢٣) ومعناه أن ما أصابك من
الدهر فالله فاعله وليس الدهر ، فاذا اشتمت الدهر فكأنك أردت به الله سبحانه
وتعالى^(٢٤) أما اليونان والرومان ومن سبقهم من الأمم فقد رسموا الزمان الها
وشخصوه ووضعوا له تمثالا يبدو من خلاله شيخا أشيب اللحية جليل القدر
عريض الجبهة مكشوف الرأس كثيف الشعر ، له عيان برأقتان تدلان على حدة
الذكاء والنجاسة^(٢٥) ولم تكن معرفة الزمن يسيرة^(٢٦) وجمع صاحب اللسان تعريفات
الزمن المختلفة في حدود اللغة فلم تخرج تلك التعاريف عن كون الزمن اسما لقليل
الوقت وكثيره^(٢٧) أما الزمانة فهي الضعف والعاة ، قال الأعشى

(٢١) المؤلف والمختلف ص ٨٥ وقال الأمدى في بهسر (شاعر قديم أظنه جاهليا) وانظر قصائد
نادرة من كتاب (منتهى الطلب من أشعار العرب) ٢٥٩

(٢٢) الحماسة الشجرية ٢ / ٦٠٤ ب ٣

(٢٣) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٤٩٦

(٢٤) اللسان (دهر) ، انظر المختص ٦٢ / ٩ يقول ابن سبلة بان الدهر هرض وليس ربنا عرضا
(٢٥) دائرة المعارف (البستاني) ٢٤٥ / ٩ وبعدها ، وانظر في المنجد ص ٣٩٩ صورة لتمثال اله
الأزمنة كرونوس

(٢٦) الزمن في الأدب قال (راسل) ان بعض الامثلة عن الزمن يمكن أن تثير تشويشا يائسا فيما
بيننا وهذا القول متأثر باعتراف أوغسطين بأنه لا يستطيع تعريف الزمن مع أنه يعرفه ص ١٢
وانظر قول برجسون في المرجع نفسه حول تحليل الزمن ص ١٤٩ انظر الشعر والزمن ص
١١ قصة الزمن ص ٤

(٢٧) اللسان (زمن) وانظر الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١١ وبعدها قصة الزمان
ص ٧٣

تَضَيُّقُهُ يَوْمًا قَرَّبَ مَنَازِلِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانِ قَائِدًا (٢٨)

الاحساس بالوقت

الوقت مقدار من الزمن ، وكل شيء قَدَرَتْ لَهُ حيناً فهو مؤقَّت ويتضمن الوقت كلا من الماضي والحاضر والمستقبل ، وربما استعمل الوقت في قياس المسافة بين نقطتين ، فيقال سرنا ليلتين^(٢٨) واحساس الانسان بالوقت احساس فطرى وقد مر بنا القول بأن في داخل كل مخلوق ساعة بيولوجية أو زمن باطن^(٢٩) لكن وعي الزمن أمر مختلف عن أمر الاحساس به^(٣٠) فالتطور الحضاري يزيد من غير شك احساس الانسان بالوقت ، فوعي الانسان بالوقت في مرحلة الصيد وجمع الطعام والتقاطه يقل كثيراً عن وعيه في مرحلة انتاج الطعام من خلال الزراعة وتدجين الحيوانات^(٣١) ولعل وعي الوقت مرتبط بتقدير قيمته وقياسه ، وفي العصور القديمة كانوا يستخدمون أعضاء من جسم الانسان لقياس الزمن الذي يستغرقه السير من مكان الى آخر فليس ثمة ساعة أو مؤشر زمني قبل عصر العلم لمعرفة المسافة غير القدم والذراع والخطوة^(٣٢) ، ويستخدمون أيضاً الفرق بين النور والظلام لقياس الوقت فكل ما عرفه الناس في الأزمنة القديمة هو أن يناموا في الليل وبصطادوا في النهار مستعينين بحركة الظلال لمعرفة جريان الوقت^(٣٣) ، ولقد اعتمد العرب على الظل في قياس الوقت ولهم في ذلك آراء مهمة ، فالظل يكون ليلاً ونهاراً والفهيء لا يكون الا بالنهار فاذا لم يكن فيء ولا ظل ، قيل (الظل طباق الخف) ولهم في ذلك

(٢٨) دبران الأعشى قطعة ٧ ب ٨ ص ١١٥ وانظر في معنى الزمان فقه اللغة ص ٢٠٧ واللسان (زمن)

(٢٩) ادب الكاتب (الاوقات) ص ٧٤ الأزمنة والامكنة ١ / ١٣٩ لسان العرب (وقت)

(٣٠) الزمن البيولوجي ص ٩ قصة الزمن ص ٧٥

(٣١) في الرؤية الشعرية المعاصرة ٧ فصل (الزمن والحضارة) وانظر ما وراء الطبيعة ص ١٣ حيث يشير

المؤلف الى أن الغدة الصنوبرية أو الحاسة السادسة تمد الانسان البدائي بقدرة مناسبة على

الاحساس بالوقت .

(٣٢) الأزمنة والامكنة (هارولد) ص ٩

قصة الزمن ص ١٧

(٣٣) الف بهاء النبية ص ٥ الزمن ص ٥ وبعدها

(٣٤) قصة الوقت ١٣ وبعدها . قصة الزمن ص ٥

مصطلحات عديدة تؤثر الوقت^(٣٥) يقول الأعشى

إذا لاوَدَ الظِّلُ القصيرُ بَنَحْرِها

فكانَ طباقَ الخُفِّ أو قل زائدا^(٣٦)

وحياة العرب المليئة بالحركة والسعي تدعو لأعمال الفكر والجهد بما يجعل الاحساس بالوقت حصيلة طبيعية لمفردات اهتمامهم* ، وطبيعة الحرب والأعمال التي كانوا يمارسونها ، كل حسب قدرتها وقدره^(٣٧) وأزمة العرب وأمكتهم وأعمالهم موزعة بين الحلال والحرام ولا بد من رصد الوقت لمعرفة موعد الحلال أو الحرام ، ثم رحلات العرب داخل الجزيرة أو صوب اليمن أو الشام مرتبطة بمعرفة أزمان وأماكن البرد والدفء والمطر والانتجاع^(٣٨)

أما أسواق العرب فهي خاضعة لمواعيد محددة ، فمن خلال افتتاح السوق يمكن معرفة اليوم والشهر فمثلا سوق عدن يكون افتتاحه في أول يوم من شهر رمضان الى عشر يمضين منه ، وإذا قال قائل أنه شهد سوق عكاظ بعد افتتاحه بثلاثة أيام عرفنا أن زمن قوله هو الثامن عشر من ذي العقدة ، لأن افتتاح عكاظ يقوم في منتصف ذي العقدة حتى آخر يوم منه^(٣٩) ويمكن من خلال أيام العرب معرفة الأوقات التي تشير إليها^(٤٠) فكل ما في حياتهم له ارتباط بالوقت حتى أنواع الطعام أو شرب الخمر أو اتيان النساء^(٤١)

(٣٥) الأزمة والامكنة ٤٥/٢ وبعبءا ، وانظر في اعتماد الظل لقياس الوقت القانون المسموي

٤٢٣/١ وبعبءا ثم رسائل البيروني الرسالة الثانية (أفراد المقال في أمر الظلال) ص ١٢

(٣٦) ديوان الأعشى قطعة ٧ ص ١١٧ وحين بلاوَد الظل بنحر الناقة تكون الظهيرة .

* قال أفنون التغلبي كلُّ له دأعٍ الى وقتي ليسَ لنفسٍ عن ردى خاليج

حاسة البحري قطعة ٨٦٣ ص ١٦٣

(٣٧) الأزمة والامكنة ٣٣٠/٢ تنظر حرف عرب الجاهلية

(٣٨) الحيوان (تحقيق هارون طبعة الحلبي) ٣٠/٦ تاريخ الطبري ١٨٠/١ وانظر (كتاب المطر)

لابي زيد الانصاري حيث ذكر اسماء الأمطار حسب أوقاتها (ضمن البلغة في شذور اللغة)

ص ١٠٠ - ١٠٦ فقه اللغة ٤٠٥ ، ٤٠٨

(٣٩) المحبر ص ٢٦٣ تنظر أسواق العرب في الجاهلية ومواسمها وأماكنها

(٤٠) أيام العرب (أبو عبيدة) تنظر مقدمة المحقق ص ٦٧ ، المقد الفريد ٨/٦ ثم ٨٩

(٤١) المقد الفريد ٨/٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٧٩ . فقه اللغة معظم ما اختاره الثعالبي يعتمد على حركة

الزمن في تحديد المصطلحات للمثال انظر ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤

قال الأعشى

لَعُمْرُكَ إِنَّ السَّراحَ إِن كُنْتَ سائِلًا لِمُخْتَلِفٍ غَدِيهَا وَعَشَاتِهَا
لَنَا مِنْ ضُحَاهَا خَبَثُ نَفْسٍ وَكَابَةٌ وَذَكَرَى مُسُومٍ مَا تَغَيَّبُ أَذَاتِهَا
وَعِنْدَ الْعَشِيِّ طِيبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ غَدَوَةٌ نَشَوَاتِهَا^(٤٢)

وثمة الصبح التي تشرب في الغداة والغبوق التي تشرب في العشي والليل التي تشرب منتصف النهار ثم الجاشرية وهي شرب السحر أو الفجر^(٤٣) أما الاطلال فقد كانت (القطعة الزمنية) التي ذابت بين حناياها أعز الأيام واندثرت عند نواحيها وأحجارها أغلى ذكريات الصبا وأيام الشباب الزاهرة وأن الوقوف عندها والبكاء عليها إنما كان محاولة (لاسترجاع الزمن الذاهب)^(٤٤) وفي كثير من العبارات التي يستعملها العرب ثمة إشارة الى الوقت فمعدى كرب يخاطب عبد المطلب قائلا (أنتم أهل الليل والنهار)^(٤٥) وطفيل الغنوى يتحدث عن مجد بيت من بيت العرب

وَاطْنَابُهُ أَرَسَانُ جُرْمٍ كَانَهَا صَدُورُ الْفَنَاءِ مِنْ بَادِيٍّ وَمُعَقَّبٍ^(٤٦)

وقد يعادل الشاعر الوقت بصورة زمنية دقيقة كقول علقمة

وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكَائِهَا

وماء الندى يجري على كُلِّ مَذْنَبٍ^(٤٧)

(٤٢) ديوان الأعشى قطعة ١٠ ص ١٣٣ ، ١٣٤ . فقه اللغة ص ٤٠٠

(٤٣) أدب الكاتب الأوقات ص ٧٥ . وكان الرومان يختصون أدنان النيذ باسم الفصل الذي عصر النيذ في زمنه ، انظر في ذلك فن الشعر لهوراس ص ٧

ويمكن معرفة الوقت أيضا من خلال لون المله وفي ذلك ينظر ديوان امرئ القيس قطعة ١٠٠ ص ٣٦٣ وديوان علقمة الفحل قطعة ١ ص ٤٢ ب ٦

(٤٤) وحلة الموضوع في القصيدة الجاهلية ص ٩ - ١١ ثم انظر ١٧

(٤٥) مروج الذهب ٢ / ٨٤

(٤٦) ديوان الطفيل الغنوى قطعة ١ ص ١٩ فالبايى الذي غزا اول غزوة والمعقب الذي يغزو غزوة بعد غزوة

(٤٧) ديوان علقمة الفحل قطعة ٣ ص ٨٨ وانظر ديوان امرئ القيس ص ٤٦ وشعر عبد المسبح بن عسلة في المفضلة رقم ٧٢ ب ٢ والمفضلة ٧٣ ب ٣

وتقول العرب لقيت فلانا أول عين وعائنه ووهلة فان ارادت الاشارة الى اللقاء بالمهاجرة تقول لقيته صكة عمي وأصمى^(١٨)

وفي النظر الى مفردات العمر ما يوضح الدقة في تقيمه على أوقات معلومة^(١٩) فالطفل الذي جلت به أمه قبل أوانه وان كان تام الخلفة يسمى (خداج)^(٢٠) والجارية اذا كعب ثديها تسمى كاعباً ثم ناهداً ثم معصراً^(٢١) والمتقاربون في الأعمار يسمون اللدات^(٢٢) وثمة الضرع والقحم وحلب الدهر أسطره وشرب افاريقه للرجل المسن والمجرب^{*}

والأوقات التي يمر بها عمر الانسان والتوسع في تسمياتها تنم عن مدى احساس العربي بالوقت المحدد للحياة ، فالانسان يفنى والوقت لا يفنى قال لبيد :

يومٌ إذا يأتي عليّ وليلةٌ وكلاهما بَعْدُ للمضاي يعودُ
واراهُ يأتي مثلَ يومٍ لقيته لم ينصرمْ وضعفتُ وهو شديدُ^(٢٣)
وهذا يفر تعلق الشعراء بمفردة العمر والقسم بها . قال النابغة

لعمري وما عمري على بهين لقد نطقت بطلا عليّ الا قارع^(٢٤)

ويجد الباحث مفردات كثيرة خاصة بأعمار الحيوانات ، فكانوا يقولون ان كل ذي حافر يقرح وكل ذي خف ييزل وكل ذي ظلف يصلح او يبلغ فالفرس وكل ذي حافر أول منه حولي ثم جذع ثم ثني ثم رِباع ثم قارح ، والبعير أول منه

(١٨) المقد الفريد ٦٩/٣ وبملاحيت يورد ابن عبد ربه اشارات اللقاء في لوقات مختلفة وانظر مجمع الامثال للميداني ١٩٦/٢ - ٢٠٢

(١٩) ذيل الامالي ص ٣٨ ، فقه اللغة ٤٧ ، ١٤٥ ، ٤٤٥

(٢٠) ديوان زهير بن ابي سلمى ص ١٠٠

(٢١) الازمنة والامكنة ٣٠١/١

(٢٢) ديوان الأعشى قطعة ١٠ ب ٣ ص ١٣٣

* البيان والبيان ٢٦/٣ وانظر ديوان اقيط ص ٤٧ ب ٤٥ ، ص ٤٨ ب ٤٧ وديوان زهير ص ٢٥٥

(٢٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري قطعة ٥ ص ٣٦ ب ١٠ ، ١١

(٢٤) ديوان النابغة قطعة ٢ ص ٣٤ وانظر ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٢ ص ٣٩ والحمامة الشجرية ٢٤/١ قطعة ١٢ ب ٩ الشاعر عامر بن الطفيل .

حوار ثم ابن مخاض ثم ابن اللبون في الثالثة ثم حق في الرابعة ثم جذع في الخامسة ثم ثني في السادسة ثم رباح في السابعة ثم سديس في الثامنة ثم بازل في التاسعة ثم تخلف وليس له اسم بعد الاخلاف لكنهم يقولون غلف عام وغلف عامين فما زاد ، ثم لا يزال كذلك حتى يكون عودا اذا هرم ،^(٥٥) وفي شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى ذكر ثعلب وهو صانع الديوان حديثا منسوبا للنبي ﷺ وآخر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ورد فيها استعمال لتلك التسميات^(٥٦) ومثلت اعرابية عما ترغبه في الزوج الذي يقدم لخطبتها فقالت (اريده بازل عام) لان البعير اذا كان بازل صار اتم شبابا واكثر قوة^(٥٧) واستعارت العرب من البقرة ولديها الربعي والصيفي ، فابناء المسن صيفيون وابناء الفتي ربيعون ولهم في ذلك شعر^(٥٨)

ونجد التوقيت في ورود الحيوانات للماء ، فثمة شرب شرب النهل والرفه والعلل والغب والظما والثلاث الى العشر وقد وردت جميعها في لسان العرب ضمن موادها يقول الأعشى

- (٥٥) أدب الكاتب ١١٦ وبعدها فقه اللغة ١٤٧ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١٣٤ ، ١٦٩
(٥٦) انظر صفحة ٢٤٥ وبعدها . وانظر من ابن ماجة كنف الديات . الباب السادس ص ٨٧٨
(٥٧) كتاب الامالي (القالي) ٢١ / ١
(٥٨) العقد الفريد ١٦ / ٣ قال الشاعر

ان بنسي فية صيفيون افلح من كان له ربيعون
والبقرة بكر وصعيدة وعشراء وعوان وفارض ، جاء في القرآن الكريم (انها بقرة لا فارض ولا بكر ، حوان بين ذلك فافعلوا ما ترمون) البقرة / ٦٨ وجاء أيضا (واذا العشار عطلت) التكوين ٤١ وانظر مواد الاعمار في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .

تنظر في أعمار الخيل والابل والبقر المصادر التالية

أ - المفضليات فهرس اللغة تنظر مواد الاعمار مثل بزل وجذع وربيع

ب - الاصمعيات فهرس اللغة تنظر مواد الاعمار

ت - كتاب الامثال (السدوسي) ص ١٩٥

ث - أدب الكاتب ١١٦

ج - كتاب الامالي (القالي) ٢١ / ١

ح - الأنوار ومحاسن الأشعار ١٣٤ ، ١٦٩

خ - الازمنة والامكنة ٣٠١ / ١

د - التمثيل والمحاضرة تنظر الابل ص ٣٣٣ وبعدها والخيل ص ٣٣٨ وبعدها

ذ - مجمع الامثال ٢٥ / ١ ، ١٢٨ ، ١٣٧ / ٢

ر - لسان العرب تنظر مواد الاعمار مثل بزل وجذع وربيع

* وانظر فقه اللغة ٢٩٤

لا يستفيقون منها وهي راهنة^(٥٩) الابهات وإن علوا وإن غلوا^(٦٠)

وفي شرح النحاس لهذا البيت قال النهل هو شرب الابل لأول مرة فهي نهلة وناهلة ، والعلل هو الشرب الثاني^(٦١) فإذا وردت الابل كل يوم قبل وردت رفها وإذا وردت يوماً ويوماً لا قيل وردت غباً فإذا ارتفعت عن الغب فالظم ثم تقول الثالث ثم الربع ثم الخمس إلى العشر فإذا زادت كما يقول الأصمعي فليس لها تسمية ورد ولكن يقال هي ترد عشرًا وربعاً فيقال حينئذ ظمؤها عشران فإذا جاوزت العشرين فهي جوازي^(٦٢) وللعرب اسجاع في الليالي حسب موضع القمر منها ، فحين يكون الهلال ابن ليلة يقولون (عتمة سخيلة حذاها اهلها برميلة) وابن ليلتين يقولون فيه (حديث أمتين بكذب ومين)^(٦٣) وحين تساءل المسلمون عن نقصان القمر وزيادته انزل الله سبحانه وتعالى (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)^(٦٤) وقد حددت العرب اربعة اشكال للقمر هي التنصيف والتمام والتنصيف عن التمام والمحاق وجعلت لكل واحد من هذه الاشكال سبعة أيام^(٦٥)

والتفاتهم للحركة آية اهتمامهم بالوقت والاحساس بجريانه ، فما الحياة إلا

(٥٩) ديوان الاعشى قطعة ٦ ص ١٠٩ ب ٤٠

(٦٠) شرح القصائد السبع المشهورات ٢ / ٧٠٥ - ٧٠٦

(٦١) القول للعلب ورد في شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٤٤ وانظر فقه اللغة ٢٩٤ ، طيف الخيال ١٩ ومجمع الأمثال ١ / ٥٤

(٦٢) الأنواء ١٣١ ذكر ابن قتيبة اسجاع العرب في ليالي الهلال كلها وانظر ايضاً المخصص ٩ / ٢٩ باب مزال القمر وجوابه

(٦٣) البقرة / ١٨٩ الأزمات والأمكنة ١ / ٢٨ وبعد هاترد فوائد القمر ومعرفة الوقت من خلاله لضبط مواعيد الحج والعمرة والديون وعدة النساء الخ

(٦٤) الحجر ٢٣٨ يقول اياس بن قبيصة بن ابي عفر في القمر

يصل صغيراً ثم يعظم ضوءه وصورته حتى إذا ما هواسرى

تقرب نجوى ضوءه وشعاعه ويمصح حتى يسرى فما يرى

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه وتكراره في اثره بعد ما مضى

ب وانظر (أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره) ص ١٠١ والقول في القمر والسامور

ت ادب الكاتب ٦٩ ، ٧١

ث مروج الذهب ٢ / ٢١٥

ج المخصص ٩ / ٢٦

حركة وسكون وبها تبدأ الأمم وتباد^(١٧) وكانت السرعة التي تختزل الزمن من الأمور التي تثير اهتمامهم^(١٨) ولقيط يستأنس بالاعرابي العجبل لأنه سيحمل انذاره إلى العرب

بَلْ أَيُّهَا الرَّايِبُ الْمُزْجِي عَلَى عَجَلٍ نَحْوَ الْجَزِيرَةِ مُرْتَاداً وَمُتَّجِعاً^(١٩)

واشتهر حذيفة بن بدر بسرعة السير وقيل أنه سار في ليلة مسيرة ثمانى ليال فغضب به المثل ، قال قيس بن الخطيم

هَمْنَا بِالْأَقَامَةِ ثُمَّ سَرْنَا كَسِيرِ حَذِيفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَدْرِ^(٢٠)

وأثارت الحركة في مطلع القصيدة الجاهلية كثيراً من الأسئلة منها هل أنها كانت مصادفة أم قصداً ؟ ووجد المتأملون ارتباطاً وثيقاً بين الحركة وبين طبيعة الحياة الجاهلية النعمة بسرعة التنقل ، فالجاهلي يسير وكل ما بين يديه يسير^(٢١)

■ (الكبر والنبي)

ومن مظاهر التفات العرب إلى الوقت ووعيهم بأهميته ، عمليتا الكبر والنبي اللتان تمان عن قدر مناسب من معرفة دقائق الوقت وحركات الفلك^(٢٢)

أ- الكبر وردت في اللسان (كبر) معان عديدة للكبر يدل أكثرها على

(٦٥) التمثيل والمحاضرة ٢٤٦ وانظر تلخيص ما بعد الطبيعة ١٣١ الشعر والزمن ١٢ الفرس والانسان انظر الفصل الثالث عشر (الزمن والمستقبل) وانظر ص ٢٤٢ وبعدها

(٦٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٧٢ تنظر سميات سرعة الأبل

(٦٧) ديوان لقيط الأبادي قطعة ١ ص ٣٣ وانظر الإشارة إلى أن العجلة التي لا تدبير معها تكون مدعاة للندامة في الموضع ٣٢٤

(٦٨) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ١٥ ص ١٨٢ ب ٨ وانظر ترجمة حذيفة بن بدر في الاعلام للزركلي

٢ / ١٧١ وانظر الأغاني ١٨ / ١٣٣ ترجمة السليكة بن السلوك حيث جاء ذكر (العدائين المدين

كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل إذا عدوا لوجه السليك والشعري وثابتاً شراً وعمر بن براق ونفيل بن براق

(٦٩) مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي ص ٥٦ وانظر الزمان الوجودي ص ٥١

(٧٠) يسمى ارمطو الشمس والقمر بوقية الكواكب التي يقاس بها الوقت (آلات الزمن) ، انظر

للمؤمن الوجودي ص ٥٧ ، الزمن ص ١٠ وبعدها

الريادة فالسنة الكبيسة هي السنة التي يزدونها يوماً أو أكثر لكي تكتمل ويستقر تتابع الفصول^(٧١) وللأمم في ذلك مذاهب مختلفة^(٧٢) فالعرب كانت تضيف أحد عشر يوماً إلى السنة القمرية حتى تتابع الفصول والأشهر في أوقاتها ويكون حجهم ثابتاً في كل سنة بحيث لا يكون قبل ادراكهم السلع من الادم والجلود والثمار^(٧٣) وقيل انهم تعلموا الكبس من الأمم الأخرى ومارسوه منذ قرنين قبل الهجرة المباركة^(٧٤) ولا يمكن لأحد أن يقطع برأي حاسم في ذلك لفقدان المعلومات الكافية عن الكبس وطرقه وابتدائه فالمعروف أن نفرأ من العرب كان مختصاً بحساب الوقت ومُعْتَمِداً عليه بين العرب في ذلك ، وهؤلاء كانت أكثر عملياتهم ذهنية وبسيطة وبذاهبهم ضاعت المعلومات الخاصة بالكبس عند الجاهليين^(٧٥) وما بقي من المعلومات يشير إلى أن الجاهليين كانوا يكبسون كل ثلاث سنين شهراً^(٧٦) وإن مقدار السنة عندهم اثنا عشر شهراً قمرياً وعدد ايامها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم ، وذلك أحد عشر جزءاً من يوم ، على أن اليوم ثلاثون جزءاً ويجتمع من هذه الأجزاء يوم كامل ، ففي كل سنة ثلاثة من سني العرب يوم زائد يجعل في آخر ذي الحجة وتسمى تلك السنة كبيسة^(٧٧) وإنهم كانوا يمزجون بين سنة الشمس وسنة

(٧١) أ- الأنواء ١٠٢ ب- الأزمدة والامكنة ١ / ١٧٢ ت الأزمدة والأنواء ٤٣ ث الفصل في تاريخ العرب ٨ / ٤٥٣ ج- العلوم على مذهب العرب ص ٢٣ الزمن ص ١٠ وبعدها
(٧٢) مروج الذهب ٢ / ٢٠٣ وانظر الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٧ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ الزمن ص ١١

(٧٣) الآثار الباقية ٦٢ ، وقد يختلط مصطلح الكبس بالنسيء انظر في ذلك

أ- تاريخ سني ملوك الأرض ١٢ ب- مروج الذهب ٢ / ٢٠٤

ت- الأزمدة والأنواء ٣٣ ث- علم الفلك وتاريخه عند العرب (كارلوناينو) ص ٩٢ وبعدها ج- العلوم على مذهب العرب ٢٣

(٧٤) المحبر ١٥٦ ، الآثار الباقية ٦٢ ، بلوغ الأرب ٣ / ٧١

(٧٥) الآثار الباقية ٦٢ علم الفلك ، تاريخه عند العرب ١٠٤

(٧٦) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤ الأزمدة والأنواء ٣٢ الفصل ٨ / ٤٩١ حاول الدكتور جواد

العلل متابعة استدارة الزمن من أول كبس إلى زمن حجة الوداع حيث عادت الشهور إلى مواضعها

لكنه خلط بين النسيء والكبس

(٧٧) الأزمدة والأنواء ٣٠

القمر^(٧٨) فلما جاء الاسلام نسخها^(٧٩)

ب - النسيء للنسيء معان عديدة^(٨٠) بينها الزجر^(٨١) والبدو^(٨٢) لكن معناه الاصطلاحي يدور حول التأخير ، فقد قرأ أبو عمرو بن العلاء أن قوله سبحانه وتعالى (ما نسخ من آية أو نساها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة^(٨٣) على معنى تؤخرها^(٨٤) والنسيء شهر كانت العرب تؤخره في الجاهلية لأنهم يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا تمكنهم الاغارة فيها^(٨٥) والذين يسأون الشهور كانوا من كنانة ويدعون القلامسة وهم من فقهاء العرب واصحاب الفتيا في دينهم^(٨٦) فاذا صادفت الأشهر الحرم المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة اثناء الحرب قام القلمس أيام التشريق^(٨٧) عند باب الكعبة فيقول أنا الذي لا أعاب ولا أحاب ولا يرد له قضاء قضاء (فتأله العرب تأخير المحرم لكي يكملوا الغارة فيحسب لهم ويقول هذا العام صفر الأول ويقول ذلك بالحساب الذي لا تدور عليه السنة فيؤخر المحرم ويقدم صفر فيحل المحرم عاماً ويجرمه عاماً ، وقيل أن اول من نأ هو

(٧٨) القانون للمعدي ١ / ٦٩

(٧٩) تاريخ سني ملوك الأرض ٧٩ ، الأزمنة والانواء ٣٣

(٨٠) لسان العرب (نأ)

(٨١) ديوان امرئ القيس ص ٨١ ، يقول امرؤ القيس

وعسى كالبوان الأران نساؤها عل لاحب كالبرد ذي الحبرات

وانظر ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ص ١٢

(٨٢) مجمع الأمثال ٢ / ٣٤٥ ورد النسيء بمعنى بدو اللين

(٨٣) كتاب الأمالي (القالي) ١ / ٤

(٨٤) المصدر السابق ١ / ٤ ، الأزمنة والامكنة ١ / ٨٧ .

(٨٥) المحبر ١٥٦ ، الوسائل إلى مسامرة الأوائل ١٤٥ ويميل (سرنجر) إلى تأخير كعدة في النسيء

أيام نزولها عمر في كعدة لقربه من مكة ! انظر في ذلك (ملوك كعدة) ص ٦٧

(٨٦) في نسمة أيام التشريق خلاف ، وقد اخترنا ثلاثة آراء مهمة وهي

١ - أيام التشريق ثلاثة أيام بعد يوم النحر لأن لحم الأصاحي يشرق فيها للنحر أي بشرر وكانوا

يؤدون فيها طقوساً دينية ويصلون ، وهي أيام منى

٢ - وهي الأيام التي يشرق فيها أهل مكة وغيرهم منصرفين إلى أوطانهم

٣ - كانوا يقولون في الجاهلية اشرق نير كبا نغير !! وللاستزادة انظر مروج الذهب ٢ /

٢٠٦ ، النهاية ٢ / ٤٦٤ ، اللسان (شرق)

حذيفة بن عبد بن نهم ، ثم توارثت عمله ابنائه من بعده حتى ظهور الاسلام^(٨٧) وقد عادت الشهور الحرم إلى ما كانت عليه في أصلها ، وقد جاء في خطبة الروداع (أيها الناس ، أن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)^(٨٨) وينبغي الإشارة إلى أن النسيء عند العرب لم يكن لمواصلة الحروب فقط ، بل كانوا ينسئون للملافة اختلاف الوقت وضبط أوقات الحج^(٨٩) فكان نسؤهم للشهر على ضربين ، أحدهما بسبب الاغارة والثاني بسبب الحج^(٩٠)

■ (التاريخ)

إن الحاجة لمعرفة الأزمان ومواقيت الأعمال حفزت العربي للبحث عن طريقة مناسبة يضبط من خلالها الأوقات ويناسب بينها وبين مجريات الأحداث ولعل الأحاسيس بالوقت وقيمه قد أسهم في خلق رؤية تاريخية للزمن وأحداثه وجريانه^(٩١) فكان التاريخ مبثوثاً في أشعار العرب واسجاعهم يقرأونه في المواسم والأخبار والاطلال

إن المعنى اللغوي للتاريخ يعني غاية الشيء أو وقته الذي انتهى إليه ، أو تأخيره أو إثباته ، وبنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريجاً ، لكن بني قيس

(٨٧) المحبر ١٥٦ ، الوسائل إلى مسامرة الأوائل ٤٥

(٨٨) مسند أحمد بن حنبل ٧٣ / ٥

الآزمة والامكنة ١ / ٨٩ ، الآثار الباقية ١٢ الروض الأنف ١ / ٢٤٨ ، ثم انظر تهذيب سيرة

ابن هشام ٣٧١ ، وبداية قول الرسول (ص) فيه استشهاد من الذكر الحكيم التوبة ٣٧

(٨٩) التنبه والإشراف ١٨٣ ، ١٨٦ ، الآزمة والامكنة ١ / ٨٨

(٩٠) الروض الأنف ١ / ٢٤٨ ، وانظر علم الفلك وتاريخه عند العرب ٨٧ ونحسب أن مسألة الحج

هي الملفن الرعيد الذي يجمع بين الكبس والنسأ

(٩١) هنا بدأ التاريخ ٥٧

يقولون أرخت الكتاب تاريخاً^(٩٢)

وقيل أن العرب كانت تؤرخ بالنجوم ولذلك صار القول نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في النجم^(٩٣) ولكن المرجح أن العرب اتبعت طرقاً عديدة في التاريخ بينها النظر إلى النجوم ، فالعرب الشماليون اعتمدوا الشمس لتقويم الأيام والأحداث على حين استعمل الجنوبيون فضلاً عن التقويم الشمسي التقويمين القمري والجمي^(٩٤) ولم يكن عمر الدنيا أو الفترات المهمة التي مرت بها موضع اتفاق^(٩٥) ويرى الجاحظ أن أشهر شيء في تواريخ العرب قبل الإسلام ثلاثة أشياء أولها مجيء الفيل وثانيها موت هشام وثالثها بنيان الكعبة* وكانت بعض المفردات تدل على وجود أوقات أخرى في التاريخ ، فهم يقولون كان ذلك في زمن الفطحل أو السبل أو الخنان أو الجفاف ، فإذا أرادوا الأقدم من ذلك قالوا يوم كانت السلام رطاباً والحجارة في اللين كالطين^(٩٦)

وأرخت العرب بعام التفرق وعام الغدر ، وكان ذلك تاريخ قريش إلى عام الفيل يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وكان أول المحرم يوم الجمعة قبل مبعث النبي بأربعين سنة ، وبين عام الغدر والمبعث مائة وخمسون سنة ، وعام مآقط الذي قتل فيه الملك حجر بن الحارث بن عمرو ، وقد أرخت الأوس والخزرج بعام الأطام نسبة للحصون والقصور التي تحاربوا عندها ، وطيء وحليمة تؤرخان بعام الفساد والحرب التي دامت ثلاثين ومائة سنة وقريش تؤرخ بموت هشام بن المغيرة حتى ظهور الإسلام^(٩٧) الذي جعل هجرة الرسول ﷺ تاريخاً

(٩٢) اللسان (أرخ) .

(٩٣) الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٦٧ الزمن ٧ وبعدها

(٩٤) الفصل ٨ / ٥١٠

(٩٥) الآثار الباقية ٢٠ - ٢٩ وانظر في الموسوعة المبررة (زمن) حيث ذكر حوالي أربعة عشر زمناً ،

وانظر الأزمنة والأمكنة (هارولد) ص ١٧ حيث ذكر الأزمنة الجيولوجية .

* تلخيص سني ملوك الأرض ١٢٠

(٩٦) المصدر السابق ١٢٠ ، التبيه والإشراف ١٧٤ ، كتب نهار القلوب باب ٥٧ ص ٥١٥

المخصص ٩ / ٦٤ ، اللسان انظر (فطحل) .

(٩٧) المحبر ٧ ، ٨ وانظر عام التفرق ص ٥

التبيه والإشراف ١٧٦ - ١٨٠

الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٦٩ ، ٢٧١ وانظر كتب نهار القلوب ص ٥١٧

للعرب وسائر المسلمين ، حيث عزى الفضل في ذلك إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد قرأ صكاً مؤرخاً بشعبان ، فقال أي الشعبين ، الماضي أم الآتي فاستدعى اصحاب رسول الله ﷺ وقال لهم ضعوا للناس تاريخاً يتعاملون عليه ، وبعد مداولات كثيرة اتفق الرأي على التاريخ بوقت الهجرة لبعده عن الشبه والاختلاف^(٩٨) ولقد كانت نظرة العرب للتاريخ مبرأة تقريباً عن الأوهام ، ففي حين كان تاريخهم صراعاً متصلاً بين قيم الخير المنتصرة وبين قيم الشر المنحدرة ، كان تاريخ الأمم الأخرى في أغلبه صراعاً يدور بين الآلهة وبين البشر^(٩٩) وتعد العرب كتابة التاريخ خيراً في ذاتها ، فهي ترى أهمية كبيرة للخطوط التي لولاها لبطلت العهود والشروط والسجلات والصكوك وكل قطاع واتفاق وأمان وعهد وجواز^(١٠٠) فجعلوا ما يكتبونه حفرأ في الصخور أو نقشأ في الحجارة أو حلقة مركبة في البنيان ، معتمدين في ذلك على كتاب يولونهم كل الرعاية والاهتمام^(١٠١) ولقد حفظ لنا الشعر والأمثال السائرة كثيراً من الأحداث التاريخية التي صاغها بأسلوب الحكاية عن الضياع^(١٠٢)

(٩٨) الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٧١ وبميل المرزوقي إلى أن العرب وضعت تاريخها بنفسها الآثار الباقية ٢٩ ، ٣٠ وبزعم البيروني أن العرب استعانت بالمرزمان الفارسي في وضع تاريخها وانظر في ذلك تاج العروس (أرخ) ودائرة المعارف الإسلامية (أرخ) بذكر فريمان جرنفيل في كتابه (التفويجمان الهجري والميلادي) ص ٨ ، ٢٧ إن النبي محمد ﷺ ترك مكة في ١٦ تموز سنة ٦٢٢ ووصل إلى المدينة في ٢٢ ايلول ٦٢٢ م وبعد سبعة عشر عاماً أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ينظم التفويم على أساس ابتداء اليوم الذي ترك فيه الرسول ﷺ مكة وهو يوم ١٦ تموز سنة ٦٢٢ م وقد انقضى من السنة الميلادية (١٩٦) يوماً
أما قبل الإسلام فلقد كانت للعرب وسائلهم في التاريخ ، ولقد حاول الدكتور منذر بكر النوفر على المصادر الأجنبية التي تميل إلى دور العرب في كتابة التاريخ باللغة اليونانية منذ النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد - انظر مقاله (مساهمة العرب في التراث اليوناني) المنشورة في مجلة المورد عدد ٢ سنة ١٩٧٩ ص ٨٨ وبعدها - وانظر أيضاً التاريخ والسير (د . حسين فوزي) ص ١٩ - ٢٢

(٩٩) الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين ٣٣

قيمة التاريخ (جوزيف مورس) ص ٩١ ، ٩٢

(١٠٠) الحيران ١ / ٥١

(١٠١) المصدر السابق ١ / ٥١

وانظر ادب الكائن ٢٠٣ حيث يذكر ابن قتيبة طريقة العرب في التاريخ بالأيام

(١٠٢) الشعر والتاريخ (د . موري النسي) ٢٩ ، لمحات من الشعر القصصي ١٠ ، ١١

والغالب على نظرة العرب للتاريخ فكرة الاستعبار ، حيث أن الوقت منه وأن الدنيا تنتهي بانتهائه^(١٠٣) وقد تعمقت هذه النظرة بعد الاسلام ، وبدأ تقويم عمر الدنيا منذ ابتدائها إلى حال انتهائها^(١٠٤) والسبب في ذلك احساس العرب بنقاء الهولة الاولى وأن الدنيا والناس في تبدل إلى الابد مع مرور السنين والأيام^(١٠٥) ولم يزل التاريخ يثير الشجون ويعظ الناس^(١٠٦) ويعطي قدراً من الأحساس بالثبات أمام سيلان الزمن^(١٠٧) الذي لا يرى إلا من خلال الحوادث وعمليات التغير^(١٠٨)

وقد اعتبرت القصائد الجاهلية سجلاً مهماً لتاريخ العرب ، لأن الشاعر كالمؤرخ وكلاهما يعتمدان في التدوين على الذاكرة والماضي^(١٠٩) لكن الشعر لم يقدم تحديداً دقيقاً للأوقات ، فاذا اضفنا ضياع معظم الوثائق التاريخية إلى ذلك أدركنا سبب الخلط الذي حصل بين التواريخ^(١١٠)

(١٠٣) أخبار الزمان ٣١ ، ١١٩ تنظر نبوءتي شق وعبد السطيج في امارت وعلائم انتهاء الدنيا
(١٠٤) البحر ص ١ ، لقد قوم ابن عباس رضي الله عنه السنوات من آدم عليه السلام إلى النبي محمد ﷺ ويبدو أن تقويمه مقارب للصحة حيث ذكر أن بين عيسى عليه السلام والنبي محمد ﷺ مئتان سنة وهذا التقويم ثابت عند المفومين انظر [التقويمان - المجري والبلادي] ص ٨٠ ، ٢٧
تاريخ الطبري ١ / ١٠ حيث ظن الطبري أنه لم يبق من عمر الدنيا غير حفنة قليلة من الزمن معتمداً في ذلك على بعض الروايات والأخبار . مروج الذهب ٢ / ٢٨٥ أخبار الزمان ٣١
(١٠٥) العقد الفريد ٦ / ٢ ، بلوغ الأرب ٣ / ٢١٤ ذكر الألويسي أن التاريخ عند العرب يعني العلم بآيامهم الأولى ومعرفة القرون الخالية والأمم الماضية
مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين وعلاقته بالخلود ص ٤٤ يذكر طه باقر في فقرة (الزمن والتاريخ) المبدأ الذي قوم عليه التاريخ وهو (الحس التاريخي)
(١٠٦) السيرة في التاريخ ٨١ - ٨٨ قيمة التاريخ ٢٣ يقول المؤرخ هيرودوتس أن سبب كتابة التاريخ هو من أجل أن لا يطمس الزمان أعمال الرجال وتبقى الآثار الكبرى والانجازات الباهرة بلا تمجيد ولا اعجاب .

(١٠٧) الزمن في الأدب ١٠٦

(١٠٨) صدمة المستقبل ص ٨ وبعدها

(١٠٩) مواقف في الأدب والنقد ص ٢٠٨ لمحات من الشعر القصصي ص ١٠ وبعدها الشعر والتاريخ (د - عادل البياتي) ٥٠٥ زهير بن أبي سلمى (الفرد خوري) ٩٢

(١١٠) القانون المسعودي ١ / ٦٩ - ٢٧١ لقد قام البيروني بجهود علمية جليلة فقوم ازمان العرب في الجاهلية الاولى والثانية والمسلمين والبهود والنصارى ومعظم الأمم الأخرى ، ثم انظر في اختلاف التقاويم

تاريخ سني ملوك الأرض ١٤

صور الكواكب ٦ - ٨

الشعر والتاريخ (د - نوري القيسي) ص ٤٩

■ أجزاء الوقت

إن الباحث عن أجزاء الزمن يلتقي بآراء عديدة في تقسيم الزمن ، ولكن هذه الآراء لا تخرج عن كون الزمن يتألف من ضريين

الأول يتألف الزمن من ماض وحاضر ومستقبل

الثاني يتألف الزمن من ساعات وأيام وأسابيع وشهور وفصول ومئين .

١ - الضرب الأول (أجزاء الزمن الثلاثة)

قال حاتم الطائي

هل الدهرُ الا اليومُ او أمسٍ او غدٌ

كذلك الزمانُ يتا يتردُّ

يردُّ علينا ليلة بعد يومها

فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينقد^(١١١)

لقد وقف الشاعر الجاهلي أمام أقانيم الزمن الثلاثة حائراً لا لأنها تقسم الزمان وحسب بل لأنها تقسم حياته أيضاً^(١١٢)

أ - المستقبل -

إن كون المستقبل مجهولاً حفز الشاعر الجاهلي لتأمله والخوف منه ولم يكن يمتلك ازاءه غير (التوقع)^(١١٣) فبدا حذراً حتى لا تباغته الأيام ، نشطاً في توفير قوته وقوت عياله^(١١٤) وهو الى هذا يسعى ليكون ذكره طيباً من بعده ، قال دريد بن

(١١١) ديوان حاتم الطائي ق ٦٤ ب ٢٠١ ص ٢٦٢

(١١٢) الشعر والزمن ١٨ ، ١٩ ويقصد الدكتور جلال الخياط بأقانيم الزمن الثلاثة المستقبل والحاضر والماضي ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٩ يقول زهير

وأعلم ما في اليوم والامس قلة
ولكنني عن علم ما في غد عم

(١١٣) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ص ٤٨ ب ١٠٢

الزمان الوجودي ٩٨ بمحضر أوغطين عمل الدائرة في الماضي والتوقع في المستقبل الزمن في

الأدب ص ١٤ ، ٢٣ ، ٦٤

(١١٤) وأبر منفس العرب (مطاع صفدي) ص ٤ - ٩

الصمة في رثاء أخيه

صبورٌ على رُزؤِ المصائبِ حافظٌ منَ اليومِ أدبارَ الأحاديثِ في غدٍ^(١١٥)

واقترن وعي المستقبل بتطور الانسان ،^(١١٦) لكن هذا التطور ضاعف من حيرة الانسان ودهشته أمام المستقبل فابتدأت المساعي لرؤية المستقبل^(١١٧) مع ان جهل الانسان للمستقبل يعد أحد أهم البواعث لاستمرار الحياة والنأي عن التذبذب^(١١٨) ومهما يكن الغد جميلاً ، فان الانسان لن يرحب به إذا علم انه يجيء له الأمر الذي لا يحبه ، قال النابغة

لا مَرَجَباً بغير ولا أهلاً به إن كانَ تفريقُ الأجابة في غدٍ^(١١٩)

(١١٥) الأصمعي ، رقم ٢٨ ص ١٠٦ ب ١٥

وجاء في العقد الفريد ٨٠ / ٧ أن هند ابنة عتبة رفضت العودة الى زوجها الأول (الفاكهة) بعد ان عرض بها فثرت يده من يدها واستكرت عليه أن يكون ابا لابنها الذي سيولد يوماً ما بعد ان أنبت بأنها ستلد في المستقبل ملكاً يحكم العرب

(١١٦) الأزمة والأمكنة (هارولد) ١٣٢ ، قصة الطفس ٨

البينة الذئبية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيري القديم ١٤٥ ذكر المؤلف أن المنفيين عثروا في بلاد ما بين النهرين على نص قديم جاء فيه (عندما تخطط للمستقبل يكون الهلك الهلك وعندما لا تخطط للمستقبل لا يكون الهلك الهلك)

(١١٧) رسالة في اللاهوت والسياسة ٤٩ تنظر محاولات موسى اليانسة في رؤية المستقبل ملحمة جلجامش تبدأ هكذا (هو الذي رأى كل شيء فغنى بذكره يا بلادي)

ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٨٤

الا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي

امية بن أبي الصلت . حياته وشعره قطعة ١٨ ص ١٦٩ ب ٩ يقول

الا ترون لما أرى ولقد أبا ن لكل لامح

الرسائل الى مسامرة الأوائل ١٣٩ قال فراد بن أجدع :

فإن يك صدرَ هذا اليوم ولّى فإن غدا لناظيرو قريب

مروج الذهب ٢٢٦/٢ تنظر حكاية وعد خالد بن منان لقومه بأنه سيقراً لهم المستقبل

بعد موته

عبر (شفيق المعلوف) ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٣ أنظر محاولة قراءة المستقبل من خلال الحلم

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤٧٦ : كان شمس وأدد الهين قادريين على قراءة المستقبل

(١١٨) الآراء والمعتقدات ص ٩٢ .

(١١٩) ديوان النابغة قطعة ١٣ ب ٤ ص ٩٠

ديوان طرفة بن العبد قطعة ٨٠ ب ١٩٢ يقول طرفة

وتقول عذلتني وليس لها بغير ولا ما بعده علم

شرح القصائد السبع الطوال (الانباري) ص ٣٨٦ ب ١٣ معلقة عمرو بن كلثوم .

ولقد يشيرون الى المستقبل بتعابير عديدة كالمقبل والآتي والغد وغيرها ويبدو أن عبارة القبل^(١٢٠) قد لقيت هوى في نفوس الشعراء لأنها مفردة زمانية مكانية^(١٢١)

ب - الحاضر

كان إيمان الجاهلي بالحاضر إيماناً راسخاً^(١٢٢) بسبب من إحساسه بأن العمر موقوت وأن الحاضر هو الجزء الوحيد من الزمن الذي يمكن الإمساك به^(١٢٣) وكانت السمة الغالبة على رؤية الجاهلي للحاضر هي القلق^(١٢٤) فكان الحاضر وقت موهوم^(١٢٥) أو زائل قال النابغة

والعيش لا عيش إلا ما تقرر به عين ، ولا حال الا سوف تنتقل^(١٢٦)
أما مفردات الحاضر فهي كثيرة منها الحول أو العام^(١٢٧) والشهر واليوم

-
- (١٢٠) مفهوم الزمن عند الطفل ص ٦٥ بقول الدكتور سيد محمد غنيم
(إن من خصائص الزمن أنه يكشف عن صفتين من صفات الترتيب وهما -
الصفة الأولى هي علاقة قبل والبعد وأسبق من
الصفة الثانية هي العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل) .
(١٢١) الحماية الشجرية ١٤٤ / ١ قطعة ٢٦ ب ٥ قال دريد بن الصمة
ويبقى بعد حليم القوم حلبي ويفنى قبل زاد القوم زادي
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٣٥ (قال ثعلب بأن القبل يأتي أيضاً بمعنى الورود
الأول للحيوان والبعد هو الورود الثالث
(١٢٢) الأدب الجاهلي (التوبهي) ١ / ٤٣٠ الزمان الوجودي ٩٣ ، ٩٤ ورد العكس
(١٢٣) الزمان الوجودي ٢٠
وجاء في فن الشعر لأرسطو طاليس ص ٦٤ - ٦٦ أن شعراء التراجيديا كانوا يتمسكون بالواقع
لأنه ممكن ، والممكن مقنع بدليل وقرعه وما لم يقع فهو غير مقنع بدليل عدم وقرعه .
(١٢٤) الزمان الوجودي ١٧٤ أن الشعور بالآن لا يتم حقاً إلا في حالة من القلق الهائل .
(١٢٥) كشف اصطلاحات الفنون ٣ / ٦٢١ يقول التهانوي ان الزمان عند الحكماء القدامى كان أما في
الماضي أو في المستقبل وليس عندهم زمان الحاضر لأن الحاضر وقت موهوم يفصل بين
زمنين
الكاتب وعالمه ص ١٠٤ يتساءل المؤلف قائلاً (ما لحاضر ؟ أمر هذا العام الذي نحن فيه أم
الشهر هذا أم اليوم أم الساعة ؟ ثم يجيب قائلاً أنه ليس شيئاً من ذلك ، انه نقطة في الزمن لها
وضع وليس لها حجم ، انها تكون وفي نفس اللحظة كانت ، انها كانت الحاضر وتكون
الماضي)
(١٢٦) الأغاني (طبعة دار الكتب) ١١ / ٢٣ والبيت غير موجود في الديوان
(١٢٧) العقد الفريد ٣ / ٣٤ وجاء في أمثالهم ما أشبه الحول بالقبل

والليلة^(١٢٨) ومنها الآن^(١٢٩) والحاضر^(١٣٠) والحال^(١٣١)

ت - الماضي :

تغلب على نظرة الشاعر للماضي مشاعر الحزن والاستعبار ، لأن الماضي زمن انصرم عن حياة الناس ولبث بعيداً ، فهو لن يعود من جهة ومعرض للنسيان من جهة أخرى فإذا أضفنا الى ذلك ارتباط الماضي بالخير والشباب والحب أدركنا قيمة الماضي عند الجاهلي .

ولم يكن الماضي مستراً عن أعين الجاهليين ، فثمة آثار الأولين المستحيلة الى خرائب واطلال وقبور^(١٣٢) فإذا أرادوا رثاء أحد تأسوا واستعبروا بالملوك الأولين^(١٣٣) قال قس بن ساعدة :

(١٢٨) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١٤ ص ١١٨ ب ٣ قال طرفة

كلهم أروغ من تغلب ما أتت الليلة بالبارحة

(١٢٩) شعر الربيع بين زياد قطعة ٥ ب ٣ ص ٣٩٧

فأنسى غير خاذلكم ولكن سامحني الآن إذ بلغت مداها
تاريخهم من لغتهم ص ٤٠ : كان العراقيون القدماء قد أطلقوا لفظة (أنو) على السماء وهي تعني الآن ، ويبدو أن هذه اللفظة موجودة في أكثر لغات العالم مع فروق بسيطة في الحروف والأصوات . .

(١٣٠) يجعل أوغطين حاضراً للماضي وحاضراً للحاضر وحاضراً للمستقبل ، انظر في ذلك الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١٤٠ .

في الرؤية الشعرية المعاصرة ١٢

(١٣١) شرح القصائد النسخ المشهورات ٦٢٥ يقول النحاس بأن الماضي لا يكون حالاً إلا مع قد ، فقه اللغة ٤٩١ ذكر التعالي الفعل الذي يأتي باللفظ الماضي وهو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماض .

(١٣٢) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٨٦

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ان الناس تزلوا على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله صل الله عليه وسلم أن يريقوا ما استقوا ويلقوا الابل العجين ، وأمرهم أن يصفوا من البئر التي كانت نزلها (الناقة) .

ولقد تحول النعمان بن المنذر (أبو قابوس) الى التوحيد والزهد بعد أن عاين القبور ، ينظر عيون الأخبار ٦/٣٠٤ . الحماسة (البحري) قطعة ٩٨ ص ٤٧ عيار الشعر ٣٢٢ تاريخ سني ملوك الارض ص ٨٨ ، ٩٤ .

(١٣٣) صحيح مسلم . كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٨٦ قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه مررتنا مع

رسول الله على الحجر فقال لنا رسول الله ﷺ (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين ، حذراً أن يصيكم مثل ما أصابهم) وانظر في (الحجر) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٩٠ . الأدب الكبير ص ٧ سؤالات نافع بن الأزرق ص ١٥ انظر رثاء هزيلة بت بكر لقوم عاد عيون الأخبار ٦/٣٠٥ انظر حكايات عبيد بن شربة الجرهمي عن الأولين وانظر في أخباره المعمرون والرصايا ص ٥٠ وبعدها . مروج الذهب ٢/٨٥ العمدة ٢/١٥٠ . كتاب التواوين ص ٣٣ وبعدها

لما رأيتُ موارداً للموت ليس لها مصادراً
ورأيتُ قسومي نحوها تمضي الاكابر والأصغر
لا يرجعُ الماضي ولا يبقى من الباقيين غابراً
أبقتُ أني لا محاسناً لهُ حيث صار القومُ ضائعاً^(١٣٤)

أما الوقوف على الاطلال ، فيمكن القول انه صار مذهباً في القصيدة الجاهلية فيكفي أن يقف الشاعر باكياً ومستبكياً أمام اطلال الحبيبة ليستعيد ذكريات الزمن الأول ، ولقد كان الشاعر يعترف بكل تفاصيل حبه وهو يستشعر لذة عظيمة ويحس بـ (سحنة) تشبه حوى خبير

قال الأخنس بن شهاب التغلبي

لابنة حطان بن عوفٍ منازلُ كما رَقشَ العنوانُ في الرقِ كاتبُ
ظلمتُ بها أعري واشعرُ سحنةً كما اعتادَ محموماً بخير صائبُ^(١٣٥)

أما مفردات الماضي فهي كثيرة ، فثمة أمس^(١٣٦) وبارحة^(١٣٧) وتليد^(١٣٨) ورث^(١٣٩) وعادي وإرمي^(١٤٠) وغابر^(١٤١) وقبل^(١٤٢) وقديم^(١٤٣) وكنتي^(١٤٤)

-
- (١٣٤) العقد الفريد ١٨٧/٤ وأنظر الزهرة الباب ٥٢ ص ٣١ خطبة قس الأبيادي
(١٣٥) مفضلة رقم ٤١ ص ٣٠٤ ب ٢٠١
(١٣٦) ديوان عامر بن الطفيل قطعة ٤٦ ب ٦ ص ١٠٨
تركها مذحجا كحديث أمس ولافت حمير منا غراما
(١٣٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١٤ ب ٣ ص ١١٨ قال طرفة
كلهم أروغ من ثعلب ما اثبت الليلة بالبارحة
(١٣٨) ديوان الأعشى قطعة ١٤ ص ١٦٥ قال الأعشى
وما عده مجد تليد ولا له من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا
(١٣٩) ديوان المثقب العبدى قطعة ٣ ب ١ ص ٨٣
إلا ان هذا أمس رث جديدها وحنت وما كان المتاع يؤودها
(١٤٠) العادي العقد الفريد ٨٦/١ مفردة عادي تشير الى القدم والماضي نسبة الى عهد عاد ، قال
عمرو بن معد يكرب
وسيف لابن ذي كنعان عندي تخير نضلة من عهد عاد
المفضليات رقم ٩١ ب ١٦ قال عامر المحاربى
وسرمي الى جرثومة أدركت لنا حديثا وعاديا من المجد خضرما

٢ - الضرب الثاني من تقسيم الوقت —

قد لا يجد الباحث ضالته وهو يتابع الترتيب المتسلسل للزمن ابتداء من اصفر جزء من الوقت وانتهاءً بأكبر جزء منه ١٤٥ ، ونحاول هنا النظر الى أجزاء الوقت ابتداء من الجزء الاصفر (الدقيقة) وحتى الجزء الأكبر (القرن) وقد رأينا ان حاجة الشعراء الجاهليين لأجزاء الزمن الصغيرة تفوق حاجتهم لأجزاء الزمن الكبيرة وقد انعكس ذلك على شعرهم إذ أن مفردة (يوم) مثلاً ترد أكثر من مفردة شهر أو سنة (١٤٦)

أ - الدقيقة : —

لم نجد في الشعر الجاهلي ولا كتب اللغة استعمالاً للدقيقة بمعناها الزمني المعروف ، فالدقيقة في اللغة الشيء الصغيرة ، والدقائق فئات الأشياء ، والعرب تقول (ماله دقيقة ولا جليلة) أي ماله شاة صغيرة ولا ناقة كبيرة (١٤٧)

- وانظر كذلك رقم ٨٦ ب ٩ ص ٣٠٩ قصيدة راشد بن شهاب الشكري. الارمي لها المدلول نفسه في القدم والماضي وهي تشير الى عهد ارم ديوان امرئ القيس قطعة ٤٧ ص ٢١٥ قال امرؤ القيس
- ربما أوضع جزم واحد في لقلع إرميات رقد
(١٤١) تنظر لسان العرب (غير) وديوان الأعشى قطعة ١٨ ص ١٩٥ ب ٣٩ قال الأعشى
غض بما أبقي المواسي له من أمه في الزمن الغابر
(١٤٢) العقد الفريد ٣/ ٣٤ العرب تقول في أمثالها ما أشبه الحول بالقبل وأنظر الحماسة
الشجرية ١/ ٤٤ قطعة ٢٦ ب ٥ قصيدة دريد بن الصمة
(١٤٣) ديوان الأعشى قطعة ٤ ب ٣ ص ٨٥
(١٤٤) الأشبه والنظائر (البلخي) ٢/ ٢٤٨
- الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٧٩ : استعملت العرب كتي نبة الى كنت وقال الشاعر
فأصبحت كتيًا وأصبحت عاجبًا وشعر خصال المرم كنت وعاجب
الاصمعيات رقم ٢٨ ب ١٧ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠ ص ١٠٨ استعمل دريد بن الصمة (كان
ويكن) خمس مرات في أربعة أبيات
- مجلة عالم الفكر مجلد ٨ عدد ٢ ص ٦٧ ينظر الترتيب الزمني وموضع كان فيه
(١٤٥) أدب الكاتب ص ٦٨ ينظر ابن قتيبة الى أجزاء الوقت من خلال الفصول الأربعة . لازمنة والامكنة
١/ ١٤٠ وأجزاء الوقت عند المرزوقي ثلاثة هي مستقبل وحاضر وماضي
الازمنة والأنواء ص ٢٨ يقول ابن الجدي ان الوقت ينقسم عند جميع الأمم الى ساعة ويوم
وشهر وسنة الزمان ٥ وبعدها
- (١٤٦) ورأينا أيضاً ان الشعراء الجاهليين غير مباينين لاستعمال أجزاء الوقت المتناهية في الصغر أو الكبير
كالهبة والقرن .
(١٤٧) لسان العرب (دقق) .

وهناك إشارات في الشعر الجاهلي الى أن الشاعر المحزون كان يعدّ الحصى ،
ونحسب أن عملية العد تلك كانت تجزئاً للوقت مقارباً للدقائق أو الثواني ، قال
امرؤ القيس

ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً أعدّ الحصى ما تنقضي عبراتي^(١٤٨)
أما الدقيقة كجزء من ستين من أجزاء الوقت ، فلم تعرفها العرب في
الجاهلية لأنها لفظة محدثة^(١٤٩)

ب - الساعة : —

للساعة معنيان ، أحدهما أن تكون جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً وهي
مجموع النهار والليل ١٥٠ والثاني أن تكون جزءاً قليلاً من النهار أو الليل^(١٥٠)
قال امرؤ القيس

ساعة ثم انتحاهما وإيل ساقط الأكناف وإو متهبر^(١٥١)
وجلس فلان ساعة من النهار أي وقتاً قليلاً ، وسأوع فلان فلاناً ساعة أي
استأجره ساعة وساعات ، وتعني الساعة أيضاً المشقة والبعد والشدة^(١٥٢) والساعة

(١٤٨) ديوان امرؤ القيس قطعة ٦ ب ٣ ص ٧٨ ولنا مرجع تفسير عمق الديوان محمد أبو الفضل
إبراهيم بأن عمل الشاعر في الحصى كان للعبث ودليلاً في ذلك كلمة (أعد) ذات المعنى
الواضح

(١٤٩) المعجم الوسيط ٢٩٠/١ وانظر قصة الوقت ص ١٥ حيث ورد أن الدقيقة عند البابليين تساوي
أربع دقائق اعتيادية . قصة الزمن ص ١١

(١٥٠) الأزمنة والأنواء ٢٨ ، وانظر ملحمة جلجامش ص ٩٣ : والمصطلح البابلي (بيرو) يعني ساعة
مضاعفة لقياس الزمن والمسافات . وانظر في ص ١٠٤ كمية الكيلومترات التي تقطع في الساعات
المضاعفة أما ورود الساعات المضاعفة فيمكن النظر اليه في الصفحات ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٤٣

(١٥١) لسان العرب (سوع) وانظر : الكنز المدفون والفلك المشحون ٣٣٥ حيث ذكر المؤلف أسماء اثني
عشر وقتاً للنهار وهي الساعات كالذرور واليزوغ والضحي والغزالة والماجرة والزوال والدلوك
والعصر والأصيل والصبوب والحدور والغروب وهناك تسميات أخرى لساعات النهار مذكورة في
الكتاب .

(١٥٢) ديوان امرؤ القيس ١٤٥ وانظر ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٣٢ حيث يقول
سواء عليه أي حين آتية ساعة نحس تنقي أم باسعد

(١٥٣) اللسان (سوع) وانظر أيضاً مادة (فلت) حيث جاء عن أبي الهيثم أنه كان للعرب في

معلومة عند القدماء^(١١١) وقد اتبعوا طرقاً عديدة لمعرفة ساعات اليوم واستعانوا بثلاثة أجهزة مبطّة لقياس الساعات وأجزائها سموها الساعات وهي ساعة الشمس (المزولة) ثم ساعة الماء ثم ساعة الرمل ، وكانت دقة هذه الأجهزة موضع ثقة الأقدمين^(١١٢)

وكانت السماء ساعة العرب الكبرى ، حيث أنهم ينظرون إلى المنازل في الليل فيعرفون الساعة التي هم فيها^(١١٣) علماً بأن هناك غمطاً من الناس يستطيعون أن يجعلوا من قوة الحدس عندهم ساعات زمنية دقيقة^(١١٤)

الجاهلية ساعة يقال لها الفلّة يغيرون فيها وهي آخر ساعة من آخر يوم من جمادي الآخرة الأصمعيات رقم ٢٨ ب ٢٤ ص ١٠٩ قال دريد بن العمة وغارة بين اليوم والليل فلّة تداركها ركضاً بيد علمس . العمدة ٢٤١ وقد يسمون الساعات بالكواكب ، ويرى ابن رشيق ان لفظة (بطيخ الكواكب) التي جاءت في شعر النابغة تعني الساعات ، ديوان النابغة قطعة ٣ ب ١ ص ٤٠ قال النابغة

كلبي لهم يا أميمة ناصب الليل أقاسم بطيخ الكواكب (١٥٤) عيون الأخبار ٢٧٩/٣ تنظر الصحيفة القديمة التي قرأها وهب بن منبه ونشرها إلى أنه إذا كان الاسكندر عربياً كما جاء في المحرر ٣٦٥ فتكون العرب من بين أقدم الأمم التي عرفت صناعة أجهزة الساعات وطورتها ، فقد جاء في مروج الذهب ٣٧٥/١ وبعدها وصف دقيق لساعة الاسكندرية التي بناها الاسكندر والتي تعد آية في المهارة والفن وقد لبست إلى زمن للمعري الذي شاهدها وذكر حكايتها منذ بنائها إلى وقت تدميرها

وانظر كبرى الحكايات العالمية ص ١٠٧ وقد أورد المؤلف منار الاسكندرية ضمن عجائب العالم السج

(١٥٥) قصة الوقت ١٨ ، ٢٥ ، ٤٠ وانظر الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٣٩ ، تاريخ الفلك عند العرب ٨٧ وبعدها

قصة الساعات في بغداد ٥٤٠ وانظر بحث الدكتور محمد ضديق الجليلي عن (المزولة) المنشور في مجلة آفاق عربية العدد ٣ السنة ٤ تشرين الثاني ٩٧٨ ص ١٢٢ ونشر إلى أن البيروني في القانون للمعري ٧٧/١ - ٨٤ ذكر تسميات أخرى للساعات وأسباب تلك التسميات

(١٥٦) الأزمنة والأنواء ١١٠ - ١١٢

(١٥٧) ألف باء النسيية ص ٣٥ ينظر الزمن الخاص

قصة الزمن ص ٧٥

الزمن البيولوجي ١٧ - ٢١ وذكر العالم (ج سكوف) إن هناك خمسين وظيفة عضوية في جسم الإنسان تعتمد على إيقاعية الزمن . وانظر ص ٤٩ حيث جاء ان للنبات قدرة أيضاً في التوقيت ، وقد عرف العلماء الوقت الذي دفن فيه توت عنخ آمون من خلال باقة زهر موضوعة على تابوته رغم مرور ثلاثة آلاف سنة عليها !! أما العالم كارلوس ليناييس فقد صنع ساعة دقيقة تعتمد على الأزهار أخبار الزمان ٦٩ شاهد الاسكندر شجرة تتغير في كل ساعة من ساعات النهار

ت اليوم

وهو المدة المقدرة من طلوع الشمس إلى غروبها ، ومعانيه في ذلك عديدة
بينها الدهر والوقت مطلقاً أو الواقعة^(١٥٨) قال امرؤ القيس

كأنني غداة البين يومَ تحمّلوا لدى سمراتِ الحَيِّ ناقِفٌ حنْظَلٍ^(١٥٩)

وقال قيس بن الحداية

فيوماي يومٌ في الحديدِ مربلاً ويومٌ مع البيضِ الأوانسِ لاهياً^(١٦٠)

ويستعمل اليوم على وجهين أحدهما أن يجعل اسماً للنهار خاصة والوجه الآخر أن
يكون اليوم اسماً للمدة الجامعة للزمانين جميعاً أي الليل والنهار ، ويبدو أن في مبتدأ
اليوم اختلافات بين الأمم ، فالعرب يكون مبتدأ اليوم عندها من غروب
الشمس ، أما انتهاء فيكون عند غروب الشمس مرة ثانية^(١٦١)

(١٥٨) اللسان (ويم)

أيام العرب (أبو عبيدة) تنظر مقدمة الدكتور عادل جاسم البياتي في مدلول كلمة يوم في العصر
الجاهلي ص ٦٣ الأشباه والنظائر (البلخي) ٢ / ٣٠٠ تنظر معاني يوم عند المسلمين ، الأزمنة
والأمكنة ١ / ١٥٦

ويبدو أن التوسع في استعمال كلمة يوم نتيجة لطبيعة المفردة العربية وقدرتها على تكوين أكثر من
معنى من جهة وفعل المجاز وأثره في خلق معان جديدة من جهة أخرى فالعرب تقول مثلاً يوم
باسل ومفلق ومذكر وأشهب ومظلم وذو كواكب ومعماني وأروناني واغر ومجمل انظر في ذلك
الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣٦

(١٥٩) ديوان امرؤ القيس قطعة ١ ص ٩ وبعدها وقد وردت مفردة يوم ست مرات في هذه القصيدة
انظر الأبيات ١ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧

(١٦٠) شعر قيس بن الحداية ص ٢٢٧

وانظر ديوان طرفة بن العبد قطعة ٩ ب ٥ - ٨ ص ١٠٢ وبعدها
قسمت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصيد أو يجوز
لنا يوم وللكروان يوم تطير البائسات ولا تطير
فأما يومهن فيوم نحس تطاردفن بالحدب الصقور
وأما يومنا فتظل ركباً وقوفاً ما نحل وما نسر
(١٦١) الفروق في اللغة ٢٦٦ ، ٣٩٥ ، يرى أبو هلال العسكري أن الفرق بين النهار واليوم
ينحصر في كون النهار اسماً للضياء المنفص الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم
ضوئها ، وهذا هو حد النهار عنده وليس هو في الحقيقة اسماً للوقت ، أما اليوم فهو اسم لمقدار من
الأوقات يكون فيه لنا ، ولهذا قال النحويون إذا قلت سرت يوماً فأنت مؤقت تريد مبلغ ذلك

■ واليوم قسمان هما الليل والنهار ، يتساويان في مقدار الوقت تارة ويختلفان
أخرى تبعاً لمنازل الشمس في الفلك^(١١١) وكل قسم منهما ينقسم إلى عدة أجزاء ،
وأسماء هذه الأجزاء عديدة ومتباينة نظراً لاتساع العرب في استعمال المفردة وتطور
تلك المفردة مصطلحاً ، واختلاف التسميات بسبب اختلاف الأمكنة واللهجات
والأزمنة^(١١٢) والعرب تغلب الليل على النهار في التوقيت^(١١٣) لأن ليلة الشهر سبقت
نهاره ولم يلبدها ولكنها ولدت ، ولأن الأهلة لليلالي دون النهارات ومع الليالي يدخل
الشهر ، ولأن الظلمة أقدم في المرتبة من النور الذي هو طارئ على الظلمة ،
والظلمة تقترن بالسكون والنور يقترن بالحركة ، والسكون أقدم من الحركة ،
والعرب تؤنث الليل ولا تؤنث النهار^(١١٤) والليل بعد هذا مثير للتأمل باعث على
الدعشة ، وليس مصادفة أن يصف النابغة ملكه بالليل ولم يصفه بالنهار في
قوله

فإنك كالليل الذي هو مُدْرِكِي وإن خلت أن المتأى عنك واسع^(١١٥)

ومقداره وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة فانت مؤرخ ، فإذا قلت سرت نهاراً والنهار قلت
بمؤرخ ولا بمؤقت وإنما المعنى سرت في الضياء المنفص ولهذا يضاف النهار إلى اليوم فيقال سرت
نهار يوم الجمعة ولهذا لا يقال للغلس والسحر نهار حتى يستفيء الجو وانظر أيضاً الأناشيد
الباقية ص ٥ وبعدها . الأزمنة والأنواء ٢٨ وبعدها
(١٦٢) المعارف ص ١٠ : القانون للسعودي ١/٦٣ ، ٦٥

للخصم ٤٤/٩ . الوسائل إلى مسامرة الأوائل ص ٢ . الأزمنة والأنواء ص ٢٨
(١٦٣) سؤالات نافع بن الأزرق ٥٧ ، الأمثال للسوسي ٨٠ ، الأزمنة والأمكنة ١/٣٢١ - ٣٢٧ ،
للخصم ٤٤/٩ ، ٥٦

(١٦٤) ديوان في الأصح العلواني قطعة ٩ ب ١ ص ٥٥
أهلكت الليل والنهار معاً والنعير يعدو مصمماً جذعا
ديوان عمرو بن قميعة قطعة ٦ ص ٤٥ جعل الأيام (النهارات) بعد الليالي
(١٦٥) الأزمنة والأمكنة ٢/٢٧٤ وقد وهم المرزوقي وهو يتحدث عن تقديم الليل على النهار حين قال
(ما ذكرهما الله تعالى إلا وقدم الليالي على الأيام) وقد وردت سبع أيام ورد فيها النهار قبل الليل
وهي آل عمران : ٢٧ ، هود : ١١٤ ، الحج : ٦١ ، لقمان : ٢٩ ، فاطر : ١٣ ، الزمر : ٥ ،
الحديد : ٦ الأناشيد الباقية ٥ ، ٦

رسائل ابن العربي : - كتاب أيام الشأن ٧ - ١٦ ولقد ناقش ابن العربي الذكورة والأنوثة في الليل
والنهار وفسر الأفعال القرآنية بشأنها وهي (يَكُونُ ، يُولِجُ ، يَغْشَى ، يَسْلُخُ) تفسيراً جليلاً
(١٦٦) ديوان النابغة الذبياني قطعة ٢ ب ٢٨ ص ٣٨
العمدة ٢٥١ وقال ابن رشيح بشأن بيت النابغة (إنما قدم الليل في كلامه لأنه أهول ولأنه أول ولأن

والعرب تجمع الليل والنهار فتقول الرُدْفان والفتيان والجديدان والأجدان والملوان
والجونان والحدثان^(١٦٦) وأجزاء النهار والليل كثيرة ولكن أهم أجزائهما هي البكور
والفلق والفجر والصبح والضحي والظهر والغدوة والقبلولة والأصيل والغروب
والماء والعشاء والعتمة والزلفة والنق والحر والبيات -

(١) البكور .. أول الشيء ، وبكورُ اليوم أولُهُ وبكور الغدوة أولها ويبدو
أن حب العرب لبكور الأشياء جعلهم يحجرونها على الوقت الذي يأتي مع أول الضياء
متصلاً بما قبله من الليل^(١٦٧) قال زهير بن أبي سلمى

بَكْرَنَ بِكُوراً وَاسْتَحْرَنَ بِسَحْرَةً فَهَنَ لَوَادِي الرُّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ^(١٦٨)
وقد يُلَمَّحُ الشعراء إلى وقت البكور ، وقد لا يذكرون لفظه الصريح ، ويمكن
معرفة ذلك من خلال عبارات كثيرة مثل قبل الصباح^(١٦٩) وقبل لغو العصافير^(١٧٠)

أكثر أعمال العرب إنما كانت فيه لشدة حر بلادهم فصار ذلك عندهم متعارفاً
البيان والبيان ٣/ ١٤ - ١٧ وكان الشعريون يطعنون على العرب زاعمين أنهم لا يقاتلون بالليل
ولا يعرفون البيات ١١ وقد انبرى الجاحظ لتفنيد مزاعمهم واستشهد في معرض دفاعه عن العرب
بأبيات لشعراء جاهلين ذكروا حركة العرب في الليل منهم سعد بن مالك وبشر بن أبي خازم
وعياض ابن حنين الضبي وأوس بن حجر
(١٦٧) كتاب الأمثال (السدوسي) ص ٧٤
الحروف (ابن السكيت) ص ٨٢
العقد الفريد ١٠٩/٦
الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٥٦ ، ٢/ ٦٤
مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٨
المرضع ٢٠٥
(١٦٨) الفروق في اللغة ٢٦٥
الأزمنة والأمكنة ١/ ١٥٩
اللسان (بكر)

(١٦٩) ديوان زهير بن أبي سلمة قطعة ١ ب ١٠ ص ١٠
ديوان عدي بن زيد قطعة ٣ ب ١ ص ٧٦
بكر العاذلون في وضع الصبح يقولون لي أما تسخيقُ
(١٧٠) المفضليات رقم ٢٤ ب ٢٠ ص ١٣٠. قال نعلبة بن صعب
ومغبرة سَوَّم الجراد وَزَعَّتْهَا قَبْلَ الصَّبَاحِ بِشَيْثَانٍ ضَامِرٍ
(١٧١) المفضليات رقم ٧٣ ب ٣ ص ٢٨ قال عبد المسيح بن علة
بأكرته قبل أن تُلغى عصارته متحجب صلبى وغيره الخافى

وقبل العطاس^(١٧٣)، والطير في وكناتها^(١٧٤) ولم تكن نظرة الشعراء إلى البكور أو
البكر واحدة، بل إنها تختلف باختلاف الأحداث والذكريات المقترنة معها قال
ليد

غدت على عجلٍ والنفس خائفة وآية من غدو الخائفِ البكر^(١٧٥)
والبكور عند ثعلبة بن صعب يساري اليوم كله، لأن أغلب الإشارات والفعاليات
كانت في البكور كلقاء الحية وشرب الحمرة وشن الغارة^(١٧٦).
(٢) الفجر ضوء الصباح، المتمثل بحمرة الشمس في سواد الليل^(١٧٧)
وثمة فجران أحدهما المستطيل وهو الكاذب الذي يسمى ذنب الرحان والآخر
المسطير وهو الصادق المنتشر في الأفق^(١٧٨) قال أمية بن أبي الصلت
والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد^(١٧٩)
والعرب تقول للرجل الذي يطلع عليه الفجر (مفجر) وللذي تطلع عليه الشمس
(مشرق)^(١٨٠) والشعراء يحبون الفجر لأنه ابذان بانتهاء الليل الطويل وابتداء اليوم

-
- (١٧٢) للفضليات رقم ١١ ب ١ ص ٦٠ قال لليب بن علي
أرحلت من سلمى بغير مناع قبل العطاس وردعتها برداع
(١٧٣) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٤٩ ص ١٩
وقد اغتدى والطير في وكناتها قيد الأوابد هكل
(١٧٤) ديوان ليد تحقيق إحسان عباس قطعة ٩ ب ٣٣ ص ٦٩
الأصمعيات رقم ٦٥ ب ٣ ص ١٨٦ قال أبو نؤاد الأيلي
هل ترى من ظلماتن باكرات كالمملوك سيره من انفحام
(١٧٥) للفضليات رقم ٢٤ ص ١٣٠ تنظر قصيدة ثعلبة بن صعب والأيات ١، ١٧، ٢٠، ٢٢
(١٧٦) لسان العرب (فجر).
(١٧٧) أدب الكاتب ٧١، الأنواء ١٤٢ وقد تحدث ابن قتيبة عن الفجر وذكر شذرات من الشعر الذي
قيل فيه
الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٧
(١٧٨) أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره قطعة ٢٣ ب ١١ واخترت البيت من العقد الفريد ٦ /
١١٠
والشمس تطلع كل آخر ليلة فجراً ويصبح لونها يتوقد
(١٧٩) الأمانة والأمكنة ١٢ / ٢٦١
القانون المسعودي ١ / ٦٤ بعض الأمم ترى أن الفجر والمغرب هما شركة بين الليل والنهار

والسعي^(١٨٠) وقد لا يجد الشاعر المضطرب البائس في نفسه حياً للفجر ، (فيُثَقِّط)
اضطرابه ويأسه في لوحة الصيد على حيوان الوحش ، فيصوره بعد ليلة مضنية
يتنظر انبلاج الفجر لكي يغادر مكانه وقدره ويتخلص من حصار الموت ، ولكن ما
إن يجيء الفجر حتى يفاجأ الحيوان بالصيد وكلايه^(١٨١)

(٣) الصبح - أول اوقات النهار ، واصبح فلان أي دخل في الصباح^(١٨٢)
والعرب تقول كيف اصبحت ويعنون الوقت من نصف الليل إلى آخر نصف
النهار^(١٨٣) وكان احب تحية إلى نفس الشاعر هي تحية الصباح ، وكانوا يحَيُّون اطلال
الحياة بتحية الصباح كما لو أنهم يحَيُّون الحياة نفسها ، قال زهير بن أبي سلمى

فلما عرفت الدار قلت لربيعها
إلا انعم صباحاً أيها الربع واسلم^(١٨٤)

وينبغي أن تكون التحية صادرة من انسان لا يبعث منظره أو عمله على
التظير ، وإلا فإنهم كانوا يحَيُّون صاحب التحية بقولهم صباح الله لا صباحك^(١٨٥)
لأن الصباح قد يفترن بالغارة التي تشتت الجمع وتلبس المال والكبرياء ، قال
المرقس الأصغر

(١٨٠) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٤٧ ص ١٩
شعر مهلهل بن ربيعة (اخبار المراقسة) قطعة ٨ ب ١ ص ٢٧٣
البثا بذى حسم انيري إذا انت انقضيت فلا تحوري
ملحمة جلجامش ص ١٠٣ وكان البابليون يحَيُّون الفجر حتى انهم جعلوا الالهة (أي أو
آية) وهي زوج شمس ممثلة للفجر
(١٨١) وحدة الموضع في القصيدة الجاهلية ص ٤٦
(١٨٢) لسان العرب (صبح)
العاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٨
(١٨٣) الأزمدة والأمكنة ١ / ١٦٢
المختصر ٩ / ٨٤ باب الصبح واسمائنه
(١٨٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٨ ، ديوان امرئ القيس
قطعة ٢ ب ١ ص ٢٧
(١٨٥) اللسان (صبح)

شهدت به في غارة مُبْطَرَّة

بطاعن اولاهما فنام مُصْبِحٌ^(١٨٦)

وقد يثير الصباح في نفس الشاعر محابة من الحزن ، لأن مرور الصباح والمساء يعني انقضاء مدة اخرى من عمر الانسان المحدود ، قال الاضطبط بن قريع السعدي :

يا قوم مَنْ عاذري مِنَ الْخُلْعَةِ

وَالْمَنْيِ وَالصَّبْحُ لافلاح معه^(١٨٧)

والكريم الذي لا تتغير اخلاقه السنية معها ، قال امية بن أبي الصلت

كريمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَلَى الْخُلُقِ السُّنِيِّ وَلَا مَسَاءٌ^(١٨٨)

والصبح بعد هذا يكشف الخبيء وينم عن اسرار الليل ، لهذا قالت العرب (اَنْتُمْ مِنْ صَبْحٍ)^(١٨٩) وقد يباغت ضوء الصباح الحيين فيفتضح امرهما ، قال امرؤ القيس

فاصبحتُ معشوقاً واصبح بَعْلُهَا

عليه القَتَامُ سِوَى الظَّنِّ وَالْبَالِ^(١٩٠)

وابواب الاشتقاق من الصبح واسعة^(١٩١) ، أما الأفعال التي تنبئ عن مجيء الصبح

(١٨٦) للفطليات رقم ٥٥ ب ١٧ ص ٢٤٣ المبصرة : للمنة الطويلة . القتام : الجماعة ، لا واحد له من لفظه والمصباح : للفرار عليه في الصبح

(١٨٧) الشعر والشعره ٢٩٩

(١٨٨) لمية بن أبي الصلت ، قطعة ١ ب ٣ ص ١٥٢

(١٨٩) ديوان الأخبار ٤ / ٧٣

للرصع ٩٩

(١٩٠) ديوان امرئ القيس ص ٣٢

(١٩١) انظر ديوان الأشتى : فهرست اللغة (صبح) ص ١٦٢

ديوان امرئ القيس فهرست اللغة ٤٠٥

ديوان طرفة بن العبد : فهرست اللغة ٣١٤

فهي كثيرة ، والعرب تقول إنشقَّ عمود الصبح^(١٩٢) وانبلج الصبحُ وشمط وصدغ
وسطح وتنفس وجشأ^(١٩٣) وانفلق^(١٩٤)

(٤) الضحى .. الضحى والضحوة والضحور والضحية ارتفاع النهار ،
والأصل في الضحى البروز^(١٩٥) والمضحي السائر إلى ارتفاع النهار ، والعرب تقول
سرنا في غزاة الضحى أي اوله ، وفي راد الضحى أي ارتفاعه^(١٩٦) قال زهير بن أبي
سلمى

وقفتُ بها رادَ الضحاءِ مطبئي
أسئلُ أعلاماً بيضاءَ قرَدَدٍ^(١٩٧)

والضحاء للابل هو رعيها عند الضحى ، وقيل أن ضحاءها مثل غداة
الناس^(١٩٨) والضحى يثير شجون الشاعر العاشق ، فديار الحبية تضحى خالية من
الحبية التي تركتها مرتحلة مع قومها قال المرقش الأكبر

أضحتُ خلأً ، نبتها ثيدُ
نورَ فيها زهوةُ فاعتمُ^(١٩٩)

والحبية تضحى وفيت المسك فوق فراشها^(٢٠٠) أو أنها تبيضُ في ضحوتها

(١٩٢) ديوان النابغة قطعة ٦ ص ٦٥ قال النابغة الذبياني

وانشق عنها عمود الصبح جافلة

عدو النحرص تخاف القانص اللحيا

(١٩٣) الأزمة والامكنة ١ / ٣٢٨

(١٩٤) سؤالات نافع بن الأزرق ص ٢٤ وردت الفلق عند العرب بمعنى الصبح

(١٩٥) لأن العرب (ضحا)

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٨

(١٩٦) الأزمة والامكنة ١ / ٣٣١ - ٣٣٣

(١٩٧) ديوان زهير بن أبي سلمى ١٦٦

(١٩٨) المصدر السابق ص ٢٢٧

(١٩٩) المفضليات رقم ٥٤ ب ٤ الناد بفتحين الندى والتد الذي اصابه الندى اعتم كثر واستد

خصاصه وانظر المصدر نفسه رقم ٢٤ ب ٨ ورقم ٥٧ ب ٤

الأصمعيات رقم ٢٨ ب ٦ ص ١٠٧

ديوان الطفيل الغنوي قطعة ١ ص ٢٨

(٢٠٠) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٤٠ ص ١٧

قال الأعشى

بيضاء ضحوتها وصف راء العشية كالعرارة^(٢٠١)
(٥) الغدوة ، المرة من الغدو وهو سير أول النهار أو التبكير^(٢٠٢) والغداة
الباردة تُسمى سيرة^(٢٠٣) والندية تسمى جمعة^(٢٠٤) قال امرؤ القيس -

ويأكلن بهمي جمعة حبية

ويشربن برّد الماء في السبرات^(٢٠٥)

والغد من الغدو ، ولكن حذفت لامه ولم يستعمل تاماً إلا نادراً أما الغداء
فهو طعام الغدوة أو الطعام بعينه ، وقال أبو حنيفة أن الغداء هو رغي الابل في أول
النهار^(٢٠٦) ولقد يستعمل الشاعر الغدوة والغداة دون أن يعني أول النهار أو
منتصفه ، وإنما يعني الحين أو الوقت الذي حصل فيه الفعل ، قال النابغة الذبياني

فلو كانت غداة البين مُتت

وقد رفعوا الخدور على الخيام^(٢٠٧)

(٢٠١) ديوان الأعشى قطعة ٢٠ ب ٣ ص ٢٠٣

(٢٠٢) لسان العرب (غدا)

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ١٠

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٥ قال زهير

ارائني إذا ما بت بت على هوى قسم إذا أصبحت أصبحت غادياً

المفضليات رقم ١٢ ص ٦٤ ، الحصين بن حمام المري

الأصمعيات رقم ٢٨ ب ١٩ ص ١٠٩ للشاعر دريد بن الصمة

(٢٠٣) كتاب الشجر والنبات (الأصمعي) ، ضمن البلغة في شذور اللغة ٢٠ وبعدها ديوان الأعشى

قطعة ٢٩ ب ١٣ ص ٢٤٧

(٢٠٤) ديوان امرئ القيس ص ٨٠ الهامش .

(٢٠٥) المصدر السابق قطعة ٦ ب ٨ ص ٨٠ قوله ويأكلن بهمي يصف الأنثى والفحل . والبهمي نبت له

شوك تكلف به الحمير . وقوله (حبية) أي شديدة الحفرة تضرب إلى السواد لربها . وقوله

(ويشربن برّد الماء) أي لغوثهن وجلدهن وسمنهن يشربن بارد الماء في الغدوات الباردة ولا

يألبنه . والجمعة : الندية

(٢٠٦) لسان العرب (غدا) .

(٢٠٧) ديوان النابغة الذبياني قطعة ٤ ب ٣ ص ١٣٠

المفضليات رقم ١٠٥ ب ٢٠ ص ٣٥٩ قال معاربة بن مالك (معرّد الحكماء)

فلان أحمد بها نفسي فلاني أتيت بها غداً تنذر صواباً

شعر قيس بن الخدابة قطعة ٩ ب ٣٠ ص ٢١٢

(٦) الظهيرة اسم لمتصف النهار مأخوذ من الظهور الذي تبديه الشمس لنورها وشدة حرها^(٢٠٨) والشعراء يؤقتون بها الأفعال ، قال زهير بن أبي سلمى :

رَدَّ الْقِيَانُ جِمالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا

إلى الظهيرة أمرٌ بينهم لَبِكُ^(٢٠٩)

وقد يقال أن الظهيرة لا تكون إلا في الشتاء كما ذكر صاحب اللسان في مادة (ظهر) والذي نراه أن ذلك القول ضعيف ولا يعتمد على دليل ، وقد ترد مفردة الظهر عند الشاعر بمعنى الظهيرة كما في قول طرفة -

إِنْ تُتَوَلَّهْ فَقَدْ تَمْنَعَه

وشربه النجم يجري بالظهر^(٢١٠)

ووردت الظهيرة في القرآن الكريم بمعنى الهاجرة ، قال تعالى (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة)^(٢١١) وإذا أكانت الظهيرة تعني انتصاف النهار ففي الشعر اشارات إلى الظهيرة من خلال مفردات أخرى كالصيام ، قال امرؤ القيس

فَدَغْ ذَا وَسَلْ اَلْهَمُّ عَنْكَ بِجِرَّةٍ

ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرَا^(٢١٢)

وكذلك مفردة (الهجر) التي تعني انتصاف النهار^(٢١٣) قال لبيد

(١٠٨) اللسان (ظهر)

(٢٠٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٦٤

(٢١٠) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢ ب ١٥ ص ٥٦

(٢١١) النور ٥٨

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٩

(٢١٢) ديوان امرئ القيس قطعة ٤ ب ٢٥ ص ٦٣

ديوان زهير ٣٢٢

(٢١٣) كتاب الثلاثة (ابن فارس) ص ٣٨

راح القطينُ بهجر نَعْدما ابتكروا
فما توأصِلُهُ ملهى ولا تذرُ^(٢١٤)

والهاجرة تقترن باشتداد الشمس وحرها ولذلك يعدون سير الهاجرة اشد
البر قال عمرو بن قميئة

وهاجرة كاوار الجحيم
قطعتُ إذا الجندبُ الجونُ قالوا^(٢١٥)

(٧) القيلولة والقائلة تعنيان نومة نصف النهار والمقيل الموضع قال
تعالى (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا)^(٢١٦) ويستنتج من ذلك أن
القيلولة عند العرب والمقيل بمعنى استراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وان لم يكن
مع ذلك نوم . وتَقِيلُ الناقة حلبها عند القائلة والقيل شربة نصف النهار^(٢١٧) قال
المنقب العبدى

عَلَوْنَ رِباوةً وهبطن غيا فلم يرجعن قائلةً حين^(٢١٨)
والغائرة عند العرب تعني القيلولة ، فهم يقولون اتيت عند الغائرة أي عند
القيلولة^(٢١٩) وغَوَرَ القوم أي قالوا^(٢٢٠)

(٢١٤) ديوان لبيد : قطعة ٩ ب ١ ص ٥٨

(٢١٥) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١١ ص ٥٩

ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ١٢ ص ٣٧

المفضليات رقم ٢٤ ب ٧ ص ١٢٩

(٢١٦) الفرقان ٢٤ ، وانظر الأعراف ٤

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ١١

ديوان امرئ القيس ١٠٥ قال امرؤ القيس

فلو أن أهل الدار فيها كمهذبنا

وجدتُ مقيلاً عندهم ومُعرباً

(٢١٧) انظر في معنى القيلولة والقائلة والمقيل والقيل لسان العرب (قيل)

(٢١٨) ديوان المنقب العبدى قطعة ٥ ب ١٨ ص ١٦٣

(٢١٩) الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٣٥

(٢٢٠) النهاية ٣ / ٣٩٣

(٨) العصر وقت من أوقات النهار ، بين الفيلولة والأصيل ، وله معان متعددة^(٢٢١) بينها الدهر ، جاء في القرآن الكريم (والعصر أن الانسان لفي خسر)^(٢٢٢) أو جزء من الدهر ، قال امرؤ القيس

فواعجبا ما قد عجبت من الفتى
بُدِّلَهُ الأيَّامُ والدَّهْرُ أعْصُرًا^(٢٢٣)

ويأتي بمعنى الحين ، قال علقمة الفحل

طحايبك قلب في الحان طروب
بُعَيْدَ الشَّبابِ ، عَصْرَ حَانَ مَثِيبُ^(٢٢٤)

والعصران هما الليل والنهار ، والمُعْصِرُ الجارية إذا بلغت عصر شبابها
وادركت حيث إن الاعصار للجارية كالمراهقة للغلام ، قال بشر بن أبي خازم

سَبَّهْ وَلَمْ تَحْتِى الَّذِي فَعَلْتَ بِهِ
مُنْعَمَةٌ مِنْ نَشِئِ أَسْلَمِ مُعْصِرُ^(٢٢٥)

والمعصر أيضاً السحابة الممتلئة ماء ، قال تعالى (وانزلنا من المعصرات ماء
تجلجا)^(٢٢٦) والمعصر الحرز ، قال لبيد

فبات واسرى القوم آخر ليلهم
وما كان وقافاً بدار معصر^(٢٢٧)

(٢٢١) لسان العرب (عصر) ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٣٧

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٩

(٢٢٢) العصر ١ ، انظر في الفرق بين العصر والدهر ؛ الفروق في اللغة ٢٦٥

(٢٢٣) ديوان امرئ القيس قطعة ٦٠ ب ٣ ص ٢٦٥ ، قطعة ٢ ب ١ ص ٢٧

(٢٢٤) ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ١ ص ٣٣

(٢٢٥) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٦ ب ٣ ص ٨١

(٢٢٦) الباء ١٤

(٢٢٧) شرح ديوان لبيد قطعة ٨ ص ٤٩ ب ١٢

٩ - الاصيل : الوقت الذي يأتي بعد العصر والذي ينتهي بإبتداء الغروب
والعرب تقول لقيه اصيلاً واصيلاً واصيلاً واصيلاً (٢٢٨) قال عمرو بن كلثوم
وراجعت الصبا واشتقت لما رايت حملها أصلاً حديناً (٢٢٩)

وقال النابغة :

وقفتُ فيها أصيلاً أمائلاً عيتُ جواباً وما بالربع من أحدٍ (٢٣٠)

١٠ - الغروب : غياب الشمس في جهة الغرب والعرب تقول تغرب
الشمس غروباً ومغرباً (٢٣١) وثمة مغربان ، أحدهما وهو أقصى ما تنتهي اليه
الشمس في الصيف والآخر أقصى ما تنتهي اليه في الشتاء (٢٣٢) وقال ابن
الاعرابي ان المرج هو غيوبة الشمس وهو يأتي بعد الطُّفل ، والطُّفلُ يأتي
بعد الاصيل ، قال زهير بن أبي سلمى

لارتحلن بالفجر ثم للأدائن إلى الليل ألا ان يُعَرَّ جنبي طفلاً (٢٣٣)

(٢٢٨) اللسان (اصل) ، الكثر المدفون والفلك المشحون ٣٣٥ قال المؤلف بان الاصيل ساعة بين
العصر والمغرب

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن الكريم ص ٩
وأنظر في ورود (الاصيل والاصال) في القرآن الكريم المعجم المفهرس لالفاظ القرآن
الكريم (اصل) ص ٣٤

(٢٢٩) شرح القصائد التسع المشهورات ٦٢٤/٢ قطعة ٧

(٢٣٠) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١ ب ٢ ص ١٤

(٢٣١) اللسان (غرب) . الآثار الباقية ٥ ، ٦ .

(٢٣٢) اللسان (غرب)

الانواء ص ١٢ يقول ابن قتيبة في الغروبين بان احدهما الذي يكون له النوء ولا يكون إلا مرة
واحدة من السنة للكوكب الواحد ، أما الغروب الثاني فهو الأقول والامتداد ويكون من أول
الليل .

(٢٣٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٩٩ انظر أحد وجوه تفسير (الطفل) ص ١٠٠ المصدر
نفسه ص ٣٣١ . الأزمنة والأمكنة ٣٣٧/٢ .

وقال ابن قتيبة (المصدر نفسه) ٢٦١/١ ان العرب نصف الانسان تبعاً للزمان فتقول مُفَجِّر
ومُشْرِق ومُضْج ومهجر ومظهر ومعصر ومطفل ومغيب ومغرب وموجب ومشقق ومسدف ومظلم
ومفحم .

وفي الغروب قال علقمة الفحل :

فجالدتهم حتى أنفوك بكبشهم

وقد حان من شمس النهار غروب^(٢٣٤)

والغروب مقترن بادبار النهار ، قال زهير بن أبي سلمى

عل عجل مني غشاها وقد دنا ذرى الليل واحمرّ النهار وأدبرا^(٢٣٥)

وقد لا يكون الغروب جزءاً من النهار إذا عددناه شركة بين الليل والنهار .

١١ - الماء الماء نقيض الصباح والاماء نقيض الاصبح ، قيل انه يبدأ من

الظهر الى المغرب وقيل انه يستمر الى منتصف الليل^(٢٣٦) وهو بهذا شركة بين

الليل والنهار ، قال سبحانه وتعالى (فبحان الله حين تمسون وحين

تصبحون)^(٢٣٧)

وقال امية بن أبي الصلت :

الحمد لله ممانا ومصباحنا بالخير صباحنا ربّي وممانا^(٢٣٨)

والماء يشير شجون الشاعر ، لان انحسار النهار يذكر الشاعر

بانحسار ايام الشباب والهو ، فذو الاصبح العدواني يتذكر أم هارون ويكرر

مفردة الماء في ثلاثة أبيات ، قال

يا من لقلب شديد همّ محزون أمسى تذكّر ربّاً أمّ هارون

(٢٣٤) ديوان علقمة قطعة ١ ب ٢٨ ص ٤٤

(٢٣٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٦٣

(٢٣٦) اللسان (ما) ، المعجم الوسيط (مس)

ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٣٩ ص ١٧ قال امرؤ القيس

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبيل

فالمساء هنا مقترن بالظلام لأن لا أهمية للضوء الا في أشد الظلام

(٢٣٧) السروم ١٧

(٢٣٨) امية بن أبي الصلت ، حياته وشعره قطعة ١٢٥ ب ١ ص ٣٠٢ المفضليات رقم ٥ ب ٤ ص ٣٧

شعر سلمة بن الخرشب الانباري .

أَمْسى تَدَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِهَا شَحَطَتْ وَالْدَهْرُ ذُو غَلْظَةٍ حَيًّا وَذُو لِينٍ
فَإِنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسى لَنَا شَجْنَا وَأَصْبَحَ الْوَايُ مِنْهَا لَا يَوَاتِنِي^(٢٣٩)

١٢ - العِشْيَةُ الوقت في العِشْيَةِ والعِشْيِ والعِشَاءُ يكون آخر النهار وأول
ظلمة الليل ، ؛ وَزُعِمَ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْعِشْيِ وَالْعِشْيَةِ هُوَ أَنَّ الْأَوَّلَى دَالَةٌ عَلَى
الْمُسْتَقْبَلِ نَحْوَاتِهِ عِشْيَ غَدٍ^(٢٤٠) ، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ وَقَالَ اللَّيْثُ أَنَّ الْعِشْيَ
آخِرَ النَّهَارِ ، وَيُقَالُ أَنَّ الْعِشْيَةَ مَأْخُذَةٌ مِنَ الْعِشْرِ وَضَعَفَ الْبَصَرُ ثُمَّ نَقَلْتُ إِلَى
ظِلَامِ اللَّيْلِ لِأَنَّ الرُّؤْيَا لَا تَكُونُ وَاضِحَةً فِيهِ^(٢٤١)

وَفِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ أَنَّ النَّاقَةَ الْعَاشِيَةَ تَهْجِي الْآيَةَ^(٢٤٢) وَالْعِشْيَةَ تَقَابِلُ الْغَدَاةَ
وَأَسْمَاهُمَا الْكَرْتَانِ وَالْأَبْرَدَانِ وَالْبَرْدَانِ وَالْفَرْتَانِ^(٢٤٣) وَالْقَصْرُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ
الْعِشْيَةِ^(٢٤٤) قَالَ طَفِيلُ الْغُرَيِّ

تَأْوِسُ قَصْرًا مِنْ أَرْبِكَ وَوَائِلٍ وَمَا وَانَ مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ وَتَجْلِدُ^(٢٤٥)

أَمَّا الرِّوَا حُ فَهُوَ الْوَقْتُ مِنْ لَدُنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ^(٢٤٦) قَالَ الْمَرْقَشُ

(٢٣٩) دِيوَانُ دِي الْأَصْبَغِ الْعَدَوَانِي قِطْعَةٌ ٢١ ب ١ - ٣ ص ٨٨

وَانْظُرِ الْمَفْضُلِيَّةَ رَقْمَ ٢٠ ب ٣ ، ١١ ص ١٠٨ مِنْ شِعْرِ الشَّنْفَرِيِّ

(٢٤٠) هَذَا الرَّأْيُ صَعِيفٌ لَوُرُودِ الْعِشْيِ خِلَافًا لِمَا حُلِّدَ مِنْ مَعْنَى لَهَا أَنْظُرِ

دِيوَانُ صُرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ قِطْعَةٌ ٤ ص ٨٢ حَيْثُ قَالَ فِي إِطْلَالِ الْجَبَّةِ :

أَرَبْتُ بِهَا نَاجَةً تَزْدَهِي الْحَصَى وَاسْحَمُ وَكَافُ الْعِشْيِ هَطُولُ
أَرَبْتُ بِهَا : أَيِ لَزِمْتُ الطَّلُولَ وَأَقَامْتُ بِهَا . رِبْعُ نَاجَةٍ : وَهِيَ الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ الْمَرْبِيعَةُ الْمَرِ
الْأَسْحَمُ : سَحَابٌ أَسْوَدٌ لِكَثْرَةِ مَائِهِ . الْوُكَافُ : الْكَثِيرُ الْفَطَرُ

شَرَحَ دِيوَانُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي مَلِيحٍ ص ٣٣١ حَيْثُ يَقُولُ :

فَوَقَفْتُ بَيْنَ قَتَادٍ عَسِرٍ ضَامِرٍ لِحَافَةٍ طَفَلِ الْعِشْيِ سَادِ

وَطَفَلِ الْعِشْيِ يَسْبِقُ الْعِشْيَ . الْقَتَادُ : إِحْتَاءُ الرَّحْلِ سَادٌ مُشْرِفٌ

٢٤١ - اللِّسَانُ (عِشَاءُ)

أَلْفَاظُ الرِّمَازِ بَيْنَ اللَّغَةِ وَالْقُرْآنِ ص ١٢

(٢٤٢) عَيُونُ الْأَحْبَارِ ٩ / ٢٢٥

(٢٤٣) الْحُرُوفُ (أَبْسُ السَّكَبَتِ) ٥٣

(٢٤٤) اللِّسَانُ (قَصْرُ)

(٢٤٥) دِيوَانُ الطَّفِيلِ الْغُرَيِّ قِطْعَةٌ ٣ ص ٤٣

(٢٤٦) اللِّسَانُ (رُوحُ)

الأصفر

أَمِنْ رَمْسٍ دَارٍ مَاءُ عَيْنِكَ يَنْفَحُ غدا من مقام اهْلُهُ وتروَحوا^(٢٤٧)

١٣ - السحر السحر أو السحر أو الحرة وقت يكون في آخر الليل قبيل الصبح ، وقبل وقت يكون من ثلث الليل الآخر الى طلوع الفجر ، والجمع أسحار . والعرب تقول أسحر فلان أو استحر أي صار في السحر^(٢٤٨) وقد مر بنا استعمال زهير بن أبي سلمى للسحر^(٢٤٩) وقال امرؤ القيس:

يعلّ به برد أنياها إذا طرب الطائر المستحر^(٢٥٠)

والمستحر هو الداخل في السحر أو الذي يتناول (السحور) وهو طعام السحر وشرابه ، ويبدو أن هناك نجوماً يقترن طلوعها باطلالة السحر ، قال المرقش الأكبر

بأن بني الوخم ساروا معاً بجيش كضو نجوم السحر^(٢٥١)

١٤ - البيتوة البيتوة والبيت والميت ، هي الدخول في الليل حتى آخر وقت منه ومن الخطأ الظن بأن الميت يعني نوم الليل ، وقد ورد في الشعر ما يفيد بأن الشاعر بات يرعى النجوم ، والعرب تقول بيت فلان الأمر أي دبره أما الميت فهو الموضع الذي يُبات فيه ٢٥٢

(٢٤٧) شعر المرقش الأصفر قطعة ١٠ ب ١ ص ٥٣٠

(٢٤٨) اللسان (سحر)

المختصر ٤٧/٩

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ١٤

(٢٤٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ١٠ ص ١٠

(٢٥٠) ديوان امرؤ القيس قطعة ٢٩ ب ١٥ ص ١٥٨

(٢٥١) المفضليات رقم ٥٢ ص ٢٣٥

الفلك والحياة ص ٢١ يقول المؤلف أنه يمكن معرفة أي وقت من الليل بواسطة النظر الى نجوم السماء ، ولهذا وضع المختصون أطالس فلكية لهذا الغرض

(٢٥٢) اللسان (بيت) وجاء في القرآن الكريم سورة النساء / ١٠٨ (إذ يبيتون ما لا يرضى من القول) وانظر الاعراف / ٩٧ ، ٥٠ / يونس / ٥٠

قال المرقش الاصفر

بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ أَنَّهُ إِذْ تَدَلَّجَ اللَّيْلُ تُصْبِحُ^(٢٥٣)

وتتكرر أفعال المبيت في الشعر الجاهلي ولا سيما الغزلي منه^(٢٥٤) قال

الشفري الأزدي :

بِعَيْنِي مَا أَمَسْتُ فَبَانَتْ فَأَصْبَحْتُ فَقَضَيْتُ أُمُوراً فَاسْتَقَلَّتْ فَوَلْتُ
تَبَيْتُ بُعَيْدَ النَّوْمِ تَهْدِي غُبُوقَهَا لَجَارَتِهَا إِذَا الْهَدْيَةُ قَلْتُ
فَبَتْنَا كَأَنَّ الْبَيْتَ حُجْرٌ فَوْقَنَا بِرِيحَانَةٍ رِيحَتْ عِشَاءً وَطَلْتُ
مَصْعَلِكَةً لَا يَقْصُرُ الشَّرُّ دُونَهَا وَلَا تُرْتَجَى لِلْبَيْتِ إِنْ لَمْ تَبَيْتْ^(٢٥٥)

ث - الأسبوع : —

سمي اسبوعاً لأن عدد أيامه سبعة وهي . الاحد وانما سمي بذلك لأنه اول يوم خلقه الله من الزمان ، وسمي اليوم الذي يليه الاثنين لأنه ثان والثلاثاء سمي كذلك لأنه ثالث والاربعاء لأنه رابع والخميس لأنه خامس والجمعة لأنه يوم الاجتماع ، والسبت لأن الخلق انقطع فيه وخلق في آخره آدم ، ومن المؤكد ان الجاهليين لم يعرفوا تلك التسميات ، وان لهم أسماء أخرى تختلف عن أسماء أيام الأسبوع المعروفة الآن ، فهم يسمون الاحد أول والاثنين أهون والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار^{٢٥٦}

(٢٥٣) شعر المرقش الاصفر قطعة ١ ب ٦ ص ٥٣٠

وانظر ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٥

ديوان المثقب العبدى قطعة ٣ ب ٧ ص ٩٠

(٢٥٤) جاء في لسان العرب (بيت) ان من معاني البيات التزويج

(٢٥٥) المفضليات رقم ٢٠ الأبيات ٣ ، ١٧ ، ١٣ ، ٢٢ ص ١٠٨

(٢٥٦) قال الشاعر :

أومل ان أعيش وان يومي بأول او بأهون او جبار
أو المردي دبار فان اته فمؤنس او عروبة او شيار
عبرن الاخبار ٢/١٢٢ ، المعارف ١١ قصة الزمن ص ٨

١ - أول أول يوم من الاسبوع ، يقابله الاحد ، وهو يوم الشمس ، تغرس فيه العرب وتبني ، وفي هذا اليوم والذي بعده خلق الله الماء والسماء والارض^(٢٥٧) وفيه كانت غزوة أصحاب الفيل مكة لسبع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمانمائة واثنين وثلاثين من الاسكندر ، وست عشرة سنة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله حجة الغد^(٢٥٨)

٢ - أهون وهو ثاني أيام الاسبوع ويقابله الاثنين ، وبعد هذا اليوم يوم القمر وفيه يحبذ السفر والسعي للرزق^(٢٥٩) وفي هذا اليوم والذي قبله خلق الله الماء والسماء والارض^(٢٦٠) وفيه مبتدأ تاريخ الروم والسريان^(٢٦١)

٣ - جبار ثالث أيام الاسبوع ، ويقابله الثلاثاء وهو يوم المريخ وفيه تستحسن الحرب والغارة وقيل أن في هذا اليوم والذي بعده استقرت الارض وأرسيّت الجبال وخصصت الافوات^(٢٦٢) والعرب تلفظه جبار على وزن عثار وتكرّر الجيم أو تضمها^(٢٦٣)

-
- مروح الذهب ١/ ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ نم ٢/ ٢٠٦
النبي والاشراف ١٨٦
الأرملة والأمكة ١/ ٤٣ ، ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨
الروض الألف ١/ ٣٤٥ نم ٤/ ٩٨ - ١٠٨
رسائل من العربي كتاب الارل ص ٢
لسان العرب (ست) في هذه المادة معلومات مهمة عن أيام الاسبوع الوسائل الى مامرة
الأوائل ١٥ الجوهرة ٦٤ ، ٦٦
رسالة في اللاهوت والسياسة ٢٨٠
الملك والحياة ٤٧ الفاظ الرمان بين اللغة والقرآن ١٧
(٢٥٧) عيون الأخبار ١٢٢/ ٢ مروح الذهب ٢/ ٢٠٦
الأرملة والأمكة ١/ ٤٥ ، ١٣٨ ، الوسائل الى مامرة الأوائل ص ٢
الجوهرة ٦٤ والمصاري يقولون بأن المسيح قام من قبره في هذا اليوم وأن قيام الناس طراً
سيكون في هذا اليوم فحفظوه يوم انتهاء وانتهاء
(٢٥٨) مروح الذهب ٢/ ٨٠
(٢٥٩) عيون الأخبار ١٢٢/ ٢ قصة الزمر ص ٨
(٢٦٠) مروح الذهب ١/ ٢٨ ، ٣٣
(٢٦١) المصدر السابق ٢/ ١٩٦
(٢٦٢) المصدر السابق ١/ ٢٨ ، ٢/ ١٩٦ قصة الزمر ص ٨
(٢٦٣) اللسان (جبر)

٤ - دبار وهو اليوم الرابع الذي يقابله الاربعاء ، ويعد يوم عطارد يجذب فيه
الأخذ والعطاء ، وبعض الجاهليين يتطيرون منه ، وقيل ان دبار من أسماء
أيام الاسبوع عند قوم عاد ، وأدبر الرجل إذا سافر في دبار^(٢٦٤)

٥ - المؤنس خامس أيام الاسبوع الذي يقابله الخميس^(٢٦٥) وهو يوم المشتري
الذي يستحسن في الدخول على الامراء وطلب الحوائج ، ويقال أن في هذا
اليوم والذي بعده تفتت السماء عن سبع سماوات^(٢٦٦) وسبب تسمية العرب
القدماء اليوم الخميس بمؤنس لأنهم كانوا يميلون فيه الى الملاذ وقال ابن
عباس عن علي رضي الله عنهما ان الله تبارك وتعالى خلق الفردوس يوم
الخميس وسماها مؤنس^(٢٦٧)

٦ - عروبة وهو سادس أيام الاسبوع ويسمى يوم الزهرة ، يقابله يوم
الجمعة^(٢٦٨) والعرب تحبذ فيه الخطوبة والزواج^(٢٦٩) ويقال في تسمية
العروبة بالجمعة أن كعب بن زهير هو اول من غير اسم العروبة وجعل محله
الجمعة وكانت قريش في الجاهلية تجتمع اليه فيخطب فيهم^(٢٧٠) وقيل ان
هذا اليوم كان يدعى باليوم السادس الى أن غربت فيه الشمس أثناء صلب
المسيح وصار اسمه في السريانية (عروبتا) اي الغروب^(٢٧١) وان خطبة آدم
عليه السلام التي طرد بسببها من جنة الخلد وقعت فيه .

(٢٦٤) مروج الذهب ١/٢٨، ٢/١٤٧، ١٩٥

لسان العرب (دبر) . قصة الزمى ص ٨ .

(٢٦٥) الخميس عند العرب : الجيش . أنظر لسان العرب (حمر) والمفضليات رقم ٥٤ ص ١١٠

للمرقش الأكبر ثم رقم ٧٩ ص ٢٩٧ ليريد بن حذاق

(٢٦٦) المعارف ١٠، مروج الذهب ١/٢٨ . قصة الزمى ص ٨

(٢٦٧) اللسان (أنس)

(٢٦٨) اللسان (عرب) عروبة بدون الف ولام أنصح ، ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢٨ ص ٨١ قال

وقد برّعه الرجل ظلماً ورملاً

علاوة يوم العروبة بالدم

قصة الزمى ص ٨

(٢٦٩) لسان العرب (عرب) تنظر معاني العرابة والاعراب والعربة والتعرب

(٢٧٠) الروض الأنف ٤/٩٨ = ١٠٨ ، الوسائل الى مسامرة الأوائل ١٥

(٢٧١) الجوهرة ١٦

٧ - شيار وهو يوم زحل ويقابله السبت^(٢٧٢) الذي يعده المسلمون أول أيام الأسبوع^(٢٧٣) وذكر السيوطي أسماء الأيام في الجاهلية وجعل شيار أول أيام الأسبوع^(٢٧٤) والعرب تقول ان هذا اليوم هو يوم مكر وخديعة^(٢٧٥)

جـ - الشهر —

الشهر هو العدد المعروف من الأيام ، والأصل فيه هو القمر أو الهلال وإنما سمي شهراً لشهرته بهما وظهوره من خلالهما وفيهما علامة ابتدائه وانتهائه^(٢٧٦) قال، أمية بن أبي الصلت

والشهرُ بين هلالِهِ ومحاقِهِ أجَلٌ لِعِلْمِ الناسِ كيف يُعدُّ
لا نقص فيه غير أنْ خِيئَهُ قمرٌ وساهورٌ يَلُّ وَيُغْمَدُ^(٢٧٧)

والعرب تقول في الشهر التام شهر مجرم وكريت^(٢٧٨) ، أما أسماء الأشهر فيبدو أنها غير مستقرة ويقال أنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالآزمنة التي وقعت فيها فمثلاً شهر رمضان وافق في أيام الرمض وشدة الحر^(٢٧٩) وكانت ثمود تسمى أشهرها (موجب وموجر ومورد وملزم ومصدر وهوير

(٢٧٢) اللسان (شور) قصة الرمس ص ٨

(٢٧٣) لم يرد ذكر لأيام الأسبوع في القرآن الكريم باستثناء الجمعة والسبت
انظر في ذلك الروض الأنف ١٠٢/٤ - ١٠٧ وانظر مواد الأيام في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

الآزمنة والامكة ٢٧٧/١ يقول المرزوقي ان السبت من الدهر ثلاث مائة سنة أو أربعون .

لسان العرب (سبت) ومن معانيه الدهر والبرهة والراحة والنوم الخفي واللين والجلد المدبوغ

(٢٧٤) المزهر ٢١٩/١

(٢٧٥) عيون الأخبار ١٢٣/٢

(٢٧٦) اللسان (شهر)

المفصل ٤٤٦/٨ ان الانكليز يستعملون لفظة Month بمعنى الشهر وهي من اصل Moon

أي القمر

(٢٧٧) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره قطعة ٢٢ ص ١٨٤

(٢٧٨) المخصص ٣٢/٩

(٢٧٩) الانواء ١١٤ ، الروض الأنف ١٣٤/٦ ، المزهر ٢٢٠/١ ، المفصل ٤٤٩/٨ يقول المؤلف ان

لبعض أسماء الشهور معاني ذات علاقة بالجو أو بالزراعة أو العقائد

وهوبل وموها، وديمر ودابر وحيفل وأخيراً مبل) ثم استقرت أسماء الشهور قبل الاسلام على هذا النحو (المؤتمر وناجر وخوان وبسان وحتم وزباء (زبي) والاصم وعادل وناق و ونمل وهواع وأخيراً برك)^(٢٨٠) وحين أشرقت شمس الاسلام استقرت أسماء الشهور على هذا النحو (المحرم وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة ثم ذو الحجة)^(٢٨١) وعدد شهور السنة اثنا عشر شهراً ، سيان في ذلك السنة الشمسية أو السنة القمرية * قال سبحانه وتعالى (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً)^(٢٨٢) والعرب تعين أوائل الشهور بوساطة الاهلال وإذا اختفى الهلال في بداية الشهر أو القمر في نهايته فان لديهم وسائل خاصة للحساب وإكمال عدة الشهر^(٢٨٣) وكان العرب يمزجون بين السنة القمرية والسنة الشمسية لكي تستقر مواضع الشهور^(٢٨٤) وفي الشعر الجاهلي ترد إشارات الى بعض الشهور في تسمياتها القديمة أو التسميات التي أقرها الاسلام من بعد فعلقمة يذكر شهر ناجر

(٢٨٠) مروج الذهب ٢/٢٠٧. وذكر المزدوقي ترتيباً آخر في الأرملة والأمكنة ٢/٢٧٦

(٢٨١) بنظر في الشهور : - العقد الفريد ٣/٥٤ ، ٦/٨٩

مروج الذهب ٢/١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥

التبعية والاشراف ١٨٣ ، ١٨٥

الأنوار وعناصر الاشعار ٥٠

الأزمنة والأمكنة ٢/٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩

الأنوار البقية ٦٠ ، ٦٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠

القانون للمسعودي ١/٧٠ ، ١١٦

للخصص ٩٠/٤٣ ، الروض الأنف ٤/٦ ، ٦/١٣٤

المزهر ١/٢١٩ ، الأزمنة والأنواء ٣٤

المفصل ٨/٤٤٤

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ٢٣ . قصة الزمن ص ١٣

الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٣٧٦ ، المرأة في حصار وادي الرافدين ٢٠٤ .

بجمل (روبو كنانس) ان عرب الجنوب كانوا يقسمون السنة ثمانية وعشرين شهراً وله في ذلك أدلة

نراها ضعيفة انظر في ذلك المفصل ٨/٤٤٥

(٢٨٢) سورة التوبة/٣٧

(٢٨٣) للمفصل ٨/٤٤٥

(٢٨٤) القانون المسعودي ١/٦٩

فيقول

أسعياً الى نجران في شهر ناجر صفاة وأعيا كلّ اعيس مسفر^(٢٨٥)

وطرفة بن العبد يذكر جمادى فيقول

جمادُ بها البُباسُ ترهّصُ معزّها بناتِ اللّبونِ والسّلاقِمةُ الحُمْرا^(٢٨٦)

ولم تكن الأشهر العربية سواء بالنسبة الى نظرة العربي الى الحلال والحرام ،
فشمة أشهر حرم هي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة ، وأشهر حلّ وهي بقية
أشهر السنة ، وثمة أشهر للحج وهي شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة^(٢٨٧)
قال تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات
والارض منها اربعة حرم)^(٢٨٨) وقال النبي محمد ﷺ (السنة اثنا عشر شهرا ، منها
أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان)^(٢٨٩) وفي الأشهر الحرم لا تستحل العرب القتال الا خثعم
وطيء ، فانهما كانتا تستحلان الشهور ، وكان الذين ينسؤون الشهور أيام المواسم
يقولون حرّمنا عليكم القتال في هذه الشهور الا دماء المحليين^(٢٩٠)

(٢٨٥) ديوان علقمة قطعة ٦ ب ٢ ص ١٠٦

(٢٨٦) ديوان طرفة قطعة ١٣ ب ٣ ص ١١٦ يقول الاعلام الشنمري في شرح هذا البيت ان الجهاد ارض
لا بات فيها أو سنة لا مطر فيها. أ. هـ وهذا يعبر تسمية (جماد) لأنه يفترن بالبرد الذي يخلف
القحط والبأس نبت معروف. وقوله (ترهّص معزّها) من قولهم رهّصت الدابة وهو أن
يصيب باطن الحافر شيء يوهنه فيندى مكانه والمعز مفردا أمعر ومعرأ وهي الأرض الصلبة فيها
حصى والسلاقمة العظام من الإبل

شرح ديوان لبيد قطعة ٤٨ ب ٢٨ ص ٣٠٥ قال لبيد :

حنى إذا سلخا جمادى من حزاء فطال صيامه وصيامها

ديوان النابغة الذبياني قطعة ٦٥ ب ٤٤ ص ٢٠٤. ذكر النابغة (صفراً) فقال

وقد بهت سي ذبيان عن أقر وعن ترهّصهم في كلّ أصفار

(٢٨٧) مروج الذهب ٢ / ٢٠٥

(٢٨٨) التوبة / ٣٧

(٢٨٩) مسند الامام احمد بن حنبل ٥ / ٧٣

(٢٩٠) اللسان (حرم)

حـ - الفصل لغة البون ما بين الشئير ، والفصل من الجسد موضع الفصل ، والعرب تجعل بين كل فصلين وصلاً^(٢٩١) والفصل اصطلاحاً يعني أحد فصول السنة الأربعة^(٢٩٢) وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء والتي يتألف كل فصل منها من عدة شهور تشكل طباعه^(٢٩٣) ، أما تقسيم السنة إلى فصول فهو أمر معروف بيد أن الاختلاف حصل في أسماء هذه الفصول وعددها وترتيبها فالعرب تقول خرفنا في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وتربعنا في بلد كذا وصفنا في بلد كذا وهم يجعلون الربيع أول الفصول^(٢٩٤) أن تقسيم السنة أربعة فصول هو تقسيم شمسي ، بينما كان العرب الجاهليون يمزجون بين سنة القمر التي عدد أيامها ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وسنة الشمس التي تزيد السنة القمرية بأحد عشر يوماً وربع اليوم^(٢٩٥) فضلاً عن اختلاف المناخ في الجزيرة العربية من بقعة إلى أخرى بحيث تتضح الفصول في بقعة وتشتبه في بقعة أخرى ولهذا فإن تقسيم السنة فصولاً لم يكن واحداً من حيث العدد والترتيب ، وأوضح تقسيمات السنة من حيث الفصول هي^(٢٩٦)

١ - تقسيم السنة قسمين هما الشتاء والصيف ثم تجزئة الشتاء جزئين يكون الشتاء أوله والربيع آخره ، وتجزئة الصيف جزئين أيضاً يكون الصيف أوله والفيظ

(٢٩١) اللسان (فصل) . وقد أعمل القاموس المحيط ولسان العرب المعنى الرمي والاصطلاحى للفصل الأزمنة والأمكنة ١ / ١٧٧ يقول المرزوقي سمي فصلاً لانفصال الحر من البرد وانقلاب الزمان الذي قبله ويقال للفصول الفصيان والواحدة فصية وهي الخروج من حر إلى برد ومن برد إلى حر (٢٩٢) تنظر في الفصول الأنواء ١٠٤ ، ١١٨ ، عيون الأخبار ١ / ٤ العقد العريد ٨ / ٤٣ ، مروج الذهب ٢ / ٢٠٧ ، التبيين والإشراف ١٣ ، ١٥ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٢١٤ ، ٣٧٥ ، تلخيص ما بعد الطبيعة ١٦٠ ، بلوغ الأرب ٣ / ٢٤٣ قصة الطنسر ص ١ ، الفصل ٨ / ٤٣٩ ، العلوم على مذهب العرب ٢١ البية الذهبية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسبوي القديم ٢٥٠ تاريخ الفلك عند العرب ٦٥ ، ٦٦ ، الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ٢٧

(٢٩٣) التبيين والإشراف ١٣

(٢٩٤) مروج الذهب ٢ / ٢٠٧

(٢٩٥) القانون المسعودي ١ / ١٩

(٢٩٦) العلوم على مذهب العرب ٢١ وبعدها

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ٢٧ وبعدها

آخره (٢٩٧)

٢ - تقسيم السنة ثلاثة أقسام هي الخريف الذي تسميه العرب ربيعا نظرا لنزول المطر في أوله والعرب تسمي المطر ربيعا ! ثم فصل الشتاء ثم فصل الصيف (٢٩٨)

٣ - تقسيم السنة أربعة أقسام بالنسبة الى المطر وهي الفصل الشتوي والفصل الربيعي والفصل الصيفي والفصل الخريفي (٢٩٩)

٤ - تقسيم السنة ستة أقسام هي الخريف والوسمي والربيع والصيف والحميم والرمضي (٣٠٠)

٥ - تقسيم السنة ثمانية أقسام هي الوسمي والولي والشتي والدفتي والصيف والحميم والرمضي والخريف (٣٠١)

أما شهور العرب فلم تكن مرتبة على فصول السنة ، بل ان المحرم أو غيره من الشهور العربية قد يقع في الربيع أو في غيره من فصول السنة (٣٠٢) ونحاول فيما يلي الايام بفصول السنة الاربعة (٣٠٣)

١ - الربيع الربيع جزء من أربعة اجزاء السنة ، فمن العرب من جعله الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف ثم فصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف ثم فصل القبط ، ومنهم من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف

(٢٩٧) الانواء ١٠٤

(٢٩٨) المصدر السابق ١٠٤

(٢٩٩) المخصص ٧٩ / ٩ ، [اما صاحب الأزمعة والانواء فذكر أنها ربيع وصيف وخريف وشتاء
ص ٣٠]

(٣٠٠) المصدر السابق ٧٩ / ٩

(٣٠١) المصدر السابق ٧٩ / ٩

(٣٠٢) مروج الذهب ٢ / ٢٠٧ ، الفصل ٨ / ٤٤٠

(٣٠٣) هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وقد اعتمدنا في عددها وترتيبها

أ - النية والاشراف ١٣

ب - الأزمعة والانواء ٣٠

الربيع الاول ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه الكمأة والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع^(٣٠٤) ويسمى قسما الشتاء ربيعين ، الاول منهما ربيع الماء والامطار والثاني ربيع النبات لأن فيه ينتهي النبات منتهاه ، والشتاء كله ربيع عند العرب من أجل الندى ، والمطر عندهم ربيع متى جاء ، وشهرا ربيع سميا بذلك لأنها حُدَا في هذا الزمان فلزمهما الاسم في غيره ، والربيع عند العرب ربيعان : ربيع الشهور وربيع الأزمّة ، فربيع الشهور شهران بعد صفر وأما ربيع الأزمّة فربيعان الربيع الاول والثاني^(٣٠٥)

وبقترن فصل الربيع باعتدال الجو ونمو الشجر والحيوان وموسم الخصب والبهجة^(٣٠٦) ولهذا الفصل الذي يجري الماء في العود قدرة على جعل الانثى المبطة في الحمل منجبة^(٣٠٧) والرجل الذي يتمتع بعنفوان الشباب ويولد له اطفال تسمى العرب اطفاله ربيعين ، أما الرجل الذي أسرّ فالعرب تسمي اطفاله صيفين ولهم في ذلك شعر^(٣٠٨)

والعرب تقول في شهور الربيع شهر ثري وشهر ترى وشهر مرعى أي المطر ثم النبات ثم الرعي^(٣٠٩) قال لبيد في الناقة

طلح سفار عربت بعد بذلة ربيعا وصيفا بالمضاجع كاملا^(٣١٠)

(٣٠٤) ادب الكاتب ٢٤ ، ٦٨ ، اللسان (ربيع)

(٣٠٥) الأزمّة والأمكنة ١ / ١٦٣ ، اللسان (ربيع)

(٣٠٦) التبي والاشراف ١٥ وقد شبه بطليموس الربيع بمرحلة الطفولة

(٣٠٧) البية الذمينة الحضاربة ٣٦ والقديماء يظنون أن فصول الخصب تنم بقرانات جسية فكانوا يقدّمون طقوس الخصب وانبعثت الحياة للالهة في كل ربيع فتعم البهجة والمحبة

(٣٠٨) العقد الفريد ٣ / ٣٥ وانظر الهامش في المفضلية ٧٧ ص ٢٩٤

ديوان المنقب العبدى قطعة ٦ ب ٩ ص ٢٢٣

(٣٠٩) مجمع الامثال ١ / ٣٧٠ ، الاصمعيات رقم ٤٥ ب ١ ص ١٤٤ شعر يزيد بن الصّيق ولان الربيع موسم خصب وربيع فقد كان موسما للغارة أيضا

(٣١٠) ديوان لبيد قطعة ٣٥ ب ٦٣ ص ٢٤٧

ديوان زهير ص ١٤ قال

عشرا ونحسا فقد طابت مراتعة من الربيع وهم يبذلون وقد زهقا

فاذا أقامت العرب فصل الربيع في موضع أسمته ربعا ، قال زهير

ولما عرفت الدار قلت لربيعها

الا أنعم صباحاً أيها الربيع واسلم^(٣١١)

والفعل (تَرَبَّعَ) يعني الإقامة في الربيع قال طرفة في الناقة

تَرَبَّعَتِ الْقَفَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي

حدائق موليّ الأسرة أعيد^(٣١٢)

ولا يمكن أن يكون الربيع الا فصل الخصب والدفء والخير ، ولو كان

غير ذلك لما كان الشعراء يشبهون المدوح بالربيع ، قال النابغة في النعمان بن

المنذر

وانت ربيعٌ يُتَعَشُّ النَّاسُ مَيْتُهُ

وسيفٌ اعيرته المنية قاطع^(٣١٣)

(٢) الصيف أحد الأزمنة الأربعة ، ولعل مفردة الصيف في جذرها اللغوي

مأخوذة من صاف الكبش صوفا فهو صائف اذا كثر صوفه^(٣١٤) والصائف

والمصيف من الرجال الذي ينجب اطفالا في شيخوخته^(٣١٥) والصيف المطر

الذي يجيء في الصيف وقال ابن بري وصوابه الصيف بتشديد الياء

المكسورة وقال الأزهري بأن العامة تسمي الصيف ربيعا وأن الفصل الذي يليه

هو القيظ وفيه تكون حمراء القيظ ثم بعده فصل الخريف ثم الشتاء ، وابن

(٣١١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٨

(٣١٢) ديوان طرفة قطعة ١ ص ١٣

(٣١٣) ديوان النابغة قطعة ٢ ب ٣١ ص ٣٨ ، الحماية الشجرية ١ / ٣٠٩ قطعة ٢٣٥ ب ٦ رنت جنوب

بنت عجلان الهذلية أخاها

بأنك كنت الربيع المغيث لمن يعتريك وكنت النبالا

الاعاني (الدار) ١٧ / ١٨٠ والعربي يسمي ولده ربيعا نيمًا

(٣١٤) لسان العرب (صيف)

(٣١٥) مجمع الامثال ١ / ١٤ ، العقد الفريد ٣ / ٣٥

كناسة بقول بأن السنة أربعة أزمنة هي الربيع الأول والشتاء والصيف الذي هو الربيع الآخر ثم القيظ^(٣١٦) والصيف مقترن بشدة الحر قال تايبط شرا

وقلة كسنانِ الرمحِ بارزة

ضحيانة في شهور الصيف محراق^(٣١٧)

وفي شدة الحر ثمة الوغرة والوديقة والمعمعان واللفحة والرمضة والدفاة
أما معتذلات سهيل فهي الأيام التي يطلع فيها سهيل وتكون شديدة الحر^(٣١٨)
ويشتد الحر في شهري ناجر اللذين يقابلان في حرهما تموز وحزيران قال عوف
بن عطية

شربنا بحواء في ناجر فرنا ثلاثا فابنا الجفارا^(٣١٩)

والعرب تجعل الصيف قبالة الشتاء ، فالصيف حار والشتاء بارد وتجعل
لكل منها غطاء من الكساء والغذاء^(٣٢٠) ونرى أن القيظ أقرب الى الصيف وهما
يعنيان شهور الحر ، و(القيظ صميم الصيف) والمقيظ والمصيف واحد^(٣٢١)
والسنة قسماً صيف وشتاء أو حر وبرد أو قيظ وشتاء أو قيظ وقر قال طرفة

(٣١٦) اللسان (صيف) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٥ ب ٢ ص ٢٣٢

(٣١٧) ديوان تايبط شرا قطعة ٢٢ ب ٢١ ص ١٠٩

شرح ديوان لبيد قطعة ٩ ب ٤ ص ٥٩ قال لبيد

أو بارد الصيف مجرور مزارعه مسود الذوائب مما تمتع هجر

(٣١٨) الأزمنة والامكنة ٢٢/٢ - ٢٧

المخصص ٦٧/٩ وبعدها والعرب تسمي مطر الصيف حميا انظر الانواء ص ١١٤

(٣١٩) المغضيات رقم ١٢٤ ب ٣٠ ص ٤١٦

الأزمنة والامكنة ١/١٦٨

(٣٢٠) عيون الأخبار ١/٤ ، العقد الفريد ٨/٤٣

وجاء في مجمع الامثال ٢/٦٨ (في الصيف ضيعت اللبس)

(٣٢١) الانواء ٣١٤

اللسان (صيف) ، (قيظ)

كتاب المطر (ابو زيد الانصاري) ١٠١ تنظر نجوم وانواء القيظ المفصل ٨/٤٣٩ ، ٤٤١

حيثما قاظروا بنجد وشتوا

حول ذات الحاذ من ثني وقر^(٣٢٢)

وقال أيضا

تَطَرَّدُ الْقُرُّ بِجَرٍّ صَادِقٍ وَعَكِيكَ الْقَيْظِ إِنْ جَاءَ بَقْرُ
لَا تَلْمِئِي لَهَا مِنْ نَسْوَةٍ رُقْدِ الصَّيْفِ مَقَالِيَتْ تُزْرُ^(٣٢٣)

والحر شديد في الجزيرة لطبيعتها وندرة المياه ونشاط الجنادب والأفاعي
وانتشار بعض الأوبئة كطاعون الأبل الذي يسمى غدة^(٣٢٤) قال جابر بن حني
التغلي

وقيظ العراق من افاع وغدة

ورعي اذا ما اكلاوا متوخم^(٣٢٥)

ولهذا كما يقول مؤلف (أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي) لا نجد في
الشعر الجاهلي حفاوة بالصيف أو فرحا بمقدمه^(٣٢٦) أما المرزوقي فيقول
(والصيف وإن تلظى قيظه وحمي صلاه فهو حين عندهم إلى جنب
الشتاء)^(٣٢٧) وكانت للعرب مواضع تصطاف بها تسمى المصائف قال الأعشى

قد لعبنا بذا الشباب زمانا

ولهنّا في مربعٍ ومصيفٍ^(٣٢٨)

(٣٢٢) ديوان طرفة قطعة ٢ ب ١٣ ص ٥٥ والحاذ شجر ولا وقر) موضع وثياه جانباه

(٣٢٣) المصدر السابق قطعة ٢ ب ٢٣ ص ٥٨ ولا العكيك) الشديد الحر

وفي الأغاني (الدار) ١١١/٩ ورد صدر البيت

(تَطَرَّدُ الْقُرُّ بِجَرٍّ صَادِقٍ)

(٣٢٤) الأزمة والأمكة ٢٧/٢

(٣٢٥) المفضليات رقم ٤٢ ب ١٨ ص ٢١٠

العقد الفريد ٧/٢٢٤ إن الحر الشديد يجعل الناس سودا والشعور مفلقلة لأنهم يحترقون في
الأرحام !!

(٣٢٦) أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٣٠

(٣٢٧) الأزمة والأمكة ١/١٦٨

والعرب تؤنث الصيف وتذكر الشتاء ، لأن الصيف يشمر بماء
الشتاء^(٣٢٩)

(٣) الخريف أحد فصول السنة ، وسمي خريفاً لأن الثمار تخرف فيه ، ومن
معانيه أول المطر في أقبال الشتاء^(٣٣٠) قال عدي بن زيد

عَنْ خَرِيفٍ مَقَاهُ نَوْءٌ مِنَ الدَّكِّ

وَيَدَلِّي وَلَمْ تَوَارَ الْعِرَاقِي^(٣٣١)

ويسمى الخريف الوسمي نسبة الى الأمطار الهاطلة في زمنه ، وكانت
العرب اذا أقامت في بلد خريفاً قالت خرفنا في بلد كذا^(٣٣٢) فاذا قسموا السنة
الى شتاء وصيف جعلوا لكل قسم ثلاثة أزمان ويكون الصيف مشتملاً على
الصيف ثم الحميم ثم الخريف^(٣٣٣) وللخريف ميعات معلوم عند العرب^(٣٣٤)
وربما ورد الخريف بمعنى السنة لأنه لا يأتي الا مرة واحدة في السنة ويكون
المقصود به المسافة المقطوعة من الخريف الى الخريف^(٣٣٥) ويعد الخريف من

(٣٢٨) ديوان الأعشى قطعة ٦٣٢ ص ٣٦٣

المفضليات رقم ٥٠ ص ٢٢٣ قال المرفش الأكبر

إذا يسروا لم يورث اليسر بينهم فواحد ينمى ذكرها بالمصايف

(٣٢٩) الأمانة والأمانة ١ / ١٦٨

الأمانة والأنواء ٩٧

(٣٣٠) اللسان (خرف) قال ابو حنيفة. ليس الخريف في الاصل اسماً للمصل وإنما هو اسم لمطر
القيظ .

ديوان الأعشى قطعة ٦٣ ب ٣ ص ٣٦٣ يصف الساء

من كرات وطرفهن سجو نظر الأدم من ظباء الخريف

(٣٣١) ديوان عدي قطعة ٩٣ ب ٢ ص ١٥٢

الأنواء ١٠٥ واعترض ابن قتيبة على بيت عدي بن زيد لأنه جعل الخريف اسماً للرمس

(٣٣٢) مروج الذهب ٢ / ٢٠٧

(٣٣٣) الأمانة والأنواء ٩٨

(٣٣٤) يبدأ الخريف في الرابع والعشرين من أيلول الى الثاني والعشرين من كانون أول وعدة أيامه ثمانية

وثمانية يوماً أما إذا بدأ في الثالث والعشرين من أيلول فتكون عدة أيامه تسعة وثمانية يوماً انظر

في ذلك التبيه والاشراف ١٣ والأمانة والأنواء ١٠٢

(٣٣٥) واسمه في السند (خرفن) انظر المفصل ٨ / ١٣٨ ، ٤٤٣

أثقل الأزمته ، ولهذا كانت العرب تحتمي فيه من المرض^(٣٣٦) أما أنواء الخريف فهي خمسة الفرغ المؤخر والحوت والشرطان والبطين والثريا ويسمى المطر في الربيع ربيعا وخريفا ووسميا^(٣٣٧)

(٤) الشتاء - الشتاء أحد فصول السنة الأربعة ، والشتي والشتوي مطر الشتاء ، أما العلاقة بين المعنى اللغوي للشتاء وبين المعنى الاصطلاحي فهي غير واضحة فابن الاعرابي يقول بان (الشتا) هو الموضع الخشن والشتيان جماعة الجراد والعرب تجعل الشتاء جماعة لان الناس يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع^(٣٣٨) والشتوة مصدر شتاتقال للمرة الواحدة ، قال شداد بن معاوية العبي في فرسه

أَقَوَّتْهَا بِقَوْتِي إِنْ شَتَوْنَا وَأَلْحِفُهَا رِدَائِي فِي الْجَلِيدِ^(٣٣٩)

والمشتى هو المكان الذي يمضي فيه العربي فصل الشتاء قال الأعشى

نَبِينُونَ فِي الْمَشْتَى مَلَأَ بَطُونَكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَثَى يَبْتَنُ خَائِصًا^(٣٤٠)

وذكر ابن كرامة إن العرب تسمى الشتاء الربيع الأول والصيف الربيع الآخر^(٣٤١) ويقترن الشتاء بالبرد والرياح ، ولهذا يرمزون له بالقر ، قال

(٣٣٦) العقد المرید ٤٣/٨ ومن الأمور التي يخشونها في الخريف هي اتیان الناء والشمع آخر الليل وأول النهار

(٣٣٧) الأنواء ١١٥ وليس عند الثريا وسمي

الأرمة والامكة ١/ ١٦٣ أما بروج الخريف فهي الميزان والمقرب والقوس (٣٣٨) اللسان (شتا)

(٣٣٩) العقد العرق ١٩/٦

ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢ ب ١٣ ص ٥٥ قال

حينما فاضوا بجعد وشتوا عند ذات الطلع من شبي وقر

ديوان الأعشى ذكر في القطعة ٣٨ ص ٢٩٩ الشتوة في البيت ٢١ والشتاء في البيت ٢٣

شرح ديوان ليد قطعة ٣٥ ب ٧٢ ص ٢٤٩ ذكر الشتوة

(٣٤٠) ديوان الأعشى قطعة ١٩ ب ١١ ص ١١٩

(٣٤١) الأرمة والامكة ١/ ١٧٠ وهو رأى ضعيف ونرى أن سبب إطلاق الربيع على الشتاء أو الصيف

أت من المطر الذي تسميه العرب ربيعا ، انظر الأنواء ١١٨

امرو القيس :

لقد دمعت عيناى في القرّ والقيظ

وهل تدمع العينان إلا من الغيظ^(٣١٢)

والرجل المقرور هو الذي يضنيه البرد ، قال الاسمر الجعفي

مخرجين من خلل الغبار عوابساً

كأصابع المقرور أقمى فاصطلى^(٣١٣)

ومفردات البرد كثيرة فمثلاً (النافجة) شدة البرد والريح

والقرقف البرد قبل الليل ، والصنبر البرد الشديد في ريع أو غير ريع ،

وكلب الزمان شدة قره وقلة مراعيه^(٣١٤) ولسو أحوال المناخ في الشتاء كانت

الناسق تقعد في بيوتها وتكف عن السعي ويعم الفقر والفاقة نتيجة القحط

والجدب ، قال زهير

ثالله قد علمت قيس إذا قذفت

ريح الشتاء بيوت الحبي بالعن

والفقراء لا يملكون ما يواجهون به برد الشتاء^(٣١٥) الذي قد يشتد في

بعض الايام بحيث أن الكلب لا يبرح حجره^(٣١٦) ولا يستطيع نباحاً إلا

(٣١٢) ديوان امرئ القيس قطعة ٩٨ ص ٣٥٧

(٣١٣) الاصمعيات رقم ٤٤ ب ١٩ ص ١٤٢

المفضليات رقم ٧٩ ص ٢٩٧ شعر يزيد بن حذاق

الشعر والشعراء ٣٠٢

(٣١٤) الأزمنة والامكنة ١٢/٢ وقد توسع المرزوقي في ذكر اسماء البرد والمطر والريح

* شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٦ ب ١٤ ص ١٢١

(٣١٥) العقد الفريد ٥٠/٤ قيل لاعرابي ما أعددت للبرد ؟ فقال شدة الرعدة وقرصاء القعدة ونزب المعدة

(٣١٦) أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره قطعة ١ ب ٤ ص ١٥٣ قال

نباري الريح مكرمةً وجرداً إذا ما لكلب أحجرة الشتاء

الأزمنة والامكنة ٢١/٢ قيل للمعزى ما أعددت للبرد ؟ فقالت

استي جحوى والذئب يعوي فأين المأوى

هريرا^(٣٤٧) وأول انواء الشتاء معد الذابح وأخرها الحوت ، وأول رقائبه الشرة وأخرها السماك^(٣٤٨) وكما جعلت العرب للحر وغرات فقد جعلت للبرد عقارب وسمت خمسة أيام باردة من أيام العجوز حيث يكون نؤها آخر انواء الشتاء ، وهذه الايام هي (صن ثم صنبر ثم ووبر ثم مطفىء الجمر ثم مكفي الظمن)^(٣٤٩) ومن خلال طبيعة الشتاء والبرد والجذب يمكن فهم مرمى الشعراء الذين يصفون الكريم بأنه مأوى المحتاجين^(٣٥٠) والأرامل^(٣٥١) ويصفون البخيل بأن جاراته جائعات في الشتاء^(٣٥٢)

خ - العام

العام والحول والسنة فترة زمنية محددة باثني عشر شهرا ، تأتي على شتوة وصيفية ، ويرى ابن سيدة ان العام يختص بالجذب فكأنه طال لجذبه وامتناع خصبه^(٣٥٣) والفعل عام يعني الجري والسباحة والمعاومة استأجار الشيء لمدة عام .

(٣٤٧) ديوان الأعشى قطعة ١٢ ب ١٩ ص ١٤٥ قال
وتخسر ليلة لا يستطيع

ثباحاً بها الكلب إلا هريرا

(٣٤٨) الانواء ١١٨ ، كتاب المطر ص ١٠١

(٣٤٩) الانواء ١١٨ ، مروج الذهب ٢ / ٢٠٠

(٣٥٠) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢٢ ب ١ ، ٢ ، ٣ ص ٧٩ قال

إنني من القوم الذين إذا أزم الشتاء ودخلت حجرة
ودنا ودويت البيوت له وثى قشي ربيع قبرة
وضع النبع وكان حظهم في المنقيات يقيمها برة

المفضليات رقم ٧١ ب ٨ ص ٢٧٦ شعر بشر بن عمرو

الأصمعيات رقم ١٥ ب ١٨ ص ٦٤ شعر مالك بن حريم الهمداني

(٣٥١) شرح ديوان زهير ص ٢٩٦ قال

من الأكرمين منصبا وضريئة إذا ما شئتأوي اليه الأرامل

(٣٥٢) ديوان الأعشى قطعة ١٩ ب ١١ ص ١٩٩ قال

تبتون في المشتى ملا بطونكم وجاراتكم غرثى يئس خمايضا

(٣٥٣) اللسان (عموم) ، الأمثال ٢ / ٣٦١ العرب تقول عام مهيع أي خصب لتمييزه عن سائر الأعوام .

ولقبته ذات العوم والعويم أي لدن ثلاث سنين مضت أو أربع^(٢٥٤) قال زهير بن أبي سلمى

عفا عام حلت صيفه وربيعه

وعام وعام يتبع العام قابل^(٢٥٥)

والفرق بين العام والسنة ان العام جمع أيام والسنة جمع شهور (ألا ترى أنه لما كان يقال أيام الرنج قيل عام الرنج ولما لم يقل شهور الرنج لم يقل سنة الرنج ، ويجوز أن يقال العام يفيد كونه وقتا لشيء والسنة لا تفيد ذلك ولهذا يقال عام الفيل ولا يقال سنة الفيل ، ويقال في التاريخ سنة مائة وسنة خمسين ولا يقال عام مائة وعام خمسين اذ ليس وقتا لشيء مما ذكر من هذا العدد ومع هذا فان العام هو السنة والسنة هي العام وان اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر^(٢٥٦) والعام أقل أياما من السنة فالعرب تقول في طول الزمن جرت عليه سنون ، لان السنين أطول من الأعوام ، ونقول مثلا بلغ فلان أربعين سنة ، نذكر السنين بدل الأعوام إذا أردنا أن نخبر عن اكتهال الانسان وتمام قوته واستوائه لأن لفظ السنين أولى بهذه المواطن ، ونقول سن فلان كذا والسن معتبر بالسنين لأن أصل السن في الحيوان بالسنة الشمسية ولان التاج والحمل يكونان بالربيع والصيف حتى قيل ربعي للمبكر ، وصيفي للمتأخر^(٢٥٧)

والحول كالسنة والعام في عدد الاشهر ، والعرب تقول في الحول أنه من ابتداء ابراق الكرم الى استحكام العنب ستة أشهر ومن استحكام العنب الى استحكام الخمر ستة أشهر وذلك عند حلول الشمس براس الحمل ، وحول الخمر ستة

(٢٥٤) اللسان (عوم) ، الامثال ٢ / ١٨٢

(٢٥٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٩٣ ملاحظات تحقيقية على ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧ وبعدها حاول الدكتور محمود الجادر توثيق أبيات الفصيحة المتضمنة لهذا البيت

(٢٥٦) الفروق في اللغة ٢٦٤

(٢٥٧) الروض الأنف ٥ / ٤٦٤ وبعدها

(٢٥٨) الأزمنة والأمكنة ١ / ١٦٣ ، المخصص ٩ / ٦٦

أشهر^(٣٥٨) قال الأسود بن يعفر

سلافة الدن مرفوعا نصائبه

مقلد الغفو والريحان ملثوما

وقد ثوى نصف حول أشهراً جددا

بياب افان ييتار السلايا^(٣٥٩)

والعرب تقول في الحول الكامل حول مجرم ، قال جابر بن حني التغلبي

وللمرء يعتاد الصبابة بعدما

أتى دونها ما فرط حول مجرم^(٣٦٠)

وأحال بالمكان أقام حولا ، والمحيل المكان الذي غاب عنه أهله حولا أو

أحوالا قال امرؤ القيس عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن

خضام^(٣٦١) وقال سلامة بن جندل وماذا تبكي من رسوم محيلة خلاء كسحق اليمنة

المتمزق^(٣٦٢) والخيال الناقة اذا بقيت أحوالا لم تلقح ثم لقحت وهو أقوى لولدها

كما الأرض اذا لم تزرع أحوالا لم تلقح ثم لقحت وهو أقوى لولدها كما الأرض

اذا لم تزرع أحوالا ثم زرعت كان ذلك أكثر لنباتها وأقوى ، كما الحرب اذا لم

تنب أحوالا ثم شبت كان أوارها أضرم وافتك قال الحرث بن عباد

قربا مربوط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حبال^(٣٦٣)

■ والسنة -

إسم منقوص والذاهب منه في لغة كثير من العرب الهاء ، كأن الأصل

(٣٥٩) ديوان الأسود بن يعفر ب ٧ ، ٨ ص ٦٠ قطعة ٦١

(٣٦٠) الفضليات رقم ٤٢ ب ٢ ص ٢٠٨

(٣٦١) ديوان امرؤ القيس ص ١١٤

(٣٦٢) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٣٠ ب ٨ ص ١٦٠

(٣٦٣) أخبار المراقبة ص ٢٦٠ ب ١٧

(سنة) فحذفت الهاء لمناسبتها لحروف المد واللين وعلى هذه اللغة تصغر
سنة^(٣٦٥) وجمع السنة سنون قال زهير

تَحْمَلُ مِنْهَا أَهْلُهَا وَخَلَّتْ لَهَا سَنُونَ فَمِنْهَا مُسْتَحِيلٌ وَمَائِلٌ^(٣٦٥)

والسنة لها ابتداء وانتهاء معلومان ، وهي تعني عودة الشمس في فلك البروج إذا
تحركت على خلاف حركة الكل إلى أية نقطة فرضت ابتداء حركتها ، وذلك أنها
تستوفي الأزمئة الأربعة وتحوز طبائعها الأربع وتنتهي إلى حيث بدأت منه^(٣٦٦)
والسنة ستان : شمسية وقمرية ، والسنة القمرية تنقص عن الشمسية بأحد عشر
يوماً على التقريب لأن السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع اليوم وهي
مدة قطع الشمس للفلك بينا السنة القمرية العربية ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً
وخمسة اليوم وسُدُسُهُ^(٣٦٧) والعرب يمزجون بين السنتين حتى تستقر الشهور في
مواضعها من الفصول^(٣٦٨).

وتفترن مفردة السنة بالتغير والتبدل^(٣٦٩) والجذب والقحط^(٣٧٠) وفي أمثال
العرب (إذا جاءت السنة جاء معها أعوانها) أي الجراد والذباب والأمراض^(٣٧١)
قال أمية بن أبي الصلت

سنة أزمئة تُخِيلُ بالناس من سمع للعضاة فيها صريراً^(٣٧٢)

(٣٦٤) الأزمئة والأمكنة ١/ ١٦٣ ، ٢٤٦

للخصم ٦٦/٩

(٣٦٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٩٣

(٣٦٦) الآثار الباقية ٩ ، العملة ١/ ٢٥٣ - ٢٥٧

(٣٦٧) الأنواء ١٠٢ ، مروج الذهب ٢/ ١٩٤

الأزمئة والأنواء ، انظر في سنة القمر ص ٣٤ وسنة الشمس ٤٥ ، الفصل ٨/ ٤٣٩

(٣٦٨) القانون المغربي ١/ ٦٩

(٣٦٩) جاء في القرآن الكريم : البقرة / ٢٥٩ (وشرابك لم يتنه) أي لم تغبره السنون انظر في هذا

للغنى : سؤالات نافع بن الأزرق ص ٤٨

(٣٧٠) العقد الفريد ١/ ١٩٧ : قالت نوار زوج حاتم الطائي (إصابتنا اقشعرت لها الأرض واغبر

أفق السماء ، وراحت الأيل حدياً حد أبيير ، وضئت المراضع على أولادها ، فما تبقى فطرة ،

وحلفت السنة للمال وأبقنا بالهلاك) .

(٣٧١) مجمع الأمثال ١/ ٦٦

(٣٧٢) أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره قطعة ٤٣ ب ١ ص ٢١٢

وكانوا يسمون السنة الشديدة أسماء عديدة (٣٧٣) كالضبيع (٣٧٤) والغبراء (٣٧٥) والشهباء (٣٧٦) والحمراء (٣٧٧).

والحجة

كالعام والسنة ، ولعل أصل الحجة من السنة التي تحج فيها فهي لا تكون إلا مرة واحدة في العام ، وبينها وبين الأخرى عام كامل (٣٧٨)

قال زهير :

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حَجَّةً

فلأياً عرفت الدار بعد توهم (٣٧٩)

د - القرن فترة من الزمان مقدارها مائة سنة ، وقيل ثلاثون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون ، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان ، والقرن من الناس أهل زمان واحد أو الأمة التي تأتي بعد الأخرى (٣٨٠) وفي القرآن الكريم (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون) (٣٨١) وقال قس بن ساعدة

(٣٧٣) لطائف اللغة ص ٤ ذكر اللبايدي أسماء السنة الشديدة

(٣٧٤) العقد الفريد ٢٣٩ / ١

(٣٧٥) ديوان الحارث بن حلزة المعلقة ب ٧٧ ص ١٦

أسد في اللقاء ورد عبوس وربيع إن شئت غبراء
(٣٧٦) العقد الفريد ٢٣٩ / ١

(٣٧٧) ديوان الأعشى قطعة ٨٢ ص ٢٤١ قال الأعشى

إذا احمرَّ أفلق السماء وأعصفت رياحُ الشتاء واستهلَّتْ شهورُها
(٣٧٨) الفروق في اللغة ص ٢٦٤ ذكر أبو هلال العسكري الفروق بين الحول والحجة والعام .

(٣٧٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ٤ ص ٧

شعر بشامة بن الغدير قطعة ٥ ب ٢ ص ٢٢٠ مجلة المورد مجلد ٦ ع ١ سنة ١٩٧٧
قال

درست وقد بقيت على حجج بعد الانيس عفوئها صج
(٣٨٠) عيون الأخبار ١٣ / ٧ ، العقد الفريد ١٨٦ / ٤ ، الأمانة والأمكنة ٢٣٨ / ١ الزمان ٥

اللسان والمعجم الوسيط (قرن)

(٣٨١) يس / ٣١ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (قرن) ص ٥٤٣

في الذاهين الأولين من القرون لنا بصائر^(٢٨٢)

وللقرون في اللغة معانٍ شتى^(٢٨٣) بينها المادة الصلبة الناتجة بجوار أذن البقر والغنم ونحوها^(٢٨٤) والقرين^(٢٨٥) والسيد أو الكف في الشجاعة^(٢٨٦)

ذ - أوقات مختلفة

وتستعمل العرب مفردات زمنية تقترن بأوقات محددة أو غير محددة ، وهي مفردات متعددة ومختلفة ومن بين هذه المفردات الأبد ، والأزل والسرمد والأديم والأجل والأشد والأوان والبرهة والتارة والحقة والحين والطور والعهد والملاوة والوهن .

١ - الأبد الأبد هو الدهر وجمعه آباد وأبود والعرب تقول أبد أبدا كقولهم دهر دهير ، وإذا أراد العربي تأكيد رفضه للشيء مع استمراره قال لا أفعل ذلك أبد الأبد أو الآباد أو الأبدية^(٢٨٧) ، ولم تحدد العرب عدداً من السنوات لمصطلح الأبد^(٢٨٨) قال النابغة

يا دارُ مئةً بالعلياء فالسار أقوت وطال عليها سالفُ الأبد^(٢٨٩)

(٢٨٢) العقد الفريد ١٨٦/٤ ، مجمع الأمثال ١١/١

ديوان طرفة بن العبد قطعة ١١ ص ١٠٨ قال

ولقد بدا لي أنه سيفوتي ما غال عادا والقرون فاشعرا

ديوان لبيد قطعة ٣٦ ب ٦ ص ٢٥٥

(٢٨٣) جمعها : المعجم الوسيط (قرن)

(٢٨٤) ديوان الأعشى ٣٤/١٤ ديوان سلامة بن جندل قطعة ٢ ب ٥ ص ٢١٦

(٢٨٥) ديوان الأعشى ٧/٦ ، ٣٨/١٤ ، ديوان علقمة ص ٦٢ ، ٧١

ديوان امرئ القيس ٣٢٢

(٢٨٦) ديوان امرئ القيس ٣٣٥ ديوان الأعشى ١٢/٧٠

(٢٨٧) اللسان (أبد)

دائرة معارف القرن الرابع عشر مادة (أبد) ٨/١ يجمع الزمان غير المحدود ب (آباد) وكذلك

الدهر . وأبد بالمكان أقام به ، وأبد الشاعر في شعره أي أنه بما لا يفهم له معنى !! ، وأوابد

الألفاظ غرائبها التي تستعصي على الكثيرين و (أبدا) ظرف لتأكيد المستقبل في النفي أو الإثبات

فتقول (لا آكل منه أبدا) .

(٢٨٨) الزمان في القرآن ص ٤٦ ، الزمن في الأدب ص ٦٢

(٢٨٩) ديوان النابغة قطعة اب ١ ص ١٤

والأبد الوحش ، وثابتت الدارُ خلت من أهلها وتوطدت فيها
الوحوش ، قال لبيد

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها^(٣٩٠)

٢ - الأزلُ بالتحريك : القِدَمُ ، ومنه قولهم هذا شيء أزلي أي قديم وقيل
إن الأصل في هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا
بالاختصار ، فقالوا يزلي ثم أبدلت الباء ألفاً لأنها أخف فقالوا أزلي كما قالوا في
الرمح المنسوب إلى ذي يزن أزني وإلى يثرب أثري^(٣٩١) ويبدو أن الأزل بمعناه
الإصطلاحي لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي ، إذ لم يرد في الشعر بمعناه
الإصطلاحي وهو اللانهاية والسرمدية واللازمانية^(٣٩٢) وأكثر ما وردت مفردة الأزل
في معنى الضنك أو الشدة أو الضر أو الحس ، قال امرؤ القيس

وتقول جمل قد كبرت وشفك الـ

حدثان يا ابن الخير بالأزل^(٣٩٣)

وقال لبيد

أتيناك يا خير البرية كلها لترحنا مما لقينا من الأزل^(٣٩٤)

٣ - السرمد دوام الزمان من ليل أو نهار ، وليل سرمد طويل وقال
الزجاج السرمد في اللغة الدائم^(٣٩٥) وورد في القرآن الكريم (قل رأيتم أن جعل

(٣٩٠) شرح ديوان لبيد قطعة ٤٨ ب ١ ص ٢٩٧ وانظر ديوان زهير بن أبي سلمى ٥٨ ، ٢٥٥ وديوان
علقمة الفحل قطعة ٣ ب ٢٠ ص ٨٨

(٣٩١) اللسان (أزل) - دائرة معارف القرن الرابع عشر ١/ ٢٢٥

(٣٩٢) رسائل ابن العربي كتاب الأزل ص ٢ ، الزمان والأزل ١٧٣ - ١٧٦

الزمان الوجودي ٨٠ ، ٢٤٩ ، الزمان في القرآن ص ٤٤

(٣٩٣) ديوان امرؤ القيس قطعة ٥٩ ب ٣ ص ٢٦٢

(٣٩٤) ديوان لبيد قطعة ٤١ ب ١ ص ٢٧٧ شرح ديوان زهير ١٠٥ ب ١٨

ديوان الأعشى قطعة ٣ ب ٤٩ ص ٨٣

(٣٩٥) اللسان (سرمد)

الله عليكم الليل سرمداً (٣٩٦)

قال طرفة بن العبد

لعمرك ما أمرى عليّ بغمةٍ نهاري ولا ليلى عليّ سرمداً (٣٩٧)
٤ - الأديم أديم النهار : الوقت الذي يمتد فيه بياضه ، وحكي ابن
الأعرابي : ما رأيته في أديم نهار ولا سواد ليل ، وقيل أديم النهار عامته أو
ارتفاعه (٣٩٨) قيل لأعرابي كم بين بلد كذا وبلد كذا ؟

قال : عمر ليلة وأديم يوم (٣٩٩) قال بشر بن أبي خازم

فبانت ليلةً وأديم يومٍ على الممهى يُجَزُّ لها الثغام (٤٠٠)
٥ - الأجل محرّكة : مدة الشيء أو غاية الوقت في موته أو حلول الدين ،
والتأجيل هو تحديد الأجل ، وثمة أجلاّن أحدهما مسمّى أي محدد بوقت والآخر غير
مسمّى (٤٠١)

والأجل والمدة متقاربان ، فكلاهما يمكن أن يكون دهوراً (٤٠٢)

قالت إعرابية ترثي ولدها :

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ (٤٠٣)

٦ - الأشد : مبلغ من الحنكة والمعرفة يدركه الرجل من السابعة عشرة إلى

(٣٩٦) القصص / ٧١ ، ٧٢

(٣٩٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٩٨ ص ٤٧

(٣٩٨) اللسان (آدم)

(٣٩٩) العقد الفريد ٤ / ٥٠

(٤٠٠) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب ٣٢ ص ٢١٠

(٤٠١) اللسان (أجل) ، المعجم المفهرس للآفاظ القرآن الكريم (أجل) ص ١٤ ألباط الزمان بين

اللغة والقرآن ٣٤

(٤٠٢) الفروق في اللغة ٣٤ انظر الفرق بين الأجل والمدة

(٤٠٣) الزهرة الباب ٥٦ ص ٧٢ والبيت منسوب إلى إحدى اثنتين السلكة أم السليك أو أم نابطشراً

الأربعين ، وقيل أن الأشد ثلاثون سنة ، قال ابن سيده بلغ الرجل أشدَّ إذا
اكتهل ، وأشدُّ النهار أو شدُّ أعلاه وأمتعهُ^(١٠٤) ولعله مأخوذ من الشدَّة أو الشدَّة ،
قال عنترة بن شداد

عهدي به شدَّ النهار كأنما خضب اللبان ورأسه بالعضلم^(١٠٥)

٧- الأوان : وتلفظ الاوان أيضاً وهي الحين والزمان ، تقول جاء أوان البرد
أي في وقته ، وجمعه آونة وأوانات ، قال الشنفرى الأزدي

شفيت بعبد الله بعض غليلنا وعوف لدى المعدي أوان استهلَّت^(١٠٦)

وفي الأمثال (طلب أمراً ولات أوان)^(١٠٧) وقال أبو عمرو : آتته آتنة بعد
آتنة بمعنى آونة قال الأعشى

تعصي الوشاة وكان الحب آونة مما يزيّن للمشفوف ما صنعاً^(١٠٨)

وآن الأمر وأنى بمعنى حان أوانه ، قال مرة بن همام بن مرة بن ذهل

يا صاحبي ترحلا وتقربا فلقد أنى لمافر أن يطربا^(١٠٩)

٨- البرهة بعض من الدهر ، والعرب تقول برهة من الدهر كما تقول
قطعة أو حين من الدهر^(١١٠) قال ابن السكيت أقمت عنده برهة من الدهر أو
برهة أي مدة طويلة وقيل إن البرهة حين قصير من الدهر وقيل عشر سنين^(١١١) .

(١٠٤) اللسان (شد)

(١٠٥) ديوان عنترة قطعة ١ ب ٦٣ ص ٢١٣ وانظر المفضليات ص ١٩ هامش البيت السابع

(١٠٦) اللسان (أون) وانظر تلريجهم من لغتهم ٣٦ الأوان مفردة تطورت عن النوء ١١

(١٠٧) المفضليات رقم ٢٠ ب ٣١ ص ١٢

(١٠٨) مجمع الأمثال ١/٣٣

(١٠٩) ديوان الأعشى قطعة ١٣ ب ٦ ص ١٥١

ديوان طرفة بن العبد قطعة ٥٣ ص ١٦٥ قال

كنت لنا والدهور آونة تقتل حال النعيم بالبؤس

(١١٠) المفضليات رقم ٨٢ ب ١ ص ٣٠٢

(١١١) تهذيب اللفاظ . باب الأزمنة والدهور ٥٠١ ، الفروق في اللغة ٢٦٦

(١١٢) الأزمنة والأمكة ١/٢٣٧ ، المخصص ٧٤/٩ ، اللسان (برة)

٩ - التارة : الحين والمرة وجمعها تارات وتير ، والعربي يقول أثارَتُ النظر اليه أي ادمته تارة بعد أخرى وأثرَتُ الشيء أي جثت به تارة أخرى أي مرة بعد مرة^(١٣) وتأتي تارة مع حين ، قال قيس بن الخطيم

يا عمرو قد اعجبتي من صاحب
حيناً ثُجُ وتارة تأسوني^(١٤)

ومع طور أيضاً ، قال طرفة بن العبد
فطوراً به خلف الزميل وتارة
على حثيف كالشن ذاور مجدّد^(١٥)

١٠ - الحقبة مدة من الزمن قيل هي سنة وقيل هي أكثر^(١٦) والفرق بين الحقبة والسنة هو أن الأولى تفيد غير ما تفيده الثانية وأن كانت الحقبة اسماً للسنة ، وذلك لأن السنة جمع شهور أما الحقبة فهي ظرف لأعمال وامور تجري فيها مأخوذة من الحقية وهي ظرف يتخذ من الأدم ، يضع الراكب فيها متاعه^(١٧) قال راشد بن شهاب الشكري :

من مبلغ فتیان يشكر أني
أرى حقبة بُدي أماكن للصبر^(١٨)

(١٣) اللسان (تَوَرَّ) ، شرح القصائد التسع المشهورات ٢٢٨ ينظر قول الحاس في التارة ، العقد الفريد ٢ / ١١٦ شعر أبي ذؤاد الأبادي الذي اورد فيه (تارة)

(١٤) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ١٩ ب ١ ص ٢١٠

(١٥) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ص ١٥ ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢١ ب ٢٤ ص ٩٦

يوماً شدتُ عل فرغاء فاهقة
يوماً من الدهر تارات ثلثيني
(١٦) اللسان (حقب)

(١٧) كتاب الرحل والمنزل ص ١٢٢ . الفروق في اللغة ٢٦٦

(١٨) الفضليات رقم ٨٧ ب ١ ص ٣١٠

وقال عمرو بن قميئة

هل عرفتَ الديارَ عن أحقابِ

دارساً أيها كخطُ كتابٍ^(١١٩)

وقد ورد في القرآن الكريم (الحقب والأحقاب)^(١٢٠)

قال زهير بن أبي سلمى

لَمِنْ طَلَّلْ بِرَامَةٍ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَّاهُ حَقْبٌ قَدِيمٌ^(١٢١)

١١ - الحين وقت من الدهر مبهم ، يصلح لجميع الأزمان طالَت أو

فصرت^(١٢٢) قال بشر

وقد تغنى بنا حينا وتغنى بنا والدهر ليس له دوام^(١٢٣)

وقال الفراء الحين حيان ، حين لا يوقف على حده وهو الأكثر ، وحين

محدود^(١٢٤)

قال عبيد بن الأبرص

فقالَت قد كبرت فقلت حقاً لقد اخلفت حينا بعد حين^(١٢٥)

والعرب استعملت (الحين) والفعل (حان) بمعان شتى بينها الأجل^(١٢٦)

(١١٩) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٩ ب ١ ص ٥٠

(١٢٠) الكهف / ٦٠ ، الباء / ٢٣

(١٢١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٠٦ قطعة ١٢ ب ١ وذكرته (البيت) ضمن رواية أخرى في الهامش

(١٢٢) اللسان (حين) ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (حين) ص ٢٢٢ - ٢٢٣

(١٢٣) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب ٤ ص ٢٠٢

(١٢٤) مقاييس اللغة ٢ / ١٢٥

(١٢٥) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٥ ب ٦ ص ١٣٣

(١٢٦) مجمع الأمثال ١ / ٢٠٣ تقول العرب عند دنو الهلاك (حين ومن يملك أقدار الحين)

والتارة^(٤٢٧) والآن^(٤٢٨) والفعل حان يأتي بمعنى آن^(٤٢٩) أما أحان فمعناه ازمن والتحين التوقيت^(٤٣٠)

١٢ - الطُّورُ الحد بين الشَّيْثين أو الطرف فالعرب تقول ركب فلان الدهر وأطوره أي طرفه^(٤٣١) والطور الزمن والتارة ، قال الأعشى
فطوراً تميل بنا مرةً وطوراً نُعالِجُ إمرارها^(٤٣٢)
والعرب تقول : اطوار دهارير ، وتعني أوقاتاً مختلفة ، قال عبد المسيح بن علة

إن كانَ مُلْكُ بني ساسانَ أفرطَهُمْ
فلانَ ذا الدهرِ اطوارُ دهارير^(٤٣٣)

١٣ - العهد العهد الوقت والزمان والقِدَم وأوّل المطر ، وقرية عهيدة أي قديمة أتى عليها زمن طويل ، ويبدو أن العهد وقت غير محدد ، ويتضح معناه من خلال تواضع الناس ومرمى القائل ، فعهد عاد هو الوقت المرتبط بقوم عام^(٤٣٤)

- (٤٢٧) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ١٩ ب ١ ص ٢١٠ قال
يا عمرو قد اعجبتني من صاحب
حينا تشج وتارة تأسوني
المفضليات رقم ٦ ب ٧ ص ٤٠ شعر سلمة بن الحرشب الأغماري
(٤٢٨) ديوان الخبب العبدى قطعة ٥ ب ٥ ص ١٤٢
لمن ظنن تطالع من ضيب فما خرجت من الوادي الحين
(٤٢٩) المفضليات رقم ٨١ ب ١ ص ٣٠١ قال المزيق العبدى
صحبا من تصايه الفؤاد المشوق وحنان من الحبي الجميع تفرق
(٤٣٠) اللسان (حين) -
(٤٣١) اللسان (طور)
(٤٣٢) ديوان الأعشى قطعة ٦٤ ص ٣٦٩
ديوان علقمة الفحل قطعة ٣ ب ١٨ ص ٨٧ قال
تذب به طورا وطورا تُعيرة كذب البشير بالرداء المهذب
ديوان النابغة قطعة ٢ ص ٤٣
(٤٣٣) الأزمنة والأمكنة ٢ / ١٩٧
(٤٣٤) ديوان هنترة لتحقيق كرم البستاني ص ١٣٥ وهو غير مثبت في ديوانه بتحقيق مولوي
وحسام قد كنت من عهد شدا د قديماً وكان من عهد عاد
(٤٣٥) اللسان (عهد) وقد استعمله طرفة بن العبد للدلالة على الحين
انظر ديوانه قطعة ١ ب ٧٢

وعهد الرقيق هو الوقت المتفق عليه في إمكان إعادة العبد إلى بائعه وامده ثلاثة أيام^(٤٣٦) والعرب تقول عهد حليلة لتشير إلى وقت قديم مقترن باسم حليلة ابنة الملك^(٤٣٧) وقد يرد العهد ليدل على زمن الحب الذي تولى ولم يترك سوى الذكرى^(٤٣٧)

والمعهد المكان الذي يقضي فيه المرء عهدا قال عنتره

بَيْنَ العَفِيقِ وَبَيْنَ بَرْقَةٍ فَهَمْدِ
طَلَلُ لَعْلَةٍ مُتَهَلِّ الْمُعْهِدِ^(٤٣٨)

وقيل أن الأعشى أراد بذكره للعهد المعهد في قوله

هل تذكرين العهد يا لبنة مالك
أيامَ نرتبِعُ السَّارَ فَهَمْدِ^(٤٣٩)

١٤ - الملاوة قال الأسود بن يعفر

لهوْتُ بِرِبَالِ الشَّابِ مَلَاوَةٌ
فأصبح سريالُ الشَّابِ شَارِقًا^(٤٤٠)

المِلاوة والمَلَاوة والمَلَاوة والملا والملي كلها بمعنى مدة العيش ، والعربي يقول عشت مِلاوة من الدهر ويعني عشت زمناً ، ويقول مرّ مَليّ من الليل وملا ويعني الوقت ما بين أول الليل إلى ثلثه ويقول مضى مَليّ من النهار أي ساعة طويلة ، أما الملوان فهما الليل والنهار وقيل طرفا النهار واحدهما ملا ، وقال الأصمعي أمليء عليه

(٤٣٦) مجمع الأمثال ٢ / ١٥

(٤٣٧) ديوان المثقب العبدى قطعة ٣ ب ٢

ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٦٧ أنظر معجم اللغة (عهد) حيث وردت بمعان شتى .

(٤٣٨) ديوان عنتره تحقيق كرم البستاني ص ١٣٦

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٢٧

(٤٣٩) ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ب ٨ ص ٢٧٧ أنظر هامش المحقق

(٣٤٠) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٤٧ ب ١ ص ٥٢

الزمان أي طال عليه^(١١) قال علقمة الفحل

فَعُشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مُلَاوَةً

فَأَنْجَحَ آيَاتِ الرُّسُولِ الْمَخْبِيبِ^(١٢)

١٥ - الوهن قال امرؤ القيس

وَلَقَدْ بَعَثْتُ الْعَنْسَ ثُمَّ زَجَرْتُهَا

وَهُنَا وَقَلْتُ عَلَيْكَ خَيْرٌ مَعْدٍ^(١٣)

الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه أو بعد وقت من الليل^(١٤) قال

بشر بن أبي خازم

لِيَالِي تَبَيْكَ بِذِي غُرُوبٍ يَرِفُ كَأَنَّهُ وَهْنٌ مَدَامٍ^(١٥)

(٣٤١) تهذيب الألفاظ . باب الأزمنة والدهور ٥٠١ ، ٥٠٢ ، اللسان (ملو)
(٤٤٢) ديوان علقمة الفحل قطعة ٣ ب ١٢ ص ٨٤ ديوان امرئ القيس قطعة ٤٢ ب ١
(٤٤٣) ديوان امرئ القيس قطعة ٤٢ ب ١
(٤٤٤) اللسان (وهن) .
(٤٤٥) ديوان بشر أبي خازم قطعة ٤١ ب ٥ ص ٢٠٢

الفصل الثالث

الزمن من غلاف رموز الحياة والتموت

■ الزمن ورموز الحياة

لاحظ الانسان مقابلة حادة وتضاداً بين معاني الأشياء وطبائعها^(١) فثمة الحياة والموت والنور والظلمة والخير والشر ، وبالضد يعرف الضد إذ لولا الموت ما عرفت لذة الحياة ، ولولا الشر ما ادركت قيمة الخير^(٢) وفطرة العربي منحازة إلى معاني الخير^(٣) لأنه باق وإن طال الزمان به^(٤) والشاعر الجاهلي يدرك أنه لن يدرك سهمه في الخير ما لم يسع إليه ، فللشر قوة مخيفة تهدد الخير^(٥) ، فالخير مهدد دائماً ، والحياة مهددة بالموت والخصب مهدد بالجذب ، والحب مهدد بالهجر وباعين الرقباء ، فكأن العيش لا يستمر بدون صراع بين الخير والشر^(٦) والدهر

- (١) لاحظ علماء اللغة الأوائل تضاداً في الألفاظ ايضاً انظر - الزهر ١ / ٣٨٧ النوع ٢٦ تعريف الأضداد
- الأضداد في اللغة (ال ياسين) ٣١٢ - ٣٢٢ قائمة بالعلماء الذين درسوا الأضداد .
- (٢) جدلية أبي تمام ص ٧ ديوان النابغة قطعة ١١ ب ٥ ص ٨٣ يحذر النابغة من يوم يجمع الظلام والنور
- (٣) المفضليات رقم ١١٦ ب ١٦ ص ٣٨٥ قال عبد قيس بن خفاف وإذا تشاجر في فؤادك مرة
أمران ، فاعمد للأعف الأجل
- (٤) ديوان عبيد بن الأبرص رقم ١٦ ص ٤٩ قال عبيد
الخبر يبقى وإن طال أزمان به
- (٥) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٠٣ وقد درس المؤلف الدكتور مصطفى عبد اللطيف
فكرة الخير والشر عند الجاهليين .
- (٦) طباع الحيوان ص ٣٧٤
- البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسبوي ٢٩١ يرى المؤلف أن ملحمة جلجامش
تمثل الصراع بين الخير والشر والمدنية والنوحش والحياة والموت والارادة والقدر .
تاريخ النقائض (الشاب) ص ٢٧

منحاز إلى الشر ، فهو يقاتل الرجال^(٧) ويلتهمهم^(٨) بقسوة تنم على أن الصراع بين كفة الانسان وكفة الدهر الشرير غير متكافئ^(٩) وقد عرض لنا الشعر هذا الصراع من خلال لوحات مثلت صراع الانسان مع القدر^(١٠) أو رمزت اليه بصراع الحيوان الباحث عن الماء أو الكلاء أو المأوى مع الصياد وكلابه^(١١) فلكني تستمر الحياة فان على الأحياء أن يحافظوا على حياتهم ويصارعوا الأخطار التي تهددهم مهما بلغت درجة المشقة^(١٢) وبالقدر نفسه الذي يحافظون به على الشرف والكبرياء اللذين

- (٧) المفضليات رقم ٨٠ ب ٦ ص ٣٠٠ قال المزيق العبدى
كأنني قد رماني الدهر عن عرضي
بنافذات بلا ريش وافراق
- (٨) ديوان امرئ القيس قطعة ٧٥ ص ٣٠٩
الم يحزنك أن الدهر غول
خنور العهد يلتهم الرجال
- (٩) ديوان عمرو بن قيس قطعة ٢٠ ب ٢ ص ٧٨
وبان الأجرة حتى قنوا
ولم يترك الدهر منهم عمداً
فياد دمر قدك فاسجج بنا
فلنا بصخر ولنا حديداً
- (١٠) الروض الأنف ٦ / ٣٥
شرح ديوان لبيد رقم ٩ ب ١٨ ص ٦٤ قال لبيد
ولا أقول إذا ما أزمته أزمته
يا ويح نفسي مما أخذت القدر
- (١١) الحيوان ٢ / ٢٤٢ يرى الجاحظ أن الشاعر المتشائم يجعل الكلاب تنصر على بقرة الوحش وتقتله والشاعر المتفائل يجعل الحيوان يتصر على الكلاب ويقتلها
- (●) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٣٨ ، ٢٤٠ كان الملوك يسطعون الصراع مع الطريدة القوية فكانهم القدر الذي لا مفر منه ، لكنهم يرون أن الحيوان الميت يكون أكثر خطراً عليهم فيمارسون طفوساً لدفع أذاه
- (●) العصر الجاهلي ص ٨١ يرى الدكتور شوقي ضيف أن حياة الجاهليين كانت بين صيد للوحوش وصيد للانسان
- (●) وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ص ٤١ - ٧١ استعرض الدكتور نوري الفيبي كثيراً من القصائد الجاهلية التي عنت بلوحة الصيد ، ودرسها دراسة فية
- (●) مواقف في الأدب والنقد ص ١١١ يقول الدكتور عبد الجبار المطلبي بأن قصة الثور التي سردها الشاعر الجاهلي تشير إلى فكرة القدر وفناء الثور بالفناء البشري
- (●) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٣٣١ علل الدكتور محمود الحادر صراع الثور ضد الكلاب وحيدا بلا نصير وقال بأن الشعراء كانوا يعتمدون ذلك
- (١٢) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره قطعة ٦٨ ب ١٦ ص ٢٤٠ قال أمية بن أبي الصلت
يوشك من فر من ميه في بعض غرائبه يوافقها

يساوي معناها معنى الحياة نفسها ، قال بشامة بن الغدير
 أخزي الحياة وحرب الصديق وكلأ أراه طعاماً وبلا
 فإن لم يكن غير أحدهما فسيروا إلى الموت سيراً جميلاً^(١٣)
 ولم تكن الحياة عندهم (نقيض الموت)^(١٤) وحسب ، بل كانت أيضاً
 نقيض الشر والجذب والحرمان والضر والفناء والنوم والادبار^(١٥) ويمكن ملاحظة
 ذلك من خلال وجوه الحياة الكثيرة^(١٦) ورموزها العديدة التي تتردد في القصيدة
 الجاهلية كالبقاء والجديد والدنيا والشباب والوجود .

أ (البقاء

شغل البقاء اهتمام العربي منذ القدم ، وادهشه وآثار تساؤلاته لكنه توصل
 إلى حقيقة كون البقاء ممتنعاً عن الانسان طالما لبثت حركة الشمس تصنع زمان
 الانسان^(١٧) لكن البقاء غير ممتنع على الحجر وهو الزاهد به^(١٨) وليس ثمة من باق
 حقيقي إلا الدهر^(١٩) وإذا كان الملك قادراً على أن يمنع بقاء الآخرين فهو عاجز عن
 أن يدفع الخطر الذي يحيط ببقائه ، فالنعمان بن المنذر قتل عدى بن زيد العبادي
 وتخلص منه وكسرى قتل النعمان وتخلص منه ، وكسرى هلك لأنه انسان^(٢٠) قال
 زهير

-
- (١٣) شعر بشامة بن الغدير ص ٢٢٤
 ديوان لقيط قطعة ١ ب ٣٧ ص ٤٥
 (١٤) اللسان (حيا) وفي الروض الأنف ٣ / ١٨٥ أن الحياة من صفات الله سبحانه
 (١٥) اللسان (حيا)
 (١٦) الأشباه والطائر في القرآن الكريم ٢ / ٢٨٨ وبعدها . ذكر البلخي ستة وجوه لتفسير الحياة
 (١٧) المعارف ٦٣٠ قال تبع بن حسان -
 الأكليل ٢ / ٦٧ قال تبع الأقرن بن شمر يرعش - وطلوعها من حيث لا نحي
 منع البقاء نقلت الشمس
 (١٨) كتاب الأمثال ٦٥ تقول العرب (أبقي من حجر)
 ديوان ابن مقل قطعة ٣٥ ب ٢٥ ص ٢٧٣ ينص الشاعر أن يكون حجراً تبر عنه الحوادث
 الحيوان (لمحقق هارون) ٤ / ٣٩١ ثمة بيت منسوب لزهير بن أبي سلمى ليس في ديوانه ينص
 فيه الشاعر أن يكون صخرة صماء في جبل يدعى (كبد)
 (١٩) مجمع الأمثال ١ / ١١٨ تقول العرب (أبقي من دهر)
 (٢٠) العقد الفريد ٦ / ٩٦

ألا لا أرى على الحوادثِ باقياً
ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا
الم تر للنعمانِ كانَ بنجوة
من العيشِ لو أن امرأ كان ناجياً
فَقَرَّ عنه رَشْدَ عشرينَ حجة
مِنَ الدهرِ يَوْمَ واحدٍ كان غاوياً
فَلَمْ أرَ مطلوباً له مثل قرضه
أقلُّ صديقاً معطياً ومواسياً^(٢١)
فالجاهلي يشعر أن أيامه معدودة ، وبقائه مرهون بها* وإن كان اخاً نجدة ،
وقاطن حصن يقيه فتك الأعداء ومنعم حظ عظيم يقيه الشرور والمخاطر وصاحب
ثروة وبنين يقيانه الحاجة وخمول الذكر قال عدى -

وأبرزها الحوادثُ والمنايا وأيَّ معمرٍ لا يتلينا
إذا امهَلْنَ ذا جدٍ عظيمٍ عطفن له ولو في طي حينا
الم تر أن ريبَ الدهرِ يعلو أخا النجداتِ والحِصْنِ الحصينا
ولم اجد الفتى يلهو بشيءٍ ولو أئثرى ولو ولد البنينا^(٢٢)
(ب) الجديد -

يقترن الجديد بالمسرة ، وتقترن المسرة بالحياة المنشودة اذ لولا الجدة والمسرة

(٢١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٨ وانظر في نبة الفصيحة ملاحظات تحقيقه على
ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧ . ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١ ب ١٢ ص ٣ البقاء عند بشر
هو الخلود والاستمرار قال

ما قلدنا نحسركم بمشقات لها من بعد ملككم بقاء
* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (مناع) ص ٦٥٨ ، الأعياد البابلية وعقيدة الخلود ص ٣
(٢٢) ديوان هادي بن زيد العبادي قطعة ١٣٨ ب ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ص ١٨٤ ديوان عنتره قطعة ٢
ب ٧ ص ٢٢٦

الم تعلموا ان الامنة احرزت بقيتسا لو ان للدهر باقيا

لاصبحت الحياة أياما لا معنى لها^(٢٣) والعرب تحب الحديد وتراه خيرا ، قال عامر ابن الطفيل -

فلا خير في ودّ اذا رثّ جبله

وخيرُ حبالِ الواصلينَ جديدها^(٢٤)

وقد سمت النهار والليل جديدين تيمنا وتفاؤلا^(٢٥) لكن هذه التسمية لم تمنعهما عن دورهما في تحديد الآجال والاعمار فهما الجديدان ابنا الحديد (الدهر)^(٢٦) والذي يبلي الحديد فيتركه خلقاً قديماً بحيث تنطفئ فيه جذوة الجدة^(٢٧) والشباب جديد ، لأنه مقترن بالسرور والقدرة على السعي والمغامرة من أجل السعادة والشعور بان للحياة قيمة يمكن التعبير عنها من خلال اشباع الرغبات اشباعاً مباشراً^(٢٨) فالشاعر جابر بن حني التغلبي يأسف لمفارقة شبابه فيقول :

الا يا لقومي للجديد المصرم وللحلم بعد الزلة المتوهم
وللمره يعتاد الصباية بعدما أتى دونها ما فرط حول مجرم

(ت) الدنيا -

مصطلح الدنيا مأخوذ من الدنو والإقتراب اللذين يمثلان الحياة^(٢٩) ليكون

(٢٣) العقد الفريد ١/١٤٧ ، ٢/١٢٧ ، ٦/٢١١ ، ٧/١١١٢ آراء الشعراء الجاهليين بالسرور .

(٢٤) ديوان عامر بن الطفيل قافية الدال ص ٤٧

ديوان السموأل تحقيق ال ياسين . ص ٢٩

ولقد لبست على الرمان جديدةً وليست اخوان الصبي فلبت

(٢٥) ديوان الحناء تحقيق كرم البستاني حرف السين ب ٣ ص ٨٨

إن الجديدين في طول احتلافيهما لا يفدان ولكن يفسد الناس

وأنظر اعلام النساء ١/٣٦١

(٢٦) اللسان (جدد) من معاني الحديد الدهر والليل أو النهار ، والشيء غير المألوف ، وأول الشيء

ووجه الأرض فقه اللغة الباب العاشر الفصل الرابع

(٢٧) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٢ ب ٢ ص ١٣٥ قال سلامة

ليس الروامس والجديد بلاهما فنرتن مثل المهرق الاخلاف

(٢٨) الكاتب وعالمه ص ٣٠

* - المفضلات رقم ٤٢ ب ١ ، ٢ ص ٢٠٩

نقيضاً للنأي والابتعاد اللذين يمثلان الآخرة^(٢٠) ويمتد معنى الدنيا ليشمل الزمان البشري^(٢١) والمكان^(٢٢) والناس الذين يسمون أهل الدنيا^(٢٣) ومع امتداد معنى الدنيا يتعمق الخوف منها ويتجذر في نفس الجاهلي^(٢٤) بحيث لا نجد شاعراً سلمت الدنيا من ذمه^(٢٥) وقد تفنن القدماء في وصف الدنيا ، وتشبيهها ، كل من

- امية بن أبي الصلت . قطعة ١٥ ب ٢ ص ٢٦٤ يرى الشاعر ان السرور ليس في قوة الجسد ولذته وإنما في قوة النفس ولذتها
- (٢٩) أصول الشعر العربي ص ٧٤ يفترض مرجيلوث افتراضاً صعباً وهو أن استعمال كلمة دنيا في معنى الحياة إنما هو مستمد من القرآن . وانظر في معنى (أدنى) الاشياء والنظائر ١٣٠ / ١
- (٣٠) اللسان (دنا) جبهة اللغة لابن دريد (دنى)
- (٣١) الزمان في القرآن . ص ٤٢ - ٤٦ :-
- يميز الدكتور أمام عبد الفتاح بين زمانين الهى وآخر بشري فالأول مقترن بالأزل والآخر مقترن بدورة الأرض حول نفسها في يوم واحد وحول الشمس في عام .
- (٣٢) عبون الاخبار ١٢٥ / ٢ نقل الأصمعي قولاً لأحد الجاهليين (الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ) . العقد الفريد ١٠٧ / ٣
- قال نوح عليه السلام . الدنيا بيت له بابان
- الحماة الشجرية ٥٥٩ / ٢ وبعدها قطعة ٤٨٠ ب ٢ ، ٤ قال علي بن عميرة الجرمي
- غنيا زمانا باللوى ثم أصبحت عراض اللوى من أهلها قد تحلت
الا قاتل الله اللوى من محلة وقتل دنيا به كيف ولت
- (٣٣) الفروق في اللغة ص ٢٦٩ ان الفرق بين العالم (الناس) وبين الدنيا ينحصر في ان العالم اسم لأهل كل زمان والدنيا صفة لهم .
- (٣٤) العقد الفريد ١٩٧ / ٤ بعد مجيء الاسلام تغيرت نظرة العرب للدنيا لكنها لبثت في أذهانهم (غداة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافذة بائدة) .
- التمثيل والمحاضرة ٢٦ والعرب تقول في الدنيا ان لرضاعها حلاوة ولفطامها مرارة . ونحسب انهم يرمزون بالرضاعة الى الحياة وبالفظام الى الموت .
- امية بن أبي الصلت قطعة ٢١ ب ٢٩ - ٣١ ، ٣٥ ، ٣٩ ص ١٨٠ وبعدها
- إلا أيها القلب المقيم على الهوى الى أي هذا الدهر منك التصدد
ألا انما الدنيا بلاغ وبلغه وبينما الفتى فيها مهيب مبرود
إذا انقلبته عنه وزال نعيمها وأصبح من ثرب القبور يومد
ولن تلم الدنيا وان ظن أهلها بصحتها ، والدهر قد يتجدد
فانك في دنيا غرور لأهلها وفيها عدر كاشع الصدر يوقد
سؤالات نافع بن الأزرق ص ٦٢ ورد بيت أبي التخریف من الدنيا لم يحوه ديوانه
- الزهرة ص ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦
- (٣٥) الشعر والشعراء ٣٠٢ / ١ قال أبو عمرو بن العلاء أول شعر قيل في ذم الدنيا كان ليزيد بن حذاق وذكر بيتاً له ورد في المفضليات للمعزق العبدي :

خلال رؤيته المتأثرة ببيئته واعتقاده ومستوى معيشته (٣٦) فمن قائل بأنها الدهر المهلك (٣٧) الى قائل بأنها بيت الانسان وأهله (٣٨) الى قائل بأن الدنيا العافية والشباب والصحة والمروءة والكرم والحب والمال (٣٩) لكنها مهما كانت ، فهي حلم لا يلبث أن يزول (٤٠) والا فابن اهل الديار من قوم نوح وعاد وشمود ! لقد عاش الاولون مثلما يعيش الآخرون ، وكما ذهبوا يذهبون (٤١) ولعل الدنيا مولعة بذهاب الفتية الذين يضيئون الحياة كأنهم الكواكب لتبقي الاشياء الذين يشاكلون جلد الأجر (٤٢) لذلك لم تبق حاجة لمن خبرها بالآخرين الذين يريدون عرض الدنيا بمنقصة اهل الخير فان شح الرزق فتحة الله قابض الدنيا وباسطها قال ذو الأصبع العدواني :

وان تردّ عَرَضُ الدُّنْيَا بمنقصتي فان ذلك مما ليس يشجنتي
إن الذي يقبضُ الدنيا ويبسطها إن كان أغناكَ عني سوف يغنيني (٤٣)

-
- المفضليات قطعة ٨٠ ب ١ ص ٣٠٠ قال ثعلب ان المعزق العبدى هو اول من ذم الدنيا بقوله :
هل للفنى من بنات الدهر من واق أم هل له من حيام الصوت من راق
ونرى ان الشاعر استعاض عن الدنيا بـ (بنات الدهر) و (حيام الموت) !!
ديوان لقيط قطعة ١ ب ٣٧ ص ٤٥ قال لقيط بن يعمر الأبادي
فلا تفرنكم دنيا ولا طمع لن تنعشوا بزماح ذلك الطمعا
والذي فعله لقيط انه عطف الطمع على الدنيا في محاولة منه للتسوية بين الدنيا والطمع
المعجم المفهرس لألغاز القرآن الكريم انظر مادة (دنيا) ص ٢٦٢ ومادة (متاع) ص ٦٥٨
(٣٦) التمثيل والمحاضرة ٢٤٩ قبل ان الدنيا حية لير منها قاتل سُمها العقد الفريد ١٠٧/٣ نعتوا الدنيا
بام دفر اي النسي
المرصع ١٣٩ ، ١٩٥ ، ٢٣٨ الدنيا ام حباح وزافر ووافر
(٣٧) الجاثية ٤٥ (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا ، وما يهلكنا الا الدهر) ، تاريخ
الفلسفة الإسلامية ص ٣٥ يقول أبو ريده ان بعض المفسرين رأوا بان هذه الآية تتضمن القول
ببقاء الروح الانساني أو الناسخ
(٣٨) العقد الفريد ٦ / ٣٣١ والقول منسوب للمسيح عليه السلام
(٣٩) المصدر السابق ٢ / ٣٠٧ والقول منسوب لعبد الله بن عباس رضي الله عنه
(٤٠) التمثيل والمحاضرة ١٧٠
(٤١) ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ٣٩ ص ١٢٢ قطعة ١٣٥ ص ١٨٠
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٨
(٤٢) شرح ديوان لبيد قطعة ١٧ ب ٦ ، ٧ ص ١٥٧
(٤٣) الحماسة الشجرية ١ / ٢٦٩ قطعة ١٩٦ ب ٣ ، ٤

(ث) العيش —

لم تكن أسباب المعيشة كالغذاء والكساء والسكن لترضي وحدها عنفوان
الشاعر الجاهلي^(٤٤) فالمعيشة عنده مقترنة بكبريائه وحريته ، والذي يعيش ذليلاً
سيء البال يكون ميتاً بين الأحياء قال عدي بن رعاء الغساني

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميتُ ، ميتُ الأحياءِ
إنما الميتُ من يعيش ذليلاً سيئاً باله قليل الرجاء^(٤٥)

والمعيشة مقترنة أيضاً بالمتعة والمرة حيث الأخ الشقيق والخدن الشفيق
والإصطباح برؤية الجميل^(٤٦) فالمتعة والمرة هما المعادل لمعنى المعيشة^(٤٧) قال طرفة
بن العبد

فلولا ثلاثُ هنَّ من حاجةِ الفنى وجدك لم احفلُ متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلاتِ بشربة كمتِ متى ما نُغْلَ بالماءِ تزبدِ
وكرّبي إذا نادى المضافُ محبّاً كسيدِ الفضا، نهته ، المتورد

وتقصيرُ يومِ الدُّجنِ والدُّجنُ معجبٌ يهكّنه تحت الطِّرافِ المعمدُ^(٤٨) لكن
العيش بكل شروطه وأسبابه مهدد ، فهم يقولون بأن الحياة لا تستقر على حال فهي

(٤٤) ديوان امرئ القيس قطعة ٢ ب ٥٢ ص ٣٩ قال :
فلو ان ما اسمى لادنى معيشة

كفاني ولم اطلب ، قليل من المال
العقد الفريد ٢/٢٩٩

(٤٥) الاصمعيات قطعة ٥١ ب ٦٠٥ ص ١٥٢

(٤٦) العقد الفريد ٢/١٦٨ وسوى ذلك كما يقول الجاحظ (طول غمة وادلهام ظلمة) .
ملحمة جلججامش ١٣٨ نصحت صاحبة الحانة جلجامش بأن يتغل عيشه قائلة (فليكن
كرشك مليئاً على الدوام ، وكن فرحاً مبتهجاً نهار مساء ، وأقم الأفراح في كل يوم من أيامك ،
وافرح الزوجة التي بين أحضانك ، وهذا هو نصيب البشر) .

ادب المعدمين ص ١٨

(٤٧) هو الذي رأى ١٠١ جاء في المقدمة ان فلسفة اللذة تمثل مفهوم الحياة عند سكان الرافدين

(٤٨) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

(مرة عيش ومرة جيش)^(١١٠)

ولا مفر من المصير الذي يتمثل . وال العيش ، قال أمية بن أبي الصلت -
كل عيش وإن تطاول دهرأ صائر مرة إلى أن يزولا^(١١١)
ولذلك فهم لا يفرطون بالعيش ويعلمون أن حلاوته لصيقة بحلاوة الشباب
وعنفوانه فإن ولي الشباب ولت معه لذة العيش ، قال الأحنس بن شهاب
التغليبي

وقد عشت دهرأ والغواة صحابتي أولئك خلصاني الذين أصحاب
رفيقاً لمن أعياء وقلد حبله وحاذر جراه الصديق الأقارب
فأديت عني ما استعرت من الصبي وللعال عندي اليوم راع وكاسب^(١١٢)

وقد يختلط مفهوم العيش بمفهوم الدنيا^(١١٣) نظراً لطريقة النظر اليه^(١١٤)
ويختلط أيضاً بمفهوم الرجل المتفوق الذي يعاش به^(١١٥) والمرأة التي تعين أهلها
على العيش ولا تعين العيش على أهلها^(١١٦) والقوة والقدرة على الحركة والأحلام
لأن الوهن مهما كانت أسبابه يجعل جذوة العيش مطفأة فليغتم الانسان شبابه قبل

(٤٩) جمع الأمثال ٤٧/١ ديوان الابعة ص ٢٣٠ وينب للنابعة قوله

المرء بأمل أن يعيش وطول عيش قد يضرب
نفسه بشائنه ويبقى بعد حلو العيش مرة

(٥٠) أمية بن أبي الصلت قطعة ٧٦ ب ١ ص ٢٤٦

الرهرة الباب ٥٨ ص ٥٣ ينظر أسباب وظروف قول أمية ابن أبي الصلت لهذا البيت .

(٥١) الفضليات رقم ٤١ ب ٥ ، ٦ ، ٧ ص ٢٠٤ وفي البيت ٦ إقواء نقلته كما ورد . عيار الشعر ٥٥ ، ٥٧

(٥٢) العقد الفريد ١١٤/٦ انشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول عبده بن الطبيب (والعيش شح
واشفاق وتأمل) فقال على هذا بيت الدنيا .

(٥٣) الكائن وعاله ص ٣١ بنول مورجان بأنه لولا صورة العيش المكتملة في الأذهان لما غامر أحد
بالعيش وتصارع من أجله

(٥٤) ديوان عمر بن قميعة قطعة ٤ ب ٥ ، ٦ ص ٤١ قال

إن سر طول عيشه فلفد أصبح على الوجه طول ما سلما
إن من القوم من يعاش به ومنهم من نرى به دما

(٥٥) ديوان بشر بن أبي حازم قطعة ١٦ ب ٤ ص ٨١ قال في ليل

هرمه وصحته قبل سقمه وغناه قبل فقره^(٥٦)

(ج) الشباب —

الشباب رمز من رموز الحياة ولذتها ، وليس عند الجاهلي لذة في المشيب أو حياة ، قال سلامة بن جندل :

أودي الشباب حميداً ذو التعاجيب أودي وذلك شأؤ غير مطلوب
ولى حثيئاً وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه ركض العاقب
أودي الشباب الذي مجد عواقبه فيه نلذ ولا لذات للشيب
وللشباب اذا دامت بشاشته ود القلوب من البيض الرعابيب^(٥٧)

وما يؤلم الجاهلي هو أن الشباب الى انتهاء ، ولن يفلت الانسان من قدر الشيخوخة مهما طال به العمر^(٥٨) وهو يعلم أن شيخوخته ستجلب له شقاء وتعباً لا طاقة به على احتمالها^(٥٩) في حين ان الفتوة تعني الفروسية والشجاعة وتلبية الرغبات^(٦٠) فالشباب والفتوة قبالة الحياة والشيخوخة والضعف قبالة الموت^(٦١) وكما يرثي الشاعر أحب الناس الى نفسه ويكيهم ، فانه إذا شاخ يرثي شبابه ويبكيه

هي العيش لو ان النوى استغفت بها ولكن كراً في ركوبة اعصر^(٥٦)
العقد الفريد ٧٨/٣

(٥٧) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٥ ص ٢٢٦ والقصيدة في الديوان ناقصة وغير مرتبة لذلك اعتمدت فيها المفضليات قطعة ٢٢ ب ١ - ٧ ، ١٠ ، ١١

(٥٨) مروج الذهب ٥٠/١ قيل ان موسى عليه السلام عاش مائة وعشرين سنة دون ان يشب وان هارون لبث شاباً رغم طول عمره

(٥٩) العقد الفريد ٧٩/٨ اختلف رجل من مع زوجه الشابة فناصرته اخته قائلة لزوجة (أيام شرخه كان ينكتك كما ينكت العظم عن غم فقد كنت له تبوعاً ومه سموعاً فلما لأن مه ما كان شديداً واخلف منه ما كان جديداً تغيرت له)

(٦٠) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٣٠ ، ٣٢

ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٤١ ص ٢٧ قال :

اذا القوم قالوا من فتى قلت انني عبت فلم اكمل ولم اتبلد
(٦١) مجمع الأمثال ٣٦٦/٢ يقال ان الدهر لا يمر لذلك سمى الأزلم الجذع ويقال ان الغراب (وهو طائر الين) لا يمر أيضاً

ديوان النابغة قطعة ٢٠ ب ٤ ص ١٠٩ . ديوان الشعر العربي ١٤٩/١

أصدق وأمر البكاء^(٦٢) وكانوا يقولون : أول شاعر رثى شبابه وبكى عليه هو عمرو بن قميئة^(٦٣) ويحفظون قوله

يا لهف نفسي على الشباب ولم أفقد به إذ فقدته أمما
قد كنت في ميعه أسر بها أمنع ضيمي وأهبطا العصما^(٦٤)

ولأن الشباب جذوة الحياة التي سرعان ما تبرد ، فانهم كانوا يشبهون الحياة بالشيء المستعار ! قال عدي بن زيد

رب دهر قد تمتعت به وقصرت اليوم في بيت عذارى
فقضينا حاجت من لذة وحياة المرء كالشيء المعار^(٦٥)

ولم يكن التشبيه ليعتف جوهر الرؤية للشباب عند الشاعر الجاهلي فوجوه الشبه بين الحياة والشباب وبين الشيء المعار عديدة ، أهمها الفترة الزمنية الموقوتة التي يلبث فيها الشيء المعار عند طالبيه ثم يعيده بعدها الى صاحبه الحقيقي وقد تبلورت فكرة الإعارة عند الشاعر الجاهلي فتعدت متعة الشباب الى منع أخرى معارة وينبغي ان تسترد ! قال ليبد^(٦٦)

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بُد يوماً أن تُردِّدِ الودائعُ

-
- (٦٢) بكاء الناس على الشباب وجرعهم من المنيب ٩٣ وبعدها. ديوان الشعر العربي ٧١/١.
(٦٣) ديوان عمرو بن قميئة ، نظير ترجمة الشاعر ص ١٣
(٦٤) المصدر السابق قطعة ٤ ب ١ ، ٢ ص ٤٠ ثم قطعة ٩ ب ٤ ص ٥٠
(٦٥) ديوان عدي بن زيد قطعة ١٧ ب ١٧ ، ١٩ ص ٩٥
حماسة البحرى الباب ٩٤ قطعة ٧٨٩ ص ١٥١ وبعدها: شعر الافوه الأودي ، ديوان الاعشى
قطعة ١٢ ص ١٤٥ قال
فإن الحوادث ضعفتني وإن الذي تعلمين استعبرا
المعجم المفهرس لألغاز القرآن الكريم (متاع) ص ٦٥٨
(٦٦) شرح ديوان ليبد قطعة ٢٤ ب ٨ ص ١٧٠ وانظر قطعة ٨ ب ٣٨ ص ٥٧. ديوان طرفة بن العبد
قطعة ٣٧ ص ١٥١ قال.
لعمرك ما الأيام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
ديوان قيس بن الخطيم قطعة ٦ ب ١٧ ص ١٣٠ قال
فما المال والأخلاق الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود

ونحسب أن أغلب توصلات الشيوخ ومواعظهم متأية من إحساس فاجع بأن لا مرد للشباب المولي وأن على الانسان أن لا يهلك أسمى في بكاء الشباب ، لكن الحكم والمواعظ لا تقللان من شأن الشباب الذي يعادل الحياة واللذة والصحة^(٦٧) وهم إذ يودعون الشباب يرمزون اليه بالغصن الذي يعرى عن ورقه^(٦٨) وبالسحاب الذي تبدده الريح^(٦٩) والشهاب الذي يحمده^(٧٠) واللجام الذي يخلع^(٧١)

(ح) الوجود

للوجود معان عديدة ترمز إلى الحياة ، فمن معانيه العثور على مفقود ، والخلق والغنى والمحبة^(٧٢) وكل هذه المعاني تنتج عن الحركة ، إذ لا وجود لشيء دون حركة حتى الزمان نفسه^(٧٣) ولم يكن الجاهلي لينظر إلى الوجود نظرة فلسفية^(٧٤) فهو يقابل بينه وبين العدم قال الأسود بن يعفر

عَفْ صَلِبُ إِذَا مَا حُلْبَةُ أَزِمَتْ

مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُوداً وَمَعْدُوماً^(٧٥)

(٦٧) هو الذي رأى صه معنى اسم (مدوري) صاحبة الحانة هو (الشباب) فهل تكون نصائحها الى جلجاش بممارسة متع الحياة الحسية رمزاً لمفهوم الحياة واللذة والعيش عند الشباب آنذاك؟! العقد القريب ٧٩/٨ قال الحارث بن كلثة لكبرى الذي سأله عن النساء (.. فان الشابة ملؤها عذب زلال ومعانفتها غنج ودلال ، فوها بارد وريحها طيب وريحها حرج فتزبدك قوة الى قوتك ونشاطاً الى نشاطك) ..

(٦٨) حاسة الظرفاء ٧/٢ قال حاتم الطائي (لم يحوه ديوانه)

عريت عن الشباب وكنت غفا كما يعرى عن السورق الغضب

(٦٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٢٣ ب ٢١ ص ١١٢ قال:

قليلاً والشباب سحاب ربيع اذا ولي فليس له ارتجاع

(٧٠) ديوان امرئ القيس قطعة ٤٧ ب ١١ ص ٢١٧ ، ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١٨ ب ١ ، ص ٧٧

(٧١) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ب ٩ ص ٣٨ وفي القصيدة رموز عديدة لذهاب الشباب ، ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ٦٠ ب ٤ ص ١٣٢

(٧٢) لسان العرب (وجد) وانظر معنى وجدان

(٧٣) حوار بين الفلاسفة ص ٩٥

(٧٤) تلخيص ما بعد الطبيعة المقالة الاولى بنظر مصطلح (موجود) ص ٨ ومصطلح (العدم)

ص ٢٣ تاريخ الوجودية في الفكر البشري ١١٣ الزمن في المذهب الوجودي ص ١٨٧ بسمي

علم الوجود (الانطولوجيا)

(٧٥) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٦١ ب ٣ ص ٥٩

وغالباً ما يكون فعل الوجود قريباً من معنى الكينونة^(٧٦) قال عمرو بن كلثوم

ونوجدُ نحنُ امنعَهُمُ ذماراً وأوفاهم إذا عقدوا يعيناً^(٧٧)

ومهما اختلفت نظرة الشعراء الجاهلين للوجود فإنها لا تبتعد بأي حال عن معاني الحياة التي تفتن بتحقيق الإنسان لمشيئته لخلق لذة الإحساس باللذة قال زهير

وقد اغدو على شربٍ كرامٍ نشاوى واجلين لما نشأ^(٧٨)

فالشاعر أقدر أبناء زمانه على تمثل معنى الوجود والإحساس به^(٧٩) ومن ثم القلق عليه^(٨٠) نظراً لما يحيط به ويحيط من أخطار تهدده فهو غير مستقر من جهة وغير مستقر من جهة أخرى^(٨١) لذلك يضيف الشاعر على الوجود شيئاً من نفسه ومفرداته والوانه^(٨٢) فهو يرى ان فكرة الوجود مبنية على العدم ، فلولا انعدام الماضي لما وجد

(٧٦) تاريخ الوجودية في الفكر البشري ص ١١ يقول المؤلف إن أصل لفظ (الوجود) في اللاتينية مكون من مقطعين هما الحروح والبقاء فهو يفيد معنى الخروج من الشيء وهكذا انتقل إلى اللغات الأوروبية والفرق بين أفعال الوجود وأفعال الكينونة هو كون الأولى تعني وجوداً خاصاً والثانية تعني وجوداً عاماً ، ومجلة الفكر العربي العدد ١٠ للوجود امكان وامتناع ، فالاول للحاضر والثاني للمستقبل ص ١١

(٧٧) شرح القصائد العشر (تحقيق قباوة) قطعة ٦ ب ٥٩ ص ٣٥١ تلخيص ما بعد الطبيعة المقالة الأولى ص ٢٤ يقول ابن رشد آية الوجود القوة مضاف إليها الفعل الزمان الوجودي ص ٩٠

(٧٨) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ب ٣٢ ص ٧٢ (٧٩) الفكر والواقع المتحرك ص ١٤٩ فصل (إدراك التغيير) يقول برجسون (إن هناك منذ قرون أناساً وظيفتهم هي أن يروا وأن يرونا ما لا نراه عادة من تلقاء أنفسنا ، أولئك هم الفنانون) تاريخ الوجودية في الفكر الإنساني ص ١٣ ، ١٤ الزمان الوجودي ٣٢ وبعدها نظرية الأدب ١٤٢ ، الأدب وصناعته ٢٣

(٨٠) الوجود مهدد من خلال اتفه الأسباب ، فد مارب العظيم خربه جرذ واحد انظر مروج الذهب ١٨٢/٢ ، ١٨٧ ديوان الأعشى قطعة ٤ ب ٦٧ - ٧٢

وحرب داحس والعبراء أثارها رهان تافه فلبث أربعين سنة (لم تنتج لهم ناقة ولا فرس) !! انظر العقد الفريد ١٤/٦ وبعدها الزمن الوجودي تختلف النظرة العربية للوجود ص ٩٢ عن النظرة اليونانية ص ٨٤ التي ترى الاستقرار والثبات في الوجود (٨١) في الرؤية الشعرية المعاصرة (الزمن والحضارة) ص ٧ وبعدها

الحاضر والحاضر ينبغي له أن ينتهي ليترك فراغاً يحتله وجود المستقبل^(٨٢) فالماضي لم يترك شيئاً ذا بال للحاضر ، والأولون لم يتركوا للآخرين نعمةً يأنسون بها^(٨٣) ومع هذه الحقيقة فلم يكن الشاعر ليزهد بالوجود ، إذ أن للوجود حلاوة تشبه حلاوة الحياة^(٨٤) ويمكن للإنسان أن يثبت لصروف الدهر التي تشوب الوجود من خلال تمسكه بالمثل العليا التي تجعله خيراً في وجوده وغيباه إلى العالم الآخر^(٨٥).

خ - الماء

لعل الماء أهم رموز الحياة وضوحاً في ذهن الإنسان منذ أقدم العصور ، فهو مادة الحياة التي خلق منها كل شيء^(٨٦) وهو أبو الحياة^(٨٧) حيث يقترن بالخصب

(٨٢) الزمن في المذهب الوجودي عند مارتن هيدجر ص ٩٢ انظر فقرة (العدم والزمان)
(٨٣) الخصائص ١ / ١٩٠ (قال الجاحظ : ما على الناس شيء أضر من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً)

تاريخ الوجود في الفكر البشري ص ٦١

شرح ديوان ليد قطعة ٧ ب ٢ ص ١٥٣ قال

فَعَبَّ القَيْنَ يُعَاشِرُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلِيدِ الْأَجْرِبِ
العقد الفريد ٢ / ١٦٤ وكانت أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها تردد بيت ليد متعزية به
وتقول ماذا كان يقول ليد لو أدرك زماننا هذا ١١

ديوان حنتره قطعة ١ ب ١ ص ١٨٢

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد نومهم
فحولة الشعراء ص ١٢ وكان الأصمعي يفضل الشعر القديم على شعر زمانه حتى لو كان الأول أقل جودة من الثاني .

الشعر والشعراء ١ / ١٠ وقد عاب ابن قتيبة أولئك الفناد الذين يفضلون الشعر القديم لأنه قديم ويرذلون الشعر الرصين ولا عيب فيه إلا أنه قيل في زمانهم واختلط نفسه منهجاً آخر يعتمد الإبداع لا الزمن

(٨٤) عيون الأخبار ٤ / ٤٥ وينقل ابن قتيبة رحمه الله حكاية طريفة مؤداها أن يزيد بن ثروان فقد بعيراً فنادى بين الناس : من وجد بعيري فليخبرني وهو له فاستغرب الناس وقالوا له في ذلك ؟ فقال أيها الناس إنكم لا تعرفون حلاوة الوجدان .

(٨٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى . ص ٣٢٠ قال مادحاً

اشد على صروف الدهر إذا وخيراً في الحياة وفي القبور .

(٨٦) سورة الأنبياء ٣٠ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ماء) ص ٦٨٤

الطوفان ٢٣ يعتبر سكان وادي الرافدين المياه الأزلية أصلاً للوجود

الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ٢٧

الذي تعده العرب موسماً للفرح والرزق يصنعه الماء^(٨٨) ويمكن القول إن إفراط العرب في حب الماء إلى درجة التقديس وذكره في أشعارهم نوع من التعويض نظراً لندرته في شبه الجزيرة العربية بحيث يبدو مزاجاً من القدسية والأسرار^(٨٩) فهو ذكي بما يفوق ذكاء الإنسان لأنه يبدأ بالمنخفضات محيطاً بالمرتفعات بحيث يعلوها دون أن يترك لها مجالاً للإفلات ، وما من ماء طاش وغامر فبدأ بالمرتفعات^(٩٠) قال عبيد بن الأبرص مشيراً إلى ذكاء الماء

والماء يجري على نظام له لو يجد الماء مخرقاً خرقه^(٩١)

والماء مانع الحياة^(٩٢) يسهم في عطر المرأة التي ترغب في محبة زوجها^(٩٣) فكان المرأة التي تجعل الماء عطرها تعبّر من حيث لا تشعر عن اقتران الماء بالحياة ، فهي إنما تنعطر بالحياة أو الزمن والزمن والماء يمتلكان قاسماً مشتركاً بينهما ، منه أن لا حياة لمخلوق بعيداً عنهما ومنه أنها يمتلكان صفة الجريان والديمومة^(٩٤) فالسيطرة على الماء تعني سيطرة على الزمن ، لذلك تخصص قوم بمعرفة مواطن المياه^(٩٥) واستأثر به

البنية الذهبية الحضارية ٢٠٢ جعل القدماء للماء لها وعدوه مؤولاً عن الحياة والحكمة العفد المريد ٧٨ / ٨ ينظر قول الحارث بن كلدة لكسرى في كون الماء أصل كل شيء .
مروح الذهب ٢٨ / ١ قال ابن عباس رضي الله عنه أول ما خلق الله عز وجل الماء وكان عريته عليه فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع الدخان فوق الماء فساء فساء ثم أيسر الماء فحعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين

ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ١٣ ب ٣ ، ٤ ص ١٥٨ يذكر قصة الخليفة ودور الماء فيها

(٨٧) كتاب ثمار القلوب ص ٤٤٤ وبعدها المصنع ٦٧٣

(٨٨) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٤٣

(٨٩) الفروسيّة في الشعر الجاهلي ص ٢٤

(٩٠) الأزمنة والأمكة ١٠٠ / ٢

(٩١) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٣٥ ب ٢ ص ٩

(٩٢) الأشياء والنظائر ١٨٠ / ٢

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٣٦ حين عريت عشار من الملابس والروح حلال نزولها إلى العالم السفلي ، مكبت (اريشكيكال) الماء على جسدها فعادت إلى الحياة

(٩٣) الملل والحل ٢٤٦ / ٢ ومن سنن العرب ان الفتاة حين تزف إلى بيت عريسها في الجاهلية ينضحها أهلها فائلب لها (ليكن طيبك من الماء)

(٩٤) الزمن في الأدب ص ٢٠ ينظر فصل (الزمن والنهر)

(٩٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤٢٠ / ٨ لسان العرب (قر)

آخرون^(١٧). ليمنعوا سواهم عن وروده^(١٨) قال عمرو بن كلثوم مباحياً

وأنا النعمون إذا قدرنا وأنا المهلكون إذا أتينا
وأنا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدّار وطينا^(١٩)

ويلاحظ دارس الشعر الجاهلي على الرغم من حب العرب للماء خوفاً غريباً منه ،
فربما انقلبت الآية فصوروا الموت على أنه ماء لأن السيول تسبب الخراب المفاجيء
والموت المباشر^(٢٠) ولأن ذهن الجاهلي يعي كثيراً من القصص عن الطوفان وانهار سد
مأرب^(٢١) لكن السمة الغالبة على الماء كونه أهم شروط الحياة بحيث صاروا يرونه
في أبهى الأشياء وأكثرها حركة^(٢٢) فأكثروا من استعماله في أشعارهم^(٢٣) ووجدوا
أوجه شبه كثيرة بين الماء ومفردات حياتهم^(٢٤) فالجمال والشباب على شبه كبير
بالماء^(٢٥) وروادف الحبيبة كالأرض الرّيا^(٢٦). وإذا كان الماء هما حقيقةً من هموم
الشاعر تتضح من خلاله صور الشاعر وأخيلته فإن الأواني التي تسكب الماء ونعني

(٩٦) أيام العرب ودورها في الشعر الجاهلي ص ٨٤

(٩٧) معلقات العرب ص ٢٩٢ ينظر (حماية الماء

ديوان امرئ القيس ص ١٦ ب ٣٢

(٩٨) شرح القصائد العشر قطعة ٦ ب ٧٨ ، ٧٩ ص ٣٥٩ وبعدها

ديوان ابن مقبل قطعة ٤٢ ب ٣٤ ص ٣٤٦ قال نعيم بن مقبل

ونحن منعنا البحر أن يشربوا به وقد كان منكم ماؤه بمكان

(٩٩) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ٣٥٤

(١٠٠) ما وراء الطبيعة يقول المؤلف الدكتور حميد بلال ص ٤٥ ان الاسم العلمي لمرض الخوف من الماء

هو (هيدروفوبيا)

(١٠١) الاشياء والتأثير ١٨٠ / ٢ يرمز الماء في القرآن الكريم إلى (المطر والنطفة والقرآن) فقه اللغة

الباب الخامس والعشرون الفصل الثاني عشر

(١٠٢) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٥٠ ، الفروسيّة في الشعر الجاهلي ٤٣

(١٠٣) ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ١٧ ب ٥ ص ٩٣

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتماري

التنثيل والمحاضرة (فيما يكثر التنثيل به) الماء ص ٢٥٥ - ٢٥٩

(١٠٤) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٣٢ ص ١٦

كبكر مقانة البياض بصفرة غذاها تمير الماء غير المحلل

(١٠٥) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١٣ ب ١٣ ص ٩٢

مخطوطة التثنية غير مفاضة رياء الروادف بضّة المتجرد

ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ٤٤ ص ١٠٩ ، ابن السكيت . الحروف ٥٥

بها السحب والأبار^(١٠٦) لم تكن بمنأى عن اهتمام الشاعر ومفرداته فالأعشى يرى السحب كالنعام^(١٠٧) وعلقمة في لحظة من لحظات الشعر يجد وجه شبه بين السحابة والقتل^(١٠٨) وكذلك فعل الحارث بن حلزة حيث شبه وقع السحاب بوقع القتل^(١٠٩) بينما ارتبطت صورة السحابة بشعر حبيبة الحادرة فثمة شبه بين ماء السحابة التي سرت ليلاً فأمطرتها ريح الصبا وبسم الحبيبة (لذيذ المكرع)^(١١٠) ونجد الجوى الغائم أو الممطر مثيراً لرغبات الشعراء فطرفة بن العبد يمضيه لاهياً^(١١١) والأعشى يتمنى صرع الحبيبة^(١١٢) وامرؤ القيس ينتهز يوم الدجن ليتسلل إلى بيت العذارى^(١١٣) ومن المطر الذي يشحن ذهن الشاعر كما رأينا ويجعله ملتفتاً إلى نفسه وذكرياته بحيث تتصالب مشاعر الحياة وربما الموت ، من المطر تتولد السيول التي تقترن صورتها في ذهن الشاعر بالجرىان وسرعته ، قال عبد المسيح بن عملة -

إذا أواضع منه مر منتصبا مرّ الآتي على برديه الطامي^(١١٤)

وربما استعار الشاعر من السيل فعله ليجعله فعلاً له ولقومه !

قال عوف بن عطية بن الخرع

الم ترانا مردى حروب نيل كأننا دفاع بحر^(١١٥)

(١٠٦) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٤١ وبعدها درس الدكتور نوري الفبي وصف الشعراء للأبار

والأنهار صورها في ذهن الشاعر وفي قصائده أيضاً ولاحظ كيف يجد الشاعر مثلاً وجه شبه بين

فض الفرات وجود المدوح ص ٤٢

(١٠٧) ديوان الأعشى قطعة ٥٤ ب ٣٥ ص ٣٣٩

(١٠٨) ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ٣٤ ص ٤٦

(١٠٩) ديوان الحارث بن حلزة قطعة ٩ ب ٨ ص ٢٢

(١١٠) المفضليات رقم ٨ ب ٥ ، ٦ ص ٤٤

(١١١) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٥٩ ص ٣٤

(١١٢) ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ١١ ص ١٠٥ وبعدها

ينظر شرح محقق الديوان لهذا البيت

(١١٣) ديوان امرئ القيس قطعة ٢ ب ٣٣ ص ٣٤

(١١٤) المفضليات رقم ٧٣ ب ٥ ص ٢٨٠

(١١٥) المفضليات رقم ٩٥ ب ٤ ص ٣٢٨

وإذا كانت مفردات الماء ماثرة في قصائد الشعراء الجاهليين على سبيل
الحقيقة أو المجاز فلأنما وجودهما يترجم إحساس الشاعر بفعل الماء في الحياة
وأهميته

٢ - الزمن ورموز الموت : —

إن طبيعة الجزيرة العربية القاسية ١١٦ جعلت أسباب الحياة مهددة بأسباب
الموت ، فالخصب مهدد بالجفاف ، والأمن بالغزو ، والاستقرار بالتنقل ،
والبهجة بالحزن بما يجعل الجاهلي قلقاً وهو يرى كل شيء حوله يتغير وينتهي ،
الجديد والشباب والحب

وإذا كانت مفردات الحياة كثيرة في ذهن الجاهلي فإن مفردات الموت كثيرة
أيضاً^(١١٧) فالشاعر حين واجه الكون وظواهره الغريبة ، لم ينس ظاهرة الموت التي
تبدو وكأنها مرتبطة بتلك الظواهر^(١١٨) فحركة الشمس في السماء وكرّ الليالي يذكران
الإنسان بأن حياته محدودة^(١١٩) وإن لا مفر من الموت مهما حاول لأن للدهر غولة لا
ترد قال أمية بن أبي الصلت :

كلُّ عِشْرٍ وإنْ تطاولَ دهرًا صائِرٌ مرّةً إلى أن يزولا
فأجعل الموتَ نصبَ عينيكَ واحذرْ غولةَ الدهرِ ، إنْ للدهرِ غولا^(١٢٠)

(١١٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ١٤٠ . تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة
الإسلامية ص ٤١ .

العصر الجاهلي (شوقي ضيف) ص ١٧ الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ١٤
(١١٧) لسان العرب (موت) ذكر صاحب اللسان عدة معان للموت بينها الجفاف والجذب والنوم
والسكران وانطفاء الجذوة والمبالغة والجنون والبله والحزن والخوف والفقر والذل والسؤال
والشيخوخة والانهماك في طلب الصبا واللهم والنساء . الخ .

(١١٨) المكونات الأولى للثقافة العربية ص ١٢٦ .

(١١٩) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ١٦ ب ٦ ، ٥ ، ص ٨

يا عمرو ما راح من قومٍ ولا ابتكروا إلا للموت في آثارهم حادي
يا عمرو ما طلعت شمس ولا غربت إلا تقرب أجال لمعاد
● الأعياد البابلية وعقيدة الخلود ص ٣

(١٢٠) أمية بن أبي الصلت قطعة ٧٦ ب ١ ، ٣ ، ص ٢٤٦

وما الانسان الا طعام لاكل يدور كالمجنون ويسميه الناس دهرًا^(١٢١) وهذا الدائرُ الاكلُ يمتلك رغبة في إفساد الأشياء^(١٢٢) التي يعمل على إصلاحها الانسان^(١٢٣) وتقويض سقف البيوت العامة^(١٢٤) ، ولم يكن الجاهلي لينظر الى الموت نظرة فلسفية فهو عنده مظهر طبيعي يعرض للأحياء فيتركهم معطي الأجساد والآنفس^(١٢٥) لذلك فالجاهلي يخشاه ولا يتآلف معه رغم اعتياده على رؤية صور عديدة للموت^(١٢٦) وكان موت الأجنة يشعر الجاهلي بالتعاسة والفجيعة^(١٢٧) قال صخر بن عمرو بن الشريد حين رأى قبر أخيه مخاطباً من حوله (كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعي ، فوالله ما بت مذ عقلت إلا واتراً أو موتوراً أو طالباً أو مطلوباً ، حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده)^(١٢٨) ولذلك عدّ الرثاء من أكثر الفنون الشعرية صدقاً وأبعدها عن الصنعة والتكلف^(١٢٩) وكانوا يقولون خيرٌ من الحياة من إذا فقد أبغضت الحياة لفقده^(١٣٠) ولعل في هذه النظرة الحادة للموت أسباباً عديدة نضع في مقدمتها قسوة الحياة وسيادة القوة^(١٣١) حيث يتعرض الجلد والنفس معا للفناء^(١٣٢) إذ لا عودة ثانية للميمت الى الحياة الدنيا^(١٣٣) وإن كانوا

- الزهرة الباب ٥٨ ص ٨٧ شعر ابي ذؤاد الأبادي
- ملحمة جلجامش ص ٤٢ اهتمت الملحمة بفكرة أساسية وهي حتمية الموت ص ١٣٥ قالت صاحبة الحانة (الى اين تسمى يا جلجامش ان الحياة التي تبغي لن تجد ، حينما خلقت الآلهة العظام البشر قدرت الموت على البشرية واستأثرت هي بالحياة)
- هو الذي رأى ص ٨٦ .
- (١٢١) حماسة البحرى قطعة ٣٩٦ ب ١ ، ٢ ص ٨٧ قال ابر ذؤاد الأبادي
- انما الناس فاعلمن طعام خبل خابيل لريب المنون عطف الدهر بالفناء وبالمر ت عليهم يدور كالمجنون ديوان امرئ القيس قطعة ١١ ص ١٠٠ :
- واعلم انني عما قليل مائتب في ثبا ظفر وناب عيون الاخبار ٦٦/٧ قالت صفية الباهلية ترثي اخاها:
- كنا كفصنين قد طالت فروعهما حينما بأحسن ما تمر له الشجر حتى اذا قيل قد طالت فروعهما وطاب قنواهما واستظر النمر أخشى على واحدٍ ريب الزمان ولا يقى الزمان على شيء ولا يذو
- (١٢٢) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ٣٥٧ . الشعر والزمن ٤٩
- (١٢٣) ديوان الاعشى قطعة ١٧ ب ٣ ص ١٨٥ وقطعة ١٦ ب ٢٣ ص ١٨١
- ديوان الاسود بن يعفر قطعة ١٣ ب ٣٦ ص ٣١
- ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٢٦ ب ٤ ، ٥ ص ١٢٤

ينظرون نظرة مشوشة الى البعث والعودة الثانية ، حيث كان بعضهم إذا حضره الموت يقول لولده ادفنوا معي راحلتي حتى أحشر عليها ، فإن لم تفعلوا حشرت على رجلي ، فينفذ ولده وصيته ويربطون الناقة معكوسة الرأس الى مؤخيرها مما يلي ظهرها أو مما يلي كلكلها ويأخذون ولبة فيشدون وسطها ويقلدونها عنق الناقة ويتركونها عند القبر ، ويسمون تلك الناقة البلية والحيط الذي تشد به ولبة^(١٢٤) وزعم بعض العرب ان النفس طائر ينبط في جسم الانسان ، فاذا مات أو قتل لم يزل مطيفاً به متصوراً اليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشاً ويكون هذا الطائر صغيراً ثم يكبر حتى يصير كضرب اليوم^(١٢٥) ويقال انه يخرج من هامته فلا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فيسكن^(١٢٦) واسم هذا الطائر الهام أو

(١٢٤) الزهرة الباب ٥٧ ص ٨١ قالت ماوية بنت مرة ترثي زوجها كلياً:

يا قتيلاً قوَضَ الشعرُ به سَقَفَ يَتِيٍّ جَمِيعاً من عل
هَدَمَ البيتَ الذي استحدثه وبدأ في هدم بيتي الأول

(١٢٥) القيم الروحية في الشعر العربي ١٥٣

(١٢٦) عيون الاخبار ٥٣/٤ نقل الاصمعي قول احدهم (نحن قوم لم نعتد الموت)

(١٢٧) الاكليل ٢٩٨/٢ ناحت أم أذينة ذي الانواح على ولدها أذينة اربعين عاماً.

(١٢٨) العقد الريد ٢٥/٦

(١٢٩) التراث الغزلية ص ٢٣ ، الشعر الجاهلي (الجوري) ص ١٩٥

(١٣٠) عيون الاخبار ٣٠٥/٦

(١٣١) الشعر الجاهلي (التوحي) ٤١٩/١

الشعر السود ٢٣٤

الزهرة الباب ٥٦ ص ٧٢ تنظر الأبيات النسوبة للسلكة أم السليك

(١٣٢) القيم الروحية في الشعر الجاهلي ١٥٣

(١٣٣) المحبر ١٣٢ أما في الحياة الأخرى فإن عودتهم ممكنة

الملل والنحل ١٢٦/٢ ، ٢٤١

القيم الروحية في الشعر الجاهلي ١٥٣

(١٣٤) الملل والنحل ٢٤٤/٢ وبعدها وانظر في الصفحة نفسها قصيدة جرية ابن الاشيم الاسدي والتي يقول فيها:

ولعل لي مما تركت مطية في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا
وقصيدة عمرو بن زيد التي يقول فيها:

ابني زودني اذا فارقتني في القبر راحلة برحلي قاتر
وانظر في (الولبة) المحبر ١٢٣ حيث قال الشاعر:

كالبلايا رؤوسها في الولايا مانحات الموم حرّ الحدود

(١٣٥) مروج الذهب ١٥٣/٢

(١٣٦) كتاب الأمالي ١٢٩/١

الهامة^(١٣٧) وقد يسمونه (أم هام) قال أوس بن غلفاء الهجيمي

وهم ضربوك ذات الرأس حتى بدت أم الدماغ من العظام
إذا يأسونها تشزت عليهم شرثبة الأصابع أم هام^(١٣٨)

ولم يكن الجاهليون ليركوا موتاهم بلا مراسيم أو صلوات ، فهم يطهرون
الميت ويكفونونه ثم يصلّون عليه^(١٣٩) ويدفونونه في القبر الذي اجتهدوا في وصفه
وتشيّبه ، فهو المهد الذي يجنّون موتاهم فيه^(١٤٠) والبئر التي تسترد ماء الحياة^(١٤١)
والدار التي لا يبرحها الساكن^(١٤٢) والمتنجع (الصير) الذي يرجع إليه^(١٤٣) والموضع
الذي يكون الانسان فيه طعاماً للودود^(١٤٤) أو الضباع^(١٤٥) وفي القبور يتساوى

(١٣٧) انظر في تفسير الهامة : كتاب الحيوان ٢ / ٣٦٣ وبعدها ، لسان العرب (موم) فمن معانيها العديدة
الرأس والعلو انظر ديوان المثقب العبدى قطعة (و) ب ١٢ ص ٤٦ . كتاب شرح إشعار المذللين
١ / ٢١٠ قطعة ٢٧ ب ٩ شعر ابي نؤيب الهذلي

الملل والنحل ٢ / ٢٣٧ وبقر الشهرستاني القول بالهامة بأنه ايمان بالتناسخ
تاريخ الفلسفة في الاسلام ١٥٣ يقول ابو ريده ان المفسرين أولوا سورة الجاثية الآية ٢٤ بأن
الجاهليين كانوا يؤمنون بالتناسخ .

(١٣٨) المفضليات رقم ١١٨ ب ١١ ، ١٢ ، ص ٣٨٨
كتاب الأمالي ٢ / ٢٧٩

الحياة اليومية ٤٩٧ البابليون يتصورون الموتى على هيئة الطيور
ملحمة جلجامش ١٢٣ ينظر حلم انكيدو ، ورأى طه باقر

(١٣٩) المحبر ٣٢٠ وكانت صلاتهم ان يحمل الميت على سرير ثم يقوم وليه فيذكر محام
الوسائل الى مسامرة الأوائل ص ٢١ اول امرأة حملت في نعش هي زينب بن جحش
الملل والنحل ٢ / ٢٤٩ ينظر أبيات الشاعر الكلبي لحفيده

(١٤٠) امية بن أبي الصلت قطعة ٢٤ ب ٦ ، ٧ ص ١٩٤ وبعدها

(١٤١) العمدة ١ / ٢٧٨ ينظر شعر ضباعة بنت قرط في رثاء زوجها .

كتاب شرح أشعار المذللين ١ / ١٩٤ قطعة ٢٤ ب ١٢ شعر ابي نؤيب الهذلي

(١٤٢) ديوان بشر بن ابي خازم قطعة ٥ ب ٦ ص ٢٦

الشعر والشعراء ١ / ٤٨ ، حماسة الظرفاء ٢ / ١٢

ملحمة جلجامش ١٢٣ حلم انكيدو في دخول البيت الذي حرم ساكنوه النور

(١٤٣) ديوان عروة بن الورد ص ٣٥ :

أحاديث تبقى والفتى غير خالدا إذا هو أمسى هامة تحت صير

(١٤٤) العقد الفريد ٣ / ١٨١ عثر على شاهدة قبر في الحيرة لأحد ملوك بني المنذر كتب عليها :

فأصبح قوتا لودود الثرى والدهر لا يبقى له صاحب

(١٤٥) شعر الشيفري (الطرائف الأدبية) قطعة (اي) ب ١ ص ٣٦

البحيل مع المبر الذي يهلك ماله ، والعرب تعد النظر الى قبور الأموات من أبلغ
العظات^(١٤٦)

وإذا يلقي الموت ظله على البقرة أو الانسان أو المكان أو الزمان ، فإننا نجد
له ظلالاً على حشد من المفردات كالأجل والحتف والحدثان والرزء والشيخوخة
والقتل والقديم والمنية والملمة والهلاك وحشد من الصور الفنية كالبلبل ولون وحركة
الأنامل والسفر والغياب واطلالة اليوم

أ- الأجل :

للاجل (محرّكة) معان متعددة ، بينها غاية الوقت في الموت وحلول الدين
ومدة الشيء^(١٤٧) وهي معان لا تبعد عن المعنى الاصطلاحي للأجل ففي معنى
حلول اقتضاء الدين يكون الانسان كمن استدان عمره لمدة محددة وأن عليه رده مع
حلول المدة ، وليس في يد الانسان تمديد أجله لكن الفارس يستطيع تقدير أجله
وتقريبه . بينما يحرص الجبان على إطالة أجله من خلال التأني عن أسباب الموت ،
قال السموال:

يُقَرَّبُ حُبُّ الموت آجالنا لنا وتكرهُهُ آجالهم فتطول^(١٤٨)

وكان الجاهلي ميالاً لاستغلال حياته قبل أجله ، بحيث لا يترك للموت

فلا تلفنوني ان دفني محرّم
(١٤٦) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٦٣ ص ٣٦ يقول
ارى قبر نحاس بخيل بما له
كفر غوى في البطالة مفسد
التحليل والمحاضرة ٣٦ قال قس بن ساعدة الأيادي:
(ابلع العظاات النظر الى قبور الأموات)
الوركااء ص ١٥ : وقد كان موقف القدماء من أجساد الموتى مختلفاً ، حيث عثر المنقبون قريباً من
سور الوركااء الخارجي على قبرين متجاورين بعض الشيء ، ووجدوا في القبر الأول عظام ميت
يبدو أنه أخضع لطقوس حرق الجسد الميت ، أما العظام في القبر الثاني فهي غير محروقة
(١٤٧) القاموس المحيط (أجل)
(١٤٨) ديوان السموال بن عاد ياء ص ١٢ . وينسب البيت الى الحارثي ايضاً! انظر الحارثي (حياته
وشعره) قطعة ٣٦ ب ٩ ص ٨٩ . الزهرة ص ١٧١

سوى جسد شيع من أسباب الحياة^(١٤٨) لأن أجل الموت ليس إلا صرفاً من صروف الزمان التي لا ترد^(١٤٩) وهذا الميل جعله يتحدّى أجله المخبؤ في الزمان أو المكان^(١٥٠)

(ب) الحتف

هو الموت الذي يترصد الانسان فاذا قضى فلا مرد لقضائه^(١٥١) والجاهلي يأنف ملاقة الحتف على الفراش ، والذي يموت حتف انفه يكون قد داهمه الحتف مستلياً من غير قتل ولا غرق ولا سبيع فلذلك لا تعد ميتته شرفاً يفاخر به ذووه^(١٥٢) وإذا كان الحتف مقدراً على الانسان فان الحتف في هذا المنحى شبيه بالحتف^(١٥٣) والانسان أو الحيوان هدف لسهام الحتف ، حتى أن محاولة الهرب من الحتف يمكن أن تقربه منه ، وقد يسعى المغفل الى حيث حتفه دون أن يدري^(١٥٤)

(١٤٨) ديوان الشعر العربي ١/ ١٤٨

ديوان السموال بن عاد ياء ص ٢٩ ، ٣٣

فان اهلك فقد ابليت عذرا وقضيت اللبنة واشغيت (١٥٠) ديوان علقمة قطعة ٢٦ ب ٣ ص ١٣٤ قال:

غير ان البأس فيه شيمة وصروف الدهر تجري بالاجل (١٥١) ديوان الاعشى قطعة ١ ب ٢٢ ص ٥٥ قال

فوق ديمومة تغول بالسفـر قفار الا من الاجال (١٥٢) اللسان (حتف). كتاب شرح اشعار الهذليين ١/ ١٨٤ قطعة ٢٣ ب ٧ شعر أبي ذؤيب الهذلي.

(١٥٣) وكان اهل الجاهلية لا يقسمون من ميراث الميت لأحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي العدو ولا يقاتل في الحروب ! انظر في ذلك جامع البيان عن تأويل القرآن ٣/ ٢٧٤ وبعدها وزاد السير في علم التفسير ٢/ ٢٤ وبعدها ، والتفسير الكبير ٩/ ٢٩٠٣ وبعدها وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٢ وبعدها.

اللسان (حتف) وهم لا يأكلون السمك الذي يطفر على الماء لأنه مات حتف انفه !!

(١٥٤) أمية بن أبي الصلت قطعة ١٠٢ ب ٢ ص ٢٧٧

عبادك بخطشون وانت رب بكفيك المنايا والחסرم

شعر المرقش الاصفر قطعة ٣ ب ٢٢ ص ٥٤١

وللفنسى عائل بغوله يا ابنة عجلال من وقع الحثرم

اللسان (حتم)

(١٥٥) التمثيل والمحاضرة ٣٤٧

قصص الحيوان في الأدب العربي القديم ص ٧١

كالثور الذي أرشد صاحبه الى السكين حين طرب وحفر الأرض باظلافه^(١٥٦) قال
ابو فؤاد الهذلي :

فلا تَكُ كالثور الذي دُقِنْتُ له حديدة حَتَفَ ثم ظَلَّ يُثِيرُها^(١٥٧)

وقد يعنى الانسان الى حتفه بارادته الشجاعة ، فهو بهذا المعنى ساع
بوعي ، وليس ثمة شبه بينه وبين الثور المغفل^(١٥٨) قال عنترة

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس النهل
فأقسي حياءك لا أبالك واعلمي اني امرؤ سأموت ان لم أقتل^(١٥٩)

ت) الحدثان

حدثان الزمان وحوادثه نوبه وما يحدث منه ومفردها حادث وكذلك إحدائه
التي مفردها حادث ، وربما أنثت العرب الحدثان لتذهب به إلى الحوادث ،
والعرب تطلق على الفأس اسم الحدثان لأنه مؤذ وقاطع^(١٦٠) وللحدثان في نفس
الجاهلي رهة ، قال عميرة ابن جعيل

فلا توعداني بالسلاح فاني جمعت ملاحى رهبة الحدثان^(١٦١)
لأنه يأخذ الناس على حين غرة^(١٦٢) ولذلك لا يلحي العاقل أحداً على

(١٥٦) اللسان (حتف)

(١٥٧) كتاب شرح اشعار الهذليين ١/ ٢١٤ قطعة ٢٧ ب ١١ . وانظر حاشية البحري . الباب ١١٥ ص
١٧٩ (فيما قيل في الباحث عن حتفه) . التمثيل والحاضرة ٣٤٨ .

(١٥٨) ديوان العباس بن مرداس قطعة ٣٩ ب ٣ ص ١١٠ قال

أشد على السكينة لا ابالي احضي كان فيها ام سواها

(١٥٩) ديوان عنترة قطعة ٦ ب ١٧ - ١٩ ص ٢٥١ وبعدها

(١٦٠) اللسان (حدث) . ديوان الأعشى قطعة ٢١ ب ٤ ص ٢١٣

(١٦١) المفضليات رقم ٦٤ ب ٨ ص ٢٥٩

(١٦٢) ديوان الشعر العربي ٦٣/ ١

الجاهلية في الشعر العربي ٢٢٨

أدب المحدثين ٢٩

الحدثان ، قال سعية بن العريض :

ولا الحسي على الحدثان قومي على الحدثان ما تبني البيوت^(١٦٣)

ويمكن للحوادث أن تحل محل الحدثان فتؤدي وظيفتها في : أ - اتلاف المال^(١٦٤) أو النفس^(١٦٥) . ب - المباغلة^(١٦٦) ولذلك نراهم يدعون للحببة بالسلامة على الحوادث ، قال عبد المسيح بن عملة

الا يا اسلمي على الحوادث فاطما فان تأليني تألي بي عالما^(١٦٧)

ث) الرزة

الرزة والرزية المصيبة التي تصيب الانسان^(١٦٨) قال زهير

ان الرزية لا رزية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلت^(١٦٩)

والجاهلي يجد قرابة بين الرزة وبين الموت ، فان بعدت القرابة فليس ثمة رزة ، يقول دريد بن الصمة :

(١٦٣) الاصمعيات رقم ٢٢ ب ٤ وانظر ب ٣ ص ٨٤

المعمرون والوصايا ص ٢٥ انظر الشعر الذي قاله النائحة بعد موت ضيرة بن سَعْد ثم انظر قول زهير بن جناب ص ٣٥ .

(١٦٤) المفضليات رقم ٤ ب ٨ ، ٩ ص ٣٥ قال الجميع :

لما رأت إبلي قلت حلوتها وكل عام عليها عام نجيب
أبى الحوادث منها وهي تتبعها والحق صرقة راع غير مغلوب
(١٦٥) المفضليات قطعة ٥٤ ب ١٤ - ١٦ ص ٢٣٩ شعر المرقش الأكبر

فقاله رب الحوادث ح نى زل عر أرياده فحطم

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم
يهلك والد ويحلف مولود وكل فني اب يتم
(١٦٦) التمثيل والمحاضرة ٥٣ قال عدي بن زيد (والبيت ليس في الديوان)

يا راقد الليل مسرورا بأوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
(١٦٧) المفضليات رقم ٨٣ ب ١ ص ٣٠٤

(١٦٨) اللسان (رزة)

(١٦٩) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٣٤ وانظر في نبة البيت : ملاحظات تحقيقية على ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٩ وانظر ديوان الاعشى قطعة ٥٤ ب ٤٣ ص ٣٤١

اعاذلُ ان الرزء في مثل خالدٍ ولا رزء فيما اهلك المرء عن يد
.. صبورُ على رزء المصائب حافظٌ من اليوم ادبار الاحاديث في غد^(١٧٠)

ولذلك لم يمد الشاعر حرجاً في وصف الكريم الذي يهلك ماله
بـ (المرزأ) ، لأن الرزء في المال آية الكرم والحياة ، يقول زهير بن أبي سلمى

فاعرضن منه عن كريم مرزأ جموع على الامر الذي هو فاعله^(١٧١)
جـ الشيخوخة

تمثل الشيخوخة جرحاً داخلياً في نفس الشاعر الجاهلي ، لأنها خطام المنية
ونذير الموت^(١٧٢) والعمر الذي تمتنع عنه لذات الحياة والمشاركة في حياة الناس
بحيث يلبث الإنسان ثاوياً لا يبالي بموته^(١٧٣) وحين مثل أحد الشيوخ عن الذي بقي
منه أجاب يسبقني من أمامي ويدركني من خلفي ، واذكر القديم وأنسى الحديث
وأنسى في الملا واسهر في الخلا وإذا قمت قربت الأرض مني وإذا قعدت تباعدت
عني^(١٧٤) وحال كهذه تجعل صاحبها إنساناً حزيناً كئيباً ، والعرب تقول ان من بلغ
السبعين اشكى من غير عله^(١٧٥) ولعل هذه الحال تجعل المرأة غير مiale للشيخ وهو
ما يحزن الشاعر ويجرحه في كبرياته^(١٧٦) وهي تتجاهل شمائل الشيخ وجوهره^(١٧٧)

(١٧٠) الاصمعيات قطعة ٢٨ ب ٣ ، ١٥ ص ١٠٦

(١٧١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٤١ ب ٣٦ ، وانظر رواية أبي عمرو وليت زهير في
ص ٩٣ منصرف للحمد معترف للرزء نهض إلى الذكر

(١٧٢) العقد الفريد ٢ / ٣١٨ ، الأشباه والنظائر ٢ / ١٨١ للكبر ثمانية وجوه

(١٧٣) حمة البحري قطعة (١٧٣) حمة البحري قطعة ٤٦٤ ص ١٠١ شعر زهير بن جناب الكلبي

لقد عمرت حتى لا ابالي احضني في صباح أو مساء
وحق لمن أتى مسانعاً عليه ان يمل من الثواء

(١٧٤) البيان والبيان ٢ / ٩٦ والعقد الفريد ٢ / ٣٣١

عيون الأخبار ٦ / ٣٢٠

الشعر والشعراء ١ / ٢٩ وصف الحارث بن كعب الشيخوخة وصفاً دقيقاً

(١٧٥) عيون الأخبار ٦ / ٣٢٠

(١٧٦) ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ٨ ، ٩ ص ٣٥ وبعدها

فان تسألوني بالنساء فأنني بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب

لنستبدل به حبيباً آخر أكثر شباباً^(١٧٨) ولهذا نجد في قصائد مرحلة الشباب مبالغة في اقتناص اللذائذ قبل المشيب^(١٧٩) حيث نجد في قصائد المشيب تشبهاً بالشباب المولي وزعماً بالقدرة على اللهوم مع النساء واغوائهن^(١٨٠) والذين تمتعوا في أيام الشباب لم يتركوا لأيام الشيب حسرة تذكر^(١٨١) وهم ينصرفون باندفاع أشد لتعويض فقدان الشباب من خلال التمسك بالمثل العربية التي تستهوي الأفتدة ، قال مالك بن حريم

فإن يك شاب الرأس مني فلأنسي
أبئتُ على نفسي مناقب أربعا
فواحدة أن لا أبئتُ بغيرة
إذا ما سوامُ الحي حولي تضرعاً
وثانية أن لا أصمتَ كلنباً
إذا نزل الأضيافُ حرصاً لنودعاً
وثالثة أن لا تُقذعَ جارتي
إذا كان جار القوم فيهم مقذعاً

هيرن الأخبار ٤٣/١٠ ، ٤٦ وكانت الحساء أرادت معرفة اكتمال فحولة دريد بن الصمة فبحث جارتها حيناً عليه دون أن يعلم بالأمر ، وأبقت بعدها أنه لا يصلح لها ولا تصلح له ديوان ابن مقبل قطعة ١٠ ب ١١ ص ٧٦ قال نجيم بن مقبل قالت سليمة بطن القناع من شرح

- (١٧٧) الفضليات رقم ١٢٤ ب ٧ - ١٠ ص ٤١٣ قال عوف بن عطية الرباعي وقالت كيسة من جهلها شيئاً قديماً وحليماً معاراً لها زادني الشيب إلا ندى إذا استروح المرضعات القنارا (١٧٨) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٦١ ب ٢٠ ، وانظر البيت ٤ قد أصبح الجبل من أسماء مصروماً بعد ائتلاف وحب كان مكتوماً واستبدلت خلة مني وقد علمت أن لن أبئت بوادي الخف مذموماً (١٧٩) الأصمعيات قطعة ٢٨ ب ١٦ ص ١٠٨ شعر دريد بن الصمة صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل أبعد الحروف لابن الكيث ٥٢ يقال لمن شاخ (ذهب منه الأطيان) أي النكاح والنوم (١٨٠) ديوان امرئ القيس ص ٢٨ وبعدها ينظر زعم بسبابة وتكذيب الشاعر لها (١٨١) ديوان الأعشى قطعة ٧ ب ١ ص ١١٥

واربعة ان لا أحجل قنرنا

على لحيها حين الشتاء لشيعا^(١٨٢)

ويصطنع بعض الشعراء البهجة بمفارقة الشباب ويقرنونه بالباطل قال عبد
قيس بن خفاف

صحوت وزايلني باطللي لعمر أيبك زبالا طويلا^(١٨٣)

ويجدون للشيخوخة دالة على الشباب ، فالشيخ أكثر احتمالاً من
الشباب^(١٨٤) وأعمق تجربة^(١٨٥) وأسمى وقاراً^(١٨٦) ولم تقف الشيخوخة حائلاً بين
الحارث بن حلزة وهو ابن مائة وخمس وثلاثين وكتابة الشعر أو ارتجال أحلى قصائده
التي يشب فيها بالمرأة تشبياً يعجز عنه الشباب^(١٨٧) وغير بعيد أمر نابغة ذبيان
الذي قال الشعر ونبغ فيه بعدما احتك وأدرك أن طول العيش ضرر على
الإنسان^(١٨٨) ومع أن الرجل يجد ما يزعمه أو يسد به ثغرة المشيب فإن نظرتة إلى
شيخوخة المرأة مشوبة بالنفور والسخرية فالمعجائز إن هن إلا معالي^(١٨٩) قال
الأعشى

(١٨٢) الأصمعيات رقم ١٥ ب ١٤ - ١٨ ص ٦٤

(١٨٣) المفضليات رقم ١١٧ ب ١ وانظر ب ٢ ص ٢٨٦

(١٨٤) المفضليات رقم ٣ ب ٢ ص ٣٣ قال الكحلبة

هي الفرس التي كرت عليهم عليها الشيخ كالأسد الكليم
(١٨٥) المفضليات رقم ٧ ب ١ ص ٢٧٤ شعر بشر بن عمرو بن مرثد العقد الفريد ٢٦/٣ ، مجمع
الأمثال ١٩٥/١

شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٩٩ ب ٢٩

قال عمرو بن كلثوم : بغيان يرون القتل مجدداً وشب في الحروب مجربينا والقارح . والعود من الإبل
أكثر قوة واحتمالاً أنظر في ذلك ديوان امرئ القيس ص ١٢ ، أمالي القالي ١٥/٢ وفي الأمثال
زاحم بعود أو فذغ

(١٨٦) الرسائل إلى مسامرة الأوائل ص ٥ حكاية إبراهيم عليه السلام وهو أول من شاب مع الوفا

(١٨٧) المفضليات رقم ٢٥ ص ١٣٢ انظر هامش المحقق

الأغاني (بولاق) ١٧٧/٩ وكانت العرب تقول انه لو أمضى الحارث عاماً في نظمها لم يلم

(١٨٨) الشعر والشعراء ٩٢/١ ، ٩٤

والكهولة في النبات تعني الحسن والاكتمال انظر في ذلك

كتاب النبات والشجر ص ٢٣ ، ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ١٥ ص ١٠٧

(١٨٩) اللسان (معل) وورد أن بعض العرب ترى أن صفة العلاء خاصة بالمعجائز والحبل

وشيوخ حربى بشطّني اريك ونساء كأنهن السعال^(١٩٠)

وسبب التفور عن المعجائر الإحساس بأن أهم نصف من عمر المرأة قد ولى وهو الشباب^(١٩١) وبقي النصف الآخر الذي تبدو من خلاله كالشن البالي ، تسقم البدن وتهد القوة^(١٩٢) ونلاحظ سخرية مرة بالمعجائر^(١٩٣) نحسبها ثاراً من جنس النساء اللواتي ينفرن عن الرجال حين يشيخون ، فهم يرون فضلاً عليهن لكونهم قادرين في الشيخوخة على اللهو والإنجاب^(١٩٤) والإغواء^(١٩٥) ولكنه فضل واه ، لا يقدم شيئاً ولا يؤخر ، وما الشيخوخة إلا جثة لا يقيم لها الأبناء وزناً ، قال دريد بن الصمة

كأنني خرب جزت قوادمه
أوجشة من بغاث في ندى خصر
يقضون أمرهم دوني وما فقدوا
مني عزيمة أمر ما عدا كبرى^(١٩٦)

وأي تظاهر للشيخوخة بالتماسك والزهو هو تظاهر منكر^(١٩٧) فالمفقود ليس

(١٩٠) ديوان الأعشى قطعة ١ ب ٧٢ ص ٦٣

(١٩١) ميون الأخبار ٤٣/١٠ قال أهرامى

لا هجوزاً إن دمرك لها وإن حبوك على تزويجها ذهاباً
وإن أنوك وقالوا أنها نصف فلن أطيب نضفيها اللي ذهاباً
(١٩٢) العقد الفريد ٧٩/٨ قال الحارث بن كلدة : وإيان المرأة المولية فلها كالشن البالي ،
تسقم بدنك ولتجذب قوتك ، ملزها سم قاتل ونفسها موت عاجل . . .)

(١٩٣) رسالة الغفران ٢٥٣ انظر الشعر المنسوب للحارث بن حلزة في هذا المعنى والذي لم يرد في ديوانه ١١

الحب في التراث الشعبي ص ٣٩ نقل المؤلف عن مخطوطة للنويري بعنوان (رشد اللبيب إلى معاشره الحبيب) إن شيخاً غازل شابة فاستكرت ذلك فقال لها لا يريك شي من عني قوة الشباب فقالت امرك إن عندك هجوزاً مغتلمة ١١

(١٩٤) مروج الذهب ٤٦/١ أنجبت سارة من إبراهيم عليه السلام وهو ابن مائة وعشرين ولده إسحق

(١٩٥) مجمع الأمثال ١٢٣/١ قال الحارث بن سليل الأسدي

وإن يكن قد هلا رأسي وغيره صرف الزمان وتغير من الشعر
فقد أروح للذات الفتى جذلاً وقد أصيب بها عناء من البر
(١٩٦) حاشية البحرني قطعة ١٠٥١ ص ٢٠١

(١٩٧) زهر الأدب ٤/ ١٩٧٠ وبعدها

شياً غير ذي بال ، إنه الشاب الذي يبكي 'أحر البكاء' (١٩٨) فالموت أهون للفتى من أن يرى هرمأيقادكما تقاد المطية (١٩٩) فالشيخوخة والهرم زائر ثقيل لا يترك صاحبه حتى يحل محله زائر الموت (٢٠٠) وقد يلبث زائر الشيخوخة ملياً فيتراخي موعد زائر الموت ، وعندها لن يستشعر أحد البهجة لأن الضعف سيحقق بنفسه رساقبه وبصره (٢٠١) فيتجراً عليه عدوه (٢٠٢) وتزهده فيه صاحبه (٢٠٣)

(ح) القتل

كان القتل أكثر أسباب الموت حدوثاً ، نظراً لطبيعة الحياة الجاهلية ، حيث

(١٩٨) البيان والبيان ٨٤ / ٣ (كلام في الشيب)

حاسة البحرى ١٨٠ وبعدها الباب ١١٦ غصص للقول في الشاب والشيب ، ابن الجوزي .
بكاه الناس على الشاب وجزعهم من الشيب .
هدية العارفين مجلد ٥ ص ٥٢١

(١٩٩) حاسة البحرى قطعة ٤٦٥ ص ١٠٢ قال زهير بن جناب الكلبي

والموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية
من أن يرى هرمأ يقا د كما تقاد به المطية

(٢٠٠) ديوان عدي بن زيد قطعة ٢٤ ب ١ ، ٢ ص ١١٣

نزل الشيب بوفده لا مرجيا ورأى الشاب مكانه فتجنبنا
ضيف بغض لا أرى لي عصرة من هزبت ، فلم أجد لي مهربا

(٢٠١) شرح ديوان ليد قطعة ٢٤ ب ١٢ ، ١٣ ص ١٧٠ وبعدها

أليس ورائي أن تراخت مني لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مفت أدب كاني كلما قمت راح

ديوان عمرو بن قميعة قطعة ٣ ب ١٠ ص ٣٨

على الراحتين مرة وعلى العصا أتوه ثلاثاً بعد من قيامي

(٢٠٢) ديوان عروة بن الورد قافية اللام ص ١١٤

أليس ورائي أن أدب على العصا فحمت أعدائي ويأمني أهلي
رهينة قعر البيت ، كل هنية يطيف بي الولدان أهدج كالرأل

أقيموا بني لبني صدور ركابكم لكل منايا النفس خير من الهزل

(٢٠٣) ديوان هيد بن الأبرص قطعة ٤١ ب ٨ ، ١٣ ، ١٤ ص ١٠٦ وبعدها

تلك عرسي فضبي ترهد زبالي البين تريد أم لدلال
زعمت أنني كبرت واني قل مالي وضمن عني الموالى

ومسحا باطلي وأصبحت شيخا لا يؤاني أمثالها أمثالي

ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ص ٢٧٧

أن الغرائبي لا يواصلن امرأ فقد الشاب ولد يصلن الأمردا

المعمرن والوصانا : انظر دالية عباد بن شداد ورائية همام بن رباح ص ٧٣ وبعدها

وعينة الإبيرد الربلحي ص ٧٥

يحتكم المتخاصمون الى السيف ، وتتعدد الايام التي يستحر فيها القتل بما يشبه
الابادة^(٢٠١) فينتاب الجاهلي شعور بأنه قاتل ومقتول لاشتباه الامور المنداة بالدم امام
عينه^(٢٠٢) واستحكام المنايا التي تقدر للناس تجاهلهم^(٢٠٣) في حروب وغزوات تفنن
الشعراء في وصفها بما يجعلها منفرة^(٢٠٤) في أعين الناس الراقصين لها^(٢٠٥) فهي
ضروس^(٢٠٦) ولاقح^(٢٠٧) ونار^(٢٠٨) وجنون وكلب^(٢٠٩) وعطر يجلب للناس
الثوم^(٢١٠) وكريهة^(٢١١) وغشوم^(٢١٢) ، لكن العربي لم يكن ليرهب القتل وبخاصة
اذا كانت الحياة لا توفر له الكرامة والمنعة اللتين يعشقهما فلذلك نراه لا يفرغ من دم
الا الى دم^(٢١٣) بحثا عن الحياة وعزتها ، فهو حين يشتري الدروع انما يشتري اعمارا
لا حديدا^(٢١٤) في زمان متقلب بين العيش والجيش^(٢١٥) وفي مكان يستحر فيه القتل

(٢٠٤) شعر مهلهل بن ربيعة (اخبار المراقبة) قطعة ٢١ ب ٨ - ١٤ ص ٢٩٢ وبعدها

(٢٠٥) الزهرة الباب ٥٧ ص ٨١ قالت ماوية بنت مرة

انني قاتلة مقتولة ولعل الله ان يرتاح لي

(٢٠٦) البنية الفعنية الحضارية ١٢١ الاله (ثمار) مشتق اسمه من (نم) أي للنبة وهو عند البابليين

مشتق عن تقدير منايا الناس

(٢٠٧) للفصل ٥ / ١٠١ شعر الحرب ٣٤ ثم انظر

فقه اللغة (ملحق) ٣٣٧ اللسان (حرب)

(٢٠٨) شعر الحرب ص ٣٤ ، الحيلة اليومية في بلاد بابل واشور ٢٣٤ كان القدماء يقدمون للحرب

رقصات طقوسية

(٢٠٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ١٠ ص ١٥ قال

عطفنا لهم عطف الضروس من الللا بشهاء لا يمضي الضراء رقيها

(٢١٠) الأصمعيات رقم ١٧ ب ١ ق ٧١ شعر الحرث بن عباد .

(٢١١) ديوان عامر بن الطفيل ، قافية الدال ب ٣ ص ٥٧ ، ديوان قيس ابن الخطيم قطعة ١٤ ب ١٩

ص ١٧٦

(٢١٢) ديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٣) ينظر في عطر منشم المعارف ٦١٣ والأمثال للسدوسي ٤٩ ، ٥٠ وديوان زهير ص ١٥ ب ١٨

وديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٤) ديوان الأخبار ٢ / ١٢٥ قال نهشل بن حري في أحد أيام الحرب

صبرنا له حتى يسوخ وإنما تُفَرِّجُ أيام الكريهة بالصبر

(٢١٥) العقد الفريد ١ / ٦٨ وترد صفات للحرب عديدة كغمة الموت والأمر الجليل والخبر

المفزع والرحى الطاحنة والحيل بالسوخ انظر ديوان سلامة بن جندل قطعة ٤ ب ١٣ ص ١٩٤ ،

قطعة ٤ ب ٧ ص ٩١ ، ديوان زهير بن أبي سلمى ب ٢٨ ص ١٨ ، ب ٣٠ ص ١٩ ، ب ٣١

ص ٢٠ ، ص ٢٢

(٢١٦) العصر الجاهلي (شوقي ضيف) ٦٢

(٢١٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٣ وانظر القول في السيوف واسماؤها ص ١٤ والرماح ص ٢٥

شيباً غير ذي بال ، إنه الشاب الذي يبكى أحر البكاء (١٩٨) فالملوك أمرون لانتى من أن يرى هرمأبقادكما تفاد المطية (١٩٩) فالشيخوخة والهرم زائر ثقيل لا يترك صاحبه حتى يحل محله زائر الموت (٢٠٠) وقد يلبث زائر الشيخوخة ملياً فيتراخي موعد زائر الموت ، وعندها لن يستشعر أحد البهجة لأن الضعف سيحقيق بنفسه وساقبه وبصره (٢٠١) فيتجراً عليه عدوه (٢٠٢) وتزهده فيه صاحبه (٢٠٣)

(حـ) القتل

كان القتل أكثر أسباب الموت حدوثاً ، نظراً لطبيعة الحياة الجاهلية ، حيث

- (١٩٨) البيان والتبيين ٨٤ / ٣ (كلام في الشيب)
حماسة البحرى ١٨٠ وبعدها الباب ١١٦ غمصر للقول في الشيب والشيب ، ابن الجوزي .
هدية العارفين مجلد ٥ ص ٥٢١
- (١٩٩) حماسة البحرى قطعة ٤٦٥ ص ١٠٢ قال زهير بن جناب الكلبي
والموت خبر للفنى فليهلكن وبه بقية
من أن يرى هرمأ بقا د كما تفاد به المطية
- (٢٠٠) ديوان عدي بن زيد قطعة ٢٤ ب ٢ ، ١ ص ١١٣
نزل المثب بوفده لا مرجأ ورأى الشاب مكانه فتجنا
ضيف بقبض لا أرى لي عصرة منه هزبت ، فلم أجد لي مهرباً
- (٢٠١) شرح ديوان ليد قطعة ٢٤ ب ١٢ ، ١٣ ص ١٧٠ وبعدها
أليس ورائي أن تراخت مني لزوم العصا فحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي طفت أدب كاني كلما فمت راع
- ديوان عمرو بن قعقة قطعة ٣ ب ١٠ ص ٣٨
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوه ثلاثاً بعدمن قياسي
- (٢٠٢) ديوان عروة بن الورد قافية اللام ص ١١٤
أليس ورائي أن أدب على العصا فثمت أعدائي ويسامني أهلي
وهينة قعر البيت ، كل هنية يطيف بي الولدان أهديج كالراي
أقيموا بني لبني صدور وكابكم فكل منابا النفس خير من الهزل
- (٢٠٣) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٤١ ب ٨ ، ١٣ ، ١٤ ص ١٠٦ وبعدها
تلك عروسي فقبلي تريد زبالي ألين تريد أم لدلال
زعمت أنني كبرت واني قل مالي وضمن عني الموالي
وصحا باطللي وأصبحت شيباً لا يؤاتني أمثالي أمثالي
- ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ص ٢٧٧
أن الغواني لا يواصلن امرأ فقد الشاب وقد يصلن الأمردا
أعمرون والوصايا : انظر دالية عباد بن شداد ورائية همام بن رباح ص ٧٣ وبعدها
وعينة الأبرد الرباحي ص ٧٥

يحتكم المتخاصمون الى السيف ، وتتعدد الايام التي يستحر فيها القتل بما يشبه
الابادة^(٢٠٤) فيتأب الجاهلي شعور بأنه قاتل ومقتول لاشتباه الامور المنداة بالدم أمام
عينه^(٢٠٥) واستحكام المنايا التي تقدر للناس آجالهم^(٢٠٦) في حروب وغزوات تفنن
الشعراء في وصفها بما يجعلها منفرة^(٢٠٧) في أعين الناس الراقصين لها^(٢٠٨) فهي
ضروس^(٢٠٩) ولاقح^(٢١٠) ونار^(٢١١) وجنون وكلب^(٢١٢) وعطر يجلب للناس
الشؤم^(٢١٣) وكريهة^(٢١٤) وغشوم^(٢١٥) ، لكن العربي لم يكن ليهرب القتل وبخاصة
إذا كانت الحياة لا توفر له الكرامة والمنعة اللتين يعشقهما فلذلك نراه لا يفرغ من دم
الا الى دم^(٢١٦) بحثا عن الحياة وعزتها ، فهو حين يشتري الدروع انما يشتري أعمارا
لا حديدا^(٢١٧) في زمان متقلب بين العيش والجيش^(٢١٨) وفي مكان يستحر فيه القتل

(٢٠٤) شعر مهلهل بن ربيعة (اخبار المراقبة) قطعة ٢١ ب ٨ - ١٤ ص ٢٩٢ وبعدها

(٢٠٥) الزهرة البلب ٥٧ ص ٨١ قالت ملوبة بنت مرة

إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي

(٢٠٦) البنية الذهبية الحضارية ١٢١ الآله (مختار) مشتق اسمه من (نم) أي النية وهو عند البابليين
مشول عن تقدير منايا الناس

(٢٠٧) المفضل ٥ / ٤٠١ . شعر الحرب ٣٤ ثم انظر

فقه اللغة (ملحق) ٣٣٧ اللسان (حرب)

(٢٠٨) شعر الحرب ص ٣٤ ، الحية اليومية في بلاد بابل واشور ٢٣٤ كان القدماء يقدمون للحرب
رقصات طفوسية

(٢٠٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ١٠ ص ١٥ قال

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بهباء لا يمشي الضراء رقيها

(٢١٠) الأصمعيات رقم ١٧ ب ١ ق ٧١ شعر الحرث بن عباد

(٢١١) ديوان عامر بن الطفيل ، قافية الدال ب ٣ ص ٥٧ ، ديوان قيس ابن الخطيم قطعة ١٤ ب ١٩
ص ١٧٦

(٢١٢) ديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٣) ينظر في عطر منشم المعارف ٦١٣ والأمثال للسدوسي ٤٩ ، ٥٠ وديوان زهير ص ١٥ ب ١٨
وديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٤) ديوان الأخبار ٢ / ١٢٥ قال نهشل بن حري في أحد أيام الحرب

صبرنا له حتى يسوخ وإنما تُفَرِّجُ أيامُ الكريهة بالصبر

(٢١٥) العقد الفريد ١ / ٦٨ وترد صفات للحرب عديدة كغمرة الموت والأمر الجليل والخبر

المفرغ والرحى الطاحنة والجليل بالسخ انظر ديوان سلامة بن جندل قطعة ٤ ب ١٣ ص ١٩٤ ،

قطعة ٤ ب ٧ ص ٩١ ، ديوان زهير بن أبي سلمى ب ٢٨ ص ١٨ ، ب ٣٠ ص ١٩ ، ب ٣١

ص ٢٠ ، ص ٢٢

(٢١٦) المعصر الجاهلي (شوقي ضيف) ٦٢

(٢١٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٣ وانظر القول في السيف واسمائها ص ١٤ والرماح ص ٢٥

شيباً غير ذي بال ، إنه الشباب الذي يئس أحمر البكاء^(١٩٨) فالموت أجرون للفتى من أن يرى هرمأيقادكما تقاد المطبة^(١٩٩) فالشيخوخة والهرم زائر ثقيل لا يترك صاحبه حتى يحل محله زائر الموت^(٢٠٠) وقد يلبث زائر الشيخوخة ملياً فيتراخي موعد زائر الموت ، وعندها لن يستشعر أحد البهجة لأن الضعف سيحيق بنفسه وساقبه وبصره^(٢٠١) فيتجرأ عليه عدوه^(٢٠٢) وترهد فيه صاحبه^(٢٠٣)

(ح) القتل

كان القتل أكثر أسباب الموت حدوثاً ، نظراً لطبيعة الحياة الجاهلية ، حيث

(١٩٨) البيان والبيان ٨٤/٣ (كلام في الشيب)

حماسة البحرى ١٨٠ وبعدها الباب ١١٦ مخصص للقول في الشباب والشيب ، ابن الجوزي بكاه الناس على الشباب وجزعهم من الشيب .

هدية العارفين مجلد ٥ ص ٥٢١

(١٩٩) حماسة البحرى قطعة ٤٦٥ ص ١٠٢ قال زهير بن جناب الكلبي

والموت خير للفنى فليهلكن وبه بقية
من أن يرى هرمأ يقا د كما تقاد به المطبة

(٢٠٠) ديوان عدي بن زيد قطعة ٢٤ ب ١ ، ٢ ص ١١٣

نزل الشيب بوفده لا مرجا ورأى الشباب مكانه فتجنا
ضيف بغض لا أرى لي عصرة منه هزئت فلم أجد لي مهربا

(٢٠١) شرح ديوان لبيد قطعة ٢٤ ب ١٢ ، ١٣ ص ١٧٠ وبعدها

ليس ورائي أن تراخت مني لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كاني كلما قمت راع

ديوان عمرو بن قيس قطعة ٣ ب ١٠ ص ٣٨

على الراحتين مرة وعلى العصا أنه ثلاثاً بعد من قياسي

(٢٠٢) ديوان عروة بن الورد قافية اللام ص ١١٤

ليس ورائي أن أدب على العصا فثمت أعدائي ويأمني أهلي
وهية قصر البيت، كل هبة يطيف بي الولدان أهدج كالرأل

أفيمرا بني لبني صدور ركابكم فكل منابا النفس خير من الهزل

(٢٠٣) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٤١ ب ٨ ، ١٣ ، ١٤ ص ١٠٦ وبعدها

تلك عروسي فضبي تريد زبالي البين تريد أم لدلال
زعمت أنني كبرت وأني قل مالي وضمن عني الموالي

ومسحا باطللي وأصبحت شيخاً لا يؤاتي أمثالها أمثالي

ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ص ٢٧٧

أن الفرواني لا يواصلن أمرا فقد الشباب وقد يصلن الأمردا
للعمرن والوصانا . انظر دالية عباد بن شداد ورائية همام بن رباح ص ٧٣ وبعدها

وعينة الأبيرد الرباعي ص ٧٥

يحتكم المتخاصمون الى السيف ، وتعدد الايام التي يستحر فيها القتل بما يشبه
الابادة^(٢٠١) فينتاب الجاهلي شعور بأنه قاتل ومقتول لاشتباه الامور المنداة بالدم أمام
عينيه^(٢٠٢) واستحكام المنايا التي تقدر للناس آجالهم^(٢٠٣) في حروب وغزوات تفنن
الشعراء في وصفها بما يجعلها منفرة^(٢٠٤) في أعين الناس الراقصين لها^(٢٠٥) فهي
ضروس^(٢٠٦) ولاقح^(٢٠٧) ونار^(٢٠٨) وجنون وكلب^(٢٠٩) وعطر يجلب للناس
الشؤم^(٢١٠) وكريهة^(٢١١) وغشوم^(٢١٢) ، لكن العربي لم يكن ليرهب القتل وبخاصة
إذا كانت الحياة لا توفر له الكرامة والمنعة اللتين يعشقهما فلذلك نراه لا يفرغ من دم
الا الى دم^(٢١٣) بحثا عن الحياة وعزتها ، فهو حين يشتري الدروع انما يشتري أعمارا
لا حديدا^(٢١٤) في زمان متقلب بين العيش والجيش^(٢١٥) وفي مكان يستحر فيه القتل

(٢٠٤) شعر مهلهل بن ربيعة (اخبار المراقبة) قطعة ٢١ ب ٨ - ١٤ ص ٢٩٢ وبعدها

(٢٠٥) الزهرة الباب ٥٧ ص ٨١ قالت ملوية بنت مرة

إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرنح لي

(٢٠٦) البنية الفعنية الحضارية ١٢١ الآله (نثار) مشتق اسمه من (تم) أي المنية وهو عند البابليين

مشتق من تقدير منايا الناس

(٢٠٧) للفصل ٤٠١ / ٥ شعر الحرب ٣٤ . ثم انظر

فقه اللغة (ملحق) ٣٣٧ اللسان (حرب)

(٢٠٨) شعر الحرب ص ٣٤ ، الحيلة اليومية في بلاد بابل واشور ٢٣٤ كان القدماء يقدمون للحرب

رقصات طقوسية

(٢٠٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ١٠ ص ١٥ قال

عطفنا لهم عطف الضروس من الللا بشهاء لا يمضي الضراء رقيها

(٢١٠) الأصمعيات رقم ١٧ ب ١ ق ٧١ شعر الحرث بن عبد .

(٢١١) ديوان عامر بن الطفيل ، قافية الدال ب ٣ ص ٥٧ ، ديوان قيس ابن الخطيم قطعة ١٤ ب ١٩

ص ١٧٦

(٢١٢) ديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٣) ينظر في عطر منشم المعارف ٦١٣ والأمثال للسوسي ٤٩ ، ٥٠ وديوان زهير ص ١٥ ب ١٨

و ديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٤) ديوان الأخبار ٢ / ١٢٥ قال نهشل بن حري في أحد أيام الحرب

صبرنا له حتى يسوخ وإنما تفرج أيام الكريهة بالصبر

(٢١٥) العقد الفريد ١ / ٦٨ وترد صفات للحرب عديدة كغمرة الموت والأمر الجليل والخبر

للفزع والرحى الطاحنة والحبل بالسوخ انظر ديوان سلامة بن جندل قطعة ٤ ب ١٣ ص ١٩٤ ،

قطعة ٤ ب ٧ ص ٩١ ، ديوان زهير بن أبي سلمى : ب ٢٨ ص ١٨ ، ب ٣٠ ص ١٩ ، ب ٣١

ص ٢٠ ، ص ٢٢

(٢١٦) المعصر الجاهلي (شوقي ضيف) ٦٢

(٢١٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٣ وانظر القول في السيوف واسماؤها ص ١٤ والرماح ص ٢٥

والفروسية والشعر والرؤى الى جانب الحياة^(٢١٨) بحيث يرون الحياة في الموت فتكون بقية السيف اغمى عددا وأطيب ولدا^(٢١٩) وهم الى هذا لا يجبون الاعتداء وينفرون عن الظلم كفرتهم عن الجبن والظلم عندهم قتل البريء والمرأة والمهرم والطفل^(٢٢٠) ورغم أن طبيعة حياتهم تجعل الحرب امرا واقعا^(٢٢١) الا انهم يمقتون الحرب من أجل الحرب فهاجس الحياة أقوى عندهم من هاجس الموت ، لكنهم حين يجيرون على الحرب فهم لها^(٢٢٢) سواء في ذلك الليل او النهار^(٢٢٣) ولأنهم أصحاب قيم لا ينسونها في سلمهم أو حربهم^(٢٢٤) فهم يعجبون بالبطولة أينما كانت ، في صفوفهم أو صفوف أعدائهم^(٢٢٥) ويسعون لحقن الدماء والتماكك بين أبناء القوم حفاظا على وجودهم أمام أخطار أكبر ونوازل أفدح^(٢٢٦)

(خ) القديم

إن جريان الوقت يجعل الحاضر ماضياً والجديد قديماً^(٢٢٨) ربما قبل أن يقضي

والنسي والسهام ٢٩ والدروع ص ٣٣ الشام ص ٢١٢ - ٢١٦ الفصل ٥ / ٢٢٢ (٢١٨) مجمع الأمثال ٢ / ٣١٨

(٢١٩) أيام العرب لأبي عبيدة انظر مقدمة المحقق

العقد الفريد ٦ / ١ - ١٠٢

الملاحم في الأدب الجاهلي ص ٧

شعر الحرب ص ٣٠

(٢٢٠) العقد الفريد ١ / ٧٤

(٢٢١) العقد الفريد ١ / ٩١

(٢٢٢) الفروسية في الشعر الجاهلي ٧٥ ، ١٠٤

(٢٢٣) شعر الفند الزماني . مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ٢٩٤

أقيدوا القوم أن الظلم لا يرضاه ديان

وإن النار قد تصبح يوماً وهي نيران

فلسا	أبي	المُصْلِحُ	وفي	ذلك	خذلان
شدنا	شدة	الليث	غدا	والليث	غضبنا

(٢٢٤) البيان والتبيين (تحقيق السندوبي) من مطاعن الشعوبية التي فندها الجامع قوهم للعرب (وكنتم لا تقاتلون بالليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين) .

(٢٢٥) شعر الحرب ٣٥ وبعدها

(٢٢٦) النصفان . . تنظر مقدمة الجامع والمحقق

(٢٢٧) الشعر والتاريخ (د . نوري القبي) ص ١١٥

(٢٢٨) الأصمعيات رقم ٢٨ ب ١ ص ١٠٦ قال ترويد بن الصمة

أرث جديداً الحبل من أم يعاقب واخلفت كل موعد

الانسان وطره^(٢٢٩) فتحول بيوت الحبيبة إلى اطلال تظل شاهدة وحيدة على أيام
الشباب واللهو^(٢٣٠) ولذلك يحرص الشعراء على بقائها متحدية للقديم^(٢٣١) الذي
ينفرون منه لأنه يبدل كل شيء ويفسده فيصطبغ بلونه حتى الماء الذي هو رمز من
رموز الحياة فان القديم يفسد لونه ومذاقه ، فالماء الأصفر كالحناء^(٢٣٢) والأخضر
الذي تعلوه الطحالب^(٢٣٣) والأزرق^(٢٣٤) والمالح الذي يلتقط الذباب^(٢٣٥) فالقديم
يغير الأشياء ويفسدها فهو منفرد لهذا السبب ، أما إذا كان القديم شيئاً آخر لا يغير
ولا يفسد ، فان الجاهلي عندها لا يستشعر نحوه بأية كراهية ، بل أنه يرى في بعض
الأمور القديمة قيمة اضافية تجعلها أكثر شرفاً واعرق اصلاً ، ورب قديم خير من

(٢٢٩) الأصمعيات رقم ١٥ ب ٨ ص ٦٣ قال مالك بن حريم

أهيم بها لم أقض منها لبنة

وكنت بها في سالف الدهر موزعاً

(٢٣٠) شعر المرقش الأصفر قطعة ٣ ب ١ ، ٢ ص ٥٣٨

لابنة عجلان بالجور رسوم لم بتعفين والعهد قديم

لابنة عجلان إذ نحن معا وأي حال من الدهر تلوم

(٢٣١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٤٥ ب ١

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والقدم

العقد الفريد ٦ / ٥٦

(٢٣٢) ديوان الأعشى قطعة ٣٣ ب ٣٧ ص ٢٧٣

وأصفر كالحناء طام جامئة

إذا ذاقه متعذب القوم يعض

ديوان علفمة الفحل قطعة ١ ب ٢١ ص ٤٢

فاوردتها ماء كان جامه من الأجس حناء معاً وصيب

(٢٣٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٧٥

جفر تفيض ولا تفيض طواميا

يزخرن فوق جامهن الطحلب

(٢٣٤) ديوان زهير ص ١٣

فلما وردن الماء زرقا جامه وضعن عصي الحاضر المنخيم

(٢٣٥) شعر الحارث بن ظالم قطعة ١ ب ٢٢ ، ٢٣ ص ٣٧٢

ولاقتت الشربة كل يوم أعدى عن مياهم الذبابا

مياها ملحنة بيت سوء تبيت سقايم صردى مغابا

جديد ، فخبر الناس قداماً هم^(٢٣٦) وخير المجد تليده^(٢٣٧) وهم يجذون القديم من
السلح^(٢٣٨) والخمرة^(٢٣٩) والحب^(٢٤٠)

د (المية

جاء في لسان العرب أن المنايا هي الأحداث ، والمنون هو الزمان ،
والحف القدر ، والحمام : الأجل^(٢٤١) والمنايا في الشعر الجاهلي تبدو مقدرة على
الناس . وليس ثمة منجى منها قال زهير :

حياض المنايا ليس عنها مرخزحُ
فمتظّرُ ظمئاً كآخر واردُ
خبالٌ ومقمٌ مضنيٌ ومنية
وما غائبٌ إلا كآخر شاهد^(٢٤٢)

لكن معترك المنايا يكون اشد وضوحاً في الشيوخة^(٢٤٣) وإذا دخله الانسان

(٢٣٦) شرح ديوان ليد قطعة ١٧ ب ٧ ص ١٥٧

ذهب الذين يماثر في اكتفهم وبقت في خلف كجلد الأجر
العقد الفريد ٢ / ١٦٤ ينظر تعليق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على هذا البيت
ومدحها للزمان الأول وذمها للزمانا .
فحولة الشعراء ص ١٢ والأصمعي بفضل الشعر القديم على شعر عصره الأدب الكبير ص ٧ انظر
(مطلب في فضل الأقدمين) .

(٢٣٧) المفضليات رقم ١٠٤ ب ٣ ص ٣٥٥ شعر معاوية بن مالك

ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٥ ب ٣٩ ص ٧٢

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠٦

(٢٣٨) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٣ ب ٢٣ ص ٧٤

كتاب شرح اشعر الهلاليين ١ / ٣٩ قطعة ١ ب ٦١ قال أبو نؤيب الهذلي

وعليهما ملايتان فضلهما داوود أو صنع السوابغ تبع
(٢٣٩) ديوان الأعشى قطعة ١ ب ١٥ ص ٥٥ عيون الأخبار ١ / ٣١ ويقال خير الراي خير
من نظيره

(٢٤٠) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ١ ب ١ ص ٤١ .

(٢٤١) لسان العرب (مني) ، ، البنية اللغوية الحضارية ص ١٢٠ إن مفردني (نم) السومرية و
(شمتو) الأكادية تقابلان مفردة (المية)

(٢٤٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٢٧

(٢٤٣) التمثيل والمحاضرة ص ٢٥

فلن تجديه عندها الرقى والتائم^(٢١١) قال الممزق العبدى

ولو كان عندي حازيان وكاهن

وعلق انحاساً على النحر
إذا لا تنسى حيث كنت منيتي

يخب بها هادٍ إلى معفرس^(٢١٢)

فمن طباع المنايا إنها تباغت وتغدر^(٢١٣) ويلذ لها أن يكون ضحاياها من
الرجال الذين يعلو شأنهم في قومهم ويطيب ذكركم قالت زوج قراد بن أجدع في
رثائه

اتته المنايا بغتة دون قومه

فامسى اسيراً حاضراً البيت اضرعاً^(٢١٤)

ويبدو أن أولئك الرجال الفرسان لم يكونوا ليأبوا بالمنية ، فلهم سهمهم
وللمنية سهمها ، وهم يقبلون بالفائز ، سواء أكان سهمهم أو سهم المنية^(٢١٥) ولماذا

(٢١٤) كتاب شرح اشعار الهدلين ١ / ٨ قطعة ١ ب ٨ ، ٩ شعر أبي ذؤيب الهذلي

ولقد حرصتُ بأن أدافع عنهم فلذا المنية أقبلت لا تُدفع
وإذا المنية أثبتت أظفارها الفيت كل قيمة لا تنفع

وانظر للشاعر نفسه والقطعة نفسها الأبيات ١٣ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٤٩

(٢١٥) حاشية البحر قطعة ٤٤١ ص ٩٧

(٢١٦) مسند أحمد ٤ / ١٣ بنظر الحديث الشريف في علوم الغيب الحمة والتي اولها علم المنية

المعصرون والوصايا ص ٢٩ قال كهمس بن شعيب الدوسي وهو جاهلي :

وقد عشت حتى قد مللت معيتي وايقنت حقاً أن سألقي للوكلا
والا نجلة لامرئ من منية ولو حل في أعلى شماريخ بذبلا

العقد الفريد ١ / ٢٥٠

(٢١٧) مجمع الأمثال ١ / ٧١

(٢١٨) ديوان عروة بن الورد قطعة (رجال واشباه رجال) ب ٦ ، ٧ ص ٦٧ وبعدها :

فان فاز سهم للمنية لم اكن جزوعاً ، وهمل عن ذلك من متأخر
وان فاز سهمي كمنكم عن مقاعد لكم خلف ادبار البيوت ومنظر

الامثال للدوسي ص ٧٠

يأتبهون وهم يعلمون بأنها تترصد لهم^(٢٤٩) ولن يفلت منها حت الجبان الفرار^(٢٥٠)
فلماذا لا يتحدّون المنية ، وبين بعض طباعها وطباع الفرسان تقارب^٢ ونعني به
القدرة على الاهلاك ، فالمنية تمنع الحياة عن الانسان والفارس يستطيع أن يمنع
الحياة من عدوه ، فالفارس والمنية شبيهان^(٢٥١)

أما المنون فهو الزمان أو حوادثه ، ولهذا ينبغي أن يكون قاسياً كالزمن بحيث
لا يجدي عتابه أو الحزن لريبه^(٢٥٢) قالت سعدى بنت الشمر دل الجهنية

أَمِنْ الحَوَادِثِ وَالْمُنُونِ أَرْوَعُ وَايْتُ لَيْلِي كُلُّهُ لَا أَهْجَعُ
إِنَّ الحَوَادِثَ وَالْمُنُونِ كُلِيهَا لَا يَعْتَبَانِ وَلَوْ بَكَى مِنْ يَجْزَعُ^(٢٥٣)

والمنون تلم بالانسان ، فيكون للملمة معنى قريب من الهلاك حيث يتعرض
النفس أو الولد أو المال إلى ملمة تؤدي بهم ولذلك يتهاى الجاهلي للدفاع عن نفسه
ضد الملهمات ، قال عروة

البر عظيماً أن تلم ملمة

وليس علينا في الحقوق معول

(٢٤٩) الزهرة الباب ٥٦ ص ٧٢ الكافية المنوبة لام السبك

(٢٥٠) ديوان عترة قطعة ٨ ب ٧ ص ٢٦٤

وعرفت أن مني أن تأتي لا ينجلي منها العرار الأسرع

(٢٥١) المصدر السابق قطعة ٦ ب ٢٠ ، ص ٢٥٢

إن المنية لو تمثل مثلت مثل إذا نزلوا بضك المرل

للمصدر السابق قطعة ١٨ ب ١٠ ص ٣٣٦

وأنا المنية حين تشجر القتا والطعن مني سابق الأحوال

وانظر الشعر والشعراء ١ / ١٧٥ الشعراء السود ص ٣٥ يرى الدكتور عبدة بدوي أن

هذه المبالغة عند عترة سبها شعوره بالنقص

(٢٥٢) المفضليات رقم ١٢٦ ب ١ ص ٤٢١ قال أبو ذؤيب الهذلي

أَمِنْ الْمُنُونِ وَرِيهَا تَنْجَعُ وَالْأَمْرِ لَيْسَ بِمَعْنَبٍ مَرَّجَعُ

(٢٥٣) الأصمعيات رقم ٢٨ ب ١ ، ٥٠

فإن نحن لم نملك دفاعاً بحادثٍ
تلم به الأيام فالموت أجمل^(٢٥٤)

وقد يُشخصُ الشاعرُ الملمعة فيجعل لها ظهراً وبطناً ليجعلها ادعى للعجب
والإثارة^(٢٥٥) حتى تتضح قيمة الموقف ضدها أو تقويم ميلها^(٢٥٦)

(ذ) النوائب

لمادة (نوب) معان عديدة اقربها لمعاني الموت هو النزول والحضور^(٢٥٧) قال
أبو المجشر الضبي

لقد عجمتني النائبات فاسارت
صليب العصا جلداً على الحدّان^(٢٥٨)

واسم النوائب يوحى بالمصائب والخطوب بحيث يستحر القتل ويكون الجلد
والصبر فعلاً بطولياً لا يستطيع أحد نكرانه قال عامر بن الطفيل

ولا تكفروا في النائبات بلاءنا
إذا عضكم خطب باحدى الشدائد^(٢٥٩)

ولأن للنوائب قسوة في نزولها ، فهي لا ترحم الشيخ لكبره ولا المرأة لضعفها

(٢٥٤) ديوان عروة بن الورد قطعة (الموت أجمل) ب ٢ ، ٣ ص ١٣١

(٢٥٥) ديوان الشعر العربي ١ / ٦٩

(٢٥٦) عيون الأخبار ٣ / ٣٤٢ شعر عامر بن الطفيل وهو غير موجود في ديوانه (دار صادر)

إذا نزلت بالأسر يوماً مُلِعةً تسوقُ من الأيام داهيةً أداً

دلفنا لها حتى نقوم ميلها ولم نهد عنها بالأسنة أو نهداً

(٢٥٧) لسان العرب (نوب)

وفي معاني النزول والحضور انظر الفعل (ناب) في ديوان طرفة فطمة ٢ ب ٣٢ ص ٦١

(٢٥٨) الحماسة الشجرية ١ / ٢٢٦ قطعة ١٦٩ ب ١

(٢٥٩) ديوان عامر بن الطفيل (قافية الدال) ص ٥٢ ب ٢

والفارس لمروته ، فان الجاهلي يجد أن من الحكمة التهيؤ لها بما يلزم من سلاح
السان واللسان ومن الشرف والذكر الحميد ، قال عبد قيس بن خفاف

فاصبحت اعددت للنائب ت عرضاً بريثاً وعضباً صقيلاً
وَوَقَعَ لسان كَحَدِّ السَّانِ ورعاً طويلاً القناة عسولاً^(٢٦٠)

(ر) الهلاك

تعني مفردة الهلاك الموت والعذاب والضلال والفساد والتلف^(٢٦١) لكن
الشاعر الجاهلي جعل الهلاك رمزاً للموت الفاجع ، قال النابغة

فإن يهلك أبو قابوس يهلك
ربيع الناس والشهر الحرام^(٢٦٢)

وربما يكون مرد ذلك طبيعة مفردة الهلاك ذات الأحرف الشديدة التي
تقرب اصواتها من التأوهات الخارجة من اعماق الصدر ، فالهاء واللام والألف
والكاف حروف تصعق السمع حين تجمع فتبدو مفردة الهلاك اشد وافزع من مفردة
الموت ، وربما اختارت العرب للموت احرفاً هادئة لتخفف من قسوته على
السمع ، والنفس ، فالمكان المفزع هو الذي يهلك الأرواح^(٢٦٣) لكن العربي صبور
على الهلاك ، ويمجد العزاء والمعرض من خلال الارث الذي يتركه للآخرين من
الذكر الحميد والمجد التليد والثراء وربما غمى الهلاك قبل أن تدركه الشبخوخة أو
بعد أن ادرك هو ما يتمتع لنفسه وولده وقومه ، قال زهير بن جناب الكلبي

أبني أن اهلك فاني قد بنيت لكم بنية
وجعلتكم ابناء سادا ت زنادكم وريّة

(٢٦٠) الفضليات رقم ١١٧ ب ٤ ، ٥ ص ٣٨٦

(٢٦١) الانباء والنظائر ٢ / ٢٥٦ تفسير مادة (هلك)

(٢٦٢) ديوان النابغة اذبياني قطعة ١٨ ب ٣ ص ١٠٥

(٢٦٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٤٩

وخرف تهلك الأرواح فيه بعد الغور مثب المتان

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلَتْهُ إِلَّا النِّجَةَ
وَالْمَوْتَ خَيْرٌ لِلْفَتَى وَلِيَهْلِكَنَّ بِهِ بَقِيَّةُ (٢٦٤)

■ صور الموت عند الشاعر

يختطف الموت نفس الإنسان (٢٦٥) فيجعله بوجودها راضياً (٢٦٦) أو
مكرهاً (٢٦٧) كما جاد بها الأولون (٢٦٨) ولهذا فإن نظرة الشاعر للموت تتلون بالألوان
شتى تتضح من خلالها رؤية الشاعر وطبيعته (٢٦٩) وتسهم هذه الألوان في تكوين
خيال الشاعر لحظة خلق الصورة الفنية (٢٧٠) ولعل صور الموت كانت ادعى لتخيّل
الشاعر من الصور الأخرى التي تثير الشاعر ولكنها لا تستغزه ، لقد استعار الموت
لنفسه صوراً من الحياة الاعتيادية كالغياب والسفر والبلى ووقع اليوم ولون الأصابع
وحركتها .

١ - الغياب والذهاب والسفر

الحياة بالنسبة إلى الإنسان حضور في الزمان والمكان ، والموت غياب

(٢٦٤) طبقات الشعراء (الجمحي) طبعة دار الفكر ص ٢١
(٢٦٥) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٧٠ يرى البلخي أن للنفس سبعة معان تكون الروح والحياة خامس
معانيها

المحبر ٢١٢ ، العقد الفريد ٢ / ١٠١

مروج الذهب ٢ / ١٧٨

القيم الروحية في الشعر العربي ص ١٤٤

(٢٦٦) ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ٣١ ص ٤٦

لمجود بنفس لا يجلد بمنلها وانت بها يوم اللقاء خصب

(٢٦٧) ديوان امرئ القيس قطعة ١٣ ب ١١ ص ١٠٧

فلو أنها نفس لموت جمعة ولكنها نفس تاقط أنفاس

شرح ديوان زهير ص ٢٣٦

تزوّد إلى يوم الممات فأنه ولو كرهته النفس آخر موعد

(٢٦٨) شرح ديوان ليبد قطعة ٨ ب ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ص ٤٦ - ٥٧

(٢٦٩) الفكر والواقع المتغير ١٤٩ ، التفسير النفسي للأدب ٤٢

الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٤٨

(٢٧٠) الصورة الفنية (د جابر عصفور) ص ١٧ وبعدها

عنهما ، وإنما استعار الشعر ممردة الغياب للموت لكي يشحن الحالة الشعرية
بمشاعر تضاف إلى مشاعر الانسان نحو الموت ، قال عمرو بن الحارث ابن الشريد
السلمي يرثى ابنة

وَعَبَّ عَنِّي مَنْ يُرَوِّي مَنَاءَهُ

نجيعا من الأعداء احمر قانياً^(٢٧١)

وإذا كان ثمة وجه شبه بين الغياب والموت في مفارقة الأهل فإن الفرق بينهما
يكمن في أن غائب السفر يعود إلى اهله ، بينما لا يستطيع غائب الموت عودةً إلى اهله
قال عبيد بن الأبرص

وَكُلُّ ذِي غِيَةٍ يَثُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَثُوبُ^(٢٧٢)

وقد تنتقل صورة الموت من الغياب إلى الذهاب حيث يذهب الناس ولا
يرجعون بحيث لم يبق من الباقيين غابر^(٢٧٣) فالذهاب هو الموت^(٢٧٤) الذي يشبه
فراراً بعيداً يحول دون عودة الزائر^(٢٧٥) وقد يستطيع ذاهب الحياة أن يؤجل ذهابه
إلى حيث يريد ، لكن ذاهب الموت محكوم بالذهاب المتمثل بضراس الحروب
والمنايا العواقب^(٢٧٦) وليس ثمة غياب أو ذهاب دون سفر ، فالذهاب وسيلة السفر

(٢٧١) الحماسة الشجرية ١ / ٣١٩ قطعة ٣٤١ ب ٣

(٢٧٢) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٥ ب ١٦ ص ١٣

(٢٧٣) عيون الأثر ١ / ٦٨ ينظر شعر قس بن ساعدة الأيادي الذي يبدأ في الذهابين الأولين من
القرون لنا بصائر

(٢٧٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢١٠ والذاهبون هم الموتى

له في الذهابين اروم صدق وكان لكل في حسب اروم

(٢٧٥) ديوان الخساء ص ٦٨

أخي أما تك ودعنا وحال من دونك بُعد المزار

(٢٧٦) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٤ ب ٣ ص ٨

فلذمهم ما لذهب الناس قبلهم ضراس الحروب والمنايا العواقب

وانظر قطعة ٥ ب ١٦ ص ١٣

والغياب نتيجه ، وينبغي للانسان تهيئة نفسه إلى سفر بعيد لا اياب بعده قال امية
بن ابي الصلت

علم بن جدعان بن عم رو أنه يوماً مُدابر
ومافراً سافراً بعيداً لا يؤوب به المسافر^(٢٧٧)

وإذا عَنَّ للانسان أن لا يسافر هذا السفر البعيد ، فان الآخرين لا يحتملون
بقاءه^(٢٧٨) فيغادرونه وهم اشدَّ حباً له وامراً جزعاً عليه^(٢٧٩)

٢ - البلى

كل صور الموت من غياب وذهاب وسفر لا تدع الميت يعود لكنها لا تعلن
تفاصيل ما يحدث به في سفره ، فكأنه في لا وعي الجاهلي جسد غادرته الحياة دون أن
تعبث به أما البلى فهو المعادل الحقيقي لليأس ، فاذا كان الموت يستهدف الروح فان
البلى يستهدف الجسد ، وإذا كان النأى بين الخليطين مؤقتاً ، فان نأى الارض غير
مؤقت بسبب البلى الذي يلحق الخلل الساكن تحتها ، قال النابغة

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالْيِ^(٢٨٠)

(٢٧٧) أمية بن أبي الصلت قطعة ٣٨ ب ١ ، ٢ ص ٢٠٥
(٢٧٨) ملحمة جلجامش ص ١٣٥ قال جلجامش يرثي صديقه انكيدو
(نذبتة ستة أيام وسبع ليال ، معلقاً نفس بأنه سيقوم من كثرة بكائي ونواحي ، وامتنعت عن
تليجه إلى القبر

ابقت ستة أيام وسبع ليال حتى تجمع الدرد على وجهه
فأفرزني الموت حتى همت على وجهي في الصحاري)
صحيح البخاري ٢ / ٤٨ (باب الدعاء في الخسوف) قال المغيرة بن شعبة انكسفت الشمس يوم
مات ابراهيم فقال الناس انكسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله ﷺ إن الشمس والقمر آيتان من
آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته)

(٢٧٩) العقد الفريد ٣ / ١٦٨ وانظر الجزع الذي حدث بوفاة حمزة عم النبي وقرول النبي ﷺ (لولا يشق
على صفة ، ما دفنت حتى يحشر من حواصل الطير ويطون السباع)
ديوان عامر بن الطفيل ص ٥٠

فغودر منهم عمرو وعمرو وأسود والكهأ بها شهود
(٢٨٠) ديوان النابغة الذبياني قطعة ٥١ ب ٤ ص ١٨٨

وبقابل الليل صورة الاندثار لدى الشعراء ، إذ ليس هناك حي مهمل كان احترازه وفنونه بعيداً عن
أسباب الليل^(٢٨١) والأيام التي وهي بنات الزمن مكلفة بأن تبلى الناس ، قال أبو ذؤاد الأيادي :
وكذا نكم مصير كل أناس سوف حقا ثلبيهم الأيسام^(٢٨٢)

٣ - وقع الأيام :

إن اقتران صورة اليوم بالموت ربما يكون مصدره وقوع الموت في اليوم
فأيام العرب حروبها التي استحر فيها الموت^(٢٨٣) ويوم الانسان أجله المقدر لوفاة
قال عبد قيس بن خفاف :

أجبلُ إنَّ أباكْ كاربَ يومُهُ فاذا دُعيتَ الى العظام فاعجل^(٢٨٤)
وكان الجاهلي يرى ان للانسان يومين ، يوماً يدرك فيه الحياة وآخر يدرك فيه
الموت ، قال عدي العبادي

ان يوميك يوشك اليوم فاعلم أي يوميك منها ان يدورا^(٢٨٥)
واليوم الذي يقترن بالموت ، يكون ذا صور مختلفة تبعاً لأسباب الموت
وظروفه الى جانب خيال الشاعر ورغبته في تغريب صورته ، فاليوم الذي يتحدث
عنه النابغة مختلف عن سائر أيام الزمان ومخالف لقوانين الفلك حيث تبدو كواكبه
رغم طلوع الشمس :

انني لاخشي عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائكم يوم كأيام
تبلى كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام اظلام^(٢٨٦)

(٢٨١) ديوان الخنساء ص ٧

فكل حي صائر للبل وكل جبل مرة لاندثار

(٢٨٢) الاصمعياء . رقم ٦٥ ب ٢٣ ص ١٨٧

(٢٨٣) رر القصائد العشر (تحقيق فبارة) قطعة ٦ ب ٢٢ ص ٣٣٢ قال عمرو بن كلثوم .

وأيام لنا غر طوال عصينا الملك ليهان نديا

(٢٨٤) الفضليات . رقم ١١٦ ب ١ ص ٣٨٤

(٢٨٥) ديوان عدي بن زيد قطعة ٩ ب ٢١ ص ٦٥

(٢٨٦) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١١ ب ٤ ، ٥ ص ٨٢ وبعدها

والأيام التي يتحدث عنها السموال ، لها شكل الخيول إذ ان لها غرراً وحجولاً تجعلها مقترنة بصور الفرسان الذين يصنعون منابا أعدائهم وهم على صهوات خيولهم

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرراً معلومة وحجولاً^(٢٨٧)
وقد يبحث الدارس عن فرق بين اليوم الذي هو مجموع الليل والنهار وبين اليوم الذي يعني الموت فيجد أن يوم الموت يمتلك قرينة تدل عليه ، وقد تكون القرينة معنوية يمكن التقاطها من الصورة الفنية كما رأينا في الأمثلة التي ذكرناها ، أو من القرينة اللفظية ، نحو قول سعدى بنت الشمردل

من بعد أسعد اذ فُجِئتُ بيومِهِ والموت مما قد يريب ويفجع^(٢٨٨)
فالقرينة هنا هي الفجعة ، وقول أبي ذؤاد الأيادي :

وكذاكم مصيرُ كلِّ أناسٍ سوفَ حقاً تُبليهمُ الأيامُ^(٢٨٩)
والقرينة عند أبي ذؤاد هو الفعل (تبليهم) .

٤ - صفرة الانامل وعضها

من خلال الانامل يمكن رؤية الموت ووقعه في النفس بالصفرة حين تلون الانامل ، يكون الموت قد ألقى ظله الاصفر على حياة الانسان قال زهير :

فيلؤه بضربة أو يشكه بنافذة تصفر منها الانامل^(٢٩٠)

(٢٨٧) ديهوان السموال ص ١٥ ريب البيت أيضاً للحارثي انظر :

الحارثي (حياته وشعره) قطعة ٣٦ ب ١٨ ص ٩٠

(٢٨٨) الاصمعيات رقم ٢٧ ب ٢٨

(٢٨٩) الاصمعيات رقم ٦٥ ب ٢٣ ص ١٨٧

(٢٩٠) شرح ديهوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٩٧ وفي ص ١٢١ يقول

يُفَلِّزُ الْقَرْنَ مُصْفَرّاً أَنَابِلُهُ

يميل في الرَّمح . مِيلَ المَانِح . الأمين .

ويقابل الليل صورة الاندثار لدى الشعراء ، إذ ليس هناك حي منها كان احترازه وفترته بعيداً عن
أسبب الليل^(٢٨١) والأيام التي وهي تلك الزمن مكلفة بأن تبلى الناس ، قال أبو ذؤاد الأيادي :
وكذا كنم معبر كل أناس سوف حقا ثلبيهم الأيام^(٢٨٢)

٣- وقع الأيام:

إن اقتران صورة اليوم بالموت ربما يكون مصدره وقوع الموت في اليوم
فأيام العرب حروبها التي استحر فيها الموت^(٢٨٣) ويوم الانسان أجله المقدر لوفاته
قال عبد قيس بن خفاف:

أجبل إن إباك كارب يومه فاذا دُعيت الى العظام فاعجل^(٢٨٤)

وكان الجاهل يرى ان للانسان يومين ، يوماً يدرك فيه الحياة وآخر يدرك فيه
الموت ، قال عدي العبادي :

ان يوميك يوشك اليوم فاعلم أي يوميك منها ان يدورا^(٢٨٥)

واليوم الذي يقترن بالموت ، يكون ذا صور مختلفة تبعاً لأسباب الموت
وظروفه الى جانب خيال الشاعر ورغبته في تغريب صورته ، فاليوم الذي يتحدث
عنه النابغة مختلف عن سائر أيام الزمان ومخالف لقوانين الفلك حيث تبدو كواكبه
رغم طلوع الشمس:

اني لاخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائكم يوم كأيام
تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام اظلام^(٢٨٦)

(٢٨١) ديوان الخنساء ص ٧

فكل حي حائر للبل وكل جل مرة لاندثار

(٢٨٢) الاصمعياء . رقم ٦٥ ب ٢٣ ص ١٨٧

(٢٨٣) ر: القصائد العشر (تحقيق قباوة) قطعة ٦ ب ٢٢ ص ٣٣٢ قال عمرو بن كلثوم

وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينها

(٢٨٤) المفضليات . رقم ١١٦ ب ١ ص ٣٨٤

(٢٨٥) ديوان عدي بن زيد قطعة ٩ ب ٢١ ص ٦٥

(٢٨٦) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١١ ب ٤ ، ٥ ص ٨٢ وبعدها

والأيام التي يتحدث عنها السموال ، لها شكل الخيول إذ إن لها غرراً
وحجولاً تجعلها مقترنة بصور الفرسان الذين يصنعون منايا أعدائهم وهم على
صهوات خيولهم

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول^(٢٨٧)
وقد يبحث الدارس عن فرق بين اليوم الذي هو مجموع الليل والنهار وبين
اليوم الذي يعني الموت فيجد أن يوم الموت يمتلك قرينة تدل عليه ، وقد تكون
القرينة معنوية يمكن التقاطها من الصورة الفنية كما رأينا في الأمثلة التي ذكرناها ،
أو من القرينة اللفظية ، نحو قول سعدى بنت الشردل

من بعد أسعد إذ فُجِئتُ بيومِهِ والموت مما قد يريب ويفجع^(٢٨٨)

فالقرينة هنا هي الفجعة ، وقول أبي ذؤاد الأيادي :

وكذاكم مصيرُ كلِّ إنسانٍ سوفَ حقاً تُبليهمُ الأيامُ^(٢٨٩)

والقرينة عند أبي ذؤاد هو الفعل (تبليهم) .

٤ - صفرة الانامل وعضها

من خلال الانامل يمكن رؤية الموت ووقعه في النفس بالصفرة حين تلون
الانامل ، يكون الموت قد ألقى ظله الاصفر على حياة الانسان قال زهير :

فيلنؤه بضربة أو يشكّه بنانذو تصفر منها الانامل^(٢٩٠)

(٢٨٧) ديوان السموال ص ١٥ وينب البيت أيضاً للحارثي ! انظر :

الحارثي (حياته وشعره) قطعة ٣٦ ب ١٨ ص ٩٠

(٢٨٨) الاصمعيات رقم ٢٧ ب ٢٨

(٢٨٩) الاصمعيات رقم ٦٥ ب ٢٣ ص ١٨٧

(٢٩٠) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٩٧ وفي ص ١٢١ يقول

يُضَلِّقُ الْقُرْنَ مُصْفَرّاً أَنَابِلِيَّةً

يميل في الرَّمح مِيلَ المَانِحِ الأَمِينِ

ويبدو أن اصفرار الاصابع قدر مكتوب على كل انسان أجلاً أو عاجلاً ،
 مهما حرص الانسان وتحصن قال لبيد
 وكل أناس سوف تدخل بينهم دُويبة تصفر منها الأنايل^(٢٩١)
 وإذا كان الميت لا يمتلك إلا أن تصفر أنامله ، فإن المفجوع بعزيره لا يمتلك
 إلا أن بعض أصابعه تعبيراً عن الجزع بفقد العزيز والحزن عليه قال الاعشى
 شفى النفس قتلى لم توسد خلودها
 وساداً ، ولم تغضض عليها الأنايل^(٢٩٢)

٥ - صور أخرى

وللموت صور أخرى تعادله ، فهم يقولون ان باب فلان أصبح
 مهجوراً^(٢٩٣) وقد جرت الرياح على محله^(٢٩٤) وألقى الدهر عليه رجلاً ويدا^(٢٩٥)
 وأصابته الداهية^(٢٩٦) والحمى^(٢٩٧) وهند الاحامس^(٢٩٨) وأم اللهم^(٢٩٩) وورد حياض
 عطيش^(٣٠٠) .

- ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ١٦ ب ١٥ ص ٤٩
 وفي بعض حالات الموت تكون للاصابع صورة أخرى قطعة ١٠ ب ١٢ ، ١٣ ص ٣٢
 (٢٩١) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٦ ب ١٠ ص ٢٥٦
 (٢٩٢) ديوان الاعشى قطعة ٢٦ ب ١٣ ص ١٣٥
 (٢٩٣) ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ١٦ ب ٢٦ ص ٨٨
 لم يهبه ريب المنون فبادر ملك مة ، فبأه مهجور
 (٢٩٤) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ١٣ ب ١١ ص ٢٧
 جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
 (٢٩٥) الشعر والشعراء ٤٨/١ قال شاعر جاهلي:
 ألقى على الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً أفدا
 (٢٩٦) الموضع ٣٦١ يذكر ابن الأثير عشرات الاسماء للداهية مثل
 أم الأزل وبنت الدهر وأم جوكر ، قال الشاعر
 ينجيهم من دواهي الشر ان أزم صبر عليها وقص غير عيوب
 (٢٩٧) المفضليات رقم ٢٠ ب ١٧ ص ١١٠ قال الشنفرى
 امني على الارض التي لن تضربي لا نكي قوما أو أصادف حمي
 (٢٩٨) مجمع الامثال ٢/٢٠٥ قال سنان بن جابر:
 وددت لما ألقى هند من الجوى بأم عبيد زرت هند الاحامس
 (٢٩٩) الموضع ٣٧٣ ويسمى الموت والنبة اباجمى وأم الجنين وقشعم
 (٣٠٠) مجمع الامثال ٢/٣٦٥ ، ٣٦٨ وحياض غنيم أيضا

الفصل الرابع

تحولات الزمن الى معاني السلطان
والناس والمرأة

● محولات الزمن الى معاني السلطان والناس والمرأة

كان إحساس الشاعر الجاهلي بالزمن مدعاة الى اقدامه أو أحجامه ، بهجته أو كآبته ، حذره أو لا مبالاته ، فالشعراء ابتداء متفاوتون في إحساسهم بالزمن^(١) المتأثر برؤيتهم والمؤثر في ابداعهم^(٢) فالزمن الذي يهيمن على الوقت ، يتحول في الذهن الجاهلي محولات عديدة تمثل هذا الإقتران بين المادة وظرفها ، فالكأس الذي يمتلئ بالخمرة ، يستعير معنى الخمرة فيكون اسمه مرادفاً لها ثم ينقل الإستعمال الى الخمرة كما في قول الاعشى

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها،^(٣)

فاذا كان ليس ثمة حياة ولا موت ولا فرح ولا حزن إلا في ظرف الزمان ، فان الزمان يستعير هذه المعاني لنفسه ، كما إستعارت الكأس معنى الخمرة

لنفسها ، فيكون القِران بين الزمن ومعاني الحياة والموت وما يحدث بينهما من فرح أو حزن ، وقد أشار القرآن الكريم الى تصور الجاهليين للزمن ، فأورد (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم أن هم

(١) مفهوم الزمن بين الاساطير والمأثورات الشعبية ص ٢١١ .

أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره ص ٤٠ انظر لفصل (الاحساس بالزمن)

(٢) الشعر والزمن ص ٧

(٣) دهران الاعشى قطعة ٢٢ ب ١٧ ص ٢٢٣

ألا يظنون) (١) ثم يلبث هذا الظن في الذهن الجاهلي وكأنه حقيقة لا جدال حولها (٢) فالزمان يستطيع أن يصدع صلب الصخر الراسي في الجبال وينزل الظبي الفتي القوي من حيث يعتصم في قممها (٣) وقد يسهم المجاز في خلق قرائن لا بين المشبه والمشبه به (٤) وحسب بل بين المشبه وشبه المشبه به أيضاً ولقد استعار الزمان فعل الحياة والموت والفرح والحزن ، ثم استعار السلطان والناس والمرأة ما استعاره الزمن فبدا هؤلاء (السلطان والناس والمرأة) قادرين كالزمان على الاحياء والاماتة وإطالة الوقت أو تقصيره من خلال الفرح والحزن ، فهم بهذا المعنى المواضيع التي تحول اليها الزمن .

(١) السلطان

نعني بالسلطان هنا الرجل الفائق بقدرة ما ٨ ، عن بقية الناس الذين ينظرون إليه منذ أقدم العصور نظرة تمازجها الرهبة كما لو أنه ظل الله في الأرض ٩

- (٤) الجاثية ٢٤ وانظر تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٥٣
(٥) ديوان الخنساء ص ٨٨ والشاعرة هنا مثال لاضطراب الرؤية للزمن ، فهو الذي استأصل الرأس وأبقى لها الذنب ، وهو الذي لا حول له ولا قوة ولكن الناس تُثَقِّلُ على الزمن فسادها
— إن الزمان وما يقنى له عَجَبٌ أبقى لنا ذنباً واستأصل الرأس
وتقول: إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفدان ولكن يفدُ الناسُ

(٦) ديوان الاعشى قطعة ١٣ ب ٣ ص ١٥١ وانظر في ص ١٥٢ شرح المحقق للبيت.

(٧) انظر في للجاز وتحول المعاني:

عيار الشعر ص ١١

العمدة ٤٠ / ١

التلخيص في علوم البلاغة ٢٩٢

البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص ٩٨

حسن الترميل الى صناعة الترميل ١٠٤

الصورة الفنية ٢٢٣

(٨) الاشياء والنظائر ٢٢٨ / ٢ الفروق في اللغة ١٧٤ - ١٨٦ اللسان (ملط) ، المعصل ٥٤٦ / ٤

(٩) زهر الآداب ١ / ٧٣٠ ، معجم علم الاجتماع ص ٣٨
ثروة فرق النيل ص ٢٤ وضع نجيب محفوظ على لسان أحد أبطال قصته هذا القول (لم يكن عجباً أن يعبد المصريون فرعون ، ولكن العجيب أن فرعون آمن حقاً بأنه إل)

وقد زعم بعض هؤلاء المتفوقين بأنهم آلهة وإن لديهم سلطاناً على الزمان والمكان وإن حكومتهم تمتلك السلطة الزمنية على الناس^(١٠) فاستطابوا المديح الذي يجعلهم فوق أقدار الناس^(١١) ويمجد وجوه شبه بينهم وبين عناصر الزمان^(١٢) بحيث ألف الشعراء تسمية السادة أرباباً^(١٣) لأنهم خير الناس كهولاً وشباباً^(١٤) والتغير الذي يحصل عند هؤلاء ، يحصل في الزمن أيضاً^(١٥) ويمكن الموت منهم نذير شؤم على الناس وأرزاقهم^(١٦) فهو يعادل موت الربيع والشهر الحرام^(١٧) ولذلك كان الناس

(١٠) الغصن الذهبي ٣٦٦ ملوك بابل منذ عهد سرجون الأول يدعون الألوهية في حياتهم الشرائع العراقية القديمة ص ١٧ الأسطورة والرمز في الأدب الجاهلي (الشعر والمجتمع) ص ٩٨

(١١) الغصن الذهبي ٣٤٨ ، ٣٦٦ كان ملوك الأسرة الرابعة البابليون يأمررون بإقامة المعابد لكي يمجدهم الناس فيها ويقدموا القرابين ديوان النابغة قطعة ٨ ص ٧٤ قال لمدوحه :
بانك شمر والملوك كواكب إذا طلعت لم يد مهز كوكب
ديوان الأعشى قطعة ٣ ص ٧٩ قال في مدوحه

ولقد برأت بخير من وطىء الثرى قيس ، فأنبت نعلها وقبائها
(١٢) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٢٦ ب ٦ ص ٣٤
لله در القبور إذ حثت أروع شها للبدن إذ سطعا
وانظر ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤

اللسان (ملك) والعرب تقول مياها ملوكنا ! فكأنهم جعلوا الشيء مقلوباً
(١٣) ديوان النابغة قطعة ٢٥ ب ١٤ ص ١٤٠
تخب إلى العمان حتى تناله فدى لك من رب طريفى وتالدي .
وانظر العقد الفريد ٦/٦٢

(١٤) العقد الفريد ٦/١٠ قالت دختنوس ترثي أباها لقيط بن زراره
قرت بنو أسد وحر الطير عن أربابها
عن خير حدث كلها من كهلهما وشبابها
وانظر ٣/١٣ قول العرب (إذا جعلك السلطان أحاً فاجعله ربا)

(١٥) التمثيل والمحاضرة ١٣٢ والعرب تفرق بين السلطان والزمان وبين المكان فتقول (إذا تغير السلطان تغير الزمان) وتقول (الأوطان حيث يعدل السلطان) زهر الأدب ١/٧٣ وانظر كذلك العقد الفريد ٦/٢

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١/١٦٢ وقيل زمانكم سلطانكم فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم

(١٦) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤١٢
(١٧) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١٨ ب ٣ ص ١٠٥
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

منذ القدم يتذكرون موت الملوك عند فقد أحبتهم ليعزوا أنفسهم بأن كل شيء آيل إلى الزوال والفناء^(١٨) حتى أولئك القادرون على التشبه بالزمن وإفناء الناس^(١٩) ويؤرخون بقيام سلطان الملك أو هلاكه^(٢٠)، وقد لبث القران بين السلطان والزمان حتى بعد ظهور الإسلام^(٢١) فمعاوية بن أبي سفيان كان يقول (نحن الزمان ومن وضعناه اتضع ومن رفعناه ارتفع)^(٢٢) وتذكر الأخبار أن زياداً سمع رجلاً يشتم الزمان فقال (لو كان يلدي ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان هو السلطان)^(٢٣) ودارس الشعر الجاهلي يجد أن نظرة الشاعر للزمن تنطلق من اعتبار الزمن قوة خارقة تسيطر على الكون سيطرة تامة وتقدر حيوات الناس لهذا فليس بمقدور أحد أن يشبه نفسه بالزمن إذا لم يكن ممتلكاً لقدرات خاصة تميزه من الآخرين ويأتي في أول هذه القدرات الكفاية في حكومة الآخرين والتفوق عليهم بالشجاعة أو الرأي أو المروءة وغالباً ما تجتمع كل هذه القدرات لدى الرجل المتفوق^(٢٤) فيعد أفضل من وطىء الحصى^(٢٥) فإذا كان للناس أنداد فهو بلا أنداد ولا أشباه قال زهير

(١٨) العملة ٢ / ١٥٠

(١٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٨٨

(٢٠) الآثار الباقية ص ١٣

(٢١) منذ أحمد بن حنبل ٤٩٦ / ٢ الإسلام يقرن بين الزمان وبين الله لأن السلطان لله وحده قال الرسول ﷺ (لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال أنا الدهر ، الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وأتني بملوك بعد ملوك)

(٢٢) التمثيل والمحاضرة ١٣٣ ويعلمنا أعلن معاوية هيمنة على الزمان قال بأنه يأنف أن لا يمين على المكان (إنني لأنف أن يكون في الأرض حاجة لا يسعها جودي)

(٢٣) عيون الأخبار : - كتاب السلطان ٥ / ١ والحكماء تقول عدل السلطان أنفع من خصب الزمان . العقد الفريد ٦ / ٢ قال الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك ؟ فقال معن يا أمير المؤمنين ، أنت الزمان ، فإن صلحت صلح وإن فسدت فسد .

(٢٤) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٢٩ الفروسية في الجاهلية تمثل جانبي الحرب والمثل العليا

(٢٥) ديوان الأعشى قطعة ٣ ب ٢١ ص ٧٩

رحب الفناء لو أن الناس كلهم حلوا إليه إلى أن ينقضي الأبد
 في الناس للناس أنداد وليس له فيهم شبه ولا عدل ولا ندد^(٢٦)
 وتذكر الأخبار أن كليلاً كان يرى نفسه وحيد زمانه فلذلك لا ينبغي لأحد أن
 يكون أعز منه ، وحين أعلمته زوجته بأن أخويها وهما جساس وهما أعز منه في
 القبيلة غضب وأخذ القوس ورمى فصيل ناقة البوس خالة جساس فقتله وكان
 الذي كان بعدها^(٢٧) ولكي تستكمل الزمنية عند الرجل المتفوق^(٢٨) فإن عليه أن
 يكون راسخاً لا يغيره الليل والنهار^(٢٩) لأنه راعيهما^(٣٠) وكيف يغيره الليل والنهار
 وهو الشمس التي تصنعهما^(٣١) وإذا كان السيد في الذهن الجاهلي بهذه الصورة
 فليس ثمة غرابة بأن يباري الريح^(٣٢) والغمام^(٣٣) والفصول^(٣٤) ويتفوق عليها^(٣٥)
 لأن لديه كفين واحدة للحياة وأخرى للموت^(٣٦) وعينين تريان ما لا يراه الآخرون

- (٢٦) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨١ ويقول في القصيدة نفسها
 لو كان يخلد أقوام بمجدهم أو ما تقدم من أيامهم خلدوا
 أو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
 (٢٧) أيام العرب في الجاهلية (جاد المولى وآخرون) ص ١٤٤ وانظر ص ١٤٢ كيف كان
 كليب يحمي مواقع الحساب ويحمن على موارد الماء ويجير على الدهر فلا تغفر ذمته
 (٢٨) الشعر والزمن ص ٧ يقم الدكتور جلال الحياط الناس على أساس الزمن إلى ثلاثة أصناف وهم
 اللازميون والزمنيون ثم المتفوقون على الزمن
 (٢٩) أمية بن أبي الصلت قطعة ١ ب ٣ ص ١٥٢ قال
 كريم لا يغيره صباح عن الخلق السني ولا ماء
 (٣٠) مروج الذهب ٢/٣٢ قال معد يكرب بن سيف بن ذي يزن إلى عبد المطلب (فأنتم أهل الليل
 والنهار)
 (٣١) ديوان النابغة قطعة ٨ ص ٤٧ قال
 فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
 (٣٢) أمية بن أبي الصلت قطعة ١ ب ٤
 تبارى الريح مكرمة وجودا إذا ما الكلب أحجره الشاة
 (٣٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٣٣
 اليس بفاض يدها ضامة ثمال الثامى في النين محمد
 (٣٤) ديوان النابغة قطعة ٢ ب ٣١
 وأنت ربيع ينثر الناس سيء وسيف أعيرته لينة قاطع
 (٣٥) مجمع الأمثال ٢/٣٩٧ يقال للكريم (قاتل الشرات والشرات)
 (٣٦) ديوان النابغة قطعة ٢٦ ص ١٤٧ :
 نحن بكفيه المنايا وتارة نحيان محاً من عطاء ونائل

فهو يعرف جميع الأشياء ويفيد من غيرها وهو الحكيم العارف بكل شيء لأنه أبصر
الأسرار وكشف عن الخفايا المكتومة^(٣٧) فيستطيع بذلك أن يهدي الأمور إلى
الصلاح^(٣٨) فيبلغ به قومه الأمر الذي أرادوه^(٣٩) من خلال إطاعتهم له إطاعة قوامها
أنه ورث مجداً عن أجداده .^(٤٠) وأنه ذو صفات تؤهله للسمو^(٤١) فلا يفكر أحد
بمخالفة أمره حتى لو كان شمساً أو قمراً^(٤٢) لأن حياته حياتهم وهلاكه هلاكهم^(٤٣)
ولا خير في الدنيا بعده ، قال المهلهل يرثي كلياً

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها

إذ أنت خلتها فيمن يخلها

نعي النعاة كلياً لي فقلت لهم

مالت بنا الأرض أو زلت رواسيها

(٣٧) ملحمة جلجامش ٧٣ والديباجة مقتبة من فاتحة الملحمة شرح ديوان زهير بن أبي سلمى
ص ٢٨٤ ، ٢٨٥

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بداليا
(٣٨) ديوان الأفوه الأودي (الطرائف الأدبية) قطعة (ز) ب ٩ ص ١٠

تلقى الأمور بأهل الرشد ما صلت فإن تولوا فبالأشوار تنقاد
(٣٩) للصدر السابق قطعة (ز) ب ٥ ، ٦ ص ١٠

واليت لا ينسى إله عمد ولا عهد إذا لم ترس أوتاد
وان تجمع أقوام ذوو حجب اصطاد أمرهم بالرشد مصطاد
ونحسب أن البيت هو الزمان أو السلطان والعمد هو الحاكم والقائد والأوتاد هم الناس

(٤٠) شعر بشامة بن الغدير ص ٢١٩

وجدت أبي فيهم وجددي كلامها يطاع ويؤنى أمره وهو محني
فلم أنعمل للباة بينهم ولكن أتني طائعا غير متعب
(٤١) ديوان عامر بن الطفيل ص ٢٨

فاني وإن كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المذهب
فما سودتني عامر عن وراثة أبي الله أن امر بام ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقي أذاها وأرمي من رماها بمقب
(٤٢) ديوان الأعشى قطعة ٧ ص ١١٥

فتسلى لو ينادي الشمس ألفت قناعها أو القمر الساري لالفي المبالدا
(٤٣) الحياة البرمية في بلاد بابل وآشور ٣٤٨ يستطيع مردوخ أن يحب الحياة حتى في القبر
ص ٣٦١ قال مواطن بابلي إلى الملك (لنا كالرجل الميت وعندما أرى ملامح الملك تعود إلى
الحياة) ، مروج الذهب ٢/٣٢ هناك جنس من الناس يجرقون أنفسهم ودوابهم إذا مات
الملك ١١ ديوان عبدة بن الطبيب قطعة ١٥ ب ٣ ص ٨٨

فما كان قيس هللكه هلك واحد ولكنه بيان قوم نهدا
المفضليات رقم ٦٩ ب ٢ ص ٢٧٣ شعر امرأة من بني حنيفة في زوجها

ليت السماء على من تحتها وقصت

وانشقت الأرض فانجبت بمن فيها^(٤٤)

وكما يمتد الرجل المتفوق في الزمان فانه يمتد في المكان بحيث لا تستطيع أوتاد الأرض رؤسوا بدونه فهو يمنعها عن أن تميل^(٤٥) ثم يكون السماء التي تظل الأرض^(٤٦) والجنة التي تلتطف الزمان الاغبر^(٤٧) ويمتاز السيد عن الزمان بأنه لا يغدر ولا يظلم في حين تكون هاتان الصفتان ملازمتين لطبيعة الزمان ، ولذلك كانت الناس تقبل حكم السلطان ولا تقبل حكم الزمان ، لأنها تجد في السلطان خلاصة صادقة للقيم العليا والشئائل السامية ، وقد أوصى لقيط بن يعمر الأيادي العرب بتقليد أمرها الى رجل رحب الذراع مضطلع بالحرب ، خشن لم يمنعه الترف عن الصبر على الأذى ، حذر لا ينام ، مؤثر ومتأثر بالناس ، لا يشغله تشمير المال ولا ترفيع الولد وهو الى هذا مستحكم السن لا شيخ ولا صغير ، ثم ذكر نموذجين اتسعت شئائلهما لكل القيم العربية التي ينبغي تمثلها في السيد ٤٨ ولم ينس لقيط انذار قومه في أن اليقظة خير من النوم وأن اختيار القائد الكفء يجنبهم شبح الموت المتمثل في جيش الفرس^(٤٩) فسيد القوم الذي تتمثل فيه شئائل السيادة

(٤٤) شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقبة) قطعة ٣١ ب ١ ، ٣ ، ٤ ص ٣٠١ وبعدها

(٤٥) ديوان النابغة قطعة ٦٩ ب ١ ، ٢ ص ٢٠٨

تخف الأرض أما بنت عنها ويعني ما حيث بها ثقلا
رست أوتادها بك فاستقرت وثمن جانبيها ان يميلا

(٤٦) أمية بن أبي الصلت قطعة ١ ب ٨

فارضك كل مكرمة بناها بنر تيم وانت لهم صماء

(٤٧) العقد الجديد ١٩٦/٣ انظر وصف الخناء لآخوها صخر ومعاوية ديوان النابغة قطعة ٣٤

ب ٤ ص ١٦٧

والفئائل القول الذي مثله يبت منه الزمن للماحل

التمثيل والمحاضرة (السلطان والملك والملوك) ١٣٠ وبعدها.

(٤٨) ديوان لقيط بن يعمر قطعة اب ٤٢ - ٤٨ ثم ٥٠ - ٥٢ ص ٤٦ وبعدها وانظر في سمات القائد : .

الجاهلية (الجورري) ٤٤ والفكر السياسي العربي الإسلامي ١١٤ والإخلاص في النفس العربية

٣٢ والآراء والمعتقدات ٩٨ ، ١٢٣ والغصن الذهبي ٣٤٨

(٤٩) ديوان لقيط بن يعمر الأيادي قطعة اب ٤٢ - ٤٨ ثم ب ٥٠ - ٥٢ شاعر التحريض والفداء لقيط بن

يعمر الأيادي ص ٨١ وبعدها

يكون عادلاً في حكومته ، لا تأخذه في الحق خشية من أحد ٥٠ فيرد الظالم
وينصف المظلوم ، قال سلمة بن الخرشب الى سبيع التغلبي :

ابلغ سيعا وانت سيدنا قدما ، وأوفى رجالنا ذمما
ان كنت ذا عرفة بشأنهم تعرف ذا حقهم ومَن ظلما
وتنزل الامر في منازلهم حكما وعلمنا وتحضر الفهما
واصدع اديم السواء بينهم على رضا من رضى ومَن رغما
ان كان مالا فمثل عدته مال بمال ، وإن دما فدما
هذا وإن لم تطلق حكومتهم فانبذ اليهم أمورهم سلما^(٥٠)

وكانت دار الندوة منتدى للحكومة والنصف^(٥١) فالرأي للعقل والقول للحق
والحكم للمشورة ، وقد حرص قصي بن كلاب على تلك المبادئ بحيث صارت
حكومته أشبه بالحكومة ذات النظام الجمهوري^(٥٢) وحرص كذلك غيلان بن سلمة
على أن يمنح من أسبوعه لقومه ثلاثة أيام ، فيوم يسمعون شعره ليأنسوا به
ويستعبروا وثان يسمع شكاواهم ، وبحكم في المخاصمات والمنافرات وأما اليوم
الثالث فكان الناس فيه ينهلون من نعمتين ، الأولى كرمه والثانية النظر الى جمال
وجهه وبيائه^(٥٣) فهو بهذا يملأ بوجوده زمان قومه ويلبي بمروره حاجاتهم ، بحيث
لا يدعهم يحسون حيفاً أو ظلماً معه ، لانه وهو السيد يعلم جيداً ان نفس العربي
مفطورة على عشق الحق والعدل والمروءة والنأي عن المرتع الوخيم وهو الظلم ،

(٥٠) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧٥ :

فإن الحق مقطعه ثلاث ممين أو نفل أو جلاء

(٥١) عيون الاخبار ٦٧/١ ليست موجودة في المفضليات

(٥٢) الروض الأنف ٥٥/٢

(٥٣) الأزمدة والأمكنة ٢٧٣/٢ ذكر للرزوقي حكام العرب

تاريخ الشعر السياسي ص ٨٢ وقد شبه أحمد الشايب حكومة قصي بن كلاب بالحكومة
الجمهورية.

(فحمل بن بدر) كان خير الناس لكنه بغى قبيل موته مما جعل الشاعر قيس بن زهير حائراً ، أمدحه وهو سيده وصديقه أم يذمه وهو الباغي :

فقال :

تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهبابة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغى مرتعه وخيم^(٥٥) وتروي العرب أن رجلاً في الجاهلية كان إذا رأى أحداً يظلم ويعتدي يقول (الظالم لن يموت سويًا) فيصدق قوله ، حتى مات ظالم ميتة سوية فكذب الأخبار التي أكدت له أن الظالم مات ميتة سوية ، وحين تيقن منها جزع وقال (إن كتم صادقين فإن لكم داراً سوى هذه تجازون فيها)^(٥٦) فإذا ظلم الحاكم أو وداهن^(٥٧) فإن حكومته تكون عندها موتاً^(٥٨) وإذا كان حصيفاً تكون حكومته حياة^(٥٩) ويمكن تصور طاعة الناس^(٦٠) وهيبتهم للسيد^(٦١) من خلال نظرتهم للسيد ، فثمة الرهبة من الظالم^(٦٢)

(٥٤) الأزمته والامكة ٢ / ٢٧٤

(٥٥) شعر قيس بن زهير قطعة ٢ ب ١ ، ٤ ، ٥ ص ٣٣ وبعدها . وانظر العقد الفريد ١٩ / ٦

(٥٦) عيون الأخبار ١ / ٧٥ ، كتاب التاج في أخلاق الملوك ص ١٦٣ .

(٥٧) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٢٩ ذكر المؤلف لملازم متعددة من السادة والحكام الذين خانوا أمانة الحكم والسيادة وظلموا ، وتوفر المؤلف على مصادر التراث في أخبارهم .

(٥٨) المفضليات رقم ٣٥ ب ١٠ ص ١٧٤ قال عوف بن الأحوص :

فانك والحكومة يا ابن كلب علي وان تكفتني سواء

(٥٩) جمع الأمثال ١ / ٢٢٣ العرب تقول (احكم من هرم بن قطبة) فحين تنافر اليه علم بن

الطفيل وعلقمة بن علاثة لم يشجعهما على مواصلة سبيل اللوت ووصفها وصفاً أعاد اليهما

هذه وهما ورؤيتها الصلابة فقال (انما كركبني البعير تقعان معاً) عيون الأخبار ١ / ٥ وكانوا يرون

أن عدل السلطان أنفع لهم من خصب الزمان .

(٦٠) كتاب النساء (الجاحظ) ص ٢٥٠ يقول الجاحظ في معرض حديثه عن الطاعة (الناس يختلفون

في جهة الطاعة ، فمنهم من يطيع بالرغبة ومنهم من يطيع بالرهبة ومنهم من يطيع بالمحبة ومنهم

من يطيع بالديانة)

(٦١) الحيوان ١ / ٢٦٧ وبعدها قيل لبعض العرب من السيد فيكم فقال الذي إذا أقبل هبناه وإن أدبر

اغتنباه .

(٦٢) عيون الأخبار ١ / ٣ العرب تقول (شر السلطان من خلقه البري) سورة النساء ٥٩

والرغبة في العادل ، وثمة الموقف الذي يقوم الميل^(٦٣) وكل هذه العناية بالسيد تنبع من إحساس الجاهليين بأن السيد كالزمن لا يمكن الاستغناء عنه أو الحياة بدونه فإذا خسر السيد فكانه خسرت الحياة ، وآية ذلك أنهم جعلوه رأساً لا حياة للجسد بدونه^(٦٤) وربيعاً لا تدانيه كل الأزمنة^(٦٥) ولم يتحرج الجاهليون في نعت سيدهم بكل النعوت التي تجعل منه جوهر الأشياء وساميتها فهو الرئيس الذي يضيء بحلمه وسداد رأيه دياجي الآخرين^(٦٦) والسيد الذي يحمي قومه^(٦٧) والبيضة^(٦٨) والنيس^(٦٩) والكبش^(٧٠) والقرن^(٧١) والقيط^(٧٢) والفرع^(٧٣) والسري^(٧٤) والام^(٧٥)

- (٦٣) ديوان اللطس قطعة ١ ب ٧ ص ٢٤
وكنا اذا الجبار صغر خله اقنا له من ميله فتقوما
(٦٤) العقد الفريد ٧٣/١ قال عبد المطلب بن هاشم ليف بن ذي يزن (قانت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تحصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد)
(٦٥) ديوان النابغة قطعة ٢ ب ٣١ ص ٣٨ (وانت ربيع يبعث الناس سية)
(٦٦) الاصمعيات رقم ١٥ ب ٣٦ ص ٦٥ قال مالك بن حريم
وما رئيس ينضأ بنوره وحلما فيه فاجتمعا معا
(٦٧) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٨٩ ب ٢١ قال عمرو بن كلثوم
وسيد معتر قد توجوه بتاج الملك يحمي الحجرينا
(٦٨) العملة ١٨٩ والبيضة هي رمز لجوهر الأشياء انظر ديوان لقيط بن يعمر الأيلدي قطعة ١ ب ٣٨ ص ٤٥ (يا ناس بيضكم لا تفجعن بها)
(٦٩) للفضليات رقم ٩١ ب ٢٩ ص ٣٢١ قال عامر المحاربي:
وانا لنسفي صورة النيس مثله ونضربه حتى يبل استه دعا
(٧٠) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١١ ب ١٣ ص ٨٥ قال
ولوا وكبشهم يكبو لجهته عند الكهاة صريعا جوة دام
(٧١) للفضليات ٩٣ ب ٨ ص ٣٢٦ قال ضمرة بن ضمرة النهشلي:
وقرن تركت الطير تجعل حوله عليه نجيع من دم الجوف جاسد
(٧٢) الاكليل ٢/٢٢ قال حجر بن زرعة
الناس للقلول من حير لنا الفضل يظمو على من ذكر
للفضليات رقم ١٠٢ ب ٦ ص ٣٥٢ شعر زيان بن سيار
(٧٣) ديوان عامر بن الطفيل ص ٥٦ ب ٣:
وقتل مرة اتارن فانه فرع وان اخافهم لم يفسد
(٧٤) الاصمعيات رقم ١٥ ب ٢٥ ص ٦٥ شعر مالك بن حريم ، وانظر ديوان الأفره الأودي قطعة (ز)
ب ٨ ص ١٠ [لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم]
(٧٥) لسان العرب (أمم) والعرب تقول للرجل الذي يلب أمور قومه وطعامهم أما: المفضليات رقم ٢٠ ب ١٩ ص ١١٠ قال الشنفرى الأزدي وانظر هامش المحقق:

والهامّة^(٧٦) وبعد فنوت السادة والقابهم كثيرة بسبب من الإنساع في استعمالها .
 فمَاء السماء وهو ابو المزيقاء سمي كذلك لأنه كان إذا أجذب الناس أقام جوده مقام
 الغيث^(٧٧) وذو الختم وصف جاء بسبب إصرار بعض السادة على مخالفة الكافة بنمط
 الملابس ، فيضع على رأسه ختماً يميّزه منهم ، ويقربه من طبقة الملوك^(٧٨) والمزيقاء
 كان يلبس كل يوم حلة ثم يمزقها لثلاً يلبسها غيره^(٧٩) ومن كل الصفات والنوت
 للرجل المتفوق أو السلطان :عرف قيمة هذا النمط من الرجال في حياة الآخرين
 ونفوسهم ، حتى قيل أن السلطان مشتق من السليط وهو ما يضاء به أو الحديد أو
 القوة القاهرة والقدرة والبطوة^(٨٠) فالسلطان يهيمن على الزمان والمكان والنفوس ،
 بل أن العرب ظنت أن دمه يشفي المرض العضال^(٨١) فكانوا يقطرون للمريض دم
 الملك أو أحد أسرته^(٨٢) قال عوف بن الأحوص :

أو العنقاء ثعلبة بن عمرو دماء القوم للكلبي شفاء
 وما إن خلتكم من ال نصر ملوكاً والملوك لهم غلاء^(٨٣)

ولم تكتف العرب بجعل دماء الملوك قادرة على شفاء المرض ، بل تعدت
 ذلك الى اعتبار قتل ملوك الاعداء يشفي النفوس ويحقق النصر ، لأن قتل الملك

وأم عبال قد شهدت تفونهم إذا أطعمتهم أو نحت وأقلت
 وكلها البيت مشروحة في الهامش ٢١٣

(٧٦) لسان العرب (هوم) .

(٧٧) ديوان التابعة قطعة ٣ أنظر هامش البيت ٩ ص ٤٢

(٧٨) المفضليات رقم ٩١ ب ١ ص ٣١٨ قال عامر المحاربي

من مبلغ سعد بن نعمان مالكا وسعد بن ذبيان الذي قد تحمأ

(٧٩) ديوان التابعة قطعة ٣ أنظر هامش البيت ٩ ص ٤٢

(٨٠) لسان العرب (سلط)

(٨١) مروج الذهب ٢/ ١٩٥ قالت الزباء لجذيمة وهي تقطر دمه على الطست (أي جذيمة لا تضيق من

دمك شيئاً ، فقد بلغني ان دمك يشفي من الخبل)

(٨٢) مجمع الأمثال ١/ ١٧١

الاشتقاق (كلب) ص ٢٠

(٨٣) المفضليات رقم ٣٥ ب ١٤ ، ١٥ ص ١٧٥

يعدل قتل كل قومه ، وللقوى الذي يستطيع قتل الملك صورة في أعين القدماء
عظيمة وخارقة ، فلذا كان الملك يمتلك الزمان والسلطان فان قتله عملية جبارة تنم
عن قدرة هائلة في التسلط على رمز من رموز الزمن^(٨٤) لذلك شاع قتلهم الذي صار
من أكثر الصور الشعرية وضوحاً^(٨٥) قال جابر بن حني التغلبي:

نعاطي الملوك السلم ما قصدوا بنا وليس علينا قتلهم بمحرّم^(٨٦)
٢ - الناس :

يقترن الزمان عند الجاهليين باقترانات عديدة ، يأتي في مقدمتها الناس فلذا
شتم الشاعر الزمان فقد تنصرف شتيمة إلى الناس^(٨٧) وإذا حمد الزمان فأنما حمد
يعني حمداً للناس^(٨٨) فالزمان ظرف والناس ملأته ، فان طلبت الناس طاب هذا
الظرف وإن فسد فسد^(٨٩) وهم الصورة التي تحاكي الزمن^(٩٠) المنصرف معناه
اليهم^(٩١) والباحث عن اوجه الشبه بين الناس وبين الزمان يجد أن الاثنين يمتلكان
خصائص مشتركة بينها القوة والقسوة والغدر^(٩٢) والقديم والاختلاف والجريان

(٨٤) البغصن اللامي ٣٤٨

(٨٥) شعر الفقد الزماني . مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٩ ص ٢٢١ وانظر الايات ص ٢٩٢
قال :

من عهدٍ عادٍ كان معروفاً اسرُ للملوك ، وقتلها وقتلها
الاسطورة والرمز في الادب الجاهلي (الشعر والمجتمع) ص ٩٩

(٨٦) المفضليات رقم ٤٢ ب ٢ ص ٢١١

وانظر شرح القصائد السبع الطوال للاباري ب ٢٢ ص ٣٨٩ شعر عمرو بن كلثوم
(٨٧) الزهرة الباب ٨٥ ص ٢٩٣ انظر فيما قيل في ذم الاخوان وشكايه الزمان بدائع السلك وطباع
الملك (القول في فساد الزمان واهله)

ادب للمعنيين ص ٢١٢ (ذم الزمان والناس)

(٨٨) الزهرة الباب ٨٥ (ما قيل في حمد الزمان ومدح الاخوان)

(٨٩) ديوان الحسنه ص ٨٨ : إن الجديديين في طول اختلافها لا يفسدان ولكن يفسد الناس

(٩٠) التمثيل والمحاضرة ١٤٠ قال ابن العميد (المرء أشبه شيء بزمانه ، وصفة كل زمان منتجة من

سجايها السلطان) ، الجوهرة ص ١٠

(٩١) الزمان في القرآن ص ٤٤ يقول الكاتب من خلال استقراء المصادر والمراجع هناك زمان وازل

فالاول ينصرف معناه للانسان والثاني لله سبحانه .

(٩٢) ديوان عامر بن الطفيل ص ١٥

افرحت أن غدر الزمان بفارس قُلح الكلاب وكنت غير مغلب
يا مرّ قد كلب الزمان عليك ونكث قرحتك ولما انكب

والاضطراب ، وأوجه الشبه لا تلغي أوجه الاختلاف فنحن حين نتحدث عن عين الأبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان ، استعمالاً مجازياً ، أما الذي سوغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله ، والحق أن التشابه قوي إلى درجة أن كل وجوه الخلاف بين الجانبين تسقط من الحساب عند المقارنة ويصبح انتباهنا محصوراً في الخصائص المشتركة بينهما^(٩٣) فحين يجعل الشاعر زمنه خائناً فإنه إنما يستعير للزمن صفة الخيانة من الناس^(٩٤) وقد حاول أبو هلال العسكري التلميح إلى الوشائج بين معنى الناس والخلق والعالم والبشر والورى والأنام من خلال ذكر أوجه الفرق بينها ، فلذا يجمعان لهذه المفردات تتضمن الزمان والفلك والحياة والموت^(٩٥) والناس يختلفون عن سائر الجماعات الحية^(٩٦) بأنهم يشعرون بالزمان بينما لا تمتلك الجماعات الأخرى قدرة الشعور وإنما تمتلك قدرة الاحساس فقط^(٩٧) ولكن هذا لا يعني أن الناس متساوون في مشاعرهم نحو الزمن ووعيهم له فثمة اللاوقيون الذي يعيشون خارج الزمن وهم القطيع ومنهم الوقيون الذين اتفق توقيتهم الذهني بزمنية واقعية صائبة وفريق ثالث نفذ إلى الزمن وسبقه وهم العباقرة والرواد المبدعون^(٩٨) وهؤلاء جميعاً يعنون الزمن ، فلذا شتم الزمن فأنما يشتم السيئون من الناس ، أما إذا حمد الزمن فإن حمده يعني أولئك الناس الذين نفذوا إلى الزمن برأيهم ومجدهم وقوتهم ، ولئن كان هؤلاء الناس يمثلون الزمان فإنهم أيضاً يمثلون المكان ، قال عامر بن الطفيل

(٩٣) دور الكلمة في اللغة ص ١٦٥

(٩٤) ديوان الأعشى قطعة ٢ ب ٩ ص ٦٥

وخان النعيم أبا مالك وأي امرئ لم يخنه الزمن

(٩٥) الفروق في اللغة الباب ٢٥ ص ٢٦٨

مؤالات نافع بن الأزرق ص ١٩ انظر معنى الأنام . اللسان (نوس)

(٩٦) فقه اللغة ص ٣٢٦ انظر تدرج وترتيب الناس . لطائف اللغة ص ٦٦

انظر ترتيب الجماعات فقه اللغة الباب الحادي والعشرون الفصل الأول وبعده

(٩٧) الزمان البايولوجي ص ١٠

(٩٨) الشعر والزمن ص ٧

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها
لهم ساحاتهما، سهلها وخرومها
وقد نال آفاق السماوات مجدنا
لنا الصحر من آفاقها وغيومها^(١٠٠)

وقال لبيد :

وما الناس إلا كالديار وأهلها
بها يوم حلّوها وغدوا بلا قع
وحتى تقترب صورة الناس من الزمان فينبغي مشاكلته في القدم والغدر والقوة .
أ- القدم :

ظنّ العرب أن الزمن القديم كان خير الأزمنة ، وإن الناس قديماً كانوا
أحسن حالاً وأطيب قلوباً وأعظم اجساماً وأوفر أحلاماً وأطول أعماراً^(١٠٠) حتى قيل
بأن الناس كانوا ورقاً لا شوك فيه فصاروا شوكاً لا ورق فيه^(١٠١) قال لبيد

ذهب الذين يُعاش في أكتانهم
وبقيت في خلف كجلد الـ جرب

(٩٩) دهران عامر بن الطفيل ١٣٥

شرح دهران لبيد قطعة ٢٤ ب ٥ ص ١٦٩ وفي حيز البيت اضطراب ١١
(١٠٠) مروج الذهب ٢ / ٤٠ كان قوم عاد في هيات النخل طرلاً وكانوا شديدي البطش حديدي الرأي
كثيري الأحلام ولقد كانوا طويلي الأعمار بحيث إن عاداً رأى البطش العاشر من ولده واضطر ١ /
٣٩ .

ويقول السجستاني في (للمعمرون والوصايا) ص ٤٥ : من عمرو بن لحي (عاش ثلاثمائة سنة
واربعين سنة فكثر ماله وولده حتى بلغنا - والله أعلم - أنه كان يقاتل معه من ولده ألف
مقاتل) ١١ .

الأدب الكبير ص ٧ (مطلب في فضل الأقدمين)

فحولة الشعر له ص ٧

شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٢١٤

(١٠١) العقد الفرید ٢ / ١٦٨

ويعاب قائلهم وأن لم يشغب^(١٠٢)

والناس الذين ذكرهم لبيد هم الزمان فأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تردد هذا البيت وتحسر وتقول (وكيف بليد لو أدرك زماننا) ! وتعني كيف بليد لو أدرك ناسنا ، ويبدو أن تفضيل الأقدمين على أهل الزمان دأب الناس في كل الأزمنة ، فقد قال عروة كيف بعائشة لو أدركت ما نحن فيه اليوم وقال هشام بن عروة كيف بأبي لو أدرك ما نحن فيه اليوم^(١٠٣) وقد أثر هذا الدأب على نظرة العلماء للشعر فكان الأصمعي يقول في الفرزدق وجريز (هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن ، ولا أقول فيهم شيئاً لأنهم اسلاميون)^(١٠٤) وقد تنبه ابن قتيبة إلى ذلك وانتقله وعده عيباً في العلماء^(١٠٥) لكن دارس الشعر الجاهلي يرى أن الشاعر لا يستطيع أن يبدأ الحديث أو يخاطب المجتمع الذي ينتمي إليه إلا عن طريق بعث الماضي ، فالماضي يأخذ صفة اللحاح المستمر على عقل الشاعر^(١٠٦) لأن ماضي الشاعر هو ذكريات الحب والشباب التي تجعل لغته متأججة كمواطفه وماضي الناس كما يتصورون هو الخير والمحبة وكان قائلهم يقول (ما ذممت زماناً إلا لمحيته)^(١٠٧) ولعلّ ابلغ الأمثلة في ذم الناس الزمان قول العرب (ذهب الناس وبقي النساس)^(١٠٨) والشبه بين الانسان والنساس ينحصر في وجهين الأول لفظي وقد خلق تكرر النون والسين في النساس علاقات ايقاعية توحى بالسخرية المرة ،

(١٠٢) شرح ديوان لبيد قطعة ١٧ ب ٧ ، ٨ ص ١٥٧

(١٠٣) الزهرة ص ٢٩٠ ، العقد الفريد ٢ / ١٦٤

(١٠٤) فحول الشعر ص ١٢

(١٠٥) الشعر والشعراء ١ / ١٠ وتابعه في ذلك صاحب (الواسطة بين المتني وخصومه) ١٥ ، ٥٠

(١٠٦) قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ٥٥

(١٠٧) التمثيل والمحاضرة ٢٤٧ وقال الشاعر

يقولون الزمان به فاد وهم فدرا وما فد الزمان

(١٠٨) العقد الفريد ٢ / ١٦٤

أما الثاني فهو شكلي حيث تصورت العرب بأن النساس نصف انسان ، فل نصف رأس ويد واحدة ورجل واحدة ، ويعيش ضمن مجتمع شبيه بمجتمع الانسان^(١٠٩) فهو ينطق مثل الانسان ويقول الشعر^(١١٠) بيد أنه قليل الذكاء فلذلك يسهل وقوعه في حبال الصيادين^(١١١) الذين كانوا يطبخونه ويأكلونه^(١١٢) ولم تكن غاية العرب توثيق وجود النساس بهذه الوضعية التي صاغها الخيال فالمسعودي شك بوجوده^(١١٣) فالغاية اذن الاشارة إلى أن الانسان لم يعد كما كان في الزمن القديم وإنما تعرض إلى النقصان واختزلت انسانيته إلى النصف ، وقد ذكر المؤرخون أنهم عثروا في مساكن تبع على لوح كتب عليه

بلادُ بها كُنا ، وكنا نحلُّها

إذ الناسُ ناسُ والبلادُ بلاد^(١١٤)

ب - الغدر :

ينظر الشاعر الجاهلي إلى الناس بارتياب وحذر شديدين ، فهم في ظنه مجبولون على الغدر والسعي وراء السراب ، فلذا كان الانسان قوياً وثرياً وذا جاه احتراموه واحبوه ! وإن ضعف حاله وقل ماله احتقروه^(١١٥) قال عروة بن الورد :

(١٠٩) كتاب الامثال ص ٦٨ ويقال انه يعيش في غياض اليمن ، كتاب الحيوان ١ / ١١٤

(١١٠) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٣

(١١١) أخبار الزمان ص ٣٨

(١١٢) المصدر السابق ص ٣٨

(١١٣) مروج الذهب ٢ / ٢٢٣

(١١٤) الزهرة الباب ٨٥ ص ٢٨٩ .

وجاء في كتاب (المعمرين والوصايا) ص ٦٧ شعر منسوب لفالج بن خلاوة ابن سُبج نقطف منه هذا البيت :

كذلك هذا الدهرُ صارت بَطُونُهُ ظهوراً وأهل الأمر صارَ كاسفل.

(١١٥) العقد الفريد ١ / ٢٤٦ قال عبد السطیح

دعيني للغنَى اسعَى فاني رأيت الناس شرهم الفقير
وابعدهم واهونهم عليهم وإن امسى له حسب وخير
ويقصيه الندي وتزدرية حليته وينهره الصغير
ويُلقي ذو الغنى وله جلالُ يكاد فؤادُ صاحبه يطير
قليلُ ذنبه، والذنبُ جمٌ ولكن للغنَى ربٌ غفور^(١١٦)

وتبرم الجاهلي من الناس يتركه احياناً وحيداً ، حيث يظن أن ليس ثمة خليل
سوى الناقة والسيف فالأخسر بن شهاب التغلبي يقول :

خليلي هوجاء النجاء شملةٌ
وذو شطب لا يجتوبه المصاحب^(١١٧)

وإن الشر في الناس طبع وحب الخلاف لهم عادة والجور فيهم سنة فهم يؤذون
من لا يؤذيهم ويظلمون من لا يظلمهم وإن السلامة من شرورهم لا يلقاها
إلا الموتى^(١١٨) قال ذو الأصبع العدواني :

كلُّ امرئٍ صائرٌ يوماً لشيئِهِ

وإن تخلقَ اخلاقاً إلى حين^(١١٩) وقد عد

الاسلام المختلة بين الناس من علام الساعة حيث قال الرسول ﷺ : يكون في
آخر الزمان اقوام اخوان العلانية اعداء السريرة^(١٢٠) ، وقد ترد في الشعر الجاهلي

والناس اولاد علات فمن علموا ان قداقل فمحفور ومهجور

(١١٦) ديوان هروة بن الورد ص ٩١ ، حيون الاخبار ٢/٢٤ ، ٣/٢٤ ، ٤/١٢

(١١٧) الفضليات رقم ٤١ ص ٣٠٤

(١١٨) بدائع السلك وطبائع الملك ٢/٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ وكان الفلحاء يقولون (ما لقي
الناس من الناس)

(١١٩) ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٢١ ب ٣٤ ص ٩٤

(١٢٠) مستدرج احمد بن حنبل ٥/٢٣٥

اشارات تميز بين الناس ، فهم ليسوا سواسية في السوء ، فالفند الزماني يقول في نزار :

إنما الناس ظلام دونهم فاذا ما اظلم الناس اناروا^(١٢١)
والنباذ بن مالك البجلي يرى الفرق بين الناس وقومه بعيداً بعد الأرض عن السماء ، فهو القائل

لكل اناس بلدة يسكنونها ونحن سماء فوقهم ونجومها^(١٢٢)
ولكي يميز كل شاعر قومه من الآخرين ، فلا بد أن يعلي من شأنهم ويبالغ في سموهم فقيس بن الخدادية يحل قومه محل الرأس من الذنب الذي هو الناس جميعاً :

هم الرأس والناس من بعدهم
ذنابي وما الرأس مثل الذنب^(١٢٣)

وهي محاولة لا تتضمن تميز ناس الشاعر عن سائر الناس وحسب بل إنها تميزهم عن الزمن اللابث في الأذهان غداراً معتمداً لأن سماء النباذ لا تغدر بأرضها وهم الناس ! ورأس ابن الخدادية لن يغدر بجسده الذي هو الناس كما رأينا في الهامش^(١٢٤)

(ت) القوة

أن مباهاة الجاهلي بالقوة تنصرف إلى جوانب متعددة ، بينها القدرة على غزو الأعداء في ديارهم أو دحر غزوهم لدياره بحيث يكون له ولقبيلته شأن بين الناس

(١٢١) شعر الفند الزماني مجلة المرد مجلة ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ قطعة ١٦ ص ٢٩٢

(١٢٢) الحماسة الشجرية ١ / ١٠١ قطعة ٦٧ ب ٥

(١٢٣) شعر قيس بن الخدادية : قطعة ٣ ص ٢٠٦

يعترفون به ويخشونه ، ومن بين جوانب القوة عند الجاهلي شرف الأرومة وعراقتها^(١٢٤) فكما أن للشجرة أصولاً ضاربة في أعماق الأرض تدل على أصلها وقوتها فإن للقبيلة أصولاً يرف بها شرفها وقدرها بين القبائل يقول زهير :

لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوَمٌ صَدَقَ
وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ^(١٢٥)

وينبغي أن يضاف إلى شرف الأرومة وعراقتها عامل العدد ، لأن الكثرة كانت تعني غالباً القوة والعزة ، قال المرقش الأكبر

وَلَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ الْحَصَى
وَلَنَا فَوَاضِلُهَا وَمَجْدُ لَوَائِهَا^(١٢٦)

والقبائل العربية تشكل كتلاً متميزة ، ترجع كل كتلة منها في نسبها إلى جد قديم تزعم إنها انحدرت من صلبه مثل كتلة حمير وكتلة كهلان وقضاعة ومضر وربيعه^(١٢٧) ومن هذه الكتل ذات العراقة والعدد والقوة يتألف المجتمع العربي ، البدو منهم والحضر الشاليون منهم والجنوبيون ، الملوك والعامّة^(١٢٨) قال علقمة بن علاثة العامري يباهي كسرى بالعرب (فانها الجبال الرواسي عزاً والبحور الزواخر طمياً والنجوم الزواهر شرفاً ، والحصى عدداً)^(١٢٩) ويمكن ملاحظة محاولة ابن علاثة للاستعانة بمفردات كونية كالنجوم والجبال والبحار لكي يرسم للعرب الصورة المناسبة لهم امام كسرى ، وملاحظة أن الخلافات التي تحدث بين القبائل

(١٢٤) اللسان (ارم) الأروم بفتح الهمزة أصل الشجرة والقرن ثم أطلقت على الأصل مطلقاً
(١٢٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢١٠ وانظر شعر ضمرة النهدي في المفضليات ٩٣ ب ٧ ص ٣٢٦

(١٢٦) المفضليات رقم ٥١ ب ١١ ص ٢٣٥
(١٢٧) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ / ٤١٤ انظر (أنساب العرب)

(١٢٨) المرجع السابق ٤ / ٢٧١ انظر (المجتمع العربي)
(١٢٩) العقد الفريد ١ / ٢٣٦

لم تكن لتعقب وحدة العرب^(١٣٠) فانتفاء الشاعر إلى نفسه وحرية لا يعمق انتفاء، إلى قبيلته كما لم يعقه الانتفاء إلى القبيلة عن الانتفاء إلى المجموع ، فالقبيلة عائلة الجاهلي الكبيرة ودولته الصغيرة^(١٣١) وصورتها في ذهنه تشبه صورة الانسان^(١٣٢) الشبيهة بصورة الزمن^(١٣٣) والخارج عن ناسه كالخارج عن دائرة الزمن ، لذلك كانت القبيلة تقرب بيوتها وآمالها وهمومها وربما قربت قبورها ايضاً^(١٣٤) فكما ينبغي أن تمتد في الزمن الاول فينبغي ايضاً أن تمتد في الزمن الآخر ، وما عجز القبيلة إلا في مجدها الممتد بعيداً في الزمن ، قال معاوية بن مالك :

إني امرؤ من عصبة مشهورة حُذِّ لهم مجدٌ اشم تليدُ
الفوا اباهم سدا واعانهم كرم واعمام لهم وجلود
إذ كل حي نابت بارومة نبت العضاة فما جد وكبد
نعطي العشرة حقها وحقيقتها فيها ونغفر ذنبها ونسود^(١٣٥)
ولا يعني المجد القديم شيئاً إذا لم يكن موصولاً بآخر حديث قال عامر
المحاربي :

فأبقت لنا اباؤنا من تراثهم دعائم مجد كان في الناس معلماً
ونرسي إلى جرثومة ادركت لنا حديثاً وعادياً من المجد خضراً^(١٣٦)

(١٣٠) الشعر والتاريخ (د . نوري القبي) ص ١١٠

الشعر والتاريخ (د . عادل البياتي) ٥٠٧

شاعر التحريض والفداء لقيط بن يعمر ص ٨١

(١٣١) طيبة المجتمع البشري ٨٢-٨٦ ، ١٠٩ ، تاريخ الشعر السياسي ٣٣ ، ٤٠

(١٣٢) العملة ١ / ١٩٠

(١٣٣) رسائل ابن العربي (كتاب الازل) ١ / ١٢

الجوهرية ص ١٧ وقد ورد في الكتابين (رسائل ابن العربي والجوهرية) ان الله خلق الانسان على

صورته . وصورة الله هي صورة الزمن

(١٣٤) للفصل ٨ / ٥٢

(١٣٥) للفضليات رقم ١٠٤ ب ٣-١٢ ص ٣٥٥

الزهرة باب ٧٢ ص ١٧٤ شعر زيان بن سيار الغزازي

ولنا كقوم محدثين ميانة يرى مالها ولا يحس فعالها

(١٣٦) للفضليات رقم ٩١ ب ١٦ ص ٣٢٠ والجرثومة اصل النجرة وضرب هذا مثلاً للحب والعادي

القديم كأنه من عهد عاد والحضرم الكثير أو الواسع

وينبغي القول بأن القبيلة لا تلتطف بالجبان أو الغادر ، إذا لا أرومة للثيم
يطلب الحياة بأي ثمن ، لذلك فإن الشاعر لا يجد الانتماء إلى القبيلة كافياً إن لم
يكن له ما يكمله ، كالشجاعة وكرم الشرائل اللذين يُعدّان محكاً للحسب
العريق ، قال زهير بن مسعود الضبي :

هلا سألت هداك الله ما حبي

عند الطعان إذا ما احمرت الخلق^(١٣٧)
وحين يتخل المرء عن كبرياء القبيلة الذي تجسده القيم العربية الأصيلة ،
فانه يلقى نفسه معزولاً بحيث لا تشفع له الأرومة وقد تخرج القبيلة عن كبرياتها
المرسوم في ذهن الشاعر ، وعندها يحزن الشاعر أو يغضب أو يتحدّى ، قال عبد
يفوث بن وقاص

جزى الله قومي بالكلاب ملامةً صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجّيتني من الخيل نهدةً ترى خلفها الحو الجياد تواليا
ولكنني احمي ذمار ابيكم وكان الرماح يختطفن المحاميا^(١٣٨)
وقد يصيب الشاعر يأس من ناسه حين يحسدونه ويكيلون له حتى أنهم لا
يرتوون حتى لو شربوا دمه^(١٣٩) وقد تكون ظاهرة الاتصال والانفصال بين الشاعر
وقبيلته أو القبيلة والآخرى نتيجة للعقود ظاهرة مبالغاً فيها بسبب من كراهية بعض
من كتبوا عن الوشائج بين القبائل أو بين القبيلة وافرادها للعرب^(١٤٠) فرغم أن زكاء

(١٣٧) الحماسة الشجرية ١ / ٨٦ ق ٥٧ ب ١

ديوان عنترة قطعة ٦ ب ٩ ص ٢٤٨

إنسي امرؤ من خير عبس مصبا شطري واحمي ساتري بالنصل

(١٣٨) المفضليات رقم ٣٠ ب ٥ ، ٦ ، ٧ ص ١٥٧

(١٣٩) ديوان ذي الاصع العدواني قطعة ٢١ ب ١٧ ، ١٨ ص ٩١

ماذا علي وان كنتم ذوي رحمة ان لا احبكم ان لم تحبوني

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ولا دملؤكم جمعا ترويني

وانظر المفضليات رقم ٩٠ ب ١ - ٤ ص ٣١٧ شعر الحصين بن الحزام المري

(١٤٠) العقدة والبررة (ابو عبيدة) (ضمن نواذر المخطوطات) انظر مقدمة المحقق ٢ / ٣٣١ وانظر

الفقرة ٤ ص ٣٥٧ حكاية العقوق في بني عقيل بن علفة

الاحساب مدعاة للفخر فان العربي لم يكن ليتكل على حسبه فهو يواصل البناء الذي بدأه ويفعل مثلما فعلوا فلذا يش العربى من قبيلته التمس كرامته وَقَدْرُهُ عند القبائل الأخرى ، بيد أن القبائل هي الناس . . والناس موجودون في كل مكان . . . فالأضبط بن قريع السعدي مثلاً قاطع قومه بني سعد وانتقل إلى آخرين فلذا هم لا يقتلون اذى عن قبيلته فتركهم إلى سواهم وهكذا حتى اقتنع بأن الناس هم الناس فقال (ايها اوجه الق سعداً) و (بكل واد بنو سعد)^(١١١) ولن يجد الحر في عنقه بيعة لأحد من الناس مهما كانت الأواصر ، إذا لم ير الصديق عنده والمروءة^(١١٢) فليست الأخوة والقرابة دماً حب^(١١٣) وإذا كان الشاعر قادراً على احتمال ظلم الناس الغرباء فهو ليس بقادر على احتمال ظلم ذوي قرباه لأنه اوقع في حشاه من وقع الحمام المهند^(١١٤) فيكون الموقف من القبيلة مبرراً ، لكن بعض الشعراء يجد مبررات أخرى للكفران بالأواصر وهي مبررات واهية^(١١٥) والذي نراه إن لوم القبيلة وعتابها أو الانفصال عنها لا يعني كره الشاعر لذويه ، فكثيراً ما نرى الناس تنسى عداواتها في الشدائد ، وتنسى أحياناً مواقف التشدد في الحسابات

(١٤١) ديوان عامر بن الطفيل ص ١٣

الزهرة الباب ٧٢ ص ١٧٠ نب صاحب الزهرة لامرئ القيس بيتين لبا في ديوانه
إننا وإن احببنا كرمنا لنا على الاحساب نكحل
نبي كما كانت اوائنا نبي ونفعل مثلاً فعلوا

(١٤٢) الشعر والشعراء ١ / ٢٩٨

(١٤٣) عيون الاخبار ٧ / ٧٧

ديوان المثقب العبدى قطعة (٥) ب ٤٣ ، ٤٤ ص ٢١١ وبعدها
فلما أن تكون أخى بحق فاعرف منك غنى من سبى
والا فاطرحني والمخذني صدوا انتفك وتنقي
(١٤٤) عيون الاخبار ٧ / ٥ قال حجة بن الضرب
اخروك الذي إن تدفع للمعة
محبك وإن تفضب الى السيف يفضب

(١٤٥) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٧٨ ص ٤٠

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحمام المهند

(١٤٦) ديوان الحجة بن الجلاح ص ٧٨ وبعدها ب ١ ، ٦

استغن أو مت ، ولا يفررك ذو نسب من ابن عم ولا صم ولا خال
كل النداء إذا ناديت يخلدني الا ندائي اذا ناديت با مالي

العقلية حتى يزدادوا قرباً^(١٤٧) وهم إلى هذا يعرفون أين توجه السهام ، فلذا حدث خطأ في توجيهها فلن يكون مستساغاً مقابلة الخطأ بالخطأ قال الحرث بن وعلامة الذهلي

قومي هم قتلوا اميم اخي فلذا رميتُ يُصيني سهمي^(١٤٨)

والعربي حين يختلف مع اناس ارومته فانه لا يفكر اطلاقاً بقطع تلك الأرومة وتذكر الاخبار أن رجلاً من اشراف العرب دخل على بعض الملوك فسأله عن اخيه فواقع يعيه وبشتمه وكان في مجلس الملك رجل يشنوه فشرع معه في القول ، فاتبه ذامُ اخيه وانتهر الرجل قائلاً : مهلا أني لا كل لحمي ولا ادعه لاكل^(١٤٩) وإذا كان العربي لا يدع لحم ارومته لاكل فائما يفعل ذلك حتى لا تنقطع الأرحام وتتباعد وتتفرق الايادي وتتشتت ، فالقوة والقدرة تعنيان الحياة في مجتمع يكبرُ الشجاعة والقوة ، لكن اتحاد القبيلة لن يكون مدعاة لظلم الناس لأن العرب ترى أن للظلم مرتعاً وخيماً^(١٥٠) وإن البغي والعقوف كافيان لأن يخذلا صاحبهما^(١٥١) ومن العرب من بلغت مروءته وجوده الناس إلا باعد قبل الأقارب^(١٥٢) لكن هذا لا يعني تفضيل الغرباء على الأقرباء ، إذ أن للأواصر حقوقاً

(١٤٧) الاصمعيات رقم ٢٨ ب ٦ - ٨ ص ١٠٧ قال دريد بن الصمة
وهل أنا الا من غربة إن غوت غويت وإن ترشذ غربة ارشذ
الزهره ص ٦٦

(١٤٨) عيون الاخبار ٧ / ٨٨ وانظر تمام القصيدة في شرح ديوان الحماسة لأبي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت ٤٢١ بتحقيق احمد أمين وعبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٧ القسم الأول قطعة ٤٥ ب ١ - ٧ ص ٢٠٤ وبعدها فقه اللغة ١٥١

(١٤٩) عيون الاخبار ٧ / ٨٨

(١٥٠) شعريس بن زهير قطعة ٢ ب ٤ ، ٥ ص ٣٣

ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفنى حمل بن بدر بنفى والبغى مرتعه وخيم
(١٥١) ايام العرب في الجاهلية (جاد المولى) ٧٣ - ٧٨ - ينظر لمحمد عبد الله بن أبي للخزرج في يوم بعث المنصقات - مقدمة الجامع
(١٥٢) الفضليات رقم ٩٥ ب ١ ، ٢ ص ٣٢٨ شعر عوف بن عطية بن الخزع

لا تناساها العرب مهما اختلفت السبل تحت اقدام سائريها ، فقتيلة ابنة الحارث
كانت تترك ما للرحم من فعل في نفس النبي ﷺ فامسكت بزمام راحلته وقالت
نبكي اخاها (النضر) :-

ظلت سيوف بني ابيه تنوشه في ارحام هناك تشفق
النضر اقرب ما اخذت قرابة واحقهم ان كان عتق يعتق

وقد اثر شعرها في نفس الرسول ﷺ ودمعت عيناه (١٥٣) وليس السعي
وراء العلم بالأنساب الذي يعد لوناً من التاريخ (١٥٤) إلا لكي تتواصل الأرحام ،
فالعرب تعد صلة الرحم مدعاة للخير والرزق وطول العمر (١٥٥) في حين أن قطع
الرحم مدعاة للخير والرزق وطول العمر (١٥٦)

وحين قص الرسول ﷺ امر الوحي على زوجه خديجة
رضي الله عنها طمأنته قائلة (ابشر فوالله لا يخزيك الله ابداً ، ووالله إنك لتصل
الرحم وتصلق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على
النواب) فالملاحظ أن خديجة جعلت صلة الرحم أول صفات النبي ﷺ مما يدل
على أهميتها عند العرب (١٥٧) وقد غضب افنون التغلبي على قبيلته (حبيب) لأنها
قربت الغريب وابعدت الشاعر وهو القريب فخالفت بذلك سنة العرب قال
افنون :

أبلغ حبياً وخللاً في مراتبهم
إن الفؤاد انطوى منهم على حزن

(١٥٣) الزهرة باب ٥٦ ص ٦٥ . النهاية في غريب الحديث والاثر ٥ / ١٢٨

(١٥٤) المكونات الأولى للثقافة العربية ١٦٤

(١٥٥) جبهة أنساب العرب ٢١٤

(١٥٦) الروض الأنف ٢ / ٦٩

(١٥٧) تاريخ الطبري ٢ / ٢٠٥ وانظر صحيح مسلم ٤ / ١٩١٨٠ باب صلة الرحم وتحريم قطعها ،

فقه اللغة ص ١٥١

قد كنتُ اسبقُ منُ جاروا على مهلٍ

من ولدِ آدمَ ما لم يخلعوا رسني^(١٥٨)

وإذ يصاب الجاهلي باليأس ويتيقن بأن الأقارب لا يصلون الجبال فإنه يدعو نفسه والآخرين قائلا . . .

فصل حبس البعيد ان وصل الحب

ل وأقصر القريب إن قطعه^(١٥٩)

والملاحظ أن هذا الحرص على حماية الارومة من أخطار الجفاف والقطع والعناية بالنسب والأقربين وسيلة الجاهلي لحماية نفسه والآخرين من شبح الموت الذي يزور الضعفاء فيخزيهم ويسرق خيرتهم ، فهم انما يتعاضدون ليكونوا اقوياء كالزمن فلا يسلط عليهم الزمن ويلاشه^(١٦٠) ولكي يكونوا سادة زمانهم ومكانهم^(١٦١) وقادرين على احياء الناس وهلاكهم واکرامهم واهانتهم ، فبنو تغلب كانت قوية قاهرة حتى قيل (لو ابطأ الاسلام قليلا لأكلتُ بنو تغلب الناس)^(١٦٢) ويمكن النظر الى معلقة عمرو بن كلثوم لمعرفة رؤية الشاعر لقبيلته القوية المتحدة ، فاذا كان الملك سيد الزمن فإن قبيلته أقوى من الملك وآية ذلك عصيانها له ، وتحديه وقتله^(١٦٣) واذا كانت القبائل القوية سيدة الزمن فإن قبيلته أقوى من القبائل وهي قادرة على طحنهم^(١٦٤) بقوتها المنعمة بالمجد القديم والتي تستطيع

(١٥٨) للفضليات رقم ٦٦ ب ١ - ٩ ص ٢٦٢ وبعدها ، وانظر جو القصيدة .

(١٥٩) الشعر والشعراء ١ / ٢٩٨ والشعر منسوب للاضطرب بن قريع

(١٦٠) تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي (بلاشير) ص ٤٤ وبعدها

(١٦١) للفضليات رقم ٩١ ب ٢١ ص ٣٢٠ قال عامر المحارب

هُمْ يَطْبِدُونَ الْأَرْضَ لَوْلَاهُمْ اِرْتَمَتْ

بِمَنْ فَوْقَهَا مِنْ نَبِيٍّ بَيَانٍ وَاعْجَبَا

(١٦٢) شرح القصائد العشر ص ٣١٨

(١٦٣) شرح القصائد العشر تحقيق قباوة قطعة ٦ ص ١٣٨ وبعدها الايات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٦ ،

(١٦٤) انظر ب ٢٦

المطاعة عنه حتى يتين رغم تعاون الناس والايام على طمسه^(١٦٥) وقبيلة الشاعر
قلادة على حزر رؤوس الاعداء بحيث لا يدرون كيف يتقون ضرباتهم فحماهم كما
يجهل الناس كيف تنقذ ضربات القدر^(١٦٦) ولا غرابة في ذلك فهم ملأوا المكان :

ملأنا البر حتى ضاق عنا

وظهر البحر لملؤه سفينا^(١٦٧)

وملأوا الزمان

لنا الدنيا ومن امى عليها

(١٦٨)

ونبطش حين نبطش قادرينا

لقد كانت (نحن) تعادل عند الشاعر الزمان والحياة والموت^(١٦٩) وإذا لم
تكن القبيلة زمناً عجزت عن حماية افرادها من عاديات الزمن ، فالكلاب تعدو على
من لا كلاب له^(١٧٠) وإذا لم يستطع الانسان فوداً عن حوضه تعرض حوضه الى
الهدم^(١٧١) وقد يصل الشاعر الى قناعة بأن ليس ثمة من يحمي الانسان من الناس أو

(١٦٥) ب ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

(١٦٦) ب ٣٦

(١٦٧) ب ٩٥

(١٦٨) ب ٩١

(١٦٩) وقد لاحظت ان (نحن) العشرة ظاهرة قد تكررت في اللقطة ٨ مرات ونحن المسترة ٣١ مرة
ونا منفصلة أو متصلة باسم أو فعل أو حرف ٨٦ مرة فبلغ مجموع الضائير الظاهرة والمسترة في
اللقطة ١٢٥ ضميراً بينما كان عدد أبيات اللقطة ٩٦ بينما ونرى أن هذا التكرار للضمير لم يحمده
عنوا بل انه مثل نظرة الشاعر للقبيلة التي كانت ملأ الزمان والمكان .

(١٧٠) حاسة البحري الباب ١٠٦ (لها قيل في اجترأ الناس على من ضعف وكف شره واتقائهم من
صلب ومنع جانب) قطعة ٨٨٨ فال النبعة (واليت غير موجود في ديوانه)
تعدو الذئب على من لا كلاب له ومحتمى مريض للتاسد الحامي

(١٧١) شرح ديوان زهير ص ٣٠ ب ٥٢

ومن لا يلد من حوضيه بلاجيه
يستم ومن لا يظلم الناس يظلم

الموت ، فحماية القبيلة له مرهونة بشروطها لكن الله سبحانه وتعالى هو الزمن الحقيقي^(١٧٢) لأنه أزي^(١٧٣) وما الناس الا صورة مهلهلة للزمن مهما حرصوا فليعتمد الانسان على الله يقول عبيد بن الابرص :

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَجْرُمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَنْجِبُ^(١٧٤)

(٣) المرأة

ليست المرأة مصدرا للحب والجمال والمتعة فحسب^(١٧٥) بل هي كون ممتلئ فرحا وحزنا ، خصبا وجدبا^(١٧٦) ودنيا يتصافح عندها الشاعر مع الزمن والموت^(١٧٧) وهي الى هذا أصل الحياة بسبب قدرتها على ولادة الحياة الجديدة ، لذلك جعل الاقدمون آلهتهم أنثى وأعطوها وظائف الأخصاب والولادة والخضرة والوفرة والخير وكل شيء مفيد^(١٧٨) قال المرقش الأكبر :

أَيْنَا كُنْتُ أَوْ حَلَلْتُ بِأَرْضٍ

أَوْ بِلَادٍ أَحْيَتْ تِلْكَ الْبِلَادَ^(١٧٩)

(١٧٢) منذ أحمد بن حنبل ٤٩٦/٢ قال النبي ﷺ (لا تسبوا الدهر فان الله عز وجل قال انا الدهر)

(١٧٣) الزمان في القرآن الكريم ص ٤٤

(١٧٤) ديوان عبيد بن الابرص قطعة ٥ ب ٢٤ وانظر الابيات بعده ص ١٥ وبعدها

(١٧٥) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ٢١٢ (المرأة في شعر الفتيان) زعم المؤلف ان الجاهليين (لا

يهتمون بالمعاطف الرقيقة المخلصة وإنما يذهبون الى المتعة المادية)

الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٥٢ يقول المؤلف : ان الاعجاب بالمرأة لم يقف عند حد الاحتفاء

بجمالها الجسدي بل تعدى ذلك الى الاحتفاء بجمالها الروحي .

(١٧٦) مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والاسلامي ص ٣ (حتى اننا لا نكلا نجد قصيدة تخلو من

ذكرها (المرأة) مهما كان غرض قائلها)

(١٧٧) ديوان الشعر العربي ١ / ٢٠ مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي ص ٥٩

(١٧٨) المرأة والجنس ص ٢٠ انظر (الانثى هي الاصل)

مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والاسلامي ص ٢

(١٧٩) المفضليات رقم ١٢٩ ب ٢ ص ٤٣١ الأزمنة والامكنة ص ١٨ يرى (هارولد) ان المرأة نقلت

البشر من عصر الصيد والتقاط الثمر الى عصر تدجين الحيوانات والزراعة باهتدائها الى ذلك

فحياة الرجل لا تستقيم بعيدا عن المرأة^(١٨٠) وتحتل المرأة في حياة الجاهلي موضع القلب من جسده واهتمامه وشعره ، وقد حملت هذه المكانة السامية للمرأة بعض الباحثين من المستشرقين على القول بأن العرب كانت تتبع في الأزمنة القديمة نظام الأمومة^(١٨١) والشعر الجاهلي يقدم مادة للدارس تهيم له القول بأن المرأة كانت تعادل الزمن في الدهن وقتذاك فهي تمتلك وظائفه ، فالناس يتوقنون اليها وَيُشْفَوْنَ بها^(١٨٢) ويسعون الى مرضاتها^(١٨٣) لأن لها قدرة على الفعل لا رادَ لها^(١٨٤) وسلطانا على الناس^(١٨٥) والآنواء^(١٨٦) والفصول^(١٨٧) والحياة والموت^(١٨٨) والخلود^(١٨٩) ولم يكن أحد يشعر بالعيب من حب المرأة وقد يسلو الشاعر احزانه وإلّا فهُ وسائر لذاته الا المرأة ، يقول زهير بن أبي سلمى .

(١٨٠) الطوفان قصة الخليفة البابلية (ص ٤٤ وقد ظن القدماء ان جسد المرأة خلق الكون ، لأن (مردوخ) في صراعه مع تيامه استطاع التغلب عليها فطر جسدها الى شطرين ، فكان الشطر العلوي سماء والشر السفلي أرضا

عشار وماسة تموز ص ٢٤ (انا) مصدر الماء الحضرة

الرمز الشعري عند الصوفية ص ١٢٧ انظر وصف مثال (ايزيس)

(١٨١) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٥٨ ، المرأة والجنس ١٨٦

(١٨٢) ديوان النابغة قطعة ١٣ ب ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ص ٩٥

رَعِمَ الهامُ وَلَمْ لَذَقْهُ اِنَّهُ يشفى برّيا ريقها المعطرُ الصدي
لو انها عرضت لاشط راهب عبد الاله ضرورة متعب
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وان لم يرشد
بتكلم لو تنطبع كلامه لنت له اروي الهضاب الصغد

(١٨٣) الصورة في الشعر العربي ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٥٢

(١٨٤) ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٥ ص ٥٥

ام ما تسائل عن شفاء ما فعلت وما تحلف من شفاء مفعول

ديوان النابغة قطعة ١٣ ب ٢٨ ، فقه اللغة ٤٤٥

(١٨٥) المرأة والجنس ص ٢١

(١٨٦) ديوان الأعشى ق ٦ ص ١٠٧ ديوان قيس بن الخطيم قطعة ٥ ب ٨ ص ١٠٧

(١٨٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢ ص ٥٨ ديوان الأعشى قطعة ١٢ ب ١٧ ، ١٨ ، ١٩ شعر

قيس بن الخدادية قطعة ٩ ص ٢١٢ (فما زلت تحت السرحى كائني ...)

(١٨٨) ديوان الأعشى قطعة ١٨ ص ١٨٩

لو امتدت بنا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

(١٨٩) ديوان الأعشى قطعة ٨٠ ص ٤١٧

مَنْ نالَ خُلدا لا انقطاع له وما تمسى فاضى ناعما انقا

اعن كل اُحدانٍ ولف ولذة
 سلوت وما تسلو عن ابنة مدلج
 ولبدین حتی قال من یزع الصبا
 اجدك لما تستحي أو تخرج
 اراني اذا ما هجتني بعد سلوة
 على ذكر لیل مرة انتهج
 واذكر سلمی فی الزمان الذي مضی
 كعیناء ترتاد الاسرة عوهج^(١٩٠)

حتى كان حياة الرجل موصولة بحياتها ، فهو يحيا بحياتها ويموت بموتها^(١٩١)
 ويرى الجاحظ ان ليس هناك أحد مات في حب والديه أو ولده أو ثروته أو بيته (كما
 رأيانهم يموتون من عشق النساء)^(١٩٢) فكان الجاهلي يصور المرأة وكأنها الالهة
 للجمال^(١٩٣) والنظر اليها كالنظر الى الماء الجاري أو الاكتحال بالاثمد ، يجلو
 البصر^(١٩٤) ويبدو أن للمرأة سلطانا ينسي الرجل نفسه ، فتياً كان أم شيخاً ، سيداً
 أم مسوداً ، ينسي الرجل نفسه ، فتياً كان أم شيخاً ، سيداً أم مسوداً ، فالعرب
 تقول في أمثالها (كل امرئ في بيته صبي)^(١٩٥) ولم يقتصر سلطان المرأة ، على زمن
 الجاهليين ، لأن المرأة كالزمن تمتد في كل العصور فالهجاج بن يوسف الثقفي على
 غلظته وشدة في سلطانه كان يقول (والله لربما رأيتني اقبل رجل احداهن)^(١٩٦)

(١٩٠) شرح ديوان رهبر بن أبي سلمى ٣٢١ ويلاحظ أن زهيراً على وقاره ومنه لم يشأ تخصيص

واحدة في صيدته لأنه أراد النساء مطلقاً فذكر ثلاثاً منهن . ديوان الأعشى مقدمة للمحقق ٣٥

(١٩١) الأربعة في أخبار الشعراء (أبو هفان) القسم الأول ٢١٣

(١٩٢) كتب النساء ص ٢٨٤

(١٩٣) ملحق تاريخ الأدب الجاهلي ١٢

(١٩٤) حاسة الطرف ٢ / ١٢٣

(١٩٥) العقد الفريد ٣ / ٣٧ ، عيون الأخبار ١٠ / ٩٧ قال أحدهم إذا خلوت باهلي أنكلم بكلام

(استحي منه) وانظر كذلك ص ١٠١

(١٩٦) كتب النساء ٢٥٠

والدراسات الحديثة تجعل للحياة جدلين الأول جدل الفكر والثاني جدل القلب وهو الحب^(١٧٧) ويمكن القول أن جدل القلب كان الباعث الأقوى للابداع عند الشعراء الجاهليين ، فمقصد القصيدة إنما ابتداء بوصف ديار الحبيبة والمخلفات اللابثة فيها^(١٧٨) فحين يشبه ديارها بالوشم يحاول أن يدلل على رسوخ هذه الديار في دنياه ، أو يشبه الحبيبة بالطيبة أو الشمس أو القمر فإن أعماقه تحس بأن المرأة أعظم من كل التشبيهات^(١٧٩) وإن كان بينها وبين مفردات الزمن والطبيعة أكثر من وجه شبه^(٢٠٠) فالمرأة هي الزمن . لأنها مقترنة أشد الاقتران بالحياة وإن اقتران المرأة بالحياة متأت من قدرتها الطبيعية على الانجاب ، فهي مصنع للحياة^(٢٠١) الذي يحفظ ماءها فلا يدع العدم يحيق بالوجود^(٢٠٢) وكان بعض الجاهليين ينكر استئثار الذكر بإرث دون الأنثى فأقر للبنت حق الإرث^(٢٠٣) والجاهليون عموما يعرفون قدر

(١٧٧) جدلية أبي تمام ١٤

(١٧٨) الشعر والشعراء ١ / ٢٠ . زهر الآداب ٣ / ٦٥٤ قراءة ثلثة لشعرنا القديم ٥٥ جدلية أبي تمام ١٤٠

(١٧٩) كتاب النساء ٢٥٥ . شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٢٥٦

(٢٠٠) ديوان الأعشى أنظر مقدمة المحقق ٤٢ وبعدها

(٢٠١) طباع الحيوان ص ٤١٤

المرأة في حضارة ولدي الرافدين ١٨ وبعدها

البنية الذهنية الحضارية ٢٢٤

المرأة والجنس ٢٠ البنية ومشكلاتها ١٢

ديوان الأعشى ص ٢٣ يقول للمحقق (وكانها - أي المرأة - في نظرهم مصنع لانتاج الات الحرب) ١١

(٢٠٢) العرب تعلم أن في ماء الحيلة (النطفة أو المنى) يكمن سر الحيلة ، وجاء في القرآن الكريم سورة

الفرقان : ٥٤ (وهو الذي خلق من الماء بشرا) وفي سورة السجدة : ٨ (من سائلة من ماء

مهيئ) ، ، انظر معنى الله في الأشياء والتظاير ١ / ١٨٠ ديوان السموال ص ٨١

نطفة ما منبت يوم منبت امرت أمرها وفيها برت

كنها الله في مكان خفي وخفي مكانها لو خفيت

صحيح البخاري ٤١ / ٢ علوم الغيب قال الرسول ﷺ (ولا يعلم أحد ما يكون في

الأرحام) . العقد الفريد ١ / ٢٥٠

(٢٠٣) للمحبر ٢٣٦ ، ٣٢٤ وانظر اسباب نزول الآية) من سورة النساء والمبراث عند أهل الجاهلية في

أ - جامع البيان عن تأويل القرآن (الطبري) ٣ / ٢٧٤ وبعدها

ب - زاد المسير في علم التفسير (ابن الجوزي) ٢ / ٢٤ وبعدها

ت - التفسير الكبير (الفخري الرازي) ٩ / ٢٠٣ وبعدها .

ث - تفسير ابن كثير ٢ / ٢٣٢ ثم انظر: الوسائل الى مسامرة الاوائل ٤٩

المرأة وفضلها ، فهي الأم والزوجة والحبيبة ، وهي المخلوق الذي تجتمع فيه سمات كل الاحياء بشرا وحيوانا ونباتا

(١) الام -

أصل الشيء للحيوان والنبات والجماد ، فالام أصل الانسان لأنها ولدته ،
والعرب تقول فلان من أمهات الخير أي من أصوله ومعلانه^(٢٠٤) والعرب تقول في
الذم لا أم لفلان وفي التعجب ويل أم فلان وفي الدعاء بالموت هبلته أمه قالت
سعدى بنت الشمردل الجهنية

ويلُ أم قتل بالرصاص لو انهم بلغوا الرجاء لقومهم أو متعوا
ويلُ أم رجلا يليد بظهره إبلا ، ونسأل الفياقي اروع
اجعلت سعدا للرماح دريئة هبلتك امك أي جرد ترقع^(٢٠٥)

وأم الكتاب فأنحته وأم النجوم المجرة وأم القرى مكة^(٢٠٦) وأم الرأس الدماغ
وأم الدماغ مادته ، قال أوس بن غلفاء الهجيمي

وهم ضربوك ذات الرأس حتى بدت أم الدماغ من العظام
إذا يأسونها نثرت عليهم شرثبة الاصابع ام هام^(٢٠٧)

وأم اللهم الداهية أو المنية^(٢٠٨) وأم قشعم الحرب^(٢٠٩) وأم عبيد الصحراء^(٢١٠)

(٢٠٤) المعجم الوسيط (أم) ٢٧/١ تاريخ اللغات السامية ٢٨٣ : انظر مفردة أم في الجدول .

(٢٠٥) الاصمعيات رقم ٢٧ ب ٩ ، ١٣ ، ١٩

(١٠١) كتاب نهار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٢٠٣ ، المعجم الوسيط (أم) .

(٢٠٧) الفضليات رقم ١١٨ ب ١١ ، ١٢ ص ٣٨٨

(٢٠٨) تهذيب الالفاظ (باب الموت واسمائه) ص ٤٦٠ ، مجمع الامثال ١ / ٧٧

(٢٠٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٦

فشد ولم يفرغ بيوتا كثيرة - لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم

(٢١٠) مجمع الامثال ٢ / ٣٧١

وام حائل الناقة وفي المثل : لا افعله ما أرزمت أم حائل^(٢١١) ويدعي سيد القوم
الذي يتولى اطعامهم أم قومه^(٢١٢) قال الشنفرى الأزدي :

وأم عيالٍ قد شهيتُ تقوتهم إذا أطعمتهم أو تحمت واقلت
تخلف علينا العيل إن هي اكرت ونحن جياغ أي آل تألت^(٢١٣)

والأمومة أقرب الى نفس الشاعر وعواطفه وحواسه من الأبوة ، فهي المنبت
الحقيقي لفكرة المحبة والرضا والسلام^(٢١٤) ولذلك أثارت أبيات عنبرة في أمه شعورا
بالدهشة^(٢١٥) لانه سخر من أمه وهو الفارس ذو المروءة التي تأبى عليه مثل ذلك^(٢١٦)
والفارس لا يعدل بأمه أخرى ، قال صخر بن عمرو بن الشريد

فأي امرئ ساوى بأم حليلة فلا عاش الا في شقا وهوان^(٢١٧)

وانتب كثير من السادة والشعراء الى أمهاتهم^(٢١٨) قال لبيد

نحن بنو ام البنين الاربعة ونحن خير عامر بن صعصعة^(٢١٩)

(٢١١) اللسان (ام)

(٢١٢) للرّضع ص ٥٦ وانظر معاني أم تميم وجعير والخيصر وذفر
(٢١٣) للفضليات رقم ٢٠ ب ١٩ ، ص ١١٠ وانظر هامش البيت أو تحمت اعطت قليلا كاتلت ،

العيل : الفقر ، أي آل تألت : أي سياسة سلت ؟ انظر الهامش ٧٥

(٢١٤) قراءة ثالثة لشعرنا القديم ١٠٣ ، تاريخ اللغات السامية انظر قاموس اللغات السامية ص

٢٨٣

(٢١٥) الشعراء السود ٣١

(٢١٦) اعتمد مؤلف (الشعراء السود) في ذكر بيتين لعنبرة فيها يلوهل الشعر المنسوب له في ديوانه الذي

حققه كرم البستاني ص ١٩٨ بدليل ان الاعلم الشنفرى لم يذكرهما في (اشعار الشعراء السادة

الجاهليين) ولم يجهها ديوانه :

وأنا ابن سوداء الجبين كأنها ضبع نرصرع في رسوم المنزل

السق منها مثل سلق نعامه والشعر منها مثل حب العلفل

(٢١٧) الاصمعيات رقم ٤٧ ب ٣ ص ١٤٦

(٢١٨) من نسب الى أمه من الشعراء (نواذر المخطوطات) ص ٨٠

لحفة الابيه فيمن نسب الى غير أبيه (نواذر المخطوطات) ٩٧ ديوان النابغة قطعة ٣ ص ٤٢ الهامش

بخصوص عمرو بن هند والمنذر ابن ماء السماء

(٢١٩) شرح ديوان لبيد قطعة ٥٩ ب ٧ ، ٨ ص ٣٤١

وقد استتج بعض الدارسين من انتساب البعض الى أمهاتهم وشيوخ
مفردات مثل البطن والفخذ والظهر والدم والرحم شيوع الأمومة عند العرب^(٢٢٠)
وما العناية بالام الا العناية بالحيلة نفسها ، والعرب تحترم المرأة المنجبة^(٢٢١) التي تنف
ابنؤها ويكثر عندهم كفاطمة بنت الخرشب التي نعتها العرب بأم الكملة فليس
في ابنائها غير السيد والشاعر والفارس^(٢٢٢) فأم الذكور عزيزة بعلمها وقومها^(٢٢٣)
فراهم يعنون بها خلال حملها ويلبون رغباتها فترة (النوح)^(٢٢٤) فهي التي تحمل
الجنين تسعا وتضعه دفعا وترضعه شفعا^(٢٢٥) وليست أمأ تلك التي لم يدم ولدها
عقبها^(٢٢٦) أو التي لم تحفظ شرف زوجها في بنيه ، وقد وضع زهير بن أبي سلمى
على لسان (أم كعب)

فلم أفسد بنيك ولم أقرب اليك من الملهمات الكبار^(٢٢٧)

(٢٢٠) النسب الى الام عند العرب ٧٣ ، ٧٦ وقد اورد الدكتور نوري القبيسي اسماء القائلين بهذا الرأي
ومبرراتهم ثم رد عليها

للرأة في الشعر الجاهلي ١٨٧

(٢٢١) المحير ٤٤٥ ولم تكن العرب تعد المرأة منجبة اذا كان لها أقل من ثلاثة بنين (أشراف) . وينبغي
أن تكون المنجبة على جانب كبير من كرم النفس اذ لم يفد (أم خارجة) ما انجبت انظر المحير ٣٩٨

(٢٢٢) المصدر السابق ٣٩٨ ، مجمع الامثال ٢ / ٣٤٩ ، اعلام النساء ٤ / ٤٨

(٢٢٣) المرأة في الشعر الجاهلي ١٨٧ وجاء في هامش الاصمعية رقم ١٠ ب ٩ ص ٤٤ إن العرب يملكون
الى الناقة التي تلد الانثى ونسب الى ابن السكيت قوله

للمذكر الناقة التي تلد الذكور وهو أفضع ما يكون من نتاج العرب وأبغض اليهم

(٢٢٤) العقد الفريد ٣ / ٣٥ ينظر وحام أمرة الحارث بن ظالم في الشحم وكم كلف ذلك زوجها والناس
وانظر الاصمعية رقم ٥٥ ب ١٢ ص ١٥٨ شعر علباء بن أرقم

(٢٢٥) اسماء المتألفين من الأشراف في الجاهلية والاسلام (نواذر المخطوطات) ٢ / ١١٧

زهر الادب ٤ / ١١١٥

(٢٢٦) مجمع الامثال ٢ / ٣٦٣ (ولدك من دمي عقيبك) . ويبدو أن القدماء كانوا في حالات النسي

يقيمون طقوسا تعوض عن دم الاغقب ففي (الفصن الذهبي ١١٤ - ١١٦) جاء خبر عن

(ديودورس) معاده انه حين أفلح (زيوس) في اقناع زوجه الغيور (هيرا) في أن تنسج هرقل

فان الالهة رقدت في فراشها وضمت هرقل الى صدرها ثم دفعته خلال ثيابها وتركته يتزلق الى

الارض كما يحدث في الولادة الحقيقية

(٢٢٧) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٣٦ . وفي ص ٣٤٢ وخاطب أم أوفى بعد أن طلقها :

اصبت بنسي منك ونلت مني من اللذات والحلل الفوالي

ويبدو ان اهتمام العرب بالنساء الولودات انما هو تعبير عن نظرتهن الى الزمن وتعلقهم بالحياة ، فالحياة المعرصة للجفاف والقحط والحروب والغزوات والأوبئة تجعل العناية بالولودات معادلةً أو موازنةً بين الحياة والموت فسكان الرافدين القدامى مثلاً لا يكلفون الالهة بأي عمل ان لم تكن اما ، فهم يقرنون بين العواطف الإنسانية والطقوس الدينية^(٢٢٨) فيجعلون إلهات الشر محرومات من الخصب ويجعلون مأواهن الصحارى والكهوف والحرائب المهجورة وليس لهن ذكور ويجعلون معهن النساء العوانس أو غير المنجبات والرجال غير المتزوجين أو العاجزين أو الذين يموتون بلا نسل^(٢٢٩) وكانت العقوبات المطبقة على النساء اللواتي يُسْقِطْنَ أجنتهن قاسية^(٢٣٠) وفي الجاهلية كانت العاقر مهما بلغ حسنها وجمالها معرضة للطلاق أو لابتزاز الضرائر زوجها^(٢٣١) وما النساء اللواتي لا يبقى لهن ولد ، فهنّ معرضات للمصير نفسه لذلك فهنّ يلجأن لممارسة بعض الطقوس السحرية ، بينها العبور فوق جثة القتيل الشريف ، قال بشر بن أبي خازم

تَظَلُّ مَقَالِيْتُ النِّسَاءِ بَطَّائِنُهُ يَقْلُنَ إِلَّا يُلْقَى عَلَى الْمَرْءِ مَثْرَرُ^(٢٣٢)

أما المنجبات فهن الأثيرات^(٢٣٣) اللواتي يتحدثون من أصول شريفة^(٢٣٤) وقد

(٢٢٨) البنية اللعنية الحضارية ص ٣٥

(٢٢٩) المرجع السابق ص ٢٤٥

(٢٣٠) الشرائع العراقية القديمة . انظر القانون الأشوري الوسيط . اللوح الأول المائدة ٥٣ ص ١٩٩ والذي نصه (إذا أسقطت امرأة بنفسها ما في جوفها وثبتت التهمة عليها ، سوف يضرعونها على الحازوق ولا يجوز دفنها ، وإذا ماتت أثناء إسقاطها توضع على الحازوق ولا يجوز دفنها) وانظر للمرأة في حضارة وادي الرافدين ص ١٥٦

(٢٣١) العقد الفريد ١١/٦ وانظر ص ٧٤ قال المعقر البرقي لها نلعض للوكر قد مهدت له كما مهدت للعمل حناء عاقر مخاف نساء يشرزن حبلها محربة قد احردتها الضرائر (٢٣٢) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٦ ب ٢٧ ص ٨٨ والمفلات المرأة التي لا يبقى لها ولد والتي لا تلحق الا بطيئا ، وانظر ديوان المثقب العبدى قطعة (هـ) ب ٢٨ ص ٣٧ وعيار الشعر ص ٣٤ ، اللسان (قلت) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٤٩٨

(٢٣٣) عيون الأخبار ٦٥/٤ وكانت للعرب خبرة بأوقات التماس الأطفال وجنسهم وقوة أجسامهم وانظر كذلك العقد الفريد ٤٣/٨

أما في الحيوانات فكانت لهم خبرتهم في أوقات السفاد ومعرفة جنس الجنين عيون الأخبار ٧٥/٤ ، ديوان علقمة ص ١٠٦ . الطب البيطري عند العرب ٦٥ وهم يرون أن المرأة وأنثى

نين من الأمثال التي جمعها (فريتاج) أن العرب إذا أرادوا أن يقفوا على حالة المرأة يسألونه عن خاله أولاً وأبيه ثانياً^(٢٣٥) والمرأة الأصلية ترضع أبناءها لبناً طاهراً ولا تفرط به^(٢٣٦) مهما اشتد الزمان وضاق العيش^(٢٣٧) لأن اللبن أثراً في جسم الإنسان وأخلاقه^(٢٣٨) فإذا بانث مروءة الرجل قالوا نعمت المرضعة^(٢٣٩) فلذلك تجنبوا الغيل^(٢٤٠) وقد افتخرت أم تأبط شراً بأنها لم ترضع ابنها غيلاً^(٢٤١) وافتخر امرؤ القيس بأنه كان يغوى المرضعات ليدل على تأثيره في النساء ، لأن المعروف انهن ينفرن عن اللهو مع الرجال مدة الرضاع^(٢٤٢) وكان القلق يساور الرجال على أبنائهم الرضع^(٢٤٣) أو المرضعات بعدهم^(٢٤٤) أما الأبناء فهم يفخرون بنقاء اللبن

- الحيوان والأرض إذا تركت لفترة بدون تلج كان ذلك أقوى للمولود أو الثمر . انظر الأصمعية رقم ١٧ ص ٧١ البيت ١ وعلشه شعر الحارث بن عباد .
- (٢٣٤) اللسان (نزع) ظن بعض العرب أن المرأة التزينة أي الغريبة أو المستلبة أصلح للانجب من الغريبة ، وانظر عيون الأخبار ٦٧/٤ ديوان عروة بن الورد ص ٧٨
- هم عيرونسي ان امي غريبة وهل في كريم ماجد ما يعير
- (٢٣٥) المرأة في الشعر الجاهلي ص ٢٠٠ وذكر المؤلف العلاقات بين الابن وأخواله والاشعار المفاة في ذلك .
- (٢٣٦) البينة ومشكلاتها ص ٣٥ انظر اسطورة تكون الطريق الخلي (المجرة) من رشاش الحليب الذي يمنح الخلود والذي تنثر من ندي (هيرا)
- (٢٣٧) العقد الفريد ٤١/٣ ، مجمع الأمثال ١٢٢/١ نموت الحرة ولا تأكل بشديها وتقول العرب ان ريح الجنوب قالت للشمال ان لي عليك فضلاً فأنا أسرى وانت لا تسرين ، فقالت الشمال : ان الحرة لا تسري وانظر في ذلك الأنواء ١٦١ وبعدها ، الأزمدة والأمكة ٣٤١/٢
- (٢٣٨) الشعر والشعراء ٦٣/١ سال امرؤ القيس لحداهن عما تكرهه النسله فيه ، فقالت له : يكرهن منك انك إذا عرقت فحت يريح كلب فقال : إنك صلافة فقد أرضعني اهل لي بن كلبه .
- (٢٣٩) عيون الأخبار ١/١
- (٢٤٠) اللسان (غيل) الغيل اللبن الذي ترضعه المرأة لولدها وهي توتى عيون الأخبار ٦٥/٤ ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٠١
- (٢٤١) العقد الفريد ١١١/٧
- (٢٤٢) ديوان امرئ القيس ص ١٢
- فماذا جيل قد طرقت ومرضعا فللبنتها عن في فمائم مفيل
- (٢٤٣) عيون الأخبار ١١٥/١٠ قال اعرابي
- وانسي لأخشي ان أموت فتكحي ويقذف في أيدي المراضع معمر
- وترخي ستور دونه وقلاتد ويشغلکم عنه خلوق ومجمر
- وكانوا يضرِبون المثل (عيون الأخبار ٧٥/٤ ، المخصص ٣٠/٧) بالدابة لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع فيقولون (احق من جهيزة)
- خلافاً للناقة التي لا ترضع سوى ولدها ، فكانوا يوهونها بعملية ذكرها أبو عبيدة انظر للمخصص ٣٠/٧ وبعدها

الذي رضعوه * ويحملون كثيراً من الحب والوفاء والإمتنان لامهاتهم بأسلوب صامت عملي حيناً وقلبي شعوري حيناً آخر وقد يكون السبب في استئثار الحبيبة والزوجة بالشعر وبشكل يفوق نصيب الأم هو أن الامهات أستفدن الشعر يوم كن حبيبات ثم زوجات حتى صرن أمهات^(٢٤٥) والذي نراه ان شعر الفخر بالأم ليس قليلاً أما كون شعر الغزل في الحبيبة أو الزوجة أكثر من شعر الأمومة فمرده أن العواطف نحو الحبيبة تقترن بالغزل والعواطف نحو الأم تقترن بالوفاء والفخر ومن النادر أن نعر على شاعر يفضل زوجه على أمه^(٢٤٦) أو يتشرف بحبيته أو زوجه ولكتنا نجد شعراً كثيراً لأولئك الذين يفخرون بأمهاتهم قال ذو الأصبع العدواني

عني اليك فما أمي براعية ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون
انسي ابي أبي ذو محافظه وابن أبي أبي من أبيين^(٢٤٧)

ب - الزوج

تحتل الزوج^(٢٤٨) في نفس الجاهلي مكاناً عزيزاً فهي حبيته وأم عياله^(٢٤٩)

- الأصمعيات رقم ٥٩ ب ١٣ ص ١٦٩ شعر عوف بن عطية
وحصاً ظفراً وراجرة خلّت استها وصفوان زلفاً فوقه الماء دلم
انظر في الهامش معنى البيت
(٢٤٤) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ١٩ ص ١٨ فخر الشاعر بانتصار قومه على أعدائهم واستيلائهم على المروضات
ديوان ابن مقبل تحقيق د. عزة حسن. مطبوعات مديرية إحياء التراث. دمشق ١٩٦٢ قطعة ١٤ ب ١٤ ص ١١٥ قال ليم بن مقبل:
لم يرضع الذل من ثلثي مربية حتى يشب ولم يصبر على عار
(٢٤٥) المرأة في الشعر الجاهلي ص ١٦٨ وبعدها.
(٢٤٦) الأصمعيات رقم ٤٧ ب ٣ ص ١٤٦ قال صخر بن عمرو بن الشريد
فأي امرئ ساوى بلم حليلة فلا عاش إلا في شفا وهوان
(٢٤٧) ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢١ ب ٢٢، ٢١، ص ٩٣ المفضليات رقم ١٢ ص ٦٩
انظر فخر الحصين بن حمام للمري بأمه سلمى
شرح ديوان ليد قطعة ٥٩ ب ٧ ص ٣٤١
قراءة ثانية لشعرنا القديم ١٠٢
(٢٤٨) كان أمر الجاهلية في نكاح النساء على أربع: الزوجة والخليلة وذات الراية والأمة. انظر في ذلك أ. المحير ٣٤٠ ب - للثل والنحل ٢/٢٤٦ ب الموضع ١٩٢
(٢٤٩) المرأة في الشعر الجاهلي ١٤٠

وعنة داره^(٢٥٠) ورفيقة الحياة التي تحفظ سره وشرفه^(٢٥١) وسعاده العظمى وسلامة حياته وصفوها^(٢٥٢) وخير النساء الشريفة في نفسها وقومها الجميلة خلقة وأخلاقاً^(٢٥٣) وشرهن المتقلبة مع الأيام^(٢٥٤) التي تعين الزمان على زوجها^(٢٥٥) النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم^(٢٥٦) وكانت بعض النساء مضرب الأمثال في المكانة العلية فهن يدفعن عن استجار بهن^(٢٥٧) ويحفزن على المروءة والشجاعة^(٢٥٨) وقد أدركت الشعوبية ان المرأة عند العرب محل اعتزاز وإكرام وموضع تفاخر وإكبار فعمدت الى تشويه مكانتها والإساءة الى سمعتها^(٢٥٩) فهي كما يزعمون بضاعة يستولي عليها الرجل (بلا عقد نكاح ولا استبراء من ضمت)^(٢٦٠) وهي مزاعم لا تثبت أمام الحقيقة^(٢٦١) فالعرب تقول (من كرم الكريم الدفع عن الحريم) و(ما فجر غيور قط)^(٢٦٢) قال الطفيل الغنوي

-
- (٢٥٠) مروح الذهب ٤٧/٢
(٢٥١) العقد الفريد ٢٣٠/١ قال العماد بن المنذر يصف العرب لكبرى (خيلهم أفضل الخيل وساؤهم أعف النساء)
(٢٥٢) الرمرية في مقدمة القصيدة ٦٧
(٢٥٣) انفضيات رقم ٢٠ لايات ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢ شعر الشفري الأزدي ، فقه اللغة الباب ١٧ والفصل ٢١
(٢٥٤) الأصمعيات رقم ٥٥ ب ٣، ٤، ٥ ص ١٥٧ شعر أرقم بن عوف .
(٢٥٥) العقد الفريد ١٠٥/٧
(٢٥٦) انصدر السائر ١٠٥/٧ والتكملة (.) المحياض المراض الصفراء ، المشومة العمراء ، السليطة الدواء ، السريعة الوثبة ، كأن لسانها حربة انتف في السماء واست في الماء) وانظر ديوان علفمة العجل قطعة ٢١ ب ١ ص ١٣٠
(٢٥٧) المنجبر ٤٣٣
(٢٥٨) المرأة في الشعر الجاهلي ١٢٤ وبعدها
(٢٥٩) الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ص ١٤٨
(٢٦٠) العقد الفريد ٣٢٥/٣
(٢٦١) المنجبر ٣٠٩ وبعدها انظر من العرب في الخطبة أو الطلاق وترد مفردة (مهر) كثيراً في الشعر الجاهلي انصدر ديوان الأعشى قطعة ٨ ب ٥٠ ص ١٢٥ ، وشعر قيس ابن الخدادية قطعة ٥ ص ٢٠٧ وكانت المروءة العربية تعرض على التنصير أن يخلطوا بآياهم بخير نسايتهم . . . ديوان حاتم الطائي . الريادات قطعة ١١١ ب ٣، ٤ ص ٢٩٨
فما زادها بها الباء مذلة ولا كلفت خبزا ولا طبخت قلرا
ولكن خلطناها بحر نسايتنا فجاءت بهم يضا وجوههم زهرا
(٢٦٢) التمثيل والمحاضرة ص ٣٦ وبعدها

ولا أخالف جاري في حليته ولا ابن عمي غالتني إذا غول^(٢٦٢)
 وكان الجاهلي يفض طرفه عن جارتته^(٢٦٤) ويغار على زوجه^(٢٦٥)
 ويمنع ابتاءه عن ملاحقة النساء^(٢٦٦) ويتعفف عن مغازلة زوج أبيه^(٢٦٧) أو
 الزواج منها^(٢٦٨) وهم يسمون المتزوج من امرأة أبيه الضيزن^(٢٦٩) ويعدون هذا
 الزواج عادة مجوسية^(٢٧٠) مشابهة لعادات المجوس الأخرى كالزواج من الابنة^(٢٧١)
 قال اوس بن حجر:

والفارسية منهم غير منكرو فكلهم لابي ضيزن سلف^(٢٧٢)
 أما المرأة الجاهلية فكانت تقدر الرجل المتمتع بشمائل فذة^(٢٧٣) تؤهله

(٢٦٣) ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٥ ص ٥٨

العمدة ٤٩/٢، وقد نجد في الشعر الجاهلي من يفخر بمراودة الزوجة عن زوجها الغيور أنظر
 ديوان الأعشى قطعة ٨ ص ١١٩

فبت الخليفة من زوجها وسيد تبا ومناهما
 وانظر القطعة ٦ ص ١٠٩

فقد أخالس رب البيت غفلة وقد يجاذر مني ثم مايل
 لكن الأعشى في القطعة ١٧ ب ٢٤ ص ١٧ يقول

ولا تقربين جارة إن ميرها عليك حرام فانكبحس أو تأبدي
 (٢٦٤) ديوان حاتم الطائي قطعة ٤٦ ب ١، ٢ ص ٢٣٢، قطعة ٥٠ ب ١٦، ١٧ ص ٢٤٧،
 ديوان عنترة قطعة ٢٦ ب ١٩ ص ٣٠٨

واغض طرفي ما بدت لي جارتني حتى يوارى جارتني مأواها
 (٢٦٥) الأغاني (بلاق) ٦٣/٨ قصة نعت حجر بأكل المرار

(٢٦٦) المصدر السابق ٦٨/٨: أسباب طرد حجر لابنه امرئ القيس.

(٢٦٧) المصدر السابق ١٤٨/٧: انظر تحرش سمية زوج اب عنترة بعنترة وافترأها عليه.

(٢٦٨) المعارف ١١٢. تفسير بن كثير ٢٣٢/٢ انظر تفسيره للآية ٢٢ من سورة النساء.

(٢٦٩) المحرر ٣٢٥ وبعدها ذكر المؤلف أسماء عدد من تزوج بأمراء أبيه. الملل والنحل ٢/٢٤٥ ديوان

ابن مقبل ص ٢٦٦ وكان ابن مقبل قد خلف على امرأة أبيه واسمها (دهماء) وقال فيها اجمل

قصائده انظر القطع ٥، ٦، ٣٥، ٤٢ وانظر في ذيل الديوان قطعة ١١، ١٢

(٢٧٠) اللسان (ضزن)

(٢٧١) جهرة أنساب العرب ٤٩١، بلوغ الأرب ١/٣٤٤ وبعدها

(٢٧٢) ديوان أوس بن حجر قطعة ٣١ ب ٢ ص ٧٥

اعلام النساء ١٠٧/٥ فرق الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين منظور بن زيان وزوجه

مليكة بنت خارجة المرية رغم الحب الشديد بينهما وكانت امرأة أبيه وقال عمر بن الخطاب (أوما

علمت ان هذا نكاح المقت)

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٣ وكانت الفتاة في بلاد الرافدين حين يتوفى زوجها فان عليها

ان تزوج أحد أخوته أو المقربين له...

(٢٧٣) المفضليات رقم ٦٩ ب ١ - ٥ ص ٢٧٧ وبعدها رثاء امرأة ليزيد الحنفي.

للزواج ، فبنات الشاعر ذي الاصبع العدواني كن يختلن الوقت للمذاكرة في
سمات وصفات الرجل الأهل للزواج فالأولى

كانت تقول

الا لبت زوجي من أناس ذوي غنى حديث شبيب طيب الشر والذكر
لصوق بأكباد النساء كائنه خليفة حان لا يقيم على هجر
والثانية كانت تقول

الا لينة يعطي الجمال بديهة له جفنة تشقى بها النيب والجزر
له حكومات الدهر من غير كبره ثنين فلا وإن ولا ضرع غمر
والثالثة

الأهل تراها مرة وحليها
اشم كنصل السيف عين المهند
عليم بأدواء النساء ورهطه
إذا ما انتمى من أهل بيت ومحتد

أما الرابعة فكانت تقول زوج من عود خير من قعود^(٢٧٤) وإلى ذلك
ينبغي أن يكون الرجل قادراً على تلبية حاجة المرأة ، فالجاهلية تنفر من الزوج
(العيايا الطباقاء)^(٢٧٥) والعربي يحب المرأة الغلعة لزوجها وينفر عن التشبه
بالذكر^(٢٧٦) وورد في القرآن الكريم (عرباً أتراباً)^(٢٧٧) ومعنى ذلك العاشقات

(٢٧٤) مجمع الأمثال ١ / ٣٢٠

(٢٧٥) البيان والتبيين ١ / ١٣٢ ، طباع الحيوان ٤٦٤ المشتقات إلى الجماع جداً يعفن ويهذان وتصلح
أحوالهن

(٢٧٦) عيون الأخبار ١٠ / ٢ وبعدها .

(٢٧٧) الواقعة ٣٧

لازواجهن^(٢٧٨) لأن العروب هي المحبة لزوجها^(٢٧٩) وكانوا يحذرون من المرأة ذات
الجمال الفائق فليس ثمة أرض ممرعة إلا وفيها آثار متجع^(٢٨٠) والمرأة التي (لا ترد
يد لاس) لأنها لا تُفرك لجمالها ولا تُترك لعبالها فالقدماء مبالغون للنقاء في حياتهم
الزوجية^(٢٨١) وهم لا يتساهلون في سلوك أزواجهم^(٢٨٢) وخيرهن التي

إذا أغلب عنها البعل لم تفش سره

وترضي إياب البعل حين يؤوب^(٢٨٣)

فالنساء أربع ، فَمِنْهُنَّ معمرٌ لها شبيها أجمع ، ومنهم تبع تضر ولا تنفع
ومنهن صدع تفرق ولا تجمع ومنهن غيث همع إذا وقع ببلد أمرع^(٢٨٤) وهذه

(٢٧٨) سزالات نافع بن الأزرق ٣٨

(٢٧٩) ديوان النابغة قطعة ٢٥ ب ٤ ص ١٣٨

عهدت بهاسعدى وسعدى غيرة عروب تهادى في جوار خرائد
(٢٨٠) عيون الأخبار ١/ ٣٢٠ ، التمثيل والمحاضرة ٢٢٠ فكان من الزواج يبدأ من العاشرة ، ذيل
الأمالي ٣٣ ، المرأة في حضارة وادي الرافدين ص ٥١

• عيون الأخبار ١/ ١٠٦

(٢٨١) البنة الذهبية الحضارية ٢٦٣ يقول للزورخ الإغريقي هيرودت البابليون يشبهون العرب فالبابل
عندما يريد الاتصال بزوجه يجلس فوق مبخرة ليطلب نفسه بينما تكون زوجته قبالة تفعل مثله
ويكون عليهما أن يتحيا في الصبح الباكر وهما قبل الاستحمام يمتنعان عن ملامسة أي شيء من
أمتعة المنزل ١١

(٢٨٢) الأغاني (بولاق) قال أبو النضر إلى دريد بن الصمة (وأما تفرق أبنتنا فللغيرة على النساء)
١٨/٩

مجمع الأمثال ١/ ٤٢٤ ويقال إن الغيرة دفعت بعض العرب إلى الواد ، ، كتاب الأمالي ١/ ٣٥
وشك إعرابي بمولود وضعت زوجه فانتضى سيفه وقال

لا تمسني رأسي ولا تغلبني وحلدي ذا الربق بي بميني
واقتربي دونك اخبريني ما شئت امر كالهجين
خالف الوان بني الجون

(٢٨٣) ديوان علقمة بن عبدة قطعة ١ ب ٤ ص ٣٣

للفصليات رقم ٦٤ ب ٣ ، ٤ ص ٢٥٨ قال عميرة بن جعل

ترى الحاصن الغراء منهم لشارف أخي سلة قد كان منها سليلها
قلبلا تبغيها الفحولة غيره إذا استعلت جان أرض وعولها

كتاب الأمثال ٦٥ ، التمثيل والمحاضرة ٢١٦ وكانوا يسخرون من سرعة نكاح أم خارجة
(٢٨٤) عيون الأخبار ٣/ ١٠ (كتاب النساء) قال الأصمعي فذكرت هذا الحديث لأبي عوانه فقال

الحالات الأربع على اختلافها تبدو لدى المتأمل شبيهة بحالات الزمن ، فلذلك تبدو العلاقات بين الرجل وزوجه مضطربة أحياناً ، وقد يفسر الشاعر ذلك بطول المعاشرة^(٢٨٥) أو تقلب زوجه^(٢٨٦) أو خيانتها^(٢٨٧) أو رغبته في زوج جديدة أكثر شبهاً^(٢٨٨) فحين يقول الرجل لامراته (الظباء على البقر) فإنها تترك بيته لأن ذلك كناية عن اختياره الظباء على البقر^(٢٨٩) فكأنه طلقها^(٢٩٠) فالزوج التي تعين بعلمها على الزمن* تبدو زمناً ليناً مريحاً داخل زمن متعب^(٢٩١) ولقد كان القدماء يجسدون الزرع والخضرة في شكل ذكور وإناث^(٢٩٢) وكانوا يعملون تبعاً لمبدأ سحر المحاكاة

كان عبد الله بن عمر يزيد فيه فيقول ومنهن القرع وهي التي تلبس درعها مقلوباً وتكحل إحدى عيها وتدع الأخرى ، ، ذيل الأمالي ١٢٦

(٢٨٥) شرح ديوان زهير ٣٤٢

لعمرك والخطوب مفيرات وفي طول المعاشرة الضالي
(٢٨٦) الأصمعيات رقم ٥٥ ب ٣ ، ٤ ، ٥ ص ١٥٧ قال علباء بن أرقم بن عوف

فيوما نوايبا برجه مقم كان ظية تعطر إلى ناضر النم
ويوما تريد مالا مع مالا فلان لم نظها لم تمننا ولم تم
نيت كاتا في خصوم عرامة ونمع جاراتي التالي والقسم
(٢٨٧) الفضليات رقم ٤ ب ١ ، ٢ ص ٣٤ شعر الجميع

(٢٨٨) التمثيل والمحاصرة ٢٢٠ ، ملوك كندة ٧٦ وقد يرمي الزواج إلى التقريب بين القبائل المتخالفة ، ،
مروج الذهب ١٠ / ٢ تزوج عداء امرأة وأنجب أربعة آلاف ولد

(٢٨٩) مجمع الأمثال ١ / ١٤٤

(٢٩٠) ديوان الأعشى قطعة ٤١ ص ٣١٢

أيا جارنا سبي غناك طالعة كذلك أمور الناس غاد وطارقة

المحبر ٣٩٨ انظر الساء اللواتي أمر طلاقهن بأيديهن لشرفهن وقدرهن .

* العقد الفريد ١٠٥ / ٧ قال إعرابي إياك وكل امرأة تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان

(٢٩١) كتاب الأمالي ١٥٦ / ٢ انظر المرأة اللينة الهينة

المرأة في الشعر الجاهلي ١٤٦

مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي ص ٥ (الجمال هو الراحة) .

(٢٩٢) الأنواء ١٦١ وبعدها ،

الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣٤١

ويقسمون الإنث إلى لاقح وعقيم كما فعلوا مع ربح الشمال وريح الجنوب .

الرمز الشعري عند الصوفية ١٢٥ وبخصوص الإلهة كان حظ الإنث أكثر وفرة وأغنى من حظ الذكور .

العقد الفريد ٧ / ٢٤ والعرب تنسقي بأغاني النساء حين يجنس المطر .

عل نمو الشجر والنباتات بسرعة وذلك عن طريق تمثيل الزواج المقدس^(٢٩٣) فأينما كانت المرأة أو حلت نشرت حولها الحياة قال المرقش الأكبر

أينما كنت أو حللت بأرض أو بلاد أحييت تلك البلاد^(٢٩٤)

(ت) الحبيبة

ليس ثمة صورة أقرب إلى عواطف الشاعر الجاهلي من صورة الحبيبة^(٢٩٥) التي تهيمن على اهتمامه وحياته حتى كأنها الهواء والغذاء^(٢٩٦) قال ابن الحدادية

وإنني لأنهي النفس عنها تجملاً وقلبي إليها الدهر عطشاناً جائعاً
وإنني لعهد السود راعٍ وأنني بوصليكِ ما لم يطونني الموت
طامع^(٢٩٧)

وإذا كان الموت عند فيس بن الحدادية حائلاً بينه وبين وصل الحبيبة ، فربما كان هجر الحبيبة حائلاً بين الشاعر والحياة^(٢٩٨) لأن الحبيبة تساوي الحياة عند الشاعر ، فهي الفرحة الذي ينسي الكآبة والامتلاء الذي يقتل الفراغ والجمال الذي يبعث في النفس إحساساً بالراحة واللذة فتكون الحياة أكثر جدة وملاءمة وتآلفاً^(٢٩٩) لذلك نجد أوصاف الحبيبة مستغرقة لساثر مفردات الكون من شمس ومطر وريح

(٢٩٣) الفصن الذهبي ٤٦٠

المرأة والجنس ١٩٠

(٢٩٤) المفضليات رقم ١٢٩ ب ٢ ص ٤٣١

(٢٩٥) المرأة في الشعر الجاهلي ص ٨٨ ، مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي ص ٢

(٢٩٦) ديوان الشعر العربي ١/١٧٨ - مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي ٥٩ الغزل عند العرب ٨٩/١

(٢٩٧) شعر فيس بن الحدادية قطعة ٩ ص ٢١٣

(٢٩٨) كتاب النساء ٢٨٤

(٢٩٩) مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي - انظر نظريات الجمال ص ٤ - ٩ . الغزل عند العرب (صورة للحبوبة) ٧١/١

وحياة وموت^(٣٠٠) فهي بمعنى آخر طبيعة في الطبيعة وزمن في الزمن^(٣٠١) وإذا كانت الزوج قد منحت زوجها حبها وشبابها وشاركته خشونة الزمن ونعومته ، فإن صورتها في الذهن لتبدو مألوفة مكرورة ليس في نمط الحياة معها ما يثير الدهشة أو الخيال ، على حين تبدو الحبية بجهاها الخلاب وشبابها المكتمل مملكة غريبة^(٣٠٢) كل ما فيها يثير فضول الشاعر ورغبته وخياله^(٣٠٣) ويبدو أن هذا الحال ليس سمة الشاعر الجاهلي وحده وإنما يمثل ميلاً في نفس الرجل نحو المجهول وقد رصد ابن المقفع ذلك بقوله (وما يتزين في العيون والقلوب من فضل مجهولاً تهن عن معروفاتهن باطل وخدعة ، بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق إليه نفسه منهن)^(٣٠٤) فإذا أضفنا إلى ذلك طبيعة الحياة العربية وقيمها التي تعيب على المرأة والرجل إقامة علاقات الغرام بينهما^(٣٠٥) أدركنا مدى الحرمان الذي كان يعاني منه الشاعر الجاهلي الذي حاول التعويض عنه بالتشبيب^(٣٠٦) والتدقيق في

-
- (٣٠٠) للمثال انظر ديوان امرئ القيس ص ١٧ ، ٢٩
ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ٣ ، ١٤ ، ديوان طرفة بن العبد
قطعة ١ ب ٩ ، ١٠ ص ١١ ديوان قيس بن الخيطم قطعة ٦ ب ٣ ، ٤ ص ١٢٥
قراءة ثانية لشعراء القديم ص ١٤٧ المرأة في الشعر الجاهلي ٩١
(٣٠١) البنية الذهبية - مختارية ٢٢١ انظر أثر نزول عشتار إلى العالم الأسفل على الطبيعة ● ملحوظ
تاريخ الأدب الجاهلي ص ١٢
(٣٠٢) الأدب الكبير مطلب رقم ٧٠ ص ٩٨ وبعدها فقه اللغة ص ٩٥ أصول الدافع الجنسي
ص ٤٧ وضع (تولر ولس) كتابه على افتراض أن البحث عن الغرابة والفرار عن المألوف
محفران رئيسان لإقامة علاقات الحب . مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي ص ٩ انظر
(الجمال في الجدة والغرابة)
(٣٠٣) المرأة في الشعر الجاهلي ٨٩ الرمز الشعري ١٠١ (أفلاطون يوحّد بين الجمال والخير)
(٣٠٤) الأدب الكبير مطلب رقم ٧٠ ويعني ابن المقفع بالمعروفات (الزوجات) وبالمجهولات
(الحبيبات) أنسات كن أو متزوجات فهو يقول في ص ٩٨ وبعدها (وإنما المرتغب عما في
رحلة مهر إلى ما في رحال الناس كالمرتغب عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس)
(٣٠٥) العمدة ١٢١ / ٢ وكان الشعراء ينجأون إلى أسماء يستمرونها لحبيباتهم لإخفاء أسمائهن
الحقيقية
الشعر الجاهلي (النويبي) ١٥٠ / ١ الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٦٢
(٣٠٦) العمدة ١٢٧ / ٢ ومن معاني التشبيب اكتمال فورة الشباب وجلاء غموض المرأة وجمالها للعيون .

مفاتيح الحبيبة (٣٠٧) فكانه وهو يصف حبه لها يتشبث بالحياة ، فهو لن يترك الحبيبة
مهما كلفه حبها من أذى قال زهير :

فلست بتارك ذكرى سليمى وتشيبي بأخت بني العدان
طوال الدهر ما ابتلت لهاتي وما ثبت الخوالد من ابان
أفيقا بعض لومكما وقولا قصيد كما بما قد تعلمان
فلأنني لا يقول النأي ودي ولا ما جاء من حدث الزمان (٣٠٨)

وحين يلتقي الشاعر بالحبيبة ، فإنه ينسى المخاطر التي تحيط لقاءه بها ،
وينسى هموم الحياة ، وربما نسي الشاعر معها نفسه أيضاً قال امرؤ القيس

ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنيني إذا قمت سربالي (٣٠٩)

وحتى لا يفترق الحبيبان ، فانهما يتعوذان بشق كل منهما لبرقع الآخر من شر
فساد الحب والهجران (٣١٠) وليس فساد الحب ، أو الهجران إلا العذاب فالمرأة
الحسنة هي الحياة ، والحياة هي السرور (٣١١) فامرؤ القيس يعرف السرور قائلاً
(بيضاء رعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، بالشحم مكروبة) وطرفة بن العبد يقول

(٣٠٧) الشعر الجاهلي (الجبوري) ١٧١ ،

الشعر الجاهلي مراحلها والتجاهات الفنية ٩٧ ،

مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي ص ٤٢ -

انظر أثر البيئة في النظرة إلى الجمال . عشار وماسة تموز ص ٢٤ - والقدماء يرون فتنة المرأة في
امتلاء جسدها ونديتها كالألهة نانا

(٣٠٨) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٥٥ شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٢٥٨

عبار الشعر ٣٤ ومن سنن العرب أنهم كانوا يسقون العاشق الماء على خمرزة تسمى السلوان فيبلو .

(٣٠٩) ديوان امرؤ القيس ٣٠ ويبدو أن السربال يرمز إلى مواصلة الرجل للمرأة أما تعفر السربال فيرمز
إلى الاعتصام أو فقدان العذرية

العقد الفريد ٧٦/٦ قال مسهر بن يزيد الحارثي

مختلفة ما لاقت حليلة عامر من الشر إذ سربالها قد تغفرا

(٣١٠) عبار الشعر ص ٣٣ . الحياة العربية من الشعر الجاهلي ص ٣٩٧ وبعدها وقد استوفى الدكتور

أحمد الحوفي الأشعار التي قبلت في شق الأردنية بين الأجيال وتعرض لتفسيرات الأقدمين لهذا
الطقس الغريب .

(٣١١) عيون الأخبار ٢٥٨/٣

(مطعم شهبي وملبس دقي ومركب وطبي) (٣١٢) أما تأبط شراً فإنه يرى السرور في
 (أكل اللحم وركوب اللحم وحك اللحم باللحم) (٣١٣) وإذا كانت الحياة سفراً
 فإن الحب متاعها (٣١٤) وإذا كانت الحياة سعياً وراء الرزق وحرباً من أجل الحياة
 وخوفاً ووحشة فإن الحب يمثل اللهو الذي يمارسه الشاعر فيحس بمتع الشباب ،
 فإذا عجز الشاعر عن اللهو (٣١٥) فإن ذلك يعني عجزه عن الحياة ونأيه عن الشباب
 قال امرؤ القيس

الا زعمتُ بباسةَ اليومَ انني كبرتُ وأن لا يُحسِنَ اللهو أمثالي
 كذبتُ ، لقد أصبى على المرءِ عرسه وأمنع عرسي أن يزُنَ نِها الخالي
 ويا ربُّ يومٍ قد لهوتُ وليلي بانسةٍ كأنها خط تمثال (٣١٦)

وكان الفتيان يبحثون عن الحبيبة التي تملأ زمنهم بهجة ومتعة (٣١٧) وإذا لم
 تكن ثمة حبيبة فإن الجاهلي يبحث عن الحب في البيوت المظلمة (٣١٨) قال الأعشى :

وأقسرت عيني من الغنى ————— ت أما نكاحاً ————— وأما أزن (٣١٩)

(٣١٢) المصدر السابق ٢٥٩ / ٣

(٣١٣) العقد المرید ١١ / ٨

(٣١٤) الفضليات رقم ١١ ب ١ ص ٦٠ قال المسيب بن عيسى :

أرحلت من سلمى بغير متاع قبل العطاس ورعتها بوداع - الأشبه والنظائر في القرآن الكريم ٥٤ / ١
 انظر (متاع) - عيار الشعر ص ٦٣ .

(٣١٥) الأنواء ص ٨٢ وبعدها يرى ابن قتيبة أن اللهو يرمز إلى النكاح مستنداً إلى قوله تعالى في سورة
 الأنبياء / ٢١ (لو أردنا أن نتخذ لهم آياتاً لاتخذناها من لدنا ان كنا فاعلين)

تفسير غريب القرآن (سورة الأنبياء / ١٧) ص ٢٨٥ : واصل اللهو النكاح . شرح الأشعر الستة
 الجاهلية ١ / ١٢٠ والبطلوسي ذهب مذهب ابن قتيبة في معنى اللهو .

(٣١٦) ديوان امرئ القيس قطعة ٢ ص ٢٨ وبعدها ، فقه اللغة ص ٢١٧

(٣١٧) ديوان قيس بن الخطيم - انظر ترجمته ص ١٢ وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه للإسلام
 (إن الذي تأمرني به خير مما تأمرني به نفسي) ثم طلب مهلة ليذهب ويتمتع من النساء والخمر قبل
 أن يسلم

(٣١٨) المحبر ٣٤٠ . الملل والنحل ٢ / ٢٤٦ . المصحح ١٩٢ كان أمر الجاهلية في نكاح النساء أربع
 الزوجة والحليلة وذات الرابة والأمة ، اعلام النساء ٣ / ٣٧٥ قالت العمراء بنت سبيع تصف رجلاً

طيسان طاروى الكشمش ————— لا يرخي لمظلمة ————— أزاره

(٣١٩) ديوان الأعشى قطعة ٢ ب ١٦ وانظر ما بعده ص ٦٧

وقد يتصيد اللذة في الأسواق^(٣٢٠) أو الأماكن المهجورة النائية^(٣٢١) ولم تكن
 الخلاعة والمجانة مما يتغاضون عنه فامرؤ القيس طرده أبوه لخلاعه والمنافرة التي
 كانت بين علقمة بن علاثة وابن عمه عامر بن الطفيل كان سببها قول علقمة له
 إنك أعور عاهر وأنا عفيف^(٣٢٢) ولذلك كانوا يسمون النساء مصايد الشيطان^(٣٢٣)
 فهن ذوات طبيعة لينة^(٣٢٤) تجعلهن قادرات بفطرتهن على الأغواء^(٣٢٥) فينتقين
 الملابس المناسبة^(٣٢٦) والقلائد والأساور^(٣٢٧) ويتكحلن ويتخضبن^(٣٢٨) بحيث
 يأمرن القلوب ويعمين الأبصار^(٣٢٩) وقد يتظاهرون بالتَمَنُّع حين يجدن رغبة لدى
 الرجل في المنوعات وتنفوراً من ذوات البذل^(٣٣٠) وإذا لم يجدهن ذلك سعين الى

-
- (٣٢٠) المرصع ٤٣٤ انظر حكاية استغفال خوات بن جبير في سوق عكاظ لامرأة من نيم الله بن ثعلبة
 وكيف اقتصر لذته منها فسمتها العرب ذات النحين وضربت بها المثل.
 (٣٢١) ديوان تابط شراً قطعة ٢٧ ب ١٠ ص ١٢٣ يزعم أنه التقى غولا في الصحراء وراودها
 فطالبتها بضعها قالت علي وحاولت ان افعل
 اخبار الزمان ٣٥، ٣٩ وزعم بعض المسافرين انهم تمتعوا بالعالى اللواتي كن يظهرن على
 صور النساء الحسان و تمتعوا أيضاً مع نمط من المخلوقات ذوات الجمال والرغبة الخارفين وكن يكن
 في البحر ويسمونهن بنات البحر
 (٣٢٢) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٧٠. ملحمة جلجامش ص ٨١ نرى ان انكيدو الذي نام مع
 البغي قد فقد طهارته فانكرته حتى حيواناته التي ألقت قبلها في البرية.
 (٣٢٣) في طريق الميثولوجيا عند العرب ٢٢٠
 (٣٢٤) طباع الحيوان ٣٧٢ وبعدها . زهر الأداب ٣/ ٧٧٩
 (٣٢٥) البنية النعنية الحضارية انظر اللوحة ١٧ والتي يعود تاريخها للالف الثاني قبل الميلاد واللوحة تمثل
 لقاء بين عاشقين هائمين.
 (٣٢٦) معلقات العرب ٢٦٣ . الحياة البرية في بلاد بابل وآشور ١٢٨
 (٣٢٧) الشام ص ٢٥ تبحث المرأة في العصور القديمة عن زيتها وتبكر حليبها من حجارة الصوان
 والفواقع وعظام الحيوانات والأحجار الصغيرة المثقوبة .
 (٣٢٨) ديوان عنترة قطعة ١١ ب ٤ ص ٢٧٣
 ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك، تكحل وتغضي
 سؤالات نافع بن الأزرق ص ٩
 العقد الفريد ٧/ ١٠٩ وقالوا ان الحناء تتلون بلون الشمس فهي بيضاء الضحى صفراء العشي

- (٣٢٩) ملكة وشاعران ص ٥٨
 (٣٣٠) الأغاني (بولاق) ١٨/ ١٣٣ قال السليك بن السلوك
 يعاف وصال ذات البذل قلبي وانبع المنعة النوارا
 ديوان الأعشى ص ٤١ جاء في مقدمة المحقق (فالخمار مولع باتان تنفر منه فيسرع في
 أثرها)

الرجل الجميل^(٢٢١) وهيان له أسباب الوصل^(٢٢٢) وكان بعض الذين وهبوا نعمة الجمال يضعون أقنعة على وجوههم^(٢٢٣) خشية أن تقع النساء أسيرات جمالهم كقيس بن الخيطم^(٢٢٤) وجارية بن سليط^(٢٢٥) ولم تكن اللذة المحرمة^(٢٢٦) مهما امتلكت من أسباب الاغراء والاغواء^(٢٢٧) لتسي العربي فطرته السليمة ، فصاحبات الرايات محترقات ، فهن يتبرجن^(٢٢٨) ويغنين^(٢٢٩) للإثارة^(٢٣٠) أو يغنى لهن^(٢٣١) في حدود ضيقة^(٢٣٢) فالعربي لا يرتضي المتع المبتذلة المحرمة^(٢٣٣) ولن يستسيفها عند أحد^(٢٣٤) لأن طالبها محقر^(٢٣٥) وطالبتها كذلك^(٢٣٦) وكل ما هو ضد الفطرة رمز للفساد

(٢٣١) الشعر والشعراء ١/ ١٠٠ ثمة من اتهم المتجردة بأن أولادها من عشيقها النخل وليس من زوجها.

(٢٣٢) ملكة وشاعران ص ١٤

(٢٣٣) الحبر ٢٣٢

(٢٣٤) الأغاني ١٦٣/٢

(٢٣٥) مجمع الأمثال ١/ ٩٥ قالت امرأة (بمثل جارية فلتزني الزانية)

(٢٣٦) سؤالات نافع بن الأزرق ص ٢٣ وانظر سورة القلم آية ١٣

(٢٣٧) الوسائل الى مسامرة الأوتل ص ٥٦

(٢٣٨) الأحزاب ٣٣ وفي القرآن الكريم نهي منحر عن الزنا يعكس وجوده بين العرب . . انظر: الاسراء

١٧ ، النور ٢٤ ، المرقان ٢٥ ، المتحنة ٦٠

(٢٣٩) العقد الفريد ٣/ ١٢ والرأي قاله اكثم بن صيفي

(٢٤٠) ديوان الأعشى قطعة ٣٣ ب ٢١ ص ٢٦٩ :

إذا قلت غسي الشرب قامت بمزهر يكاد إذا دارت له الكف ينطق

(٢٤١) الأغاني (بولاق) ٢/ ٥٢ قال الحطيئة لمصيفيه (ولا تسمعوا بناتي غناء شبانكم فإن الغناء رقية

الزنا) العقد الفريد ٧/ ٢١ وقد وقف المسلمون حذرين من فعل الغناء في النساء فعندما

سمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره قال اطلبوه فجاءوا به فقال اعد علي ما تغني به

فغنى واحفظ فقال سليمان وكان غيورا على النساء (كأن اغنيه جرجرة الفحل في الشول) .

(٢٤٢) القيان والغناء في العصر الجاهلي ٢٧ وبعدها.

(٢٤٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٩/ ٢ وبعدها، ٢٧٠

المرأة في الشعر الجاهلي ٢٦٦ الغزل عند العرب ١/ ٧٤

(٢٤٤) عيون الأخبار ٤/ ٨٤ وفي ١٠/ ٩٢ قيل لاعرابي ما الزنى عندكم فقال القبلة والضمة ومن فعل

غير ذلك فهو طالب ولد

(٢٤٥) الموضع ٥٦ وكانوا يضربون مثال في تهالك وقدرة أبي الأرب على إتيان النساء - الحروف

(الفراهيدي) ص ٣٠ وبعض أسماء الحروف ان هي الأصوات للربيات الجنسية مثل الراء والباء

والشير والطاء ملحمة جلجامش ١٠٨ غسل جلجامش شعره الطويل وصقل سلاحه هو

الذي رأى ٣٦ يرى عبد الحرف فاضل ان مفردة السلاح ترمز الى القوة الجنسية .

(٢٤٦) العقد الفريد ٣/ ٣٢٠ سبي ابن هبولة الفسائي امرأة الحارث بن عمرو الكندي فلحقه الحارث

فقتله وارثع المرأة وقد كان نال منها فقال لها هل كان اصابك قالت نعم والله فما اشمطت النساء

والموت ، في حين أن الطهر رمز للحياة ، وإذا كانت المرأة زمناً للرجل فينبغي أن يكون هذا الزمن صافياً ونقياً كالماء مشرقاً ومضيئاً كالشمس فتياً وصبياً كالظبية راسخاً وأخضر كالشجرة الوفا وجوياً كالفرس فاذا تغيرت المرأة تغير الزمن ودب الموت في الحياة

■ المرأة الظبية

يزخر الشعر الجاهلي بتشبيه المرأة بالظبية حيث تتداخل صورة الظبية مع الطلل والذكرى والجمال^(٣٤٧) والتشبيه هنا لم يأت مصادفة^(٣٤٨) فالظباء أجمل الحيوانات أجساداً وأطيبها أفواهاً وأكثرها نفوراً^(٣٤٩) وهي إلى هذا لا تعرف المرض حتى قالت العرب للمعاني (به داء ظبي)^(٣٥٠) وقد حاك القدماء حولها الأساطير^(٣٥١) وصنعوا تماثيل مصغرة لها على هيئة تماثيل تقي من الشرور^(٣٥٢) لأنها مخلوقات طاهرة^(٣٥٣) لا يحسن معها بأذى^(٣٥٤) ولكن العربي ألف صيد الظبية رغم شبهها بالحبيبة ، وقد كونوا عنها انطباعات عديدة فهي تنشط في الليالي المقمرة^(٣٥٥) وبها ميل للنوم^(٣٥٦) واللهوم مع الذكور^(٣٥٧) وهي إلى هذا ترمز إلى التجديد فاذا بحث

-
- عل مثله ، فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاهما .
الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٤ والبابل كان يرى من واجبه إذا صادف عاهرة محبة أن يفضحها الشرائع العراقية القديمة شريعة أورنوملدة ٤ ص ٢٧
(٣٤٧) قراءة ثانية في شعرنا القديم ٥٨
(٣٤٨) معلقات العرب ٢٢٩
(٣٤٩) عيون الأخبار ٤/٧٨ ، المقد الفريد ٧/٢٣٣
(٣٥٠) التمثيل والمحاضرة ٣٦١ ، مجمع الأمثال ١/٨٧ ، ٩٣ وللظبية دم أشد حمرة من سائر دماء الحيوانات الأخرى حتى انف الشعراء تشبه الحمرة به انظر ديوان امرئ القيس ١١٥
(٣٥١) في طريق الميثولوجيا ٢١٤ كانت العرب تسمى القلب مطايا الحب
البنية الذهنية الحضارية ٢٠٨ يقال إن الظبي يحمل روح دموزي الذي قتلته الغيلان .
(٣٥١) الشام ص ١١ . الصورة ١ الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠ .
(٣٥٣) ملحمة جلجامش ١٢٥ قأ ، جلجامش لا تكيدو (يا انكيدو إن أمك ظبية) .
"حيدر السابق ٨٢ ورغم ذلك فرت الظباء عنه حين اتصل بالبغي ستة أيام وسبع ليال .
(٣٥٤) ملوك كندة ١١٨ انظر حكاية الملك الذي آل على نفسه صيد ظبية عصبية .
(٣٥٥) مجمع الأمثال ٢/٣٥٤
(٣٥٦) المصدر السابق ٢/٣٥٥
(٣٥٧) المصدر السابق ٢/٣٥٦

■ المرأة الفرس

لم تكن الفرس عند العربي مجرد حيوان تمتطي صهوته في السفر أو الحرب حسب ، بل وكانت مخلوقاً أثيراً يغري صاحبه بحبه كما أغرى الأبحر عنترة بحبه^(٣٧١) فجعله مفضلاً على زوجه فهو القائل :

لا تذكرني فرسي وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر
ان الصبح له وانت مؤدة فتأوهي ما شئت ثم تحوي^(٣٧٢)

وفي الأخبار أن الخيول شغلت سليمان بن داود عليه السلام عن صلاته^(٣٧٣) وأن العربي كان يؤثر الفرس حتى على ولده ونفسه^(٣٧٤) والعرب تقول خير الأموال فرس في بطنها فرس يتبعها فرس^(٣٧٥) لأن ظهرها حرز وبطنها كنز^(٣٧٦) فكان يبحث عن نسبها كما يبحث عن نسب الإنسان^(٣٧٧) وهي الى هذا ميمونة لأنها تجلب الرزق الى صاحبها^(٣٧٨) وسميت بعض الخيول (أزواد الركب) نظراً للخير

(٣٧١) القيم الروحية في الشعر العربي ٩١ الشعر الجميل (الجبوري) ص ٢٥٣
(٣٧٢) ديوان عنترة قطعة ١١ ب ١، ٢، ١، ٢٧٢، وانظر مقلمة ديوان الاعشى ص ٢٢ المفضليات رقم ٤١ ب ١٩، ٢٠، ٢٠٦ شعر الأخس بن شهاب التغلبي .
(٣٧٣) أنساب الخيل ص ١٣ . الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٢٩
(٣٧٤) الأغاني (بولاق) ١٨/٩ قال يزيد بن عبد المدان لدريد بن الصمة (واما تفرق ابنتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبيانا فإننا نبدأ بالخيول قبل العيال) الفروية في الشعر الجاهلي ١٤٠

(٣٧٥) صحيح مسلم ١٤٩٢/٣ باب الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة التمثيل والمحاضرة ٣٣٨
(٣٧٦) عيون الأخبار ١٥٣/٢ . كتاب نهار القلوب ص ٢٨٥
(٣٧٧) وقد الفت كتب كثيرة في أنساب الخيل وأشارت كتب أخرى ضمنا الى أنسابها ، انظر أنساب الخيل (ابن الكلبي)
البيان والبيان ٣٢١/١ . المعارف ١٤ ، ٤٩
العمدة ٢٣٤/١

المرصع ٧٣ وبعدها ، الشعر الجاهلي ٢٥٥ ذكر الدكتور مجي الجبوري أسماء الكتب التي الفت في الخيل وأنسابها وشياتها

(٣٧٨) عيون الأخبار ١٥٣/٢ ، الوسائل الى مسامرة الأوائل ٦٢ : (أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت قبل ذلك وحشاً كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال تعالى اني معطيكما كنزا ذخرتة لكما ثم أوحى الله الى اسماعيل ان أخرج قادم ذلك الكنز فخرج الى أجباد فالهه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس (بارض العرب) الا أجابته) . . . وانظر أيضاً التمثيل والمحاضرة ٣٨٨

ونظرت الى خشونة زوجها معها ومع دمعرس فثارت لنفسها وللفرس معاً ، وفي الشعر الجاهلي نجد تشبيه المرأة بالفرس كثيراً ، وقد تدل مفردة الفرس على المرأة في باب الاستعارة كما قال الأعشى

إذا ما علاها فارس متبذل فنعم فراش الفارس المتبذل^(٣٨٩)

ووجه الشبه في الاغلب هو الرشاقة وطول الشعر^(٣٩٠)

والشباب^(٣٩١) وقد يلاحظ دارس الشعر الجاهلي أن الشاعر أحياناً يخلق أجواء للفرس شبيهة بتلك التي يخلقها للحببية وإن لم يكن جو القصيدة غزلياً أو القول في الفرس منصرفاً إلى الحبية فأبو ذؤاد الأيادي يستعمل مع (مهرته) المفردات البتية (بتا) و (عراة) و (نزع) و (شفته) حين يقول

وبتا عراة لدى مهرنا ننزع من شفته الصفار^(٣٩٢)

وهو أمر غير مألوف مع المهرة التي لا تعقل^(٣٩٣) ونسي امرؤ القيس وهو يصف فرسه أن شعر الفرس إذا طال وغطى عينيها لم تكن الفرس كريمة^(٣٩٤) لأنه (كما نرى) كان يقرن في خياله بين الفرس والمرأة ذات الشعر الطويل فقال

واركب في الروع خيفانة كما وجهها سعف منتشر^(٣٩٥)

(٣٨٩) ديوان الأعشى قطعة ٧٧ ب ٧ ص ٤٠١

(٣٩٠) المصدر السابق قطعة ١٨ ص ١٨٩

عهدي بها في الحمي قد سربلت هيفاء مثل المهرة الضامر
مظاهر جمال المرأة ص ٤٢

(٣٩١) قراءة ثانية لشعرنا القديم ٨٨

(٣٩٢) الأصمعيات رقم ٦٦ ب ٥ ص ١٩٠ والصفار بنت له شوك

(٣٩٣) الحروف ٣٧ وقد لاحظ ابن السكيت باستغراب أن الشاعر ذكر لمهرته شفتين ولم يذكر لها جحفتين والأصل أن الشفتين للمرأة وليست للفرس ، فقه اللغة ص ١٦٦

(٣٩٤) عيار الشعر ص ٩٩

(٣٩٥) ديوان امرؤ القيس قطعة ٢٩ ص ١٦٣

والذي يرجع (رأينا) أنه شبه حافر الفرس بقعب الوليد وتوقف عند سابقها الأصمعيين

وحين وقف النعمان بن المنذر أمام كسرى مباحياً بالعرب ، قدم ذكر الخيل
على النساء فقال (وخيلهم أفض الخيل ونساؤهم أعف النساء) (٢٩٦)

المرأة الشجرة

ليس غريباً أن يهتم الجاهليون بالشجرة وهم يعيشون في أرض يغطي الرمل
والجذب معظمها (٢٩٧) فهي تدخل فيما يأكلونه وما يبنون منه بيوتهم وحظائرهم
وخيامهم وما يصنعون منه قبيهم وسهامهم ورماحهم وقصاعهم وجفانهم ومعظم
ما كانوا يستعملونه في حياتهم (٢٩٨) فهي بهذا رمز لوفرة العطاء وتجدد الحياة وقد
سمت العرب أبناءها بأسماء الشجر (٢٩٩) فصاحبة امرئ القيس مثلاً اسمها
بساسة (٣٠٠) والبباس نبات طيب الريح (٣٠١) وذكر صاحب (المرصع) ان امرأة في
الجاهلية كانت ترعى في بيتها نخلات وتقول هن بناتي (٣٠٢) وقد حاول (سمث) أن
يتخذ من وجود بعض أسماء النباتات وسواها من الحيوانات والجماد بين القبائل

(ب ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) ووصف عجزها (ب ٣٠) وليس مصادفة أن تكون القصيدة مغازلة

للفرس . ثم نقرأ في الأبيات (٣١ ، ٣٢)

ما ذب مثل ذيل العروس يشد به فرجها من دبر
فا عذر كفرون النساء ركين في يوم ريح وضر

(٣٩٦) العقد الفريد ١ / ٢٣٠

(٣٩٧) في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ١٠٩

(٣٩٨) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٦٧

(٣٩٩) ادب الكاتب ص ٥٦ انظر (المسمون بأسماء النبات)

(٤٠٠) ديوان امرئ القيس قطعة ٢ ب ٨ ص ٢٨

ألا زعمت بساسة اليوم انني كبرت والا يحسن اللهو امثالي

القيان والغناء في العصر الجاهلي ٢٣ والفينة تعني الشجرة

(٤٠١) كتاب النبات والشجر (الأصمعي) ص ٣٠

(٤٠٢) المرصع ٩٩

اللسان (نخل) وأهل الحجاز يؤثثون النخيل ، وورد النخل في القرآن الكريم مؤنثة انظر

الأنعام / ٦ والشعراء / ٢٦ وق / ٥٠ والرحمن / ٥٥ صحيح مسلم ٢ / ٢١٦٤

النخيل والمحاصرة ٢٦ ولسان العرب (عجم) كان الرسول ﷺ يقول (أكرموا عمتكم النخلة)

من الأساطير العربية والخرافات ص ١٨ القدماء يظنون أن الإنسان خرج من شجرة ، والمبليونيون

يقولون الأشجار أمهاتنا

العربية دليلاً على وجود الطوطمية عند العرب وهي محاولة تفتقد النظرة العلمية^(٤٠٣) لكن الثابت أن بعض القبائل العربية عبدت بعض الأشجار^(٤٠٤) كنخلة نجران^(٤٠٥) والعزى التي قطعها خالد بن الوليد بأمر من النبي ﷺ^(٤٠٦) وظن بعضهم أنه يمكن التبت من وفاء زوجه له وطهرها في غيابه بوساطة وضع خيط (الرتم) على أحد أغصانها فإذا عاد من سفره ووجده على حاله قضى بوفاتها وإذا رآه قد حل حكم بخيانتها^(٤٠٧) وزعم آخرون أنهم كانوا في أسفارهم يجدون أمة من النساء على هيئة أشجار والواحدة منهن تتمتع بكل ما تتمتع به المرأة الحساء بل إنها تفوق المرأة بأنها أطيب رائحة وألذ مباحة^(٤٠٨) أما الشاعر الجاهلي فقد كان يرى وجوه شبه كثيرة بين النساء والأشجار^(٤٠٩) وبينهما وبين الزمن وإن لم يكن يصرح بذلك فكما أن الزمان مرٌّ وأن الإنسان مجبر على تجرعه كالأشجار المرة فإن النساء كذلك ، قال الطفيل الغنوي :

إن النساء كأشجار نبتن معاً منها المزار وبعض المر مأكول^(٤١٠)

وقد تكون أوجه الشبه بين المرأة والشجرة منصرفة إلى جانب محدد مشترك بين الإثنين دون الاهتمام بسواه فهي حين تكون حاسرة تشبه العنقر^(٤١١) وممثلة تشبه

(٤٠٣) النب إلى الأم عند العرب ص ٧٦ وقد فند الدكتور نوري القيسي بالأدلة رأى (سمث)
(٤٠٤) الأصنام ٢٧ وبعدها ، صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٥ وكان الرسول ﷺ يعرف قدر الشجرة عند العرب فذكر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها جمهرة أساب العرب
٤٩١ غير ص ٢٨ وبعدها ، في طريق الميثولوجيا ص ١١٠ وانظر القصر الذهبي ٣٨٤
(عبادة الشجر)

مضمون الأسطورة في الفكر العربي ٥٥ (فداسة الشجرة)

(٤٠٥) الروض الأنف ١/ ٣٠

(٤٠٦) المحبر ٣١٥ . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ١٢٦ - ١٣٠

(٤٠٧) مزار الشعر ٣٧

اللسان (رتم) قال ابن بري : الرثيمة أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين ويقول
إن كانت للمرأة على العهد ولم تحته بقي هذا على حاله معقوداً .

(٤٠٨) أخبار الزمان ص ٣٩

(٤٠٩) الصورة في الشعر العربي ص ٦٧

(٤١٠) ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٥ ب ٢٥ ص ٦٠ وانظر عيون الأخبار ١٠/ ١١٣

(٤١١) الفضليات رقم ٩٤ ب ١ ص ٣٢٧ شعر عوف بن عطية بن الحرجع التميمي

الخرعة^(١١٧) أما حركتها فهي تشبه حركة غصن البان الذي حركته ريح الجنوب^(١١٨) أما رائحتها الطيبة فإنها شبيهة برائحة الأترج^(١١٩) وكثافة شعرها تشبه كثافة السعف^(١٢٠) ورأسها كالارض الطيبة التي يطول نبتها^(١٢١) أما ثناياها فهي كالأفحوان^(١٢٢) وليس تشبه المرأة بمفردات الشجر إلا استكمالاً لتشبيهها بمفردات الفلك والأنواء والموت والحياة لتبدو كالزمن حلاوة ومرارة إشراقاً وعممة جرياناً وعنفواناً

قوة الرجل على المرأة

حين قص قيس بن عاصم على رسول الله ﷺ حكاية وأده لابنته دمعت عينا رسول الله ووصف فعلته بالقسوة^(١٢٣) ورغم أن الواد كان ظاهرة محدودة ومقتصرة على نفر قليل^(١٢٤) وإن فاعليه كانوا يررونه بخشيتهم على سمعتهم من العار الذي يلحق بهم إذا ما انحرفت المرأة أو سلبت^(١٢٥) فإننا نلمح مظاهر عديدة لقسوة الرجال على المرأة^(١٢٦) وحذرهم منها^(١٢٧) وفي الأمثال (النايا على الحوايا)^(١٢٨) وقد

(١٢٣) ديوان علقمة الفحل قطعة ٢ ب ١٤ ص ٥٦ ، ديوان امرئ القيس ١٥٧

(١٢٤) ديوان عنترة (كرم البثاني) ص ٨٥ وما ينسب إلى عنترة

خطرت فقلت قضيب بان حركت أعطافه بعد الجنوب صباه

(١٢٥) ديوان علقمة الفحل قطعة ٢ ب ٦ ص ٥١

(١٢٦) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٣٥ ص ١٦

(١٢٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢ ب ٩ ص ٥٤

وعلى المتن منها واد حسن النبت أثبت فكبّر

(١٢٨) ديوان عدي بن زيد قطعة ١٣ ب ٧ ص ٧٧

ضمير الزمن ص ٥٨ تبدو المرأة على تعدد صفاتها هي المحرك الحيوي والخطير للحياة

(١٢٩) الأغاني (الدار) ٦٩/١٤ وانظر نهي النبي ﷺ عن الواد في صحيح مسلم ص ١٣٤١

١٠٦٧

(١٣٠) المحبر ١٨١ الحمر مثلاً لا يشدون

(١٣١) العقد الفريد ٣/٦

(١٣٢) المصدر السابق ٣/٣٢٠ أوثق الحارث بن عمرو الكندي زوجه بين فرسين ولكزهما فقطعاهما إرباً لأنها صارحته بحبها لأسرها !!

وانظر المرأة في حضارة وادي الرافدين ص ٥٥ ، والشرائع العراقية القديمة ص ٢٧ المادة ٤ من شريعة أورغمر أن الزوجة إذا أغوت بمفاتها رجلاً آخر بحيث عاشرها فلزوجها الحق في قتلها ولكن (يجب) إطلاق سراح الرجل !! وفي المقابل نلاحظ في المادة ٥ من نفس الشريعة أن الرجل إذا

حاول بعض الشعراء تعميم صورة المرأة في أعين الناس^(٢٧) فطرفة بن العبد كان يعد أعلم الناس بالنساء^(٢٨) لأنه قال

فان تسألوني بالنساء فلأنني بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرح الشباب عندهن عجيب^(٢٩)

وقد انعكست هذه الظلال على رؤية الشاعر للمرأة ، فثمة المرأة التي تمشي كالنزيف^(٣٠) والمرأة التي ترشق بعيونها^(٣١) وتصطاد الرجال^(٣٢) وثمة المرأة القتالة^(٣٣) وقد انعكست هذه الظلال أيضاً على مطلق المؤنث فرغم أن الشمس أعظم من القمر فإن العرب تغلب القمر وتقول القمران ، وهم يغلبون الأب على الأم فيقولون الأبوان رغم أن الأم مصنع للحياة ينجب الرجال^(٣٤) والعرب تقول

- اغصب علواء فعليه أن يدفع غرامة مقدارها خمسة شقيقات
(٤٢٢) التمثيل والمحاضرة ١٥ وكانوا يقولون (امش خلف الأسد والأسود ولا تمشي خلف المرأة) .
(٤٢٣) العقد الفريد ٥٥/٣
(٣٢٤) ديوان أحيدة بن الجلاح قطعة ٣ ب ١ ، ٢ ، ٤ ص ٦٥
(٤٢٥) العقد الفريد ٩٦/٧
(٤٢٦) ديوان حلقة قطعة ١ ب ٨ - ١٠ ص ٢٥ وبعدها ، صحيح مسلم ٢٠٩٦/٤ أنظر القول بأن أكثر أهل النار النساء
(٤٢٧) ديوان امرئ القيس قطعة ٢٩ ص ٥٦
وإذا هي تمشي كمشي النزي ف يصرعه بالكيب البهر
(٤٢٨) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٣ ب ٣ ص ١٥٦ ،
المفضليات رقم ١٠٥ ب ٣ ص ٣٥٧ شعر معلوية بن مالك ٣٦٧
(٤٢٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٦ ب ٤ ص ٣١
تصطاد الرجال إذا رمتهم .. واصطاد المخبة الكعابا
(٤٣٠) العقد الفريد ٤٤/٤ قال إعرابي (كلامهن أقتل من النبل) المحبر ٣١١ أساف وثالثة فجرأ في الكعبة فمسحوا حجرين
ديوان المثقب العبدى قطعة (٥) ب ١٠ ص ١٥٠
ومن على الرجالز واكنات قواثل كل أشجم مسكين
ديوان امرئ القيس قطعة ٢ ب ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ص ٣٢ وبعدها عشتار وماسة
تموز ٨٣ حكاية الفلاح الذي سولت له نفسه التمتع بجمال الإلهة ، أخبار الزمان ٦٨ يزعم بعضهم أن هناك جزيرة فيها نساء فقطوهن يكرهن ويقتلن الرجال ص ٣٠٥ وإنهم شاهدوا صنفاً من السعال يظهر بمظهر الحشرات ويغازلن الرجال ويرقصنهم ثم يمصن دماءهم وانظر كذلك مروج الذهب ١٥٦/٢ وعبر ٧٤ .
(٤٣١) الحروف (ابن السكيت) ص ٤٦

الفواطم وزيد خرجوا ولا تقول خرجن وإن كان زيد واحداً والفواطم جماعة (٢٢١) وهم يرون التأنيث ضعفاً (٢٢٢) أو شراً (٢٢٣) أو عاراً (٢٢٤) وقد نجد المرأة التي تعترف بهذا ، فإذا أرادت تحفيز قومها قالت

فان أنتم لا تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تفروا من الكحل (٢٢٥)

وإذا كانت المرأة كما رأينا ترشق النبال وتصطاد وتقتل وهي الحبيبة فإن الرجل وهو الحبيب ميال لتلوين نظرتة إلى المرأة بألوان حادة ، فهو يستعمل مفردات فيها قسوة لا يعنيها فحبيته تروع لصوته (٢٢٦) فيصرعها (٢٢٧) وربما

(٢٢٢) رسائل ابن العربي (كتاب منزل القطب) ١٣/٢
(٢٢٣) الهجاء والهجاؤ ون ١/٦٦ والمرأة المثالية هي التي يحميها رجل قوي ، المفضليات رقم ٤٩ ص ٢٢٩ والناقاة القرية هي التي تشبه الجمل ، قال المرقش الأكبر

عرفاء كالفحل حالية ذات هبل لا تشكي السام

(٢٢٤) لذلك يؤثرون الحرب مثلاً وبشهورها بالمرأة ويمحونها طابعها الصورة في الشعر العربي ص ٨٣ ، ديوان امرئ القيس قطعة ٩٦ ص ٣٥٣

فالحرب أول ما تكون فتية تسعى بزيبتها لكل جهول
حتى إذا استعرت وش ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جبرت رأسها وتكرت مكروهة للشم والتفيل
الفصل الذهبي ١٤٩ الساء يفرين الرجال بالحرب

الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٢٨ ويسهم بما يستطعن في مد الحرب ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤١٧ وكانت عشتار إلهة الحب والحرب معاً

(٢٢٥) طباع الحيوان ١٢٠ قسم الأسماء إلى ثلاثة مذكر ومؤنث ومحايد ، الشعر والشعراء ١/١٠٣ وكانوا يعدون الناقة عماً لأنه لم يملك مع صاحبة النصف التي لمحت له برغبتها كما يجب وانظر ديوانه قطعة ١٣ ص ٩٣ فكانوا يعيرون بالخنثى انظر في ذلك في طريق الميثولوجيا ٢٢٤ المفضليات رقم ٩٨ ب ٣٩ ص ٣٤٢ ، الأصمعيات رقم ٢٩ ب ١١ ص ١١٢ ، مجمع الأمثال ١٣١/٢ وإذا أرادوا الانتفاص من الرجل قالوا كان حماراً واستائن . العقد الفريد ٢٨/٣ أو كان جلاً فاسترق

(٢٢٦) مروج الذهب ١٣٧/٢ والشعر مسوب للشعوس بنت غفار الجديس

(٢٢٧) ديوان امرئ القيس ص ١٠٦

برعس إلى صوتي إذا ما سمعته كما ترعوي عيط إلى صوت أعيا

ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ١٥ ص ١٤ ووصف الناقة مع فحلها

تربيع إلى صوت المهب وتنتقي بذبي خصل روعات أكلف ملبد

(٢٢٨) ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ١١ ص ١٠٥

نعم الضجيع غداة الين يصرعها للذة المرء لا جانف ولا نفل

يفضحها^(٢٧) فهو طالب لذة ولا يحمه شخص الحبيبة أو اسمها^(٢٨) لكن هذه المواقف والمفردات لا تعكس كراهية حقيقية للمرأة^(٢٩) بقدر ما تعكس في لا وعي الشاعر الجاهلي اقتران صورة المرأة بصورة الزمن وإذا كان الزمن قاسياً لأنه يشيخ الشبان ، ويفتك بالناس ، ويتقلب فإن قسوة الزمن تجعل رد فعل الرجل قسوة مقابلة تلقي ظلاً على المرأة ، وهذه القسوة جعلت سكان الرافدين مثلاً يظنون أن الخليفة من سماوات وأرضين وبحار وأنهار وجبال ما كانت لتكون لو لم يقتل مردوخ (طامة) فيكون جسدها الميت هو الكون بأسره^(٣٠) وحين حاول (نرجال) قتل (إيرشيكال) ساومته على حياتها وجعلته ملكاً على مملكة العالم الأسفل الواسعة^(٣١) وكان جلجامش يعلم بأن عشتار كالزمن الذي يتحطم في داخله الأبطال^(٣٢) فلذلك حاولت عشتار إغراءه بحبها ووعدته قائلة إذا ما دخلت بيتنا ، فستقبل قدميك العنبة والدكة ، وسينحني خضوعاً لك الملوك والحكام والأمراء ، وسيقدمون لك الأناوة من نتاج الجبل والسهل ، وستلد عزرائك ثلاثاً ثلاثاً وتلد نعاك التوائم^(٣٣).

-
- (٤٣٩) ديوان امرئ القيس قطعة ٢ ص ٣١
 فقالت بباك الله إنك فاضحي الست ترى السارو الناس احوال
 (٤٤٠) ديوان الأعشى قطعة ١٠ ب ١ ص ١٣٢ قال المحقق
 والأعشى لا يعنيه من أمر صاحبه التي يتغنى بها إلا أنها وسيلة لتحقيق لذته فهو لا يذكر اسمها ،
 الحياة والموت في الشعر الجاهلي ٢١٢ وكذلك امرؤ القيس .
 (٤٤١) الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٤١٧ يرد في الشعر البابلي إن الحب شقيق الموت ومنذ القدم
 حاولوا خلق صراعات خرافية بين الرجل والمرأة ليتصر فيها الرجل كما حدث في الصراع بين
 مردوخ وطامة التي تكونت الخليفة من جسدها .
 صحيح مسلم ١٠٩٢/٢ باب (لولا حواء لم نخن انثى زوجها الدهر) البنية الذهبية الحضارية
 ٢٨٥ وانظر ٣٣٣ حيث يشير المؤلف إلى أن الإحساس بالخطيئة ودور حواء فيها لم يفارق ذهن
 الإنسان . ، أخبار الزمان ٧٤ وذكر المسعودي أن حواء عوقبت بعشر عقوبات بينها الحمل
 والولادة والحيف والحزن العميق وامتلاك الرجل لها
 (٤٤٢) البنية الذهبية الحضارية ٢٨٥
 (٤٤٣) مقدمة في أدب العراق القديم ٢٣٥
 (٤٤٤) ملحمة جلجامش ص ١٠٩
 (٤٤٥) المصدر السابق ص ١٠٩

الفصل الخامس

مواقف الشعراء من الزمن

■ مواقف الشعراء العرب قبل الاسلام من الزمن

يعد الزمان من الأمور الغامضة في الحياة^(١) التي تثير تأملاً فاجعاً^(٢) وتستدعي حذراً موجعاً^(٣) وتستوجب تحديد موقف منها . ولهذا نجد معاناة الشاعر شديدة نظراً لأنه يمتلك حساسية عالية^(٤) تجعله باحثاً ذو وبأ عن الأجوبة الصعبة للأسئلة المعلقة ، وآية ذلك (قلقه) المحفز لاهتمامه بالزمن^(٥) وحدته الشديدة التي توصله الى حافة المرض^(٦) وتقبله المر لظواهر التضاد بما ينعكس على سلوكه ! فهو داعية سلم وحرب معاً وصاحب كرم و سلب ، وهو في تقبله المر لتلك الاضداد لم يوطن نفسه لتقبل التضاد الجوهرى في الحياة كالجمع بين الخير والشر والحرية والعبودية ونظير ذلك^(٧) لأنه الرافض الأبدى للهوان والخسف اللذين يناسبان فقط الحمار والوتد^(٨)

- (١) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - (بلاشير) ص ٤٦
- (٢) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ب ١٥ ص ٣٩
- واهلكسى تأمىل يوم وليلة وتأمىل عام بعد ذلك وعام
- (٣) الشعر الصوفي ص ١١
- (٤) الاصاله في مجال العلم والفن ص ١٧ والرأي المذكور لسيجمون فرويد
- (٥) الزمان الوحدى ص ١٧٤
- (٦) المفضليات رقم ٤١ ب ٢ ص ٣٠٤ يصف الاخضر بن شهاب التغلبي حنيه للماضي وهو بين الاطلال
- ظللتن بها اعمرى واشغر سخته كما اعناذ محموما بخير صالب
- (٧) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي (بلاشير) ص ٤٤ وبعدها.
- (٨) ديوان المتلمس الضمى قطعة ١٢ ب ١ ، ٤ ، ٥ ص ٢٠٣ وبعدها
- ان الهوان حمار القوم يعرفه والحر ينكره والرسلة الاجد ولن يقيم على خسف يسام به الا الاذلان عبر الامل والوتد هذا على الخسف مربوط برمنه وذا ينسج لها يرثي له أحد

المترب الجاري فانه يشخصه ليستطيع مكافحته أو تجنبه^(١٨) لكن تشخيصه لن يغير شيئاً من طبيعته ، فهو حائق على الانسان ، ساع الى إحباطه ،^(١٩) ولن ينسى طباعه ابداً ، فكان بينه وبين الانسان ثاراً قديماً لا تستطيع كل الاموال والجهود دفع غرامته^(٢٠) وأقصى ما في الزمن جريانه^(٢١) كالماء^(٢٢) الذي يجرف ما امامه حتى صم الجبال^(٢٣) بعد أن (بطوف) باعمار الناس والسلطان^(٢٤) فهو آت ماض وماض آت^(٢٥) في حركة دائرية متابعة الوقع^(٢٦) تؤثر في الشاعر وتتأثر به فاذا حياته أمثلة ، بعضها صادر عن رغبة في المعرفة والآخر يمثل رغبة في الأسئلة^(٢٧) ولن تكون الإجابة إلا انعكاساً لنظرة الشاعر للأمور فاذا كان لكل شاعر نظره المتأثرة بظروفه الذاتية والبيئية^(٢٨) فان الحصلة ستكون اختلافاً في الاجتهاد وتعدد في المواقف من الزمن حتى كأننا أمام حشد من الأزمنة يعكس كل زمن رؤية الشاعر له وموقفه منه فنرى الشعراء المتألهين المتعفين والشعراء الماجنين^(٢٩) وإذا كان للشعراء

(١٨) مقدمة الشعر العربي ٢٩ ، الفصيح الذهبي ص ١٠٤ يرى فريزر ان اول مبدأ للشعر هو قانون التشابه فاذا لم يكن الساحر قادراً على المشبه فان ايداء المشبه به يلحق اذى بالمشبه ا. هـ فهل يمكن أن يكون تشخيص الزمن بقية من محاولة سحرية للسيطرة عليه .

(١٩) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٩٣

(٢٠) المعمرين والوصايا ص ٤٧ شعر عبد المسيح الغساني . ديوان الشعر العربي ١٣/٢

(٢١) التمثيل والمحاضرة ص ٢٥٦ ، شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب ١٥ ص ٢٧٤

(٢٢) مروج الذهب ١٥٣/٢

(٢٣) ديوان عدى بن زيد قطعة ١٥ ب ٢ ص ٨٢ واشير الى أن (الاتي) عند العرب هو الليل قال عدى

وخطوب الدهر لا يقى لها ولما تأتي به صم الجبال

(٢٤) ديوان ذي الأصبع العلواني قطعة ٤ ب ١ ص ٣٥ ، قطعة ٢٢ ب ٣ ص ٩٩

(٢٥) شرح ديوان لبيد قطعة ٥ ب ٩ ، ١٠ ، ١١ ص ٣٦

(٢٦) ديوان الأعشى قطعة ٢٩ ص ٢٤٥ قال الشاعر

فان دوائر الأيام يفني . تتابع وقعها الذكر الحسما

تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة ص ١٣ ان من طبيعة الدوران ان البداية والنهاية

فيه بيان ، ومهما استمر الوجود ، أو طال فليس للجنة اليه سبيل ، فالدوران يلب الزمان حتى

أي معنى أو رونق أو جدة

(٢٧) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٥ ب ٢ ص ٦١ قال الشاعر

اسئلك صاحبي ولقد أراني بصيراً بالظمائن حيث صاروا

(٢٨) انعكاس الشاعر على شعره ص ٤٣٨

(٢٩) طبقات الشعراء (الجمعي) ص ٢٢

عل اختلاف ظروفهم وميولهم أن يتفقوا على أمر واحد ازاء الزمن فهو الخوف العميق من الزمن ، ففكرة الزمان ترتبط في أذهان القدماء بفكرة الوجود المحكوم بالموت والفناء^(٣٠) ولهذا بالغ الشعراء في التحذير من غدر الزمان ، فأيامه تزدرد الأعمار ، وأهلوه من سلطان رجال ونساء يعكرون صفو الحياة ، ولن تغير أشعار القوة والتحدى صورة الخوف في نفس الشاعر ، ومهما بلغ الشاعر حدا من الاقدام والجرأة أو التردد والحيرة أو اللامبالاة والعبث فإن صدره مكون بهاجس الخوف من الزمان ، فهو غول مخيف يلتهم الرجال^(٣١) وقدر يجري فلا ينجو منه احد^(٣٢) وهو مولع بعرض ضحيته^(٣٣) لأنه غادر وكلب^(٣٤) وفاجع^(٣٥) وخائن^(٣٦) وماحل^(٣٧) يلين مرة ويغلظ مرّات^(٣٨) فصورة الزمن مختلفة من شاعر الى آخر ، بل هي مختلفة عند الشاعر الواحد من حين الى آخر تبعاً لظروفه وصروفه فالزمن عند الاعشى مثلاً زمان جديد وغابر^(٣٩) ولكل من هذين الزمنين طبعان خير وسيء^(٤٠) وهو الى

(٣٠) مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين وعلاقته بالخلود ص ٤٧ الاعباد البابلية وعقيدة الخلود ص ٥

أبر العليب المتني وظواهر التمرد في شعره . فقرة (الإحساس بالزمن) ص ٤٠

(٣١) ديوان امرئ القيس قطعة ٧٥ ب ٩ ص ٣٠٩

(٣٢) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب ١١ ص ٢٧٣ ، قطعة ٣٩ ب ١٥ ص ٢٧٤ شعر المرقش الاصفر قطعة ٥ ب ٤ ص ٥٤٣

(٣٣) ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٣١٩

ديوان الاعشى قطعة ١٨ ب ٣٩ ص ١٩٥

(٣٤) ديوان عامر بن الطفيل قطعة ٢ ب ٤ ، ٥ ص ١٥

(٣٥) أخبار المراقبة (شعر المهلهل بن ربيعة) قطعة ٢٨ ب ١ ص ٢٩٩ المعرون والوصايا ص ٧١ قال عوف بن ضبيح بن حمير

وما زالت الأيام تُرمي صفائه وتغتاله حتى تضعف وانحنى

(٣٦) ديوان ذي الاصبح العدواني قطعة ٢٠ ب ٥ ص ٢١٣

(٣٧) ديوان النابغة قطعة ٣٤ ب ٤ ص ١٦٧

(٣٨) ديوان عدي بن زيد قطعة ٦٥ ب ٨ ، ٩ ، ١٠

ديوان ذي الاصبح العدواني قطعة ٢١ ب ٢ ص ٨٨

(٣٩) ديوان الاعشى قطعة ١٨ ب ٣٩ ص ١٩٥ في هذا البيت ذكر الشاعر (الزمن الغابر) فلا بد ان له ما يقابله وهو (الزمن الحادث)

(٤٠) المصدر السابق قطعة ٣٢ ب ٣٨ ص ٢٦٣ ذكر الشاعر (زمان السوء) فلا بد ان له ما يقابله وهو (زمان الخير)

هذا مجرد وقت^(١١) يكون هناء مع اللعب واللهم^(١٢) وعناء مع الحزن والشيخوخة^(١٣) فالشعراء على اختلاف نظراتهم يخشون الزمن ، يخشونه حين يتجهجون بشبابهم وأمجادهم ، لأنه يجري سريعاً فلا يدعهم ناعمين بحياتهم ، يخشونه حين يشقون بالشيخوخة أو المصائب لأنه يتحرك بطيئاً حتى لكأنه ساكن لا يتحرك ، ومن ثم فإن تعبيرات الشعراء عن الخوف من الزمن كثيرة ومختلفة ، فالخوف يحفز الفارس للسمي وراء المجد سالكاً سبيل القوة والمروءة معاً بينما يكون الخوف حافزاً للجبان يدفعه للقبول أو الهرب ، ومن هنا يكون من العسير على الدارس اكتفاؤه بمفردتي (الزمان والدهر) وحديهما * لمعرفة مخاوف الشعراء التي انعكست على مواقفهم من الزمن ، لأن الزمان مقترن بالكون والوجود والأحداث وهو الى هذا موجود في مفردات وصور عديدة ، فليد لم يصرح بمفردة الزمان في ديوانه سوى ثلاث مرات^(١٤) في حين لم تكن العرب لتشهد بتلك الأبيات التي وردت فيها مفردة الزمان ، بل استشهدت بيت للبيد لم ترد فيه مفردة الزمان ، وإنما وردت فيه صورة الزمان في سياق يعرفه العرب جيداً ، وقد مر بنا قول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكتافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر^(١٥)

وكذلك فإن مفردتي (الزمان والدهر) لم تردا في شعر سلامة بن جندل^(١٦)

(١١) المصدر السابق قطعة ٦٤ ب ١١ ص ٣٦٧ قال (نعمت زمانا) واراد (وقتاً)

(١٢) المصدر السابق قطعة ٦٣ ب ١٢ ص ٣٦٣

(١٣) المصدر السابق قطعة ٢ ب ١ ص ٦٥

مستعرض الى هذه الملاحظة في نهاية هذا الفصل ، فقرة ملاحظات اخيرة الملاحظة الثانية.

(١٤) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب ١١ ص ٢٧٣

قطعة ٣٩ ب ١٥ ص ٢٧٤

قطعة ٥٣ ب ١٦ ص ٣٣٣

(١٥) شرح ديوان لبيد قطعة ١٧ ب ٧ ص ١٥٧

وكانت ام المؤمنين عائشة وهي من أفصح العرب وأقولهم لشعر لبيد تردد هذا البيت وتقول (كيف

بليد لو أدرك زماننا هذا) انظر في ذلك الزهرة ٢ / ٢٩٠ والعقد الفريد ٢ / ١٦٤

(١٦) انظر ديوان سلامة بن جندل . ويمكن تلمس الزمان عنده في القطعة ١ ب ١ - ٤ ص ٩٠ من خلال

تصوره للشباب والأيام وفي ب ٥ ص ١١٨ نجد ان (دواهي الشر) قرية المعنى من (دواهي

الدهر)

والربيع بن زياد^(٤٧) وعدم ورود تينك المفردتين في شعر الشاعر لا يعصمه من تأمل الزمان واتخاذ موقف منه . فعلاقة الانسان بالزمن لا تقف عند حدود المصطلحات^(٤٨)

■ خمسة مواقف

- ١ - الهرب من الحاضر نحو الغد .
- ٢ - الهرب من الغد نحو الحاضر .
- ٣ - الهرب من الحاضر نحو الماضي
- ٤ - الهرب من جريان الزمان نحو الثبات
- ٥ - الهرب من اهل الزمان ورموزه نحو المغامرة .

١ - الهرب من الحاضر نحو الغد

ان ترقب المستقبل يعكس الرغبة في ترقب الحياة^(٤٩) لكن هذا الترقب يتخذ عند الشاعر الذي يبهظ الحاضر نفسه صورة ذاتية ، فالشاعر المخفوق اليائس ، والمثقل بأعباء العمر يجد نفسه هملا بين الناس^(٥٠) فهم يجهلون مشاعره وأهميته ، والغد يعني بالنسبة اليه خلاصا من عذاب لا يحتمله أما الشاعر الذي حال الحاضر بينه وبين حبه القديم فإنه يمني نفسه بمستقبل يبعث الحياة في حبه وذكرياته ، ولقد يكتشف شاعر آخر ان الحاضر زمن معلوم ، ومألوف ، فيحلم بزمن جديد مسكون باحتالات جديدة^(٥١) فهو عكوف على استشراف هذا الزمن الجديد^(٥٢)

(٤٧) شعر الربيع بن زياد .

(٤٨) الانسان والزمن في التراث الشعبي ص ٢

(٤٩) تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة والحديثة ص ١٠

وانظر الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية (الزمن من خلال الوقت) الفقرة الخاصة بالمستقبل (٥٠) المعمرون والوصايا انظر المقدمة (ف) ، وانظر ص ٧٠ شعر بحر بن الحارث الكلبي وانظر الفصل الثالث من الدراسة (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) الفقرة الخاصة بالشيخوخة

(٥١) الآراء والمعتقدات ص ٢ يرى غوستاف لوبون أن المستقبل المجهول يعد من أهم البراءات عند

الانسان لاستمرار الحياة ، ديوان طرفة ابن العبد قطعة ١ ب ٧٦ ص ٣٩

(٥٢) انظر البحث الأول من الفصل الأول (الحياة العربية قبل الاسلام) الفقرة الخاصة بالنبوءة وانظر البحث الثاني من الفصل الأول (الزمن من خلال النجوم فقرة التجميم)

ويمكن القول ان معظم الشعراء المتوجهين نحو المستقبل راغبون في احتوائه من خلال حميد الاعمال ، لأن الحاضر يجري نحو الماضي بينما يكون جريان المستقبل باتجاه الحاضر ، فانتظاره يمثل رغبة في التعويض عن حاضر غير ودود مع الشاعر فيلتفت الى المستقبل ويحدق به ويقرأه ويباهي به^(٥٣) فهو قريب لمن يراه^(٥٤) لكن النظر الى الغد لا يعني اكتشاف اسراره^(٥٥) لانه غيب فالشاعر يرى ما يبدو له^(٥٦) ويستخلص العبرة من ذلك^(٥٧) فيزداد زهدا بالخاصر لأنه يجد فيه (آية) تذكّره الذي نسيه^(٥٨) وعندها لن يكون المال والبنون والجاه والمرأة مدعاة لبيان الواقع واغفال الآتي ، وقد اكتشف النعمان بن امرئ القيس صاحب الخورنق والسدير حقيقة الزمن فزهد بحاضره ورنّا الى الغد فقال (أي درك في هذا الذي ملكته اليوم ويملكه غدا غيري) فترك السلطان ومغريات حاضره وتسلل مع الليل فلم يره أحد بعدها^(٥٩) فاذا كان (الأعرور السائح) زاهدا بالسلطان وما فيه من مغريات ، فإن الشاعر الحزين المتأمل لن يجد في حاضره ما يخسره ، فنراه مذهولا حزينا وان ظهرت منه (شمائل الصاحي) حتى كأنه (مثقل باخراج)^(٦٠) ولر يعني الخوف من الحاضر طمأنينة من الغد ، فالدهر واحد ، ولكنها النفس التي تتعلل بالأمل مهما حلكت الزمن ، وبدهي أن الخوف من الحاضر هو خوف من كل الزمن ولذلك فإن مفردة (دهر) منكّرة تنصرف الى الماضي أو القابل لأنها خارج دائرة اخصر المعاش^(٦١) ، بينما يكون تعريف الدهر أو الزمان في الغالب اشارة الى الحاضر

(٥٣) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ١٠٢ ص ١٤٨

(٥٤) مجمع الأمثال ١ / ٧١ انظر الشعر المسرب لفراد بن الاحمر . ديوان طرفة بن العبد قصيدة ١ ب ١٠١ ص ٤٨

(٥٥) شرح ديوان رهبر بن أبي سلمى قطعة ١ ب ٤٩ ص ٢٩

(٥٦) المصدر السابق قطعة ٢٢ ب ١ ص ٢٨٤ وبعده

(٥٧) المصدر السابق قطعة ٢٢ ب ٩ - ١٣ ص ٢٨٧ وبعده

(٥٨) المصدر السابق قطعة ٢٢ ب ١٤ ص ٢٨٨

(٥٩) تاريخ سي ملوك الارض ص ٢٨٨ ، وانظر ديوان عدي بن زيد قطعة ١٦ ب ٣٧ وبعده ص ٨٩

(٦٠) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٣١ ب ١ ص ١٤٤

المفضليات رقم ٨٦ ب ١ ص ٢٠٨ شعر راشد بن شهاب بشكري

(٦١) ليست هذه الفرضية نهائية انظر ديوان الأعشى قطعة ٢ ب ٧٧ ص ٧٥

ديوان السموأل ص ٢٢ وديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٥١ ب ١٢ ص ١٣٤

المعلوم^(٦٢) وهم يعرفون الدنيا التي يحيونها لكي يصبروا عليها أحزانهم وشكواهم ، فهي عدوة للخير^(٦٣) لكنها مغربة بالحياة والموت معا ، ويتعين معها الحذر الشديد وإذا كانت دنيا الشاعر مدعاة لحزنه وبرمه ، فإن عليه ان لا يفقد الوشيجة التي تربطه بالزمن ، فالماضي لا يعود ، والحاضر لا يجود بما يتمناه الشاعر ، وليس ثمة أمل يمكن أن يقترن بزمن الا الامل في الايام القادمة ، والملاحظ أن معظم الشعراء الذين يأملون المستقبل وينفرون من الحاضر يقرنون زمن الله سبحانه وتعالى بالثبات^(٦٤) ويقرنون زمن الناس بالتقلب^(٦٥) فتراهم لا يفرحون بمسرات الدهر ولا يجزعون لأحزانه^(٦٦) لأنه متقلب كالناس ، في حين أن الانسان لا يخيب في زمن الله^(٦٧) فالانسان بطبيعته ميال الى الاحتماء بقوة أكبر من قوته وابقى واقدرا^(٦٨) وهي الله سبحانه وان لم تكن نظرتهم للبعث والحساب واضحة أو واحدة^(٦٩) فكل ما يعرفونه أن النفس تزول وان الدهر غول^(٧٠) وان الله باق وقادر* والالتجاء اليه يقتضي نظرة صافية واجتهادا مناسباً^(٧١) فرقى الشاعر العقلي حافزه للتأمل وقائده في

(٦٢) ديوان عامر بن الطفيل ص ١٣٣ نكر الدهر في قطعة ورمزه الى الماضي والمستقبل
(٦٣) انظر الفصل الثالث الدراسة الفنية (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) الفقرة الخاصة بـ (الدنيا)

(٦٤) ديوان عدي بن زيد قطعة ٦٥ ب ١ قطعة ١٦ ب ٣٤ ص ٩٠
(٦٥) ديوان الأعشى قطعة ٣٦ ب ٥٤ ص ٢٩٥ رسائل ابن العربي (كتاب الازل) ص ٢
(٦٦) ديوان نأبط شرا (الذيل) قطعة ٧٠ ب ١ ص ١٧٩ ديوان ابن مقبل قطعة ٤ ب ٨
(٦٧) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٥ ب ٢٥ - ٢٧ ص ١٥
(٦٨) حضارة العرب (لورين) ص ١٢٤
المفصل ١٠٣/٦

(٦٩) الفصل الأول من الدراسة الموضوعية البحث الاول . الفقرة الخاصة بنظرة العرب لله سبحانه وتعالى . والفصل الثالث الدراسة الفنية ، الفقرة الخاصة بالبعث والهام والبلية وهي ضمن رموز الموت

(٧٠) امية بن أبي الصلت قطعة ٦ ب ٣ ص ٢٤٦
ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢١ ب ١٥ ص ٩١
شعر الحارث بن قنالم قطعة ٦ ب ٤ ص ٣٧٨
العقد الفريد ٣ / ٢٣٠ انظر تعزية اكنم بن صبيح لعمر بن هند في أخيه
(٧١) زهير بن أبي سلمى (الفرد خوري) ص ٧٧ ولا يشترط المؤلف ان يكون هذا الاجتهاد نظرة فلسفية فهو يسميه (خطرة فلسفية) .
انعكاس الشاعر على شعره ص ٤٥٤ وقد سمي ابراهيم عبد المجيد اللبان اجتهاد طرفة بن العبد (فلسفة ضمنية) لأنها غير مفصولة وليست (فلسفة صريحة) .

ادراك الكون وخالفه^(٧٢) فالخالق قوة تثبت بها النفس كتثبيت الغريق بفرع الشجرة^(٧٣) واكتشاف الطريق الى الله سبحانه يجعل الشاعر زاهدا في ارتياد طرق الحاضر المؤدية الى الناس اللاهثين وراء المتع الزائلة فنرى العديد من الشعراء الذين زهدوا بما هشت وراءه الناس وحرّموا على أنفسهم مغريات الحمرة والمرأة وهم ليسوا عاجزين عن الاعتراف منها ولكنهم صنعوا ذلك (تکرماً)^(٧٤) ومغريات الناس هي هموم الحاضر والزهد بها زهد بالحاضر ولن تلهيه النعم الزائلة عن معاينة المستقبل ولن تنبه حوادث الدهر عن معانقة الاتي^(٧٥) والمعانقة لن تكون الا من خلال السفر اليه وعندها سيكون زاده وعدته التقوى^(٧٦)

٢ - الهرب من الغد نحو الحاضر

الغد غيب ، والغيب مجهول^(٧٧) والمجهول آت لا محالة^(٧٨) فإذا اكتملت اسباب المتعة عند الشاعر فان أسباب الاطمئنان لن تكتمل والزمن القادم محمل بالاسرار المخيفة والاحداث العنيفة ، وهو الى هذا يترك الفتى شيخا والامن خائفا والموسر معسرا ؛ واما احتمالات الزمن القادم فهي شتى بينها القحط بسبب

(٧٢) الشعر الجاهلي (الجبري) ص ٢٨٧

نظرة الانسان الشاملة الى الكون ص ٤٦ دراسة في مجلة آفاق عربية عدد ٥ ك ٢ سنة ١٩٧٦

(٧٣) الملل والنحل ٢ / ٢٤٣ قال عبد الطانجة بن ثعلب القضاعي

وأدعرك ياربسي بما أنت أهله دعاء غريق قد تثبت بالعصم

(٧٤) المصدر السابق ٢ / ٢٤٣ وعمان بن الاسلم بن الياحي من همدان

وتركت شرب الراح وهي أثيرة والمومات وترك ذلك أشرف

بتفقت عنه يا اميم تکرماً وكذلك يفعل ذو الحجى المتعفف

وقد ذكر صاحب المعبر ص ٢٣٧ وبعدها اسماء من حرّموا في الجاهلية الخمر والسكر والأزلام

(٧٥) ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٤٨ ب ٧ ص ١١٥

(٧٦) ديوان التلمس قطعة ٨ ب ٦ - ٨ ص ١٧٢ وبعدها

(٧٧) صحيح البخاري ٢ / ٤١ قال رسول الله ﷺ (مفتاح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ، لا يعلم

أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكب غدا وما تدري

نفس بأي أرض تموت ، وما يدري أحد متى يميء المطر) .

(٧٨) عيون الاثر ١ / ٦٩ قال قس الايادي (. . وكل ما هو آت)

الجفاف^(٧٩) والفقر والعار بسبب الغزو المفاجيء الذي يأتي على المال والكبرياء^(٨٠) ولأن حركة الزمن دائرية فإن خبرة الشاعر تجعله يقرر بأن صروفه تتوالى وتكرر فإذا كان حلوا فيكون مرا^(٨١) وإذا جلب غنى فيعقب فقرا^(٨٢) وإذا جمع شملا عاد ففرقه^(٨٣) فهو يمر وينقض^(٨٤) ولهذا فإن الشاعر يغتنم صحته قبل سقمه وشبابه قبل شيخوخته ونعيمه قبل شقائه^(٨٥) فإن يكون الغد مجهولا فتلك نعمة ، فلو عاين الانسان أيامه الآتية لهدى في مكانه (لا يؤامر)^(٨٦) كالسائمة التي لا ترعى الكلاء مطمئة إذا علمت ما ينتظرها من المصير^(٨٧) ولذلك تمنح عبارة (ما أدري) الشاعر نوعا من اليأس الهادى الذي يزين له الاستسلام للقدر ويطمئن خوفه من الغد المجهول^(٨٨) وقد يستعين بالقداح للاجابة على اسئلته^(٨٩) او الحدس في تعليلها^(٩٠) فأمام المجهول تكبر الحيرة وتشاكل المواقف^(٩١) والهموم ، فيلتفت الشاعر الى نفسه مستغبرا همومها ، مع توفر الرزق واسباب الهناء^(٩٢) وإذا كان المجهول في المستقبل سببا للخوف فإن من الممكن أن يكون المعلوم من المستقبل سببا آخر للخوف^(٩٣) ولن يسوغ الشاعر لأحد يجهل الغد ان يتحدث عنه وكأنه يعرفه^(٩٤) فالشاعر

(٧٩) انظر الفصل الأول البحث الثاني من الدراسة الموضوعية الفقرة الخاصة بالاستقاء

(٨٠) الفصل الثالث الدراسة الفنية . انظر فقرتي (الحدثان والقتل)

(٨١) ديوان المثقب العبدى لمحقق حسن كامل الصبري قطعة ٢ ب ١٦ ص ٨١

(٨٢) ديوان حاتم الطائي قطعة ٥٢ ب ١٤ ص ٢٥٤

(٨٣) ديوان الأعشى قطعة ١٣ ب ٧ ص ١٥١

(٨٤) المؤلف والمختلف ص ٨٥ انظر رائية بيهس بن عبد الحارث الغطفاني ب ٢ - ٤

(٨٥) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٤٢ ب ٨ ص ١١٣

ديوان المثقب العبدى قطعة (٥) ب ١ ص ١٣٦

(٨٦) ديوان عدى بن زيد قطعة ٦٤ ب ١ ص ١٣٣

(٨٧) الآراء والمعتقدات ص ٢٩

(٨٨) ديوان أحيحة بن الجلاح ص ٧٥ ب ٨ - ١٠ ، ديوان المثقب العبدى قطعة (٥) ب ٤٥ ، ٤٦ ص

٢١٢ وبعدها

(٨٩) المحبر ص ٣٣٢ ، جهرة انساب العرب ص ٤٩٢ الروض الانف ١٣١ / ٢ وبعدها

(٩٠) ديوان الحارث بن حلزة قطعة ٣ ب ٤ ص ١٨

الفكر والواقع المتحرك ص ٢٦ وبعدها يقول برجسون قد يبدو الحدس حلا لا بديل له مع

بعض الحقائق التي لا سبيل اليها ، لكن الحدس نسبي خاضع لشرط المكان والمعرفة والتقاليد

(٩١) الاديب وصناعته ص ٢٧ انظر الطرق الثلاث لمواجهة مثل هذه الحالة

(٩٢) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٦٢ ب ١ - ٧ ص ١٧٨

(٩٣) ديوان النابغة قطعة ١٣ ب ٤ ص ٩٠

(٩٤) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٨٠ ب ٥ - ٨ ص ١٩٢

المتوجس من الغد يهرب منه الى سواء وهو يدري انه آت لا محالة ، ولكن ما عساه ان يفعل وليس أمامه وفي مقدوره سوى حاضره فتثبت بالحاضر وتهالك على العيش ، حتى كأن الحياة عيش يستنفد الزمان^(٩٥) شريطة ان لا يعفر الذل حاضر الشاعر وعيشه^(٩٦) واذا كان احتواء الحاضر يتمثل في بحث الشاعر عن المتعتين الجسدية المتمثلة باللهم والعبث والمجون والمعنوية المتمثلة بالمجد والمرؤة^(٩٧) فان هذا الاحتواء لا يمثل موقفا (جذريا او فتحا في عالم الزمن)^(٩٨) فالشاعر ليس فيلسوفا ولا عالما لكي يحقق نتائج حاسمة ويقدم جوابا جامعا مانعا فلن نتوقع من الشاعر المتثبت بالزمن أن يقدم لنا جوابا على تساؤلاتنا ، والسبب بسيط هو أن الشاعر نفسه يمتلكه احساس بأنه لا يعرف شيئا^(٩٩) فكل ما يراه هو أن الزمن يعدو وان العمر يعدو معه فينبغي أن ينهل من الشباب قبل أن يداهمه المستقبل بالهموم^(١٠٠)

٣- الهرب من الحاضر نحو الماضي

لا يمكن للشاعر أن يرى الحاضر (الزمن الذي يجياه) الا من خلال المكان والناس ، والا من خلال عمره ومدى تجربته مع الماضي وتصوره للمستقبل فالحاضر صديق الفتيان والفرسان والماضي رفيق الشيوخ^(١٠١) ولكل من الفتيان والشيوخ اسبابه في الانتماء الى الزمان القريب من نفسه ، فالشيوخ يرون الحاضر ظلًا ثقيلا على حيواتهم ، فهو مقترن بعجزهم عن السعي وراء الرزق او الحرب او الحب لكن الخوف من الحاضر ليس دأبا للمسنين فقط فشمة الاخرون الذين مقتوا الحاضر لأنهم أدركوا طبيعة الزمن فزهّدوا فيه لأن ليس ثمة امكان للزهد في زمان

(٩٥) انظر الفصل الثالث الدراسة الفنية (فقرة عيش)

(٩٦) الاصمعيات قطعة ٥١ ب ٦ ص ١٥٢ شعر عدى بن رعالاء الغساني

(٩٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٥٥ - ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ص ٣٢ وبعدها

(٩٨) الشعر والزمن ص ٢٠ والرأي للدكتور جلال الحياط بصدد موقف طرفة من الزمن

(٩٩) الاديب وصناعته ص ٥٧

(١٠٠) انظر الفصل الثالث الدراسة الفنية فقرة الشباب

(١٠١) انظر الفصل الثالث الدراسة الفنية ، فقرة الشيوخ

مضى او زمان لم يات بعد ويمكن أن نعد بعض الشعراء في بعض قصائدهم (أمية بن أبي الصلت وليد وعدى بن زيد وزهير بن أبي سلمى) ممثلين لهذا الاتجاه أما الفئة الثالثة فهم اولئك الخائبون في الحياة والذين جرعههم السلطان والناس والحيات^(١٠٢) مرارة الشعور بالحياة فيشوا من الحاضر وارتابوا في جدوى تأمل المستقبل ، فاذا كان حاضره حالكا في أذهانهم فان قادم أيامهم سيكون أكثر حلقة ، فالخوف ، من الحاضر حصيلة موضوعية للشعور بالاحباط والغربة بين ابناء الزمان ، فيلوذون بماضيهم كما تلوذ القطيعة بمرضعتها ، فيحلمون بعودة الماضي الذي لن يعود ويمضون في ذكره ليطمئنا رغبات النفس فيه^(١٠٣) فيألون أنفسهم وربما اطلال حياتهم الماضية وهم يحنون أنفسهم بعودة المستحيل من خلال تكرار الاسئلة التي يطرحونها على الاطلال ودهشتهم الحزينة لأن الاطلال لا تجيب^(١٠٤) وقد يرحل الشاعر عراك الزمن في داخله على سبعين يعتركان في طلل موحش فلا يتوقفان حتى يموت أحدهما^(١٠٥) والزمن المتصر يكون الماضي الذي ينعكس على القصائد حينا وشوقا حتى صار ذكر الماضي تقليداً جميلاً ، فأكثر القصائد تستحضر الماضي من خلال رسومه المنقوشة في الروح قبل المكان^(١٠٦) ومن خلال الذاكرة المدهشة التي يتمتع بها الاوائل^(١٠٧) والحياة المفرغة من البهجة التي كانت تسود البيئة الصحراوية ، فكان الشاعر يحاكي نفسه ، فيستعيد مغامرات الحب والصيد والبطولة^(١٠٨) محتميا بالماضي الذي يمثل نقاء الاشياء حين كانت الناس ناسا والزمان

(١٠٢) انظر الفصل الرابع الدراسة الفنية (محولات الزمن)

(١٠٣) ديوان عبيد بن الابرص قطعة ٣٢ ب ٣ - ٥ ص ٨٤

(١٠٤) ديوان الأعشى قطعة ١ ب ١ ص ٥٣ ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ١ ص ٤ ديوان امرئ

القيس ص ١٠٥ ، ص ١٦٨ الفزل عند العرب ١ / ٦٥

(١٠٥) المفضليات رقم ٦٤ ب ٤ ص ٢٥٨ قال حميرة بن جعل

قفار مرواة بحار بها القطا يظل بها البعان يعتركان

(١٠٦) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ٢١٣

قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ٥٥

رمزية الشوق والحنين ص ١٩٧

(١٠٧) شعر المرقش الاصفر قطعة ٢ ب ٦ ص ٥٣٥

الاصمعيات رقم ٦٥ ب ٢٤ ص ١٨٩ شعر أبي ذؤاد الايادي . مقالات في النقد الأدبي (اليوت)

فصل (المهمة الاجتماعية للشعر) ص ٤١ ان ذاكرة الشعراء القدماء كانت ذاكرة حادة للغاية

(١٠٨) مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي ص ٥٨

عزيراً^(١٠٩) وصفوة القول أن الماضي كان واحة في صحراء الحزن والسأم يستظل به الشاعر فيرسم له صورة لا تضاهيها صورة أخرى ، ولفرط تعلق الإنسان بالماضي فقد سمي حنينه (الحس التاريخي) وعُدَّ أحد أهم الأسباب لتنقيب الإنسان عن ماضيه وكتابته لحفظه من الضياع^(١١٠) ولن يستطيع الناس مهما حاولوا ان يكونوا مثل اسلافهم^(١١١) فلقد تغيرت الدنيا^(١١٢) ولم تعد كما كانت حيث الأعمار الطويلة^(١١٣) والصحة الموفورة^(١١٤) ويبدو ان التعلق بالماضي طبع في الناس فليبد كان يحن الى الزمن الاول وام المؤمنين عائشة تحن الى زمن لبيد^(١١٥) وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتحدثون بأخبار الجاهلية ويقول قائلهم ليت لنا مع اسلما كرم اخلاق آبائنا^(١١٦) وقد انتبه الجاحظ الى ظاهرة الانشغال بالجاهلية والميل الى اخبارها^(١١٧) وكان الأصمعي لا يستحسن شعر زمانه مهما جاد ويميل الى الشعر القديم مهما كان^(١١٨) ويبدو أن ذلك كان حال جمهرة من العلماء حتى أسس ابن قتيبة نظريته التي تلغى البعد الزمني في الشعر وتعتمد النص وحده^(١١٩) وإذا كان

(١٠٩) ديوان اوس بن حجر قطعة ٣٠ ب ٦ ص ٧٤

ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٨ ب ٣ ص ٨١

(١١٠) مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين ص ٤٤

(١١١) شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقبة) قطعة ١ ب ١١ ص ٢٦٩

شرح ديوان لبيد قطعة ١٧ ب ٧ ، ٨ ص ١٥٧

(١١٢) جمهرة اشعار العرب ١ / ٢٤ اول شعر قالته العرب وهما بيتان يبدأ الاول بـ (تغيرت البلاد ومن عليها) والثاني (تغير كل ذي لون وطعم) ١١ وقد ذكر السيوطي في كتابه الوسائل الى مسامرة الأوائل خمسة أبيات منسوبة الى آدم عليه السلام وهي بكائية على ولده ١١ انظر ص ١٢٢ وبعدها تغيرت البلاد ومن عليها فلون الأرض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه للبح ارى طول الحياة علي غما فهل انا من حياتي متريح ملاحظة اخترت من القطعة ب ١ ، ٢ ، ٤ فقط .

(١١٣) مروج الذهب ٢ / ٤٠

(١١٤) الأدب الكبير ص ٧ مطلب في فضل الأقدمين

(١١٥) الزهرة ص ٢٩٠

(١١٦) العقد الفريد ٦ / ٢ كتاب الدرة الثانية

(١١٧) الحيوان ١ / ٢٧٤

(١١٨) فحولة الشعراء ص ١٢ وص ٥٠

(١١٩) الشعر والشعراء ١ / ١٠ وفد تابعه القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه الوساطة بين

المتنبي وخصرمه ص ١٥

انفرار من الحاضر نحو الماضي ميلا عند معظم الناس ، فإن فرار الشاعر الحزين يكون أعمق وأوضح فهو يرى أن الزمان ليس بصاحب للانسان لأنه كثير التقلب دائم الغدر ولذلك كثرت شكواه من الزمن والناس والحياة^(١٢٠) وكثرت أسفاره على رقعة المكان نحو البعيد وعلى رقعة الزمان نحو الماضي^(١٢١) لأنه يرى الى الحاضر وهو يتلاشى في الماضي ، وليس ثمة قسيطة لاساكه سوى الذاكرة التي تشعره وكأن الماضي واقع حقيقي فما سيأتي فهو آت ، وما هو آت فهو ماض^(١٢٢) وكل شيء يقع في المستقبل أو الحاضر آيل الى الماضي ، فلماذا لا يكون الماضي وهو الزمن المستقر الوحيد هو الشيء الثابت وغير القابل للمداخلة او التغيير ، فإذا كان الماضي بهذه الكيفية من الاستقرار في الزمن فإن نفس الشاعر مبالا اليه تواقا لمعانفته وليس لديه سوى شعره يلونه بظلال نفسه ففي منطقة الماضي نعمت الملوك والامم السالفة وأمنت الوعول المتعنة في قلل الجبال والاسود الخادرة في الغياض ثم أيدوا جميعا^(١٢٣) وفي منطقة الماضي ثمة ملاعب شباب الشاعر ، وصباحاته ومساءاته بين مضارب الحبيبة ، وثمة ارادته التي تستد الى قوته وقدرته ثم انتهى كل شيء^(١٢٤) فأي عذاب جلبه الحاضر للشاعر ؟ ويمكن ملاحظة طريقة الشعراء البرمين بالحاضر في الرثاء فهم يبالغون في الحزن على الفقيء والبكاء على الماضي حتى كأنهم يرثون أنفسهم^(١٢٥) ويتهاون لموتهم القادم مع الايام^(١٢٦) ويرون الى قبورهم التي سيجلون فيها^(١٢٧) بما يصور لنا لهجات عواطفهم أمام مفاصل المعاناة الاساسية في كفاحهم ضد الدهر^(١٢٨) الذي عكر صفاء الحاضر ، فإذا الشاعر مغلوب بلا قتال

(١٢٠) الشكوى في الشعر الجاهلي ص ١٤٤ انظر فقرة (شكوى الزمان وسوء الحال)

(١٢١) قراءة ثانية للشعر الجاهلي (صفدى) ص ١٦

(١٢٢) الزمن والغدر عند فوكتر ص ٢٦

(١٢٣) العملة ٢ / ١٥٠

(١٢٤) الغزل في العصر الجاهلي (الحوفي) ص ٣٠٢ الشعر الجاهلي (الجبوري) ص ١٢٧

(١٢٥) للرثاء الغزلية في الشعر العربي ص ٢٩

(١٢٦) من رثى نفسه من الشعراء في الجاهلية ص ١٧٨

(١٢٧) العقد الفريد ٣ / ١٧٦ (من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر)

(١٢٨) قراءة ثانية للشعر الجاهلي (صفدى) ص ١٥

العصر الجاهلي (ضيف) ص ٢٠٨

ومطعمون بلا نصال ، فإن تفردته الاعداء وتناذرت في الحاضر لاذ بالماضي وفاخر
به ، قال يزيد بن المخرم بن حزن

رأوني مفردا فتناذروني وما صدعت كما تهم جمحي
وقد روعتهم قدما بخيل جوانف في الاعنة كالسراح^(١٢٩)

وما يزيد الشاعر انفصالا عن حاضره احساسه بأن ماضيه كان بهيجا ،
فماضي الشيخ شبابه ، والضعيف قوته ، والدليل عزه ، وماضي الطفل امتلاؤه
بالحياة والحب ، فاذا لاذ بماضيه استراح من عناء مقتله للحاضر ، لكن التعلم
بالماضي يخلق أحيانا عذابا جديدا للشاعر ، بما يجعله لا يطيق عناء الذاكرة ،
فيلتجئ الى الخمرة معللا نفسه بنسيان زمانه الذي ولى ، وزمانه الذي حل ،
وزمانه الذي سيحل ، فهو محاط بمثلث غير متجانس الاضلاع ، هناء الماضي وعناء
الحاضر وفناء المستقبل ، وقد تفعل الخمرة المستحيل فيتوهم الشاعر من خطئها بأنه
قادر على احتواء الزمن وتوجيهه نحو ما يريد^(١٣٠) ففي لحظة السكر أمسك قيس بن
عاصم القمر^(١٣١) وصار المرقش الأصفر (ليث عفرين)^(١٣٢) وامتلك المنخل
الشكري الخورنق والسدير^(١٣٣) وشفي علقمة الفحل من صداعه^(١٣٤) وفي لحظة
السكر تتعطل الحواس وتسكن الأحزان وتتضاءل أهمية الأشياء وتشاكل المراثيات
حتى لا يفرق الشاعر بين أقاليم الزمان وكيف له ذلك والخمرة جعلته لا يميز بين
الفرس الأشقر والفرس الأسود^(١٣٥) ولقد يظن الشاعر ان الخمرة تمنحه جرأة على
استقبال الموت^(١٣٦) وقدرة على التخلص من أحزان الحاضر حتى أن بعضهم أقسم

(١٢٩) قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب في أشعار العرب قطعة ٩ ص ٢٧٩ المعمرن والوصايا
ص ٣١ و ص ٦٦ وبعده انظر لامية فالج بن خلاوة

(١٣٠) ديوان الشعر العربي ١٦ / ٢

(١٣١) العقد الفريد ٥٣ / ٨

(١٣٢) شعر مرقش الأصفر قطعة ٦ ب ٢ ص ٥٤٤

(١٣٣) الاصحيات رقم ١٤ ب ٢١ ، ٢٢ ، ص ٦٠

(١٣٤) ديوان علقمة بن عبدة قطعة ٢ ب ٣٩ ص ٦٩

(١٣٥) ديوان امرئ القيس قطعة ٤ ب ٥٤ ص ٧١

(١٣٦) العمدة ١٩٣ / ٣

ايام العرب في الجاهلية (جلد المولى واخرون) ص ١٢٩ المفضليات رقم ٣٠

أن يشربها صرفاً على غير طعام حتى يموت^(١٣٧) لكن الخمرة ليست علاجاً للمصاب بعقدة الحاضر ، لأنها تنسي الحزين غدر زمانه ولكنها لا تفعل شيئاً غير النسيان ، وربما أنته وقاره وكبريائه فإذا به مدمن عليها فيقسمها على أوقات اليوم^(١٣٨) فإذا هي داء ودواء معاً^(١٣٩) وحق يجعل شاربها وإن كان ميذاً شريفاً يفكر بانتهاك حال الخمار واقتراف القبائح^(١٤٠) وانتهاك الشرف^(١٤١) فليحتمل الحزين أذى الحاضر وليجد في الماضي عزاءه ، فالدنيا ليست دار بقاء^(١٤٢) لكي يخلد فيها حزن الشاعر^(١٤٣) وكل شيء ماضٍ

٤) الهرب من جريان الزمن نحو الثبات

إذا كان الشعراء مختلفين في نظراتهم إلى أقانيم الزمان الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) فهم متفقون على أن الزمان يعدو والناس يعدون معه إلى حين تنفد أعمارهم ، فالزمن باقٍ والناس ماضون^(١٤٤) فإذا ما عمر الإنسان فانه سيحمل أعباء شيخوخته^(١٤٥) ويسير بين أناس غرباء عن زمانه^(١٤٦) وربما مله أقرب الناس إليه^(١٤٧) فجريان الزمان لا يوقفه طول الأعمار^(١٤٨) لأنه صورة متحركة للدهر

(١٣٧) المحير ص ٤٧٠ ذكر ابن حبيب طائفة من الشعراء الذين شربوا الخمرة صرفاً حتى ماتوا وأسباب ذلك . . .

(١٣٨) الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة (الاحساس بالوقت)

حماسة المرزوقي قطعة ٣٥٣ ب ١ - ٤ ص ١٠١٧ وبعدها شعر حران بن عمرو بن عبد مناة الذي

باع بغيره وشرب بشفه خرافلاته صاحبه ، جمهرة انساب العرب ص ٢٣٦ وباع المحترش (ابو

غشيان) مفتاح الكعبة الى قصي بن كلاب مقابل شربة خمر

(١٣٩) ديوان الأعشى قطعة ٢٢ ب ٧ ص ٢٢٣

(١٤٠) العقد الفريد ٨ / ٥٣ والمعني بهذا قيس بن عاصم

(١٤١) المحير ٤٧٠ وتعمل البرج بن مسهر الطائي وهم بأخته

(١٤٢) الفصل الثالث الدراسة الفنية - انظر فقرتي (البقاء والدنيا) .

(١٤٣) الشكوى في الشعر الجاهلي ص ١٣٩

(١٤٤) ديوان ذي الإصبع العدواني قطعة ٩ ب ١ ، ٢ ص ٥٥

وانظر الفصل الثالث الدراسة الفنية فقرة البقاء

(١٤٥) المرجع السابق ، فقرة الشيخوخة ص ٣٣

(١٤٦) المعمرن والوصايا ص ٦ وبعدها

(١٤٧) ديوان امرئ القيس قطعة ٥٩ ب ١ - ٣ ص ٢٦٢ المعمرن والوصايا ٧٠ القطعة الرائية ب ٣

(١٤٨) القرآن الكريم البقرة ٩٦ ، يس ٦٨

الطويل الدائم الممدود ، الذي يأتي ويمضي ويعود^(١٤٩) فتطمس مشايته وأصيافه
ملايح المكان^(١٥٠) وتحيط دوائره بالشريف فتفنيه^(١٥١) فالليالي تدور والشمس تكرر
طلوعها وغروبها^(١٥٢) فإذا القريب بعيد ، وإذا البعيد قريب ، والحامل والدة
والوليد صبي والصبي شيخ والحياة معارة^(١٥٣) لا تلبث أن تسترد فلا ينفع مع هذه
الحال إبطاء ولا إسراع ، فالزمان الجاري يحمل معه الحظوظ ، ولا يدري أحد في أية
ساعة يدركه ذلك^(١٥٤) فما الزمن في جريانه إلا ثلاثة أيام^(١٥٥) وليس للإنسان منه
يوم ، لأنه غير قادر على الثبات أمام الزمان الجاري ، فقد كتب على الإنسان أن
بصارع الموت^(١٥٦) بحيث لا ينعم بالخلود^(١٥٧) فالفتى غير خالد^(١٥٨) وليس بمقدوره
فعل شيء يحفظ له جسده حياً^(١٥٩) وحاضره ثابتاً^(١٦٠) وهل استطاع لقمان^(١٦١)
صاحب النور نيل الخلود وقد عمر قروناً^(١٦٢) لقد خير لقمان عاد حين وفد إلى
الحرم مستقياً لقومه بين سبع بقرات من أظب أو عفر في جبل وعمر لا يمساها القطر
أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك منها نسر خلفه من بعده آخر ، فاختر أعمار النور
فتصرمت وقد حاول الإبقاء على آخر نسوره ويدعي (لبد) فما أفلح^(١٦٣) فستان ما

-
- (١٤٩) شرح ديوان لبيد قطعة ٥ ب ١ - ٣ ص ٣٦
(١٥٠) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٧ ب ١ ص ٤٧
(١٥١) ديوان الأعشى قطعة ٢٩ ب ٩ ص ٢٤٥
(١٥٢) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ١٦ ب ٥ - ٧ ص ٤٨
(١٥٣) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ٣٣٧
(١٥٤) ديوان عدي بن زيد قطعة ١١ ب ١١ ص ٧
ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١ ب ١ - ٢ ص ٢٩
(١٥٥) انظر الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة أجزاء الوقت والعقد الفريد ٣ / ٢٣٠ تغزية أكنم
ابن صيفي لعمرو بن هند بابيه
(١٥٦) صراع الحياة والموت في شعر امرئ القيس ص ٢٦٨
(١٥٧) سؤالات نافع بن الأزرق ص ١٥ ذكر ابن عباس (رض) ان الشعراء الجاهليين كانوا يذكرون
الخلود .
(١٥٨) المفضليات رقم ١٢ ب ٣٩ - ٤٠ ص ٦٩ شعر الحصين بن الحمام المري .
(١٥٩) ديوان عروة بن الورد شرح بن السكيت قطعة (رجال وأشباه رجال) ب ٢ ، ٣ ص ٦٦
(١٦٠) الكاتب وهاله ص ١٠٥ يرى مورجان أن فكرة الخلود تعني الإمساك بالحاضر .
(١٦١) والمقصود به لقمان عاد وليس لقمان الحكيم الذي ورد في القرآن الكريم انظر (المعمرين
والوصايا) ص ٤ وبعدها العصر الجاهلي (ضيف) ٤٠٥
(١٦٢) المعمرين والوصايا ص ٤ ، المعارف ص ٦٢٦
(١٦٣) الكامل (ابن الأثير) ٨٨ / ١ المكونات الأولى للثقافة العربية ص ١٢٦

بين (جرى لبـد) و (جرى الزمان) قال لبـد

ولقد جرى لبـد فأدرك جريه ريب الزمان وكان غير مثقل^(١٦٦)

فكان العرب يضربون الأمثال بلبـد وصاحبه ليدلّوا بهما على أن الزمان لا يبقى على شيء^(١٦٧) ولو كان الخلود بمقدور أحد لأدركته الأوائيل^(١٦٨) ولعل من سخرية الزمان أن يكون الخلود وهو ضالة الإنسان قدر الأحجار الصم^(١٦٩) والأثافي الدهم^(١٧٠) والجبال البهم^(١٧١) ومن سخرية الزمان أيضاً أن تكون الأشجار والوعول أطول أعماراً من الإنسان^(١٧٢) والأفعى أكثر قدرة على التجدد^(١٧٣) فهي تسليخ جلدها كل عام^(١٧٤) فكانوا يذكرون الحية في أمثالهم^(١٧٥) ويصوغون حولها الأساطير^(١٧٦) والملاحظ أن الحية مخلوق يشير الدهشة فهي تميت إذا لدغت^(١٧٧)

(١٦٤) شرح ديوان لبـد قطعة ٣٩ ب ١٥ - ١٧ ص ٢٧٤

(١٦٥) ديوان النابغة قطعة ١ ب ٦ ص ١٦

ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢٢ ب ٣ - ٤ ص ١٤٠ وبعدها

(١٦٦) العمدة ١/ ١٥٠ ، شرح ديوان لبـد قطعة ١٤ ب ٥ - ١٠ ص ١٠٨ وبعدها ديوان زهير بن

أبي سلمى قطعة ٢١ ب ٢٦ ص ٢٨٢ وقطعة ٢٢ ب ١٧ ص ٢٨٨

(١٦٧) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٣ ب ٥ ص ١٥٨

الحَيوان (تحقيق عبد السلام هارون) ٣٩١/٤ قال زهير بن أبي سلمى بيتين لم يحومها ديوانه

لَبْسِي خَلَقْتُ لِلأَبَدِ صَخْرَةً صَمَاءَ فِي كَبَدٍ
لَا تَشْكِي شَرَّ جَارَتِهَا خَلَقْتُ غَلِيظَةً الْكِيدِ

ديوان ابن مقبل تحقيق د . عزة حسن مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم دمشق

١٩٦٢ قطعة ٣٥ ب ٢٥ ص ٢٧٣ قال نجيم

ما أطيب العيش لو أن القس حجرٌ تنبر الحوادث عنه وهو ملموم

(١٦٨) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١٤ ب ٣ ص ٢٢٠

(١٦٩) للفضليات رقم ٥٤ ب ٩ ص ٢٣٨ شعر المرقش الأكبر

(١٧٠) العمدة ٢/ ١٥٠ للفضليات رقم ٥٤ ب ١٠ ص ٢٣٨ شعر المرقش الأكبر

(١٧١) طبائع الحيوان ص ٣٤٥ . عيون الأخبار ٩٦/٤ العقد الفريد ٢٣٥/٧

(١٧٢) للفضليات رقم ٤٢ ب ٢٨ ص ٢١٢ شعر جابر بن حني التغلبي

(١٧٣) عيون الأخبار ٣/ ١٠٨ ، ٧١/٤ مجمع الأمثال ٢٧/١ ، ١٦٩ ، ٣١٥ ، ٣٤٧

(١٧٤) ديوان النابغة قطعة ٢٨ ب ٧ - ١٨ ص ١٥٥ وبعدها ملحمة جلجامش (طب ٤)

ص ١٦٦ ، مروج الذهب ٧٢/١ حكاية أمية بن أبي الصلت مع الحية الأسطورة والرمز في

الشعر الجاهلي (الشعر والمجتمع) ص ١٢٤

(١٧٥) الشعر والشعراء ١/ ٣٣١ ترجمة أفنون ، ٥٩٧/٢ ترجمة ذي الاصبع العدواني صحيح مسلم

١٧٥٢/٤

وتحمي إذا صنع منها رقية من المرض والشيخوخة وربما الموت^(١٧٦) حتى لتأنها الزمان^(١٧٧) أو جنية لا تعباً بالزمان^(١٧٨) ويمكن ملاحظة أسماؤها^(١٧٩) ومدى اقترابها من الفاظ الحياة^(١٨٠) أو حواء^(١٨١) فهي عدوة وقوية ومتجددة بما يجعل صفاتها قريبة من صفات الزمان ، فإذا حاول الشاعر قتلها بقطع نصف جسدها وجدها تنمو ثانية وتستعيد نصفها المقطوع وهو لذلك حريص على أن يلحق رأسها بذنبها^(١٨٢) ولذلك يستغ الفارس تشبيه نفسه بها لأنها تمثل في الذهن القدرة على القتل والتجدد^(١٨٣) لكن الحية تموت أيضاً ، ويموت شبيهها في القوة والقدرة^(١٨٤) ولن يكون الخلود بمقدور أي مخلوق ، أما الرغبة في أن يُعمر الإنسان فهي رغبة تعكس نظرة الإنسان للخلود ، ولكنها نظرة قاصرة ، لأن طول العمر لن يكون مبهجاً إذا غادر الإنسان شبابه^(١٨٥) وناسه^(١٨٦) ورغبته في المغامرة^(١٨٧) وقد يشكو الشاعر طول

-
- (١٧٦) كتاب نهار القلوب ص ٣٣٢ مفهوم الزمن بين الأساطير والمأثورات الاجتماعية ص ٢١٥
(١٧٧) الزمن في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ٤٦ تولد من عنصري الماء والأرض عنصر ثالث كان على شكل ثعبان وسمي (الزمان الدائم)
من الأساطير العربية والخرافات ص ٣٣ يذكر الدكتور مصطفى الجوزو (وقد ألقت بعض الشعوب الحية والعرب بيدون قريين من هذا الانهيار فآلات أصله لاهة أي حية)
للفصل ٦/ ٧٢٥ - ٧٢٨ (الحية)
شعر الحارث بن ظالم قطعة ٢ ب ٥ ص ٢٧٤ وفي سيفه الحارث نقش لصورة حيتين
(١٧٨) المحبر ٣٩٣ الشعر والشعراء ٩٦/ ١ أخبار الزمان ٣٥
مروج الذهب ٧٢/ ١ أخبار مكة ١٥/ ٢ (ما جاء في طواف الحية)
(١٧٩) المصنع ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ لطائف اللغة (أسماء الحية) ص ١٧
(١٨٠) لسان العرب (حيا)
(١٨١) الأسطورة والرمز في الأدب الجاهلي (الشعر والمجتمع) ص ١٢٤ اللسان (شجع) ولا فرطح)
(١٨٢) بائية بني غسان ص ٥٠٦ ب ٧ وانظر أخبار الزمان ٧٤
(١٨٣) المؤلف والمختلف (من يقال له أبو حية) ١٤٥ و (من يقال له ابن حية) ١٤٧
اللسان (سود) بائية بني غسان ص ٥٠٥ انظر معنى الأسود
ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٨٢ ص ٤٢
ديوان المتلمس قطعة ١ ب ١٤ ص ٣٤
ديوان ذي الإصبع العدواني قطعة ٧ ب ١ ص ٤٦
(١٨٤) ديوان النابغة قطعة ٣٢ ب ٢ ص ١٦٥
(١٨٥) المعمرون والوصايا - ذكر السجستاني في حنايا كتابه أمثلة كثيرة لتذمر المعمرين من طول أعمارهم وذهاب شبابهم
الأرض اليباب (البيوت) ص ٥٢ جاء في الفاتحة (ابصرت سبيل بأم عيني معلقة في فنصر

العمر^(١٨٨) وقلة الصبر على استغراب الآخرين لشكله واستصغارهم لشأنه^(١٨٩) فالجاهل بهذا الاتجاه يؤمن أن الجسد فان وإذا كان ثمة خلود فهو للمعاني العظيمة والأفعال المجيدة^(١٩٠) ولذلك كانت الفروسية تستهوي نفس الشاعر ويرى إليها علواً في الحياة والمهات^(١٩١) لأنها مقترنة بنقاء طبع العربي وسناء قيمه ، فلذا كان العربي متحسباً لأفكاره وقيمه حاداً في مواقفه فإن الفروسية تعظم هذا الجانب المضيء فيه^(١٩٢) فالفارسي يؤثر في الزاد غيرةً على نفسه^(١٩٣) وينجد من يندبه قبل مؤالته^(١٩٤) ويعجز الأقوياء عن مقارواته^(١٩٥) ويُسَمِّعُ البعيدين صوته^(١٩٦) فتخلع لصوته قلوب السباع^(١٩٧) والفراس سليل أولئك الذين كانت (حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر)^(١٩٨) فلذلك نجده يبالغ في الفعل والقول^(١٩٩) ويعتف صاحبه التي تلومه لأنه يهلك ماله وجهده ووقته وهي لا تعلم أن إهلاك ذلك يعني تخليداً لاسمه

-
- صغير ، وحين سألها بعض الأطفال العابرين ما الذي تريد به يا سليل أجانهم أريد الموت (١٨٦) يمكن ملاحظة محنة أهل الكهف التي وردت في القرآن الكريم الكهف ٩ وبعدها تفسير غريب القرآن (ابن قتيبة) ٢٦٣ وبعدها (١٨٧) الطوفان ص ١٧٥ وقد دهمر جلعاش حين رأى أتونا بشتم المنع بالخلود مضطجماً على ظهره ومتكاسلاً ١١ العقد الفريد ٣/ ١٣ انظر قوله أكرم بن صبيح فيمن أراد البقاء (١٨٨) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ٤٧ ص ٢٩ (١٨٩) المعمرين والوصايا ص ٧٣ شكوى عبد بن شداد اليربوعي (١٩٠) الفضليات رقم ٨٦ ب ١٣ - ١٥ ص ٣٠٩ شعر راشد ابن شهاب البشكري مروج الذهب ٢٠٦/ ١ ، ٢١٨ لقد زين البابليون حياتهم بالأعمال الخالدة (١٩١) ملحمة جلعاش (طب ٤) ص ١٦٧ وبعده أن يش جلعاش من خلود الجسد بنى سور مدينة أوروك . تهذيب سيرة ابن هشام ص ٣٠ وبعدها كان عبد المطلب يطعم الناس والوحوش بالسهل والجليل . ديوان الشعر العربي ١٧/ ١ (١٩٢) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ١٩٢ (١٩٣) ديوان ذي الإصبع العدواني قطعة ٨ ب ١ ص ٥٣ (١٩٤) حاسة المرزوقي ٢/ ٦٩٦ قطعة ٢٣٩ ب ٤ ، ٥ شعر قريظ ابن أنيف الغنبري (١٩٥) العقد الفريد ٣/ ٢٥٣ كان الأحير بن خلف بن هذلة وهو فارس سيد قد وضع قدمه على الأرض في مجلس النعمان بن المنذر وقال من أزأها عن مكانها فله من الإبل مائة فلم يقم له أحد ١١ (١٩٦) عيون الأخبار ٢/ ١٨٦ انظر المسافة التي يقطعها صوت العباس ابن عبد المطلب (١٩٧) المصدر السابق ٢/ ١٨٥ انظر ما كان يصنعه أبو عروة السباع بالسباع . (١٩٨) العقد الفريد ١/ ٢٢٩ (١٩٩) الشعر الجاهلي (الجبوري) ص ١٧٨ ، قراءة ثانية للشعر الجاهلي (صفدي) ص ٩

وذكراه على مرّ الدهور^(٢٠٠) فكان صاحبتة الدنيا^(٢٠١) والحوار بينهما حوار بين الشاعر والزمن^(٢٠٢) ولعلّ أهم ما تمنحه القرومية للشاعر هو الإحساس بأنه قادر على الثبات أمام جريان الزمن فإذا كان الإنسان فانياً فإن طلب المجد يمنحه إحساساً بمواصلة الحياة من خلال ذكره الحميد بعد الموت ، فيجعله الشعر ساخراً بمن يخوفه الموت^(٢٠٣) وثمة شيء آخر باق يمنح الإنسان إحساساً بالثبات أمام جريان الزمن ونعني به الشعر ، الذي يطابق قوله الفعل^(٢٠٤) والذي يبقى ولا يفنى^(٢٠٥) كما النار التي لا ينطمس وقْدُها^(٢٠٦) والتي تحرق المهجو^(٢٠٧) وكالمزن يندّي الممدوح^(٢٠٨) فإذا مات الشاعر لبث شعره بين الناس يستحسنونه ويسألون عمن قاله^(٢٠٩) والشعر إلى هذا رقية الشاعر التي يستعملها فتزيل الستور بينه وبين السلطان^(٢١٠) وتحقق له إرادته دون أن يرده أحد^(٢١١) لأن الشعر سلاح لا يبقى ولا يذر^(٢١٢) فوقع اللسان كحد السنان^(٢١٣) والشعر كلمات لها فعل السحر في النفس العربية ، ترفع من تشاء وتنزل من تشاء^(٢١٤) والعرب يحبون سحر الكلمات لأنها تدهش وتثبت وتخلّد ولهذا

- (٢٠٠) الرمزية في مقدمة القصيدة ص ٦٦ . شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ٣٠٠
 (٢٠١) انظر الفصل الرابع الدراسة الفنية فقرة المرأة الزمن
 (٢٠٢) الفكر السياسي العربي الإسلامي ص ١٠٩ يرى المؤلف أن الحوار يكون من أجل الحرية
 صراع الموت والحياة في شعر امرئ القيس فقرة ٤ ص ٢٩٤
 (٢٠٣) ديوان الأعشى قطعة ٢٣ ب ٢٧ ص ٢٢٧
 (٢٠٤) شعر مهلهل بن ربيعة قطعة ١٦ ب ٢٤ ص ٢٨٦ التمثيل والمحاضرة ص ١٨٥ سالت نجم سلامة بن جندل أن يمتدحها فقال (افعلوا حتى آتني)
 (٢٠٥) الشعر والشعراء ٨٢/١ ينظر الحوار بين عمر بن الخطاب (رض) وولد هرم بن منان المرّي زهر الأدب ٣/ ٧٦٠ ينظر الحوار بين ابنة زهير بن أبي سلمى وبين ابنة سنان بن أبي حارثة
 (٢٠٦) شهر مهلهل بن ربيعة قطعة ١١ ب ١ ، ٢ ص ٢٧٩
 (٢٠٧) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٩ ب ٢٦ ص ٢٨٠ ، ب ٣٢ ص ١٨٣
 (٢٠٨) ديوان الأعشى قطعة ٣٥ ب ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ص ٢٨٥
 (٢٠٩) الأغاني (بولاق) ١٢٨/٢ قول الحصين بن الحمام المري (وقافية)
 (٢١٠) الزهرة الباب ٨٦ انظر بطرّف قراءة الحارث بن حلزة لمعلّفته
 (٢١١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٢٤ ب ١٢ ص ٣٠٥
 (٢١٢) المصدر السابق قطعة ٢٥ ب ٥ ص ٣٠٧
 ديوان علقمة بن عبدة قطعة ٤ ب ١ ص ١٠٣
 (٢١٣) المفصليات رقم ١١٧ ب ٥ ص ٣٨٦ شعر عبد قيس بن خفاف
 المصدر السابق رقم ٧٢ ب ٨ ص ٢٧٩ شعر عبد المسيح بن هيلة
 (٢١٤) البيان والتبيين ٣/ ٣٩٩
 شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٠٦ وبعدها حكاية هجاء لبّيد للربيع بن زياد العبّبي

كانت معجزة النبي محمد ﷺ القرآن الذي تحدى أصحاب الكلم بالكلمات^(٢١٥) فأنثر
بالكلمات في نفوس الناس كما أنثر سحر موسى عليه السلام بقومه وطب عيسى عليه
السلام بمحتنيه^(٢١٦) فالشعر قيمة ثابتة ومروءات الفارس قيم ثابتة تمنح الشاعر
إحساساً بالقُدرة على الفعل والثبات أمام جريان الزمان بعد أن اطمأن بأن الخلود
ليس من نصيب البشر .

٥ - الهرب من أهل الزمان ورموزه نحو المغامرة

الزمان مقترن بأهله ، وبوعي الشاعر له ، فالقول بأن لكل زمانه يعني
رؤيته للعناصر التي تستغرق الزمان والمكان وليس ثمة عناصر تحس الشاعر
بالزمان سوى الناس والسلطان والمرأة^(٢١٧) والحياة والموت^(٢١٨) وإذا كانت
طبيعة الزمان مفترقة بتصور الشاعر له ، فإن المكان هو الميقاتة التي تلاحظ على
صفحتها حركة الزمان^(٢١٩) ويمكن قياس الزمان بالمكان أو قياس المكان بالزمان ،
فليس غريباً بأن يقال إن الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ^(٢٢٠) أو يقال قطع زيد
إلى ديار الحببة مسافة يومين ، لأن الزمان بالمكان^(٢٢١) وحياة الشاعر بؤرة نفسية
يتلاقى فيها المكان والزمان معاً^(٢٢٢) وكما خصص الجاهلي أزماناً محرمة وهي الأشهر
الحرم فقد خصص أمكنة محرمة^(٢٢٣) وهي بيوت العبادة وحمى القبيلة^(٢٢٤) والإبار^(٢٢٥)

(٢١٥) أعجاز القرآن (الباتلاني) ص ٥

(٢١٦) المصدر السابق ص ٥

رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٤٧ وبعدها

(٢١٧) انظر الفصل الرابع الدراسة الفنية (تحولات معنى الزمن)

(٢١٨) للرجوع نفسه الفصل الثالث الدراسة الفنية رموز الحياة والموت

(٢١٩) الفكر والواقع المتحرك ص ٦٠ . العقلية البدائية ص ٩١ .

مجلة عالم الفكر عدد ١٠ ص ٢٢

(٢٢٠) غيون الأخبار ٢ / ٢١٥

(٢٢١) ديوان الشعر العربي ١ / ١٦

(٢٢٢) جاليات المكان ص ٣٧

ديوان الشعر العربي ١ / ١٧١

(٢٢٣) الفصل الأول . البحث الأول . الفقرة الخاصة بالحلال والحرام

(٢٢٤) الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي ص ١٠

(٢٢٥) للفصل ٨ / ٤٢١

والجار^(٢٢٦) ثم أن في السماوات طرقاً يهتدي بها إلى الثمان كما أن في الأرض حراً يهتدي بها إلى المكان والعارف بطرق السماوات يدعى القلمس^(٢٢٧) بينما يدعى العارف بطرق الأرض الرائد أو الدليل^(٢٢٨) فإذا كان الجاهلي يشتم الزمان بسبب من يرمه بالناس أو السلطان أو المرأة فإنه وللأسباب نفسها يشتم المكان ، فالزمان المؤنس في المكان المؤنس والزمان الموحش في المكان الموحش^(٢٢٩) كانوا يؤرخون أيامهم بإمكانتها فإذا حدثت الحرب حول بئر أو موقع محاب أو جار قالوا يوم كذا ويوم كذا^(٢٣٠) وقد يلتقي الزمان بالمكان في البكاء على الاطلال فإذا تذكر الشاعر الماضي مع الحبيبة حدد مكان ذلك الماضي كأن يكون سقط اللوى الكائن بين الدخول فحومل^(٢٣١) فالبكاء على المكان (الاطلال) هو بكاء على (الزمان) البهجة والموقف من المكان هو موقف من الزمان ، لأنها ظرفان يمثلان بالناس والسلطان والحبيبات ، فإذا حسن هؤلاء حسن الظرفان ، ولذلك يمكن النظر إلى (المغامرة) بأنها محاولة لاتخاذ موقف من رموز الزمان والمكان معاً بحثاً عن رموز أخرى تقترب من زمن الشاعر النفسي ، وقد لا يعبأ المغامر بالمخاطر والأموال فالحياة بين غرباء لا يعرفونه خير منها بين أناس يعرفونه ويدلونهم لكن المغامرة موقف قائم لا ينم عن جهد تأملي فكري وإنما هي حركة غير معروفة العواقب أو مأمونتها^(٢٣٢) كأنها عناد ضد الناس والنفس معاً ، إذ لا تهتم المغامر

(٢٢٦) العقد الفريد ٨ / ٤٢١ . الشعر في حرب داحس والغبراء ص ٨١ .

(٢٢٧) الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة الكبس والنسيء .

(٢٢٨) المرجع السابق . الفصل الأول من الدراسة الموضوعية .

البحث الثاني . فقرة الأدلاء .

(٢٢٩) الوطن في الأدب العربي ١٧ ، ٣٤ (المكتبة الثقافية)

(٢٣٠) الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة (يوم) .

أيام العرب في الجاهلية (جاد المولى) أنظر المقلعة (ك) الشعر في حرب داحس والغبراء ص ٨١
(٢٣١) المعلقات العشر وأخبار شعرائها (الشنقيطي) . انظر البيتين الأولين من كل معلقة باستثناء معلقتي عمرو بن كلثوم والأعشى .

(٢٣٢) ملحمة جلجامش ص ١٠٢ قال جلجامش الباحث عن الحياة (انني مقدم على قتال لا أعرف عاقبه ومزمع على السير في طريق لا أعرف مآلكه) وفي ص ١٠٣ خاطبت أم جلجامش الآلهة (شمش) قائلة (علام اعطيت ولدي جلجامش قلباً لا يستقر) .

الحسارة^(٢٣٢) لأنه غتلط الرغبة والرغبة^(٢٣٣) فهو وناقته لا يكلان ولا يشتكيان^(٢٣٤) وحين يتيقن الشاعر بأنه عاجز عن المغامرة قادر على احتمال زمانه ومكانه فإنه يلوذ ناعماً بـ (القبول) فحب الحياة قد ينسي القابل كبرياءه ، فان اول سلوك يبداه الباحث عن الحياة بأي ثمن هو انتزاع الحياة^(٢٣٥) وقد هنا الحارث بن وعله الجرمي نفسه بساقيه اللتين أنقذناه من الموت حين أطلقهما للريح فاراً وجعل فداءهما العزيزتين أمه وخالته^(٢٣٦) وعاتب أوس بن حجر (أم الحصين) لأنها عدت فراره (خزاية) حين أب سلباً لم تمزق عمامته ودعاها لأن تتذكر فعل الزمن فاذا كان قد جبن في (يومه) فقد عرفت منه الشجاعة بـ (الأمس)^(٢٣٧) وقد يفهم من ذلك ان طبع الشاعر مع الإقدام لكن للزمان أحكامه فالأضبط بن قريع السعدي الفارس الذي كان يأسر ويجدع في غزواته والسيد الذي بنى اطمأ فجاءت الملوك من بعده وبنت حول اطمه مدينة صنعاء ، هذا الفارس السيد تعب من الزمان وأهله وتنقل وتغرب ثم أيقن بعدم جدوى التنقل والتغرب فالدهر أقوى منه فقال

واقنع من الدهر ما أذاك به مَنْ قَرَّ عَيْنًا بَعِثْهُ نَفْعُهُ^(٢٣٨)

فالقبول أحياناً يعكس تعب الشاعر من الحياة ويأسه من الناس وقد يعقب اليأس (راحة)^(٢٣٩) لكن هذه الراحة ليست مبرراً للفرار الذي يعده العربي

(٢٣٣) ديوان الاعشى قطعة ٢٠ ب ٢١ ص ٢٠٥

(٢٣٤) ديوان عمرو بن قبة قطعة ١٥ ص ٧١

(٢٣٥) المصدر السابق والقطعة : ب ١٦ ص ٧١

(٢٣٦) الرسائل الى سامرة الأوائل ص ١٥٣

(٢٣٧) الفضليات رقم ٣٢ ب ٢١ ص ١٦٥ وانظر الأبيات ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ .

(٢٣٨) ديوان أوس بن حجر قطعة ٣٥ ب ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ص ٥١ وبعدها . شعر أوس بن حجر ورواته الجماهين ص ١٥ وبعدها : لقد عرض الدكتور محمود الجاسر (اخبار أوس) بما قدم الشاعر فارساً شجاعاً . وإذا كنا قد استشهدنا بأبيات منسوبة لأوس فالأما نظرنا أساساً الى طبيعة النص وما يقلمه للدارس من معان .

(٢٣٩) الشعر والشعراء ٢٩٩/١ وردت مفردة (العيش) بدلاً من (الدهر) ، كتاب الأمالي ١٠٨/١ اخترت صدر البيت من الأمالي فقد وردت مفردة الدهر بدلاً من العيش . زهر الأدب ٥٦٠/٢ .

(٢٤٠) ديوان النابغة قطعة ٦٣ ب ٨ ص ٢٠٠

(خزاية) (٢٤١) لأن الشريف يرى الفرار عاراً (٢٤٢) وليس ثمة من يسوغ الفرار حتى طلب الحياة، (فالصعلوك) وهو المغامر الفقير الذي يواجه الحياة وحيداً (٢٤٣) لم يرتض نفسه الهوان المتمثل في نظره بواقع الناس الذين يعايشهم ، فانتفى لرؤيته للزمان (المكان والناس) (٢٤٤) رافضاً الجبن متجولاً في القفار والبادي بحثاً عن حريته التي تعادل عنده الحياة (٢٤٥) في ظلال قيم يجد هناءه في تحدّيها (٢٤٦) فإذا مآء زمان العشرة فثمة زمان الصعلوك ، وإذا ضاق مكانها فثمة الفجاج العريضة (٢٤٧) ويجد في اختياره لزمانه ومكانه هدفه الذي يسعى إليه باصرار ، ولن يكون مناه وهمه الكساء والغذاء (٢٤٨) لكن الصعلكة مغامرة ، ومذهب يجمع بين النقيضين الكرم والسرقة ، المروءة والقتل (٢٤٩) وهذا الجمع بين النقيض يمثل رغبة الصعلوك في الاحتجاج ضد زمن القبيلة وقيمها والتعويض عن النقص الذي يراه الناس فيه بكمال بصطنعه (٢٥٠) (والفر) أيضاً موقف من رموز الزمان والمكان (٢٥١) ولكنه موقف غامض لأن أسبابه متشابكة ، بعضها واضح والآخر غائم ، وهو الى هذا هرب عن

-
- (٢٤١) ديوان عامر بن الطفيل قطعة ٢٠ ب ٤ ص ٦٢
 قطعة ١٧ ب ٧ ص ٥٦ ، المحبر ص ٤٩٤ باب (الفرارون)
 (٢٤٢) الفضليات رقم ١١٨ ب ١٠ ص ٣٨٨ شعر اوس بن غلفاء افجيمي وكان بعض الشعراء يشكون حالهم ويقولون بانهم ليسوا سلاماً ولا حديداً ،
 ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢٠ ب ٣ ص ٧٨
 ديوان امرئ القيس قطعة ٤٦ ص ٢١٣
 (٢٤٣) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي (خليف) ص ٢٣
 (٢٤٤) العصر الجاهلي (ضيف) ص ٦٧
 ملحق تاريخ الادب العربي ص ٥٥
 (٢٤٥) تاريخ الادب العربية (كارلونيون) ص ٧٢ ، حضارة العرب (لوبون) ص ٩٣
 (٢٤٦) ديوان الشعر العربي ٢٠ / ١
 (٢٤٧) ديوان عروة بن الورد. تصلح القطعة كلها للمثال وعنوانها (الموت خير من الفر) ص ٢٩
 الفرومية في الشعر الجاهلي ص ٣٠٨
 (٢٤٨) ديوان حاتم الطائي قطعة ٤٧ ب ٣٣ ، ٣٤ ص ٢٣٩
 (٢٤٩) تاريخ الشعر السياسي (الشايب) ص ٤٩
 حضارة العرب ص ٩٢ بنظر راي (ديفرجه) في الجمع بين الأضداد
 (٢٥٠) تاريخ الادب العربي ١٠٩ / ١
 (٢٥١) الشعر الجاهلي (النويي) ٢٨١ / ١ انظر محاولة المؤلف للتمييز بين السفر والسفار في أبيات الرحلة شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٣٢٦ .

مواجهة الألم سعياً وراء سراب الفرح فالشاعر الجاهلي الذي يترك أرضه وناسه لا يمكن أن تكون هدية المدح له سبباً وتعريضاً ، لأنه لم يعتد الارتزاق والاستجداء بما يمتلكه من احساس بالعظمة والكبرياء ولكنه يقطع الصحارى المسكونة بالموت بحثاً عن النموذج (المدح) الذي تتمثل فيه القيم التي يعشقها المسافر والتي لم يجدها في المكان الذي غادره ، فالسافر يسعى وراء الزمن الذي يجب والمتمثل بالمدح فاذا كانت الهدية مكافأة الخارج للشاعر فان رضاه عن نفسه مكافأة اعز وأبقى ، ولنا أن نرى مؤشرات داخل القصيدة تُقصدُ هذا الافتراض ، فالشاعر يبكي على الطلل في افتتاح القصيدة ويبكي معه شبابه ووجه ثم يضيق صدره فلا يحتمل هذا العناء فتجده (الناقة) التي تبدو وكأنها رفيقته* أو كأنها صورة لنفسه (تنجيه) و (نسله) لأنها تبعده عن زمن الحبيبة (الماضي) الذي يحزنه كثيراً أو تغيرها وتبعده عن زمن الناس (الحاضر) ثم يعن له تشبيه هذه الناقة (الرفيقة أو ذات الشاعر) بثور الوحش أو حمار الوحش وتتداعى أفكاره ويتنامى خياله فيخلق لوحة للصراع بين الثور أو الحمار والقدر المتربص به على هيئة صياد وكلابه وكل ذلك يتم بعد أن يمهد للوحة بوصف مبالغ فيه للأخطار والمصاعب التي صادفته خلال الرحلة ، عندها نجد الحيط الموصل بين الشاعر وثور الوحش والذي يمر عبر الناقة فالشاعر مثبه والناقة مثبه به ، ثم تكون الناقة مثبهاً والثور مثبهاً به . . . فيصرف الصراع بين الثور والكلاب الى صراع الشاعر ضد الدهر . ويمكن ملاحظة ذلك من مخاطبة الناقة و (أنستها) وحبها^(٢٥٢) فهذا عراية تخاطب جملها

الا ايها البكر الاباني انني واياك في كلب لمغتربان
تحن وتبكي ان ذا لبليقة وانا على البلوى لمصطحبان
وان زمانا ايها البكر ضممني واياك في كلب لشر زمان^(٢٥٣)

الرحلة في القصيدة الجاهلية (رومية) ص ٤٩ ، ص ١٦٥

الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ٢٠١ الصيد الطرد في الشعر العربي ص ١١٣

(٢٥٢) الشعر الجاهلي (التوبى) ٣٤٤ / ١ يرى المؤلف ان علفمة بحب ناقتة اكثر من سلمى .

(٢٥٣) الحماسة الشجرية ٦٠٤ / ٢ الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ١٦٥

وقد تكون هدية الممدوح للراحلة رمزاً لهدية الممدوح للشاعر نفسه^(٢٥٤)
 فالناقة كالشاعر تشعر بالغربة كما رأينا وتنعم بالهدية ، وربما عشقت كما يعشق^(٢٥٥)
 وثأوت كما يتأوه^(٢٥٦) فهي (الناقة) اذن تعكس لنا صورة الشاعر حين يشبهها
 بثور الوحش ويخلق لها مناخاً تصارع فيه قدر الصياد وكلابه فتكون (لوحة الصيد)
 معادلة لحال الشاعر وليست تقليداً^(٢٥٧) لأن اللوحة تعكس لوحة النفس التي تردد
 قبل ابتداء الرحلة واللوحة (فدعها)^(٢٥٨) ومبرر اللوحة هو مبرر السفر ذاته ، اذ
 ثمة من يريد أن يحقق هدفه ، فالشاعر يتخلص بالسفر من الذكريات وأذى المكان
 سعياً وراء الممدوح (الزمان) وثور الوحش يتخلص باللوحة من أذى العطش
 سعياً وراء الماء ، فهما الشاعر والثور يمثلان قضية واحدة ، لكن سفر الشاعر
 يمكن أن يكون تضحية بماء الشرب لحفظ ماء الوجه ، فهو لا يقف على الهون^(٢٥٩)
 لأنه يعلم ان الانسان غادر وسيان في ذلك ثوابه أو سفره^(٢٦٠) فليتخلص من همومه
 بغدوة مختاراً ٢٦١ وليصبح في (مومة) ويمسي بغيرها^(٢٦١) حتى يألف الوحشة
 ويستأنس بها^(٢٦٢) لأن الوحشة آنس من اقامة العزيز ببلد الذل^(٢٦٣) حتى إذا مات
 ذكر له عناؤه في السفر وحيداً بلا أصحاب^(٢٦٤) على أن السفر موقفاً من رموز الزمان

- (٢٥٤) ديوان الاعشى قطعة ٥٤ ب ٤٦ ص ٣٤١
 (٢٥٥) الاصمعيات رقم ١٤ ب ١٩ ص ٦٠ شعر النخل البشكري وانظر تشبيه الناقة بلاعب الكرة .
 الفضليات رقم ١١ ب ١٢ ، ١٣ ص ٦٢ المسيب بن علس
 (٢٥٦) ديوان المثقب العبدى قطعة (٥) ب ٣٦ - ٣٨ ص ١٩٤ وبعدها .
 (٢٥٧) كتاب الصناعتين ص ٤٧٤ وانظر : الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ٢٠١
 وحدة القصيدة في الشعر العربي ص ٢٠٩
 (٢٥٨) الرسائل الى سامرة الاوائل ص ١٢٤ يرى السيوطي ان امرأ القيس بن حجر هو اول من قال (دع
 ذا) في الخروج عن السب الى المديح !! ونرى ان (دع ذا) تستعمل في الخروج الى لوحة السفر
 قبل المديح . وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ص ٣٠ . الشعر الجاهلي (الجبوري) ص ١٣٧
 وبعدها . ديوان الاعشى . انظر مقدمة المحقق ص ٤٢ .
 (٢٥٩) ديوان ذي الاصبغ العدواني قطعة ١ ب ٢٣ ص ٩٤
 (٢٦٠) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٣٥ ب ١ ص ٣٣٠
 (٢٦١) ديوان طرفة قطعة ١ ب ١١ ص ١٢ ، قطعة ٥ ب ٤ - ٦ ص ٨٧
 ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١٣ ب ١١ ص ٦٣
 (٢٦٢) ديوان تابط شرا قطعة ٢٥ ب ٤ ، ٥ ص ١١٦
 (٢٦٣) المصدر السابق قطعة ٢٥ ب ١١ ص ١١٩
 (٢٦٤) ديوان الحارث بن حلزة قطعة ١ ب ٣٥ ص ١٢
 (٢٦٥) الاصمعيات رقم ٢٧ ب ٢٢ ص ١٠٤ رثاء سعدي بنت الشمر دل الجهمية في انبيها .

لم يكن واحداً في منظور الجميع ، فبعضهم يكره الغربة ويكره الغراب المشتق اسمه منها والذي يؤذن بالفراق^(٢٦٦) وقد يصف المسافر عذابه في السفر الذي (تحققه) فيه الريح^(٢٦٧) بل ان طرفه يعلن حزنه العميق لان صاحبتة غيرته بالسفر^(٢٦٨) ومعلوم ان السفر يعني الغربة ولن يقوى على احتمال الغربة إلا الهارب من أحزانه^(٢٦٩)

■ ملاحظات أخيرة.

١ . الملاحظة الأولى : - يبدو الزمان من خلال الشعر ذا بعدين ، الأول هو الزمان في الطبيعة والذي يخضع لحركة الشمس في البروج والثاني هو الزمان في الخبرة وهو خاضع لحركة النفس في مجرى الأحداث^(٢٧٠) فالعناصر غير المؤتلفة في هذين البعدين هي السبب الرئيس وراء التفيرات المتباعدة للزمن^(٢٧١) والشاعر في تناوله للزمن يرى إلى البعد الثاني وكأنه يرى إلى نفسه ، حيث يشير التعبير عن الشعور بالزمن إلى التجربة الداخلية أي يشير إلى الطريقة التي يدرك بها الفرد حسياً وشعورياً جريان الوقت في كينونته^(٢٧٢) ولهذا يجد الدارس إن الزمن ليس غرضاً شعرياً واضحاً ومنتزاً كالغزل أو الفخر أو الرثاء وما إلى ذلك ، بل كان

(٢٦٦) الموضع ٣٦٩. الانوار وعاسن الانعار ١٨٣ : التطير من الابل الغزل في العصر الجاهلي ص ٢٨٠ وبعدها

(٢٦٧) ديوان امرئ القيس ص ١٧١ وشبه الشاعر ناقته بالتابوت ص ٨١ ديوان الحادرة قطعة ٣ ب ١٣ ص ٥٣ وهو يفخر بأنه لا يظمن عن دار الحفاظ.

(٢٦٨) ديوان طرفه بن العبد قطعة ٥ ب ٤ - ٥ ص ٨٧ العقد الفريد ٢٥٦/٣ انظر ارجاء العرب

(٢٦٩) صلعة المستقبل ص ٢١ ، ص ٤٦

الزمن البيولوجي انظر (من أرزة الى انسان) ص ١٤ الى ص ١٧

(٢٧٠) يرى سوربن الكساندرسكو بُعدين للزمان الأول تاريخي والثاني ذاتي شخصي انظر الزمن والشعر في الأدب الروماني ص ١٤٢

قصة الزمن ص ٧٣ ثمة زمن نفسي وآخر فيسيولوجي وآخر علمي . الزمن التراجيدي ص ٣٥

(٢٧١) الزمن في الأدب ص ١٥

(٢٧٢) زمن الشاعر ص ٣

الزمان والشعر في الأدب الروماني ص ١٤٤

فلا يُلَوَّن جميع الأغراض الشعرية ، فالأنزل مثلاً يعني أن الشاعر رهن ^(٢٧٠) من الشوق إلى الماضي ، حيث يلتقي بالحبيبة التي امتلكت وقته واهتمامه ، فهو من خلال الذاكرة يسحب الماضي إلى مسرح الحاضر ويخلق حواراً مع الشخصوس الغابرين ، وإذا كان للشاعر أمل في وصل ماضي الحب بحاضره فليس ثمة إمكان سوى انتظار الوقت الآتي (المستقبل) ليكون الحاضر سبيلاً موصلاً بين ماضي الحب (الذاكرة) وأتي الحب (التوقع أو الحلم) أما حين يكون الحاضر زمناً للحب والوصل فعندها يتشبث الشاعر بيومه مفترفاً من نعمائه خائفاً من إنفلات الحاضر من بين يديه ١ وفي الفخر يعلن الشاعر استلاكه لحرية الفعل في الحاضر المجيد كما امتلكها من قبل أجداده وكما سيمتلكها من بعد أبنائه وأحفاده ، إذن فالأغراض الشعرية كلها ميدان لتفسير زماني ، ولعل من بدهيات هذا الحان أن شعر الزمن لم ينفرد بخصائص فنية محددة وإنما اكتفى بمشاركة أغراض الشعر الجاهلي الأخرى خصائصها الفنية ، ففي الغزل يكيي الشاعر ويدعونا للبكاء معه وبالس الأطلال ويتلهف لجوابها ^(٢٧١) والزمان في النقائض يأخذ خصائصها فهو شديد في الحرب هادئ في السلم ، وتعتمد كلماته اللفظية القوية والمعنى الأقوى وهي تسلك سبيل الفخر والهجاء دون أن يهبط الشعر إلى درجة الإسفاف الخلقي ^(٢٧٢) وعند الهذليين يكون الشعر الذي يتناول الزمن جزلاً رقيقاً ينحو منحى الغرابة دون إخلال بوحدة الموضوع وهو إلى هذا واقعي يعتمد القصصية بغنائية حزينة مولعة بالتصوير والتشبيه في إطار من الحكمة ^(٢٧٣) أما الزمن عند الشعراء السود فهو محكوم بموضوعاتهم التي تتلخص بعقدة اللون والفقر والحب والموت والفخر والهجاء والطبيعة والخمر والتي يغلب عليها الطابع الحماسي المنفعل ذو

(٢٧٣) جمهرة أشعار العرب ٣ / ١ يرى القرشي سؤال الأطلال رؤية بلاغية ، فعنده أن الأطلال لا تحجب وإنما المعنى سؤال أهل الأطلال واستشهد بقوله تعالى في سورة يوسف / ٨ (واسأل القرية التي كنا فيها) أي اسأل أهل القرية

الشعر الجاهلي (محمد عبد المنعم خفاجي) انظر الخصائص ص ٣٠٣ وبعدها

(٢٧٤) تاريخ النقائض في الشعر العربي ص ١٢٢ - ١٢٥

(٢٧٥) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي انظر الخصائص الفنية في شعر هذيل ص ٢٢٧ -

الايقاع الحاد^(٢٧٦) وعند الصعاليك يكون الزمن ضمن مقطوعات مكثفة المعنى والكم لأنها تتخلص غالباً من المقدمات الطلية كما تخلصت من التصريح ، وإذا شئنا معرفة زمن الصعلوك فنسجده ضمن واقعية تنتهج القصصية والحوار دون إخلال بوحدة الموضوع ، كل ذلك في إيقاعات عروضية تصور لنا الأصوات في دنيا الصعلوك^(٢٧٧) وإذا كان ثمة تشابه في الخصائص الفنية في شعر الصعاليك بالخصائص الفنية في شعر الفرسان فيه الحس الإنساني عند أولئك وهو لاء وجود صعاليك فرسان ، وفرسان صعاليك^(٢٧٨) وصفوة القول أن الشعر المكتوب في الزمن يشارك الأغراض الشعرية خصائصها فهو ابن الصحراء المتأثر بلغتها وخيالها وهمومها ، فثمة القسم بالله وتأمل الدهر^(٢٧٩) والشوق والحنين الحادان^(٢٨٠) والنظرة الواقعية التي تشكل أمامها المراثيات ضمن سياق قصصي^(٢٨١) والمقدمة التي يلتفت من خلالها الشاعر إلى نفسه^(٢٨٢) فيستعيد حبه بأسلوب رقيق عذب موجز وصادق^(٢٨٣) فيكون الزمن في هيكل القصيدة بعض أبياتها وفي معناها العام كل مضامينها على أنه ينبغي علينا الانتباه إلى الفروق الفردية بين شاعر وآخر ، إذ أن لكل شاعر خصائصه الفنية فلابي فؤيب الهذلي خصائصه^(٢٨٤) ولأبي خراش الهذلي خصائصه^(٢٨٥) ولأوس بن حجر في بعض نماذجه خصائصه^(٢٨٦) ولزهير بن أبي سلمى في بعض أغراضه خصائصه التي تميزه من سواه^(٢٨٧) وكذلك لبید^(٢٨٨)

-
- (٢٧٦) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ص ٢٢٣ وبعدها
 (٢٧٧) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي (الطوامر الفنية) ٢٥٠ - ٣١٦
 (٢٧٨) الفروسيّة في الشعر الجاهلي ص ٢٣٨ - ص ٣٠٥
 (٢٧٩) الحيلة العربية من الشعر الجاهلي ص ٤١٠ - ص ٤٣٥
 (٢٨٠) رمزية الشوق والحنين ص ١٩٧ - ص ٢٠٤
 (٢٨١) الطبيعة في الشعر الجاهلي (الخصائص الفنية والمعنوية) ص ٣٠٨ - ص ٣٧٠
 (٢٨٢) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ٢١٩ - ص ٢٣٢
 (٢٨٣) الغزل في العصر الجاهلي (خصائص الأسلوب والمعنى) ص ٣٦٤ - ص ٤٢٥
 (٢٨٤) شعر الهذليين في العصر الجاهلي والإسلامي
 الخصائص الفنية في شعر أبي فؤيب الهذلي ص ٣٤٨
 (٢٨٥) المرجع السابق الخصائص الفنية في شعر أبي خراش الهذلي ص ٣٧٣
 (٢٨٦) شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٢٤٦
 (٢٨٧) زهير بن أبي سلمى شاعر السلم في الجاهلية ص ١٣٤

وعنزة بن شداد العبسي^(٢٨٩) ولن يستطيع الباحث تمييز خصائص محددة لشعر الزمن لأن النظرات إليه مختلفة ولأن كل أغراض الشعر تدور حول محور الزمان

٢ . الملاحظة الثانية -

يشكل الزمان عند الشاعر الجاهلي هماً أساسياً ، فهو المدى الذي يتحرك في آناته ، وبحق فيه أحلامه وأمجاده ، أو يفقد فيه الاثنين معاً ، فكأن عراكاً خفياً أزلياً يدور بين الاثنين ، الزمان والشاعر وتكون الغلبة فيه دائماً للطرف الأول ، ولا نستبعد ضياع أشعار كثيرة في الزمن كما ضاع سواها^(٢٩٠) ومن الممكن أن يكون موقف الإسلام من التصور الجاهلي للزمان سبباً مهماً في إهمال هذا اللون من الشعر^(٢٩١) وللدارس أن يكتفي بما تبقى من هذا الشعر وهو كاف لتكوين نظرة مناسبة عن الزمن الذي يمتزج في القصيدة بعناصر أخرى حتى ليشق على المحاولة إعادة المزاج إلى عناصره الأولى ، فالزمن يمتزج بالنفس والمكان ، فإذا ضاق المكان ضاق الزمان ، وقد يصفون لون المكان على الزمان فيقولون سنة شهباء أو غبراء أو حمراء ليرمزوا بذلك إلى جذب الأرض وقحطها^(٢٩٢) وزمن كالح^(٢٩٣) وماحل^(٢٩٤) ويمتزج الزمان بالناس ، فكيفها يكن الناس يكن الزمان^(٢٩٥) وما يقال عن المكان والناس يمكن أن يقال عن السلطان والحبيبة ولذلك يتعذر على الدارس الاكتفاء

الشعر الجاهلي - مراحل واتجاهاته الفنية ص ١٦٧

أمراء الشعر في العصر الجاهلي ص ٣٨٤

(٢٨٨) لبيد ص ٤١٣

(٢٨٩) ديوان عنزة - تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ص ١٠٤

(٢٩٠) طبقات الشعراء ص ١٧ تنظر قوله أبي عمرو بن العلاء في هذا الشأن

(٢٩١) الزمن في الفكر الإسلامي ص ٩

تاريخ الأدب العربي (بلاشير) ص ١٤٠

الزمن في القرآن ص ٤٦

الملاحم العربية ومقارنتها بالملاحم الكونية ص ٥٣

(٢٩٢) انظر الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة العام والسنة

(٢٩٣) شرح ديوان لبيد قطعة ٥٣ ب ١٥ ، ١٦ ص ٣٣٣

(٢٩٤) ديوان النابغة قطعة ٣٤ ب ٤ ص ١٦٧

(٢٩٥) ديوان أوس بن حجر قطعة ٣٠ ب ٦٠ ص ٧٤ ديوان حاتم الطائي قطعة ٩١ ب ٣ ص ٢٨٤

بألفاظ (الزمان والدهر) دون الأخذ بنظر الاعتبار الألفاظ الأخرى التي بنفسها الشاعر عن مشاعره نحو الكون والحياة والموت والناس ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن ليس ثمة زمن في ذهن الشاعر يمكن أن يكون بعيداً عن تلك الاعتبارات^(٢٩٧) فلا بد من ملاحظة فكرة الزمان عند الشاعر دون الاعتماد كلية على لفظتي (الزمان والدهر) فقد يكون الزمان ظلاً على الصورة كما في قول بشر بن أبي خازم :

وغيرها ما غير الناس قبلها فبانت وحاجات النفوس نصيبها^(٢٩٨)
وقد لا يذكر الشاعر لفظي الدهر والزمان في كل قصائده كما فعل سلامة بن جندل ، لكن ظلال الزمن تلبث في أجواء القصائد فسلامة بن جندل قال مرة

تجيهم من دواهي الشر إن أزمتم
صبر عليها وقصر غير محسوب^(٢٩٩)

والدواهي عند الجاهلي من فعال الزمان ، وهي في هذا البيت تساوي دواهي الدهر والقصيدة تمثل تعلقاً شديداً بالماضي من خلال حبل الذكرى الذي يربطه بالشباب (الحميد) الذي مفت بسبب تصرفه حاضره المقترن بالشيخوخة^(٣٠٠) وفي قصيدة أخرى^(٣٠١) يتساءل سلامة عن الطلل الذي (خلا عهده) فما يستطيع جواباً ، لأن (الصم الخوالد) لا تفقه منطق الشاعر في الحاضر^(٣٠٢) وما يقال عن

(٢٩٦) الزمن والشعر في الأدب الروماني ١٤٥ يرى (الكساندر سكو) أن تلك الاعتبارات تبس عند الشاعر داء الكتابة (المنخوليا) انظر في المنخوليا فقه اللغة ص ١٩٩ العقلية البدائية

ص ٩١ الشعر الجاهلي (الترمي) ١ / ١٠٠

(٢٩٧) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ٢ ص ١٣

(٢٩٨) ديوان سلامة بن جندل قطعة ١ ب ٢٥ ص ١١٨ ازمتم : اشتدت . الفيض العدد الكثير . غير محسوب لكثرة

(٢٩٩) ديوان سلامة بن جندل قطعة ١ ورد في ب ٤ (يومان ، يوم يوم) وفي ب ١٠ (الليل) وفي ب ٢٤ (كحل) أي السنة الجديدة .

(٣٠٠) المصدر السابق قطعة ٣

(٣٠١) المة المصدر السابق قطعة ٣ وقد وردت مفردات زمنية عديدة مثل عهد وجدة والخوالد والبيات والليل

والمسل وغداة والأوائل انظر ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٣٩

سلامة بن جندل يمكن أن يقال عن الربيع بن زياد^(٣٠٢) أما الحادرة فقد وردت مفردة (زماً) مرة واحدة في ديوانه^(٣٠٣) لتعني وقتاً محايداً ، بيد أن فكرة الزمن عند هذا الشاعر تستغرق معظم ديوانه ففي القطعة الثالثة مثلاً نلاحظ من البيت الأول (بكرت ، غدوة ، غدت ، غدواً) ثم تتوالى مفردات زمنية مثل أصبح ويوم وما إلى ذلك^(٣٠٤) وإذا كانت سمية حبيبة الحادرة قد (بكرت) في افتتاحية القصيدة الثالثة فقد (أمت) في القصيدة الخامسة^(٣٠٥) ولقد يرى الدارس خبرة الحادرة بالزمن التي جعلته فخوراً بأن شدة الزمان في الشتاء لا تدنه^(٣٠٦) فهو من قوم ذوي شمائل باقية وسواء في ذلك كهلهم ووليدهم^(٣٠٧) وقد توصل إلى أن (الشاء هو الخلد)^(٣٠٨) وإذا كانت صلة الشاعر بالزمان لا تتحدد من خلال مفردتي الزمان والدمر حسب إغماضة أجواء القصيدة ومفردات الوقت فإن الدارس يستطيع متابعة هاجس الزمن في الشعر من خلال مفردات الكون من سماء وأرض وأنواء^(٣٠٩) وكما أضفى الشاعر عواطفه على الزمن ، فهو يضيفي العواطف ذاتها على الكون فكان للأرض والسماء قلبيين ، فهما تخزنان مع الشاعر^(٣١٠) وقد لا تطلع الشمس لعميق حزنها^(٣١١) وأحياناً تتجاهل الثريا كآبة الشاعر وسأمه ، فتطيل بقاءها لتطيل ليل الحزن^(٣١٢) وأحياناً أخرى تتمهل في طلوعها ولعلها تدري أن الشاعر سيلتقي مع حبيته آن طلوعها^(٣١٣) لكن الثريا مجرد نوء ينزل المطر^(٣١٤)

(٣٠٢) شعر الربيع بن زياد

(٣٠٣) ديوان الحادرة قطعة ١٣ ب ١٣ ص ٥٣

(٣٠٤) المصدر السابق قطعة ٣ انظر الأبيات ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١

(٣٠٥) المصدر السابق قطعة ٣ ب ١ ثم القطعة ٥ ب ١

(٣٠٦) ديوان الحادرة قطعة ٥ ب ١٢ ص ٨٥

(٣٠٧) المصدر السابق قطعة ٤ ب ٥ ص ٧١

(٣٠٨) المصدر السابق قطعة ٤ ب ٩ ص ٧٣

(٣٠٩) الفصل الأول من الدراسة الموضوعية البحث الثاني (الزمن من خلال النجوم)

(٣١٠) شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المرافقة) قطعة ٣١ ب ٣ ، ٤ ص ٣٠١

(٣١١) المصدر السابق قطعة ١٣ ب ١ ص ٢٨١

(٣١٢) ديوان الأعشى قطعة ٦٥ ب ١٢ - ١٤ ص ٣٧ وقطعة ١٩ ب ١٢

(٣١٣) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٢٢ - ٢٥ ص ١٣

(٣١٤) ديوان هدي بن زيد قطعة ٣ ب ٩ ص ٣٨

وخيال الشاعر هو الذي يتزلها من السماء ليصوغها عقداً على نحر الحبيبة^(٢١٥) أما الرياح فهي رهينة حالة الشاعر ومشاعره ، قلولا اختلاف اتجاه الجنوب عن الشمال لطمست آثار الماضي مع الحبيبة^(٢١٦) ويمكن أن يقال مثل ذلك الكلام حين يتأمل رسوم الحبيبة متمتعاً ببعض الشيء بمعطيات الذاكرة ، لكن الأمر مختلف حين تحترق الأشياء في دخيلة الشاعر ، فكان الشمال والدبور (رماد بين أظفار ثلاث)^(٢١٧) وقد عاب ابن طباطبا العلوي وأبو هلال العسكري هذا التشبيه وعدّاه (من التشبيهات التي لم يلفت أصحابها فيها وأنها من معيب التشبيه)^(٢١٨) دون أن يلاحظوا حالة الشاعر النفسية ، على أن العرب تميز أحياناً بين الريح والرياح فينطقون الأولى مع الغضب والعذاب والثانية مع الطمأنينة والهدوء^(٢١٩) فالزمن كما لاحظنا ليس ألفاظاً محددة إذا حاد عنها الشاعر انحرف عن مسار الزمن ، فهو صورة في الوعي لها مختلف الخطوط والألوان ، وحين يحصر الدارس نظرتة بين ألفاظ الزمن والدمر أو الوقت فإنه يضع بذلك إمكانات رؤية الزمان عند الشاعر الجاهلي من جهات متعددة

٣ - الملاحظة الثالثة : -

لم يكن الزمان واحداً في القصيدة الجاهلية ، بل كان المرأة التي تعكس

(٢١٥) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ٦ ب ٣ ، ٤ ص ١٢٥

(٢١٦) ديوان امرئ القيس ص ٨

(٢١٧) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٨ ب ٣ ، ٤ ص ٩٤ وبعدها

(٢١٨) عيار الشعر ص ٩٠

كتاب الصناعتين ص ٢٦٤

(٢١٩) انظر في القرآن الكريم سورة الروم / ٤٨

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ريح) ص ٣٢٦

صحيح مسلم ٦١٦/٢ وبعدها (باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم) الكامل (المبرد)

٦٦/٢ وللاستزادة انظر فقه اللغة ص ٥٧٢ . ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الشاعر الجاهلي لم يكن

ليرى الريح شراً دائماً ، فقد امتدح الطفيل الفنوي البيت الذي نهب فيه (الريح) انظر ديوان

الطفيل الفنوي قطعة ١ ب ٦ ص ١٩

ورشم الأسود بن يعفر (الرياح) ضمناً لأنها جرت على الديار انظر ديوان الأسود بن يعفر قطعة

١٣ ب ١١ ص ٢٧

هموم الشاعر وبيئته وطاقته الابداعية ، وقد يكون الزمان نعيما او جحما ، وقد يكون بطيئا او سريعا وليس ثمة تناقض ناسخ للتجربة ، فكونه نعيما لا يلغيه جحما وكونه بطيئا لا يمنعه سريعا فكل صورة للزمن تلخص صورة الشاعر ضمن تجربته وتلخص نظراته التي تمثل نزوعه ولغة خياله ووجدانه^(٣٢٠) فهدوء حياة الشاعر من خلال التصاقه بالجماعة يجعله متطامنا مع الزمن متساهلا في خصوصيته بما يجعله ميالا لتفعيد الاشياء ، بما فيها الشعر^(٣٢١) وعنف حياة الشاعر يشعره بالليل لمعاداة الاشياء ، فثمة انفصام بين حلمه و يومه ، بين ما يريد وما يراد له ، عندها يستبدل واقعه بخياله ورضاه بتمرده^(٣٢٢) وقد يلاحظ الدارس تناظرا في تجارب الشعراء في اغراض الغزل او الفخر او الهجاء ، حتى ليدوله ذلك التناظر نوعا من المحاكاة او التقليد^(٣٢٣) لكن من النادر ان تتناظر تجارب الشعراء مع الزمن ، بل ان من النادر ان نجد تناظرا في تجارب الشاعر الواحد مع الزمن ، فلا قرابة بين زمن الفرح الذي يعني الحياة والشباب والمجد وزمن الحزن الذي يعني الموت والشيخوخة والخران^(٣٢٤) ولعل الزمن يكون واحدا حين ينظر اليه على انه (زمن النفس) او الزمن النفسي ، ومن خلال هذا الزمن يمكن معاينة ظواهر زمنية عديدة في الشعر ، فالليل مثلا في اطار الزمن النفسي يكون ليلا متعدد الالوان والسمات^(٣٢٥) فالعرب تميز بين ليل الراقد و ليل المحب فتقول ما أقصر الليل على الراقد او : ليل المحب بلا آخر^(٣٢٦) وطول الليل أو قصره يقدم لنا وصفا ضمنا

-
- (٣٢٠) انعكاس الشاعر على شعره ص ٤٣٧ - ٤٤٤ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ص ١٢٥ وبعدها الشعر والتجربة (مكليش) ص ١٦ الشاعر هو الذي يأسر السماء والأرض داخل قفص الشكل
(٣٢١) زمن الشاعر ص ٢ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ص ٣١
(٣٢٢) النبوة وفلسفة موت الانسان (غارودي) ص ٧
(٣٢٣) العدة ٢ / ٢٨٠ (باب السرقات وما شكلها)
(٣٢٤) الفصل الثالث الدراسة الفنية فقرة (الصراع بين الخير والشر والحياة والموت)
(٣٢٥) الليل في الشعر الجاهلي ص ٥٢٩ يظن السيد جليل رشيد فالح ان الزمان ينصرف فقط الى الوقت ثم يبيّن على ظنه قاعدة مزداها ان (الليل زما فهو اقل الوجوه قيمة سواء من الناحية المعنوية أم من الناحية الفنية فهو مجرد ظرف زماني للحدث لا يمنحه بعدا أساسيا أو بعدا ثانويا) ونظن ان قوله (الليل وقتا) لجدى من قوله (الليل زما)
(٣٢٦) التمثيل والمحاضرة ص ٢٤٢ وانظر دبران الأعشى قطعة ٦٥ ب ١٢ - ١٤ ص ٣٧١

لحالة الشاعر النفسية ، فالشاعر الخالي من الهموم يظن الليل قصيرا^(٣٢٧) والحزين يظنه طويلا^(٣٢٨) وقد اشار القالي في أماليه الى هذا المعنى النفسي للزمن فأوضح بأن طول الليل عند الشاعر مهلهل بن ربيعة كان بسبب قتل أخيه وقد كان ليله قبلها قصيرا^(٣٢٩) والليل مجرد وقت ، فاذا وجد الشاعر لهوه في الوقت ظنه قصيرا ، ليلا كان ام نهارا فالمنخل الشكري يقول يا رب يوم للمنخد... هل قد لها فيه بقصير^(٣٣٠) وقرينة قصر الوقت عند المنخل (اللهو) فهل كان قصيرا لان الشاعر لها فيه ام لأنه نهار شتائي بدليل القرينة في البيت (١٣) وهي (اليوم المطير)^(٣٣١) ونحن نرجح قصر وقت اليوم بسبب اللهو لأن الشاعر في معانيه أقرب للزمان النفسي منه للزمان الموضوعي ونظرا للتقاليد الصارمة التي لا تبيح اللقاء بين الاحبة ، وكثرة التقل بـسبب البحث عن الماء والكلا فان معظم الشعراء كانوا يشكون من الليل الطويل^(٣٣٢) ويظنون أن الليل يتليهم بأنواع الهموم^(٣٣٣) حتى كأنه ليل بلا نهار ، ليحاكي حياتهم الطويلة بلا أمل^(٣٣٤) وقد لا يحتاج الشاعر الى ذكر طول الليل مكتفيا بتشخيصه ورصد حركته ، فهو أحيانا يشبه موج البحر وأحيانا يطمى ويردف وينؤ^(٣٣٥) فكان نجومه مشدودة الى صخور الجبل^(٣٣٦) وقد يكون بظه الكواكب اشارة الى طول الليل وبظه حركته^(٣٣٧) او ان نجومه مختلطة بحيث لا يرى الشاعر توليها^(٣٣٨) ومهما اختلفت الشعراء في نظرتها لليل وتعبيراتها عنه فان امراً

-
- (٣٢٧) ديوان عدي بن زيد قطعة ٨ ب ٣ ص ٥٩
(٣٢٨) شعر مهلهل بن ربيعة قطعة ٨ ب ٢ ص ٢٧٤
(٣٢٩) كتاب الامالي ٢ / ١٢٩ وبعدها
(٣٣٠) الاصمعيات رقم ١٤ ب ٢٠ ص ٦٠
(٣٣١) المصدر السابق والرقم ب ١٣ ص ٦٠ وقد تكون الحفرة ميبا آخر في تفصير اليوم فضلا عن (اللهو) ولا للطر (انظر البيت ٢١ ، ٢٣ ، ص ٦٠ وبعدها
(٣٣٢) العمدة ١ / ٢٤١ الليل في الشعر الجاهلي ٥٤٠
(٣٣٣) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٤٤ - ٤٨ ص ١٨ وبعدها التفسير النفسي للادب ص ٩٠
(٣٣٤) شعر مهلهل بن ربيعة قطعة ٧ ب ٢ ، ١٦ ، ٢٩ ص ٢٧١ - ٢٧٣
(٣٣٥) ديوان امرئ القيس قطعة ١ ب ٤٥ ، ٤٦
(٣٣٦) المصدر السابق والقطعة ب ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ص ١٨ وبعدها
(٣٣٧) ديوان النابغة لقطعة ٣ ب ١ ص ٤٠
(٣٣٨) شعر بهس بن عبد الحارث . مجلة المورث مجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ٢٩٨

واحداً يجمعهم ونعني به معادلة الليل لمعنى الزمان ، فالشاعر الذي يجد الزمان ألوفاً يرى الليل حيباً وقصيراً ، والشاعر الذي يرى الزمان عدواً فإنه يُرحّلُ عداءه الى البيل ويظنه طويلاً ، فالشعراء يشكون من طول الدهر والزمان شكواهم من الليل ^(٣٣٩) فالزمان كما رأينا صورة النفس التي تعكس للدارس حالة الشاعر وميوله وبيئته .

٤ - الملاحظة الرابعة -

للزمان ظل على مفردات كثيرة ، حملت شحناته ، كمفردات الوقت والانواء والحياة والموت والمكان والسلطان والناس والمرأة ، وللزمان ظل آخر على ظواهر عديدة في الشعر الذي يدور حول الزمن ، فالاطلال تمثل حنين الشاعر للماضي وتوجهه نحوه وهربه من الحاضر الثقيل على نفسه وربما كانت المقدمة الطللية استحضاراً للماضي في الحاضر ^(٣٤٠) باعتقاد الذاكرة التي تلغي آتات الزمن المتابعة في النفس ، فاذا تذكر الحبية وصل بذكرها افعاله وعواطفه وكأنه يتحدث وفاعل في الحاضر .

أ - الحلم -

وقد يسهم الحلم في نقل الشاعر الى زمن الحبية او مكانها أو نقل الحبية الى زمن الشاعر ومكانه وسيان في الحلم استحضار وصل ماض أو توقع وصل آت مع الايام ، فالحلم الغاء لشرطي الزمان والمكان ^(٣٤١) ففي الحلم تختلط الأزمنة وتلغى

(٣٣٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٥ ب ٢٢ ص ٦٦ عبارة (طوال الدهر) وردت في الديوان أما في المفضليات رقم ٩٨ ب ١٧ ص ٣٤٠ فقد وردت (بطول الدهر) انظر أيضا الديوان قطعة ٤١ ب ١٥ ص ٢٠٥ ديوان الأعشى قطعة ٢ ب ١ ص ٦٥ ديوان امرئ القيس قطعة ٥٩ ب ١ ، ٢ ص ٢٦٢ ديوان عنتر بن شداد قطعة ٢٣ ب ٩ ص ٢٩٦ (٣٤٠) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ٢٢٧ وحدة الفكر في القصيدة الجاهلية ص ١٠ انظر الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة (الماضي) (٣٤١) ديوان تآبط شرا قطعة ٢٢ ب ١ ، ٢ ، ٥ ص ١٠٣ وبعدها العقلية البدائية ص ٩٨ يرى القدماء أن النائم حين يحلم فإن روحه تنفصل عن جسده ويصبح في حالة تشبه حالة الموتى الى أن يستيقظ وتعود اليه روحه من جديد !

المسافات ويتحقق المستحيل ويتيسر العسير ، ولذلك كان الحلم أقرب الى خيال الشاعر من أي شيء آخر ، حتى كأن الشاعر في خياله يصنع احلامه يقظا ويؤلف بين الحلم والخيال ولغة الشعر ، لأن في الحلم كنيات وتوريات واستعارات وحذفا تشبه في سياقها تداعي الأفكار في القصيدة^(٣١٢) فكما تستحضر القصيدة أيام الحب وتبعث فيها الحياة ، فإن الحلم يستحضر الأيام نفسها ويفعل معها الفعل ذاته وبمعنى آخر أن ما يعجز عنه زمن اليقظة يحققه زمن الحلم ، وربما بلغت حال الشاعر وهو يمضي ساعاته بين تذكر الحبيبة وتخيلها وبين احلامه أن يسأل الحبيبة التي زارته في الحلم وكأنها زارته في اليقظة^(٣١٣) ولعل الشاعر مطمئن الى أن الحبيبة ستوافيه في الحلم رغم أن (حاجات النفوس نصيبها)^(٣١٤) فإذا أقبلت في الحلم نهض ليؤكد من خيالها^(٣١٥) لكن الذي يؤلمه حقا أن الحبيبة ترض عليه كعاداتها في اليقظة ، فيتمنى لو أنها لبثت حتى انبلاج الصباح^(٣١٦) وثمة امر آخر يؤلم الشاعر أيضا هو أن الحلم وهم (زور) ولا يصنع شيئا حقيقيا سوى أنه يضرم الوجد الحامد^(٣١٧) ولهذا يأمر بعض الشعراء خيال الحبيبة بأن (ينقلب) لأنه لا يريد قطيعة في اليقظة ووصلا في الحلم^(٣١٨) وكما أن الحلم يشبه اليقظة فإن اليقظة تشبه الحلم ، وما الحياة الا حلم زائل^(٣١٩)

(٣١٢) تفسير الاحلام (فرويد) ص ١٠ وفي ص ٩ : لغة الخيال تستغرق الليل بالاحلام والنهار بالشعر ..

(٣١٣) ديوان الحارث بن حلزة قطعة ٩ ب ، ١ ، ٢ ص ٢٢ ، ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب ١ ، ٢ ، المفضليات رقم ١٠٤ ب ١ ، ٢ ص ٣٥٥ شعر معاوية بن مالك

(٣١٤) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ٢ ، ٣ ص ١٣

(٣١٥) شعر بيهس بن عبد الحارث . مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ٢٩٨

(٣١٦) شعر المرقش الاصفر قطعة ١ ب ٥ ، ٦ ص ٥٣٠

الاصمعيات رقم ١٥ ب ٤ - ٦ ص ٦٣

البنية الذهنية الحضارية ص ٦١ لاحظ (جيثنان) عند دراسة استعمال الأزمته في الكلام السومري ان (الرؤى كانت تلعب دورا هاما لدى السومريين اذ ان الاعمال التي كانت تجري في الاحلام تعتبر موضوعية)

(٣١٧) طيف الخيال ص ٥ ، ٤٩

(٣١٨) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٦ ب ١٠ ص ٩٢

(٣١٩) شرح ديوان ليلى قطعة ٣٦ ب ٥١ ص ٢٦٦

ديوان عدى بن زيد قطعة ٦ ب ١٤ ص ٥٢

ب) لوحة الصيد

لقد أبلى العربي بلاء حسنا في سعيه وراء الرزق في بيثة قاسية تجعل القوة شرطا مهما من شروط البقاء^(٣٥٠) حتى تبدو الحياة خصومة بين قوى مقتدر (الزمن) وبين ضعيف مثابر (الانسان) من أجل الحياة^(٣٥١) ولم تكن هذه الخصومة غير المكافئة لتغري العربي بسلوك طرق لا توفر له كبرياءه واعتداده بنفسه ، بل كان يفضل الموت كرميا على الحياة ذليلا ، وهو لن يوطن نفسه على تجرع الشر ، اذ أنه منحاز أبدا للخير كما يراه^(٣٥٢) وقد يرحل الشاعر هذه الخصومة الدائرة بينه وبين الزمن الى الخصومة بين الصياد (الزمن) وطريدته (الانسان) وليست (قبرة) طرفة التي خلالها الجوا الى الانسان الذي رفع عنه (الفخ) لكن الزمن (لا بُدُّ) من ان يصيده^(٣٥٣) وسيكون الانسان الذي استعار صورة القبرة عند طرفة ثور^(٣٥٤) وحش^(٣٥٥) قبالة الصياد (الزمان) وكلابه (الموت) وكانت عادة الملوك (وهم الذين يهيمنون على الزمان) اصطناع مطاردة ثور الوحش (الانسان) وقتله بدعوى أن الثور المسكين يرمز الى الجذب^(٣٥٦) فالثور ضحية دائما^(٣٥٧) والشاعر منحاز الى الضحية^(٣٥٨) لذلك نراه يشبه ناقته التي تسليه وتنجيه وتوصله الى مراميه بثور الوحش^(٣٥٩) وقد شبه زهير بن أبي سلمى الطريدة برجل (سليب)^(٣٦٠) ولن يكون الاصرار على ذكر لوحة الصيد في القصيدة الا صورة لاصرار الشاعر على

(٣٥٠) الفروية في الشعر الجاهلي ص ٤٦ الصيد والطردي في الشعر العربي (د عباس الصالح) ص ٣٧

(٣٥١) فكرة الصراع في الأدب السومري ص ٦٢

البطل الاسطوري والملحمي ص ٦٩

(٣٥٢) الزهرة باب ٧٥ ص ٢٠٠ شعر لقيط بن زرار

(٣٥٣) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٤٥ ص ١٥٧ وبعدها

الشعر الجاهلي (النويهي) ١ / ٣٤٤ الملاحم العربية ومقارنتها بالملاحم الكونية ص ٦٢

(٣٥٤) وحدة الفكر في القصيدة الجاهلية ص ١١

(٣٥٥) عشتار ومأساة تموز ص ٦٩

(٣٥٦) الفصل الأول من الدراسة الموضوعية البحث الثاني أنظر الاستقفاء ثم الثور المقدس

(٣٥٧) تاريخهم من لغتهم ٩٤ - ٩٦ ثم ص ١٠٩ الصيد والطردي في الشعر العربي ص ١٢٠ الاسطورة

والرمز في الأدب الجاهلي ص ١٢٢ وبعدها ضمن كتاب (الشعر والمجتمع)

(٣٥٨) الأنوار وعاشق الأشعار ص ٢٤٧ ديوان الأعشى أنظر المقدمة ص ٤٦

(٣٥٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧٠ زهير بن أبي سلمى (الفرد خوري) ص ١٢٢

ترضيح موقف الدئر من الانسان وعقد مقارنة ذهنية بين لوحة الصيد ولوحة الحياة^(٣٦٠) فالصياد وكلابه يقفون في النقطة الفاصلة بين الحيوان والماء الذي يرمز الى الحياة^(٣٦١) ولن تكون الطبيعة الا مسرحا للصراع بين الحياة والموت ، وعونا للقدر المتمثل بالصياد وكلابه على الضحية الباحثة عن الماء ، ويمكن أن نعد اشارة الجاحظ ضوئا مبدا للاشكالات التي تدور حول لوحة الصيد فقد ذكر الجاحظ ان (من عادة الشعراء اذا كان الشعر مرثية او موعظة ان تكون الكلاب التي تقتل بقر الوحش ، واذا كان الشعر مديحا تكون الكلاب هي المقتولة ، واما في أكثر ذلك فإن الثيران هي المصابة والكلاب هي السالة والظافرة وصاحبها الغائم)^(٣٦٢) فلماذا نظفر الكلاب وصاحبها الصياد بالضحية (في أكثر ذلك) لو لم تقترن الصورة بفكرة القدر والدهر المتصر^(٣٦٣) ولنا أن نلاحظ فكرة الزمن من خلال لوحة الصيد وجعل الصورة معادلة لافعال الزمان من خلال تشخيصه ، فللصياد كلابه وللدهر بناته^(٣٦٤) لكن الزمن يترك الصيد السهل ويختار الصيد الصعب وهو الفارس الشريف^(٣٦٥) وان كان يستعمل (خنر) الصياد وشدته^(٣٦٦) واذا كان الصياد يجري خلف الضحية بفرس واحدة فان الدهر (جم الخيول)^(٣٦٧) فكيف يستطيع (لبد) بجريه خلاصا من جري الزمان^(٣٦٨) وقد حاول الأسود بن يعفر استعدادا للناء

(٣٦٠) وحدة الفكر في القصيدة الجاهلية ص ١٤ . الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ٣٥٤

(٣٦١) الفصل الثالث الدراسة الفنية فقرة الماء

(٣٦٢) الحيوان ١ / ٢٤٢ العملة ٢ / ١٥٠

(٣٦٣) الصيد والطرد في الشعر العربي ص ١٣٣

وحدة الموضع في القصيدة الجاهلية ص ٩٨

تاريخ النقائض ص ٢٧ وبعدها ص ٦٨ ويعتبر المؤلف ان النقائض تمثل صورة الصراع بين الخير والشر .

(٣٦٤) الفضليات رقم ٨٠ ب ١ ، ٦٠ ص ٣٠٠ شعر الممزق العبدى

ديوان امرئ القيس قطعة ٧٢ ب ١٥ ص ٢٩٥

ديوان عدى بن زيد قطعة ١٥ ب ٧ ص ٨٣ ، شرح ديوان لبد قطعة ٨ ب ٣٠ ص ٥٥

ديوان قيس بن الخيطم قطعة ١٢ ب ٢ ص ١٥٦

(٣٦٥) ديوان الأعشى قطعة ١٣ ب ٣ ص ١٥١

(٣٦٦) شعر الحارث بن ظالم قطعة ٦ ب ٤ ص ٣٧٨

(٣٦٧) شعر المرقش الأصفر قطعة ٥ ب ٤ ص ٥٤٣

(الضحايا) على الزمان (الصائد) فهو أي الزمان (مهما شاء بالناس يفعل)^(٣٦١) وربما أنف الشاعر من أن يكون صيدا وان يكون اللقاء بينه وبين الزمان لقاء صيد بفرسة ولذلك يختار اللقاء بين الاثنين لقاء بين فارسين ولا ضير أن يسقط الفارس بقطعة فارس آخر ولذلك تكون الحرب (سجالات)^(٣٦٠) لأن الفارس الأقوى (الزمن) يبدو غليظا حيناً ولينا آخر ، وهذا فرق آخر بين الزمن والصيد^(٣٦١) وان كان الصيد أكثر كرماً لأنه لا يعرض فريسته كالكلاب^(٣٦٢) وهذا المناخ الذي تقدمه لراحة الصيد ، يجعل الشاعر بعيداً عن تحدي الزمان الصيد ، لأنه قاهر ومقتدر^(٣٦٣) ولأنه لا يترك ضحيته دون أن (يقرع في العظم)^(٣٦٤) وهو إلى هذا لا يغفل عن الضحية (ان شيء غفل) بسبب الليل او المطر^(٣٦٥)

٥ (الملاحظة الخامسة

لكل معنى لفظ يلقى به^(٣٦٦) ولا يمكن للشاعر أن يعتبط الفاظاً لمعانيه لا تنهض موسيقاها لمحاكاة المعنى^(٣٦٧) الذي ترمي إليه النفس^(٣٦٨) فالشاعر يختار لمعانيه الفاظاً حسنة^(٣٦٩) لأن المعاني متداولة بين الناس^(٣٧٠) وإنما الشاعر هو الذي يلبس معانيه حلة من الألفاظ^(٣٧١) التي تناسبها^(٣٧٢) فالشاعر الذي يحن إلى الماضي

-
- (٣٦٨) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب ١٥ ص ٢٧٤
(٣٦٩) ديوان الاسود بن يعفر قطعة ٥٤ ب ١ ، ٢ ، ٦ ، ٨ ص ٥٦ وبعدها
(٣٧٠) ديوان ذي الأصبع المدواني قطعة ٢٠ ب ٤ ص ٨٣
(٣٧١) المصدر السابق قطعة ٢١ ب ٢ ص ٨٨
(٣٧٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣١٩ المعمرين والوصايا ٦٧ ب ١٢ من اللامية
(٣٧٣) فكرة الصراع في الأدب السومري ص ٥٩
(٣٧٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٨٥
(٣٧٥) ديوان عدي بن زيد قطعة ٢١ ب ٨ ص ٩٩
(٣٧٦) حيار الشعر ص ٥ دلالة الألفاظ ص ٦٢ وبعدها
(٣٧٧) الخصائص ١ / ٤٦ (نظرية المحاكاة) الشعر والتجربة (مكليش) ص ٢٣
(٣٧٨) دور الكلمة في الفكر ص ٦٢ اللغة والفكر ص ١٥٢
(٣٧٩) كتاب الصناعتين ص ٨ دلائل الإعجاز (الجرجاني) ص ٢٠٣
(٣٨٠) الأدب الصغير ص ١٢٨
(٣٨١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٧ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ص ٨٥
(٣٨٢) الشعر والشعراء ص ١٣ وبعدها انظر اقسام الشعر

ويكبه تنساب الفاظه بايقاعات قريبة من نظرته للزمن وحركة نفسه فيه^(٢٨٢) ولهذا نجد ايقاعات بعينها تستغرق حالات وجدانية محددة بينما تستغرق ايقاعات اخرى حالات اخرى^(٢٨٣) فقد يمتاز شاعر بمعان تمثل نظرته للزمان والناس والحياة والموت فتراه مؤثراً الفاظاً وبحراً بما يناسب تأمله معتمداً في ذلك فطرة وذوقاً سليمين^(٢٨٤) فالمعروف أن البحور مختلفة الامكانيات في ايصال المعاني^(٢٨٥) فاشعار النقائض لها بحورها الشائعة وايقاعاتها^(٢٨٦) واشعار الطبيعة لها ايقاعاتها ايضاً^(٢٨٧) فالايقاعات والألفاظ ليست اصواتاً محضة وإنما هي رموز نغمية ذات دلالات^(٢٨٨) ويمكن أن يتنافس ايقاعان على معنى واحد ، فيفوز ايقاع بعينه لأنه اقرب إلى ذلك المعنى من الايقاع الآخر^(٢٨٩) فلغة العرب لغة النفس التي تنعم بالمعنى والنغم معاً^(٢٩٠) ولغة الطبيعة الصافية الممتدة ، ولغة الناس الذين يعشقون الكلمات ، وقد تنعكس الطبيعة على الشاعر ، فساكن البادية مثلاً يختار ايقاعاته قريبة من طبيعة المكان الذي يقيم فيه^(٢٩١) على أننا نلاحظ أن الاختلاف في مواطن الشعراء والذي ينعكس غالباً على اشعارهم ، لا يمنع ميل اولئك الشعراء للاستحواذ على سامعيهم من خلال الانشاد الذي يعتمد الأصوات اعتماداً ذكياً ، فالشعر الجاهلي خلق لسمع لا ليقراً^(٢٩٢) والقراءة تقتضي ثمناً من التآلف بين المفردات داخل الجمل ، والحروف داخل المفردات^(٢٩٣) حتى لكان قاريء الشعر يحاول أن يجعل سامعيه يبصرون

(٢٨٣) اصول الشعر العربي ص ٥٥ وبعدها نظرية الأدب (وارين ، وبلك) ص ٢٠٥

(٢٨٤) موسيقى الشعر ص ١٩١ وقد اخرج ابراهيم انيس النسب المثوية للبحور المستعملة في الجمهرة

(٢٨٥) امية بن أبي الصلت ص ٣٩٦ اختار امية بن أبي الصلت البحر الطويل مثلاً

(٢٨٦) انظر في امكانيات البحور : تحفة الخليل فقد ذكر المؤلف مع كل بحر اغراضه وامكانياته

(٢٨٧) تاريخ النقائض ص ١٢٢ وبعدها

(٢٨٨) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٣٦٨

(٢٨٩) دلالة الألفاظ ص ٦٤ جرس الألفاظ ص ٣١٣

(٢٩٠) الآراء والمعتقدات ص ٩٠ وبعدها

(٢٩١) موسيقى الأدب (طبانة) القسم الأول ص ٢٤

المرجع السابق القسم الثاني ص ٤١

(٢٩٢) الرساسة ص ١٨

(٢٩٣) قراءة ثانية للشعر الجاهلي (صفدي) ص ٨

(٢٩٤) دور الكلمة في الفكر ص ٩٢ تاريخ الأدب العربي

(بروكلمن) ١ / ٥٣ الشعر الجاهلي (النوي) ١ / ٣٩ وبعدها

بأنهم^(٣٩٥) وإذا سلمنا بأن لكل غرض شعري بحره وإيقاعاته التي تلائمها كالغزل والفخر والمهجاء والرثاء ، فإن دارس الزمن يجد إيقاعات مختلفة للشعر المكتوب في الزمن تخضع أساساً لغرض القصيدة الرئيس ، فلو اختار الشاعر لقصيدته الغزلية البحر الطويل مثلاً فإن الأبيات المتعلقة بالزمن داخل نسيج القصيدة تنسلك ضمن بحر القصيدة وإيقاعاتها العام ، فالزمن ليس غرضاً شعرياً متميزاً كما أنه ليس واحداً في عين الشعراء ونفوسهم ، فإذا كان الشاعر الجاهلي قادراً على أن يشبب ويفخر ويحجر في قصيدة واحدة فإنه لم يكن ليميل إلى تعدد المرامي الزمنية في السياق الواحد للأبيات التي توردها القصيدة الواحدة في الزمن ، ولئن كان البحر الطويل متأثراً بالنصيب الأكبر في الشعر الجاهلي عموماً^(٣٩٦) فإن هذا الافتراض يمكن له أن يشمل الشعر المكتوب في الزمن ، وقد استعمل عدد من الشعراء الذين تناولوا الزمن البحر الطويل وهم مهلهل بن ربيعة والحارث بن ظالم والأسود بن يعفر والأعشى وامرؤ القيس واوس بن حجر وبشر بن أبي خازم وتآبط شراً وحاتم الطائي وذو الأصبغ العدواني والطفيل الغنوي وعامر بن الطفيل وعبيد بن الأبرص وعدى بن زيد وعروة بن الورد وعنترة وقيس بن الخطيم وقيس بن الحداية وقيس بن زهير وليد والنابعة^(٣٩٧) بينما تجنب البحر الطويل في الشعر المكتوب في الزمن عدد من الشعراء كالحادرة والحارث بن حلزة وأحيحة بن الجلاح والسموأل والمثقب العبدى والمرقشيين^(٣٩٨) لكن هذا الرأي لا يمكن له أن يشمل كل الشعر الجاهلي الذي تناول الزمان فالمعروف أن العديد من الشعراء الجاهليين لم تحقق دواوينهم ولم توثق أشعارهم توثيقاً يقطع بصحتها أو نسبتها^(٣٩٩) بيد أن ذلك لا يمنع الدارس عن تلمس أساليب إيقاعية عديدة أسهمت في تأصيل الحالة التي تملكت الشاعر لحظة صنع القصيدة ومن بين تلك الأساليب التكرار للمقطع أو المفردة أو الحرف ،

(٣٩٥) دلالة الألفاظ ١٩٥ الشعر الجاهلي (التوحي) ١ / ١٠٨

(٣٩٦) مرسى الشعر ١٩١

(٣٩٧) يمكن ملاحظة ذلك في دواوين وأشعار هؤلاء الشعراء أو أبيات الاستشهاد في هذه الرسالة

(٣٩٨) الملاحظة نفسها

(٣٩٩) رأى في الأدب الجاهلي ص ١٥٦ وقد حاول كتاب المرشد في فهم أشعار العرب (القيام ببعض هذه المهمة

فحاتم الطائي مثلاً يذكر في بيتين (الزمان والدهر) ثم يساوي بين الدهر وبين التصعلك والغنى ويساوي بين الأخيرين (التصعلك والغنى) وبين (العمر والبر) فنجد أن التكرار للمفردة نفسها ثم لمعادلاتها قد خلق احساساً شديداً لدى المتلقي بأن الزمان ليس ليناً ولا غليظاً وإنما هو تارات يتعاقب فيها اللين والغلظة^(١٠٠) وفي قصيدة أخرى^(١٠١) يلخص الطائي دهره ثم يرده إلى اجزائه الثلاثة ويعادل بين الدهر والزمان ثم يبين ازالة الزمان قبالة محدودية الأعمار ويخلص من ذلك إلى القسم بأن التعفف هو الموقف الأجدي حيال جريان الزمان ، وقد اورد الشاعر في ثلاثة ابيات (الدهر ، اليوم ، الأمس ، الغد ، الزمان ، يد الدهر) ولنا أن نلاحظ في البيت الأول أنه ذكر الزمان في عجز البيت مرة واحدة لكنه كرره ذهبياً من خلال فعل وموسيقى مفردة (يتردد) التي يتكرر فيها ايضاً الفتح اربع مرات والدال ثلاث مرات وفي عجز البيت رقم (١٢) كرر الفعل ذهبياً من خلال عبارة (يد الدهر) والتي تعني التوالي والاستمرار الأبديين والعبارة مكررة بعبارة أخرى تمتلك المعنى نفسه والذي يفيد الاستمرار وهي (مادام الحمام يغرد) أما أبو ذؤاد الأبادي ففي بيتين يحاول توكيد المعنى الزمني من خلال التكرار^(١٠٢) فهو يكرر

(١٠٠) دبران حام الطائي قطعة ٣٦ ب ١٤ - ١٦ ص ٢١٣ وبعدها

ولا اظلم ابن العم إن كان اخوتي شهودا وقد اودى باخوته الدهر
غنيا زماناً بالتصعلك والغنى كما الدهر في ايامه العمر والبر
لنا صروف الدهر لنا وغلظة وكلا سقناه بكأسها الدهر

(١٠١) للمصدر السابق قطعة ٦٤ ب ١ ، ٢ ، ١٢ ص ٢٦٢ وبعدها

هل الدهر إلا اليوم أو امس أو غد كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها فلا نحن ما بقى ولا الدهر ينفد
فاقممت لا امش على سر جارتي يد الدهر ، ما دام الحمام يغرد
النية النعنية المضاربة ص ٦٥ حين يريد السومري التعبير عن الكثرة فانه يذكر اللفظة مرتين أو ثلاثاً أحياناً ، فلاحظ كثرة الدموع كان يكرر كلمة (زغ) ثلاث مرات ، كما كان يكرر اللفظة للنعن أيضاً فبصف الكلام الجيد بأنه حلو حلو حلو (دوع دوع دوع) بل ويكرر النعت أحياناً اربع مرات .

الشعر كيف نفهمه ونفدقه ٩٩ انظر تكرار مفردة (النور) في قول (عطيل)

(١٠٢) الأغاني ١٥ / ٩٦ قال أبو ذؤاد الأبادي

والدهر	يلعب	بالغنى	والدهر	أروغ	من	ثعاله
والعبد	بفرع	بالعصى	والحر	تكفيه		المقالة

(الدهر) مرتين في البيت الأول ، الأولى في مبتدأ الصدر والآخرى في مبتدأ العجز
ثم يعادل بين معنى العجز ومعنى الصدر حتى كأن الثاني تكرر للأول فلان الدهر
(يلعب) فهو (أروغ) ثم يستخلص عبرة من ذلك يضمنها البيت الثاني ، فالذي
يجعل الحقيقة الواردة في البيت الأول فهو عبد يقرع بعصا بينا الحر تكفيه المقالة لأنه
يعرف الزمن حق المعرفة ، فالمعطوف كأنه تكرر لايقاع المعطوف عليه وإن جانب
معناه ، وفي الشعر الجاهلي محاولات قصدية أو تلقائية تجعل الدهر تكراراً للزمان
والزمان تكراراً للفعل الحادث في المكان من خلال رموز المكان ، فالزمان هو الدهر
وإن اختلف الايقاعان^(٤٠٣) وللدارس أن يلاحظ التكرار المعنوي وإيقاعه في النفس
كما لاحظ التكرار اللفظي وإيقاعه في السمع^(٤٠٤) وقد يلتقي التكراران اللفظي
النغمي والمعنوي النفسي فدريد بن الصمة في رثائه لعمه (خالد) بفجر في اسم
عمه كوامن المعنى والنغم ، من خلال ظمناً الإنسان المتسحيل للخلود ، فيكرر ابن
الصمة (خالد) سبع مرات دون أن تخل واو العطف (التي تكررت) بامتداد
الصوت في النفس والسمع فهو يقول

ياخالد خالد الا يسار والنادي وخالد الريح اذهبت بصراد
وخالد القول والفعل المعيش به وخالد الحرب إذ غصت بأوراد
وخالد الركب إذ جد الفار بهم وخالد الحبي لما ضن بالزاد^(٤٠٥)

وفي حزن الحارث بن عباد العميق على ابن أخيه (بجير) يعجز طقس الرثاء
عن إفراغ حزن النفس ، فيمهد للحالة الشعورية بفاتحة زمنية مؤداها أن

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الأعمال^(٤٠٦)

(٤٠٣) ديوان ذي الأصبع المدواني قطعة ٢٠ ب ٥ ص ٨٣

ومن بغير ربي الدهر يوماً يحمد ربي الزمان له خؤونا
(١٠٤) شرح ديوان لبيد قطعة ٥ ب ٥٩ ص ٣٩

غلب العزاء وكنت غير مغلب دهر طويل دائم محدود
التفسير الكبير ٩ / ٢٠٨ وقد حقق الفخري الرازي انجازات مهمة في تفسير ظاهرة
التكرار اللفظي والمعنوي يمكن الاستئناس بها

(١٠٥) الأغاني ٢ / ٩

(٤٠٦) شعر الحارث بن عباد (أخبار المراقبة) ب ١ ص ٢٥٩

ثم يتحد الماضي بالحاضر في لحظة الحزن فيخاطب بجيرا وكأنه حي^(١٠٧) لأنه (بجير) يساوي الحياة عند الشاعر وآية ذلك أن لا صلح مع قاتليه حتى تمثليء الصحاري برؤوس الرجال ولكن تهديده ووعيده لا يفرغان حزنه الكثير فيطلب إلى غلاميه أن يقربا منه مرتبط النعامة فيكرر (قربا مرتبط النعامة مني أربع عشرة مرة^(١٠٨)) و (قرباها) ثلاث مرات^(١٠٩) فيكون الأمر بالتقريب مكرراً سبع عشرة مرة ، بما يسمى لنا تصوراً لمناخ الشاعر النفسي الذي انعكس على القصيدة ، فحاضر الشاعر يساوي الحزن والثأر ومستقبله الخلاص من الحزن بتحقيق الثأر وماضيه طهر دنسته الأعداء^(١١٠) وإذا تأملنا نصاً آخر لمهلhel^(١١١) فانا سنلتقي بأم الشاعر من طول ليلته بـ (ذي حسم) فهو مشاغل عن سامه بتأمل النجوم فإذا به يبحث عن شيء لكل نجم فتكرر (كان) (وكاف التشبيه) مرات ملفتة للانتباه وقد لا يستعمل أداة تشبيه حين يكون الخبر مشبهاً به تشبيهاً بليغاً (كواكبها زواحف لا غبات)^(١١٢) ثم يترك السماء ويلتفت إلى الماضي ، ويدبر حواراً مؤثراً بينه وبين (بديلة) التي سأله عن أبيها (ثم يرسو على (صدر) بيت يكرره سبع مرات^(١١٣) ليشدد المعنى الذي يرمي إليه من خلال تكرار بدائي يوحى بعمق اللوعة والاصرار ، وقد نرى تكراراً للماضي من خلال الفعل كما هو الحال مع قصيدة الشفري^(١١٤) فثمة تكرار للماضي اجتمعت واستقلت وودعت وتولت وسبقت

(٤٠٧) المصدر نفسه ب ٨

(٤٠٨) أخبار المراقبة شعر الحارث بن عباد ص ٢٦٠ وبعدها ب ١٧ - ٣٠

(٤٠٩) المصدر نفسه ب ٣١ - ٣٣ ص ٢٦١

(٤١٠) المصدر نفسه ب ٨ ، ٩ ، ١١ ص ٢٥٩ وبعدها

(٤١١) المصدر نفسه قطعة ٨ ص ٢٧٥ - ٢٧٧ ب ١ - ٣

(٤١٢) المصدر نفسه قطعة ٨ ب ٤ - ٩

وفي حذف أداة التشبيه انظر ب ٩

(٤١٣) المصدر نفسه ص ٢٧٥ ب ١٨ - ٢٤

الصورة في الشعر العربي ص ٢١٨ يحاول المؤلف تتبع روافد التكرار السحرية

(٤١٤) المفضليات رقم ٢٠ ب ١ - ٤ ص ١٠٨

وما ودعت جيرانها إذ تولت
وكانت بأغناق المطي اطلت
فقضت اموراً فاستقلت فولت
طمعت فبهها نعمة العيش ذلت

إلا أم عمرو اجتمعت فاستقلت
وقد سقتنا أم عمرو بأمرها
بعيني ما امت فانت فاصبحت
فواكبدا على ائمة بعد ما
الصورة في الشعر الجاهلي ص ٦٠

وكانت واظلت وامست وباتت واصبحت وقضت واستقلت وولت وزلت ولم يجد
الشاعر معادلاً لهذا الماضي المبعوث في الفعل إلا عبارة (فوا كبدا على اميمة) وهذه
العبارة معادلة للحياة (نعمة العيش) وهكذا نجد أن التكرار في الشعر الذي
يتناول الزمن ظاهرة نغمية نفسية تنهض لتعميق المعنى .

الختام

أما بعد ، فإن لكل بداية نهاية ، ولكل سبيل حكاية ، ولا بد لي بعد أن طال السري أن أقف لأتأمل السبيل الذي سلكته في بحثي والزاوية التي رأيت بها إلى الأمور التي اثرتها وبحثتها ، وأشير إلى النتائج التي خرجت بها

كان موضوع البحث (الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام) مدخلاً لموضوعات عديدة ، يستحوذ درسها على جوهر الموضوع وقد يوجهه بعيداً عن مساره المقرر ، ويخل أهمها بمسار الموضوع وقد يجعله قاصراً عن استيعاب شروط البحث ، ولا بد لي أن أوزان بين اختيارين صعبين ، فلم يكن الزمن في الشعر غرضاً شعرياً لكي ينصرف البحث إلى رصده وبلورته وإنما كان الدائرة التي احتوت كل الأغراض ، ولم يقتصر البحث على الزمن عند شاعر واحد أو قبيلة واحدة لكي يتفرغ للاستقراء والاستنتاج ، وإنما كان البحث اصراراً على دراسة الزمن بجميع امتداداته عند كل الشعراء العرب وهو امر ينطوي على مصاعب شتى ترهق الباحث وتضطره للتصدي إلى أمور قد لا تقل خطراً وأهمية عن الموضوع الأساسي ، وكنت أطمح وما أزال إلى أن أدرس موضوعاً جديداً ، ولهذا وطننت نفسي لترفع المصاعب ، فكل جديد عرضة للمشكلات والمزالق فكان الزمن موضوع بحثي والشعر الجاهلي ميدانه فحرصت ما وسعني الحرص على أن تكون صورة الزمن في الشعر طبيعية ومعافاة من أمراض الاعتساف والقسر ، فلم أشأ أن

اغبر مسار المعنى في الشعر واوله لكي يستقيم الشاهد ، كما اني لم اشأ أن اضغط الزمن واحوره ليلائم النصوص ، لقد منحت البحث حرية التنويه عن نفسه بما توفر بين يديه من الأدلة والشواهد فقسمته / خمسة فصول ، جعلت الفصل الاول والثاني منصرفين للدراسة الموضوعية التي هيأتها لأن تكون الأساس النظري للبحث وإن لم تخل من ومضات فنية ثم كرست الفصول الثالث والرابع والخامس للدراسة الفنية التي قصدت من خلالها إلى بلورة فكرة الزمن وامتدادها في المجاز واستنتاج اثرها على مواقف الشعراء ومن ثم انعكاسها على شعرهم .. ووجدت أن من المناسب أن اجعل الدراسة الموضوعية في الفصلين الأولين وقدمت بين يدي الفصل الاول مبحثين تكفل الاول منهما بدراسة معنى مصطلح الجاهلية ومدى اقترابه أو ابتعاده عن مادة (جهل) لكي اصل من خلال نفي الجهل العلمي عن مجتمع ما قبل الاسلام إلى أن العرب - والشعراء طليعتهم الواعية - قد ادركوا فكرة الزمن واهميته في حياتهم ثم تعرض المبحث الاول لدراسة الشعور الديني ومبدأ الحلال والحرام والجماعات المتشددة في دينها كالأحناف والحنس والحلة والطلس وتناول ايضاً سنن العرب وانتهى إلى رغبة العرب الشديدة في قراءة الزمن والتجوال في ماضيه وحاضره ومستقبله من خلال دراسة النبوة والجن والكهانة

أما المبحث الثاني (الزمن من خلال النجوم) فقد وقف على ظواهر عديدة لها دور بارز في رؤية الزمن فدرس الأنواء والمطر وطقوس الاستسقاء والاهتداء بالنجوم وسلطان الأعداد ثم انتهى إلى تبيان سلطان النجوم على مجتمع ما قبل الاسلام . لقد تضافر مبحثا الفصل الاول لتهيئة المناخ الذي يمكن من خلاله تقديم مادة الفصل الثاني (الزمن من خلال الوقت) والذي تعرض لمبحث مفردات الزمن والدمر والوقت في كتب اللغة والأنواء ثم تصديت لموضوعات ذات صلة مباشرة بالوقت كالأحاساس بالوقت والكبس والنسيء والتاريخ لأصل أن العرب قسمت الوقت ضربين .. الضرب الاول انصرف إلى تقسيم الوقت إلى مستقبل وحاضر

وماض في حين انصرف الضرب الثاني إلى التدرج في تقسيم الوقت ابتداءً بأصغر جزء منه كالهنية وانتهاءً بأكبر جزء منه كالقرون بعد ذلك فتحت باب الدراسة الفنية التي توزعتها الفصول الثلاثة الأخيرة فكان الفصل الثالث منها (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) معنياً بثلاثة محاور درست في المحور الأول (الزمن ورموز الحياة) مفردات حياتية وزمنية معاً وهي البقاء والجديد والدنيا والعيش والشباب والوجود والماء بينما درست في المحور الثاني (الزمن ورموز الموت) مفردات : الأجل والحتم والحداث والرزاء والشيخوخة والقتل والقديم والمهنية والنوائب والهلاك وأخيراً تصدى المحور الثالث (صور الموت عند الشاعر) إلى مدلولات الغياب والذهب والسفر والبلى ووقع الأيام في فكرة الزمن عند الشاعر وقد افادني هذا الفصل بمحاوره الثلاثة في تبين فكرة الزمن من خلال جوانبها المتعددة بما اضاء لي السبيل في فهم ميل الشعراء لتشخيص الزمن وتغريب صورته ومن ثم الهلع من ذلك التشخيص وهذا التغريب وقد عدت الفصل الثالث تمهيداً مناسباً للفصل الذي يليه (تحولات الزمن عند الشاعر الجاهلي إلى معاني السلطان والناس والمرأة) الذي نبه على امتزاج فكرة الزمان بالمكان والقوة والنفس والغدر والقدم ثم استطرد الفصل الرابع لبيان أوجه الشبه بين الزمان والعناصر الثلاثة التي تحول إليها ثم توزع الفصل لدراسة فقرات السلطان والناس وتلبث قليلاً عند المرأة فتناول بالبحث الأم والزوجة والحبيبة والمرأة الظبية والمرأة الفرس والمرأة الشجرة محاولاً الإلمام بأسباب القسوة التي كانت تلوح في نظرة الشاعر إلى المرأة رغم تدثر تلك القسوة بدنارات متعددة .

ويمكن القول أن الفصول السابقة (الأول والثاني والثالث والرابع) كانت أيضاً تمهيداً للفصل الأخير (مواقف الشعراء من الزمن) وأساساً مناسباً يستند عليه وقد تبنى الفصل الأخير تحقيق هدف مركزي في البحث ونعني به تحديد مواقف الشعراء من الزمن ومن ثم تبيان أبعاد انعكاس تلك المواقف على أشعارهم ومحاولة

تكوين منهج نقدي جاد لمحاكمة النصوص ، وقد شخّص الفصل خمسة مواقف اتخذها الشعراء من الزمن وهي الهرب من الحاضر نحو الغد والهرب من الـند نحو الحاضر والهرب من الحاضر نحو الماضي والهرب من جريان الزمن نحو الثبات واخيراً الهرب من أهل الزمن ورموزه نحو المغامرة مشيراً إلى أن هذه المواقف ليست نهائية فربما غير الشاعر موقفه من الزمن بفعل ظروف استجدت في حياته حفزته لتغير نظره للزمن فالشاعر ابن ظروفه الموضوعية والذاتية وبقيناً أن ايقاع لحظات الحزن في نفس الشاعر يختلف عن ايقاع لحظات الفرح ورؤية الشاعر للأشياء والزمن بينها تتأثر بهذه اللحظات بعدها درس الفصل الأخير مديات انعكاس المواقف المتعددة من الزمن عند الشعراء أو عند الشاعر الواحد على الشعر وخصص لتلك المديات خمس ملاحظات وصولاً إلى رؤية زمنية جديدة لدراسة النصوص . فالملاحظة الأولى كرست سعيها لتأكيد أن الزمن ليس غرضاً شعرياً وتعين على ذلك أن لا تكون ثمة خصائص فنية للشعر المكتوب فيه والملاحظة الثانية اوضحت فكرة امتزاج الزمان بالمكان والنفـس وحذرت من مخاطر الظن بأن وجود مفردتي (الزمان والـدهر) كاف لتقرير زمنية النص أو الظن بأن عدم وجودهما كاف لنفي الزمنية عن النص فالزمن ليس مفردات وحسب وإنما هو مناخ يتفرد النص

واهدت الملاحظة الثالثة إلى أن الزمن ابن النظرة نحوه فهو حيادي وإنما الشاعر يلبسه الثوب الذي يلائم حاله وظروفه وقادتني هذه الملاحظة لدراسة الزمن النفسي أما الملاحظة الرابعة فهي محاولة لدراسة النصوص بمنهج زمني وقد اختارت للتطبيق موضوعات الطلل والحلم ولوحة الصيد

ونجىء الملاحظة الأخيرة للكشف عن اثر فكرة الزمن والموقف منه على معنى القصيدة ومبناها فكان لا بد أن نتطرق لموضوعة الايقاع واختيار البحر وظاهرة

التكرار واخيراً لقد كان لحياة العرب صدى قوي في النظرة إلى الزمن ، وكان للنظرة إلى الزمن صدى قوي في الشعر وقد بذلت ما استطعت من جهد غير عابيه بالمصاعب التي اعترضتني ، فليس اقصى على نفس الباحث من هدوء بحشه وسكونه ونأيه عن المشكلات العلمية لان المشكلة تخلق محفزاتها الكفيلة بتجاوزها وارجو الله أن يكون بحشي حافزاً لسواي عل استكمال البحث ومواصلته ، سيما أن رؤية الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام رؤية عربية خالصة

فهرست المصادر والمراجع

- ١ - آثار البلاد وأخبار العباد + القزويني زكرياء بن محمد ابن محمود ت ٦٨٢ ،
طبعة دار صادر - بيروت (دون ، تاريخ ، مطبعة)
- ٢ - الآثار الباقية عن القرون الخالية + البيروني أبو الريحان محمد بن احمد
ت ٤٤٠ ، طبعة مؤسسة الخانجي بمصر (د: ت، م)
- ٣ - الآراء والمعتقدات + غوستاف لوبون ، ترجمة محمد عادل زعيتر المطبعة
العصرية بمصر (د: ت).
- ٤ - الاحساس بالنهاية + فرانك كرمود ، ترجمة د. عناد غزوان وجعفر الخليلي ،
منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩
- ٥ - أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران +
المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين ابن علي ت ٣٤٦ . مطبعة دار الأندلس
بيروت . الطبعة الثانية ١٩٦٦ .
- ٦ - أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام + حسن السندوبي ،
مطبعة الاستقامة القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٥٩
- ٧ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار + الأزرقى: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن
احمد ت نحو ٢٥٠هـ تحقيق رشدي الصالح ملحق ، مطبوعات دار الأندلس
بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٩

- ٨ - ادب الكاتب + ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٦هـ
- ٩ - الادب الكبير والادب الصغير + ابن المقفع عبدالله بن المقفع بن المبارك ت ١٤٢ ، منشورات دار الجليل، بيروت (د:ت)
- ١٠ - ادب المعدمين في كتب الأولين + سالم الدباغ مطبعة اللواء بغداد ١٩٧١
- ١١ - الاديب وصناعته + روى كاودن ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، مطبوعات منمعة بيروت ١٩٦٢
- ١٢ - الأزمنة والامكنة + المرزوقي أبو علي احمد بن محمد بن الحسن ت ٤٢١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهند حيدر اباد . الدكن الطبعة الاولى ١٣٣٢ جزءان .
- ١٣ - الأزمنة والامكنة + هارولد جون ادوارد بيك وجون فلير ترجمة د. محمد السيد غلاب . مطبعة دار النيل القاهرة ١٩٦٢ ضمن سلسلة الألف كتاب .
- ١٤ - الأزمنة والانواء + ابن الاجدايي: ابو اسحق ابراهيم بن اسماعيل ت ٦٥٠ تحقيق د. عزة حسن . مطبعة دار سمير . دمشق ١٩٦٤
- ١٥ - الاسراء والمعراج + ابن عباس: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ت ٦٨ مطبوعات المكتبة الثقافية بيروت (د:ت)
- ١٦ - الاسطورة + د. نبيلة ابراهيم مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة .
- ١٧ - الاسلام والشعر + د. يحيى الجبوري مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٤
- ١٨ - الاشباه والنظائر في القرآن الكريم + البلخي مقاتل بن سليمان ت ١٥٠ تحقيق د. عبدالله محمود شحاته مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٥ .

١٩ - الاشتقاق + ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١ تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة السنة المحمدية مصر ١٩٥٨

٢٠ - اشعار الشعراء السبعة الجاهليين + الشتري . يوسف ابن سليمان بن عيسى ت ٤٧٦ ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . مطبعة المشهد الحسيني القاهرة ١٩٦٣ جزءان .

٢١ - اشعار النساء + المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران ت ٣٨٤ ، تحقيق د . سامي مكّي العاني وهلال ناجي . مطبعة دار الرسالة بغداد ١٩٧٦

٢٢ - الاصاله في مجال العلم والفن + د . نوري جعفر مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ ضمن سلسلة الكتب العلمية .

٢٣ - الاصمعيات + الاصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريش ت ٢١٦ ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٦٤

٢٤ - الاصنام + ابن الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب ت ٢٠٤ ، مطبعة الدار القومية القاهرة تحقيق احمد زكي ضمن سلسلة المكتبة العربية ١٩٦٥

٢٥ - اصول الشعر العربي + د.س . مرجليوت ترجمة د . يحيى الجبوري الطبعة الاولى ١٩٧٨ مطبوعات مؤسسة الرسالة .

٢٦ - اصول الدافع الجنسي + كولن ولن ترجمة يوسف شرورو وسمير كتاب ، مطبعة دار الغد بيروت ١٩٦٦ ضمن منشورات دار الآداب .

٢٧ - الأضداد في اللغة + محمد حسين ال ياسين مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٤

٢٨ - اعجاز القرآن + الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب ت ٤٠٣ ، تحقيق السيد احمد صقر مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الثالثة (د.ت)

٢٩ - الاعلام + خير الدين الزركلي . طبعة دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩ ثمانية مجلدات .

٣٠ - اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام + عمر رضا كحالة المطبعة الهاشمية بدمشق . الطبعة الثانية ١٩٥٩ خمسة اجزاء .

٣١ - أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي + د. احمد محمد الحوفي ، مطبعة الرسالة بمصر ١٩٥٨ .

٣٢ - الأغاني + الاصبهاني أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦ طبعة روائع التراث العربي بيروت ١٩٧٠ وهي عن طبعة بولاق الأصلية عشرون مجلداً .

ونسخة أخرى وهي مصورة عن طبعة دار الكتب ، ثلاثة وعشرون مجلداً

٣٣ - الاكليل + الهمداني: أبو محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب ت ٣٥٠ هـ ، تحقيق محمد بن علي الأكوخ . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ ، جزآن

٣٤ - الف باء النسيبة + برتراند رسل ، ترجمة فؤاد كامل مطبعة دار الثقافة العربية بمصر ١٩٦٥ ، ضمن سلسلة الالف كتاب .

٣٥ - امراء الشعر في العصر الجاهلي + د. صلاح الدين الهادي ، مطبعة قاصد خير بمصر ١٩٧٥ .

٣٦ - المامة بالرجز في الجاهلية وصدر الاسلام + شاعر الجودي ، مطبعة العاني بغداد ١٩٦٦

٣٧ - امية بن أبي الصلت حياته وشعره + تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي ، مطبعة العاني بغداد ١٩٧٥ ضمن سلسلة كتب التراث .

٣٨ - أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها + ابن الكلبي (أبو المنذر هشام) ت ٢٠٤ تحقيق احمد زكي . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٦ . منشورات الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥

- ٣٩ - الانسان في أدب وادي الرافدين د. يوسف حبي مطبعة دار الحرية بغداد
١٩٨٠ ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة.
- ٤٠ - الأنواء في مواسم العرب + ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله ابن مسلم ، مطبعة
مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن الهند. الطبعة الأولى ١٩٥٦
- ٤١ - الأنوار ومحاسن الاشعار + الشمشاطي أبو الحسن علي بن محمد المطهر
العدوي ت ٣٨٠ ، تحقيق صالح مهدي العزاوي . مطبعة الحرية بغداد
١٩٧٦ ضمن سلسلة التراث.
- ٤٢ - أيام العرب في الجاهلية + محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد
أبو الفضل ابراهيم مطبوعات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د:ت) .
- ٤٣ - أيام العرب قبل الاسلام + أبو عبيدة : معمر بن المثنى ت ٢٠٩ ، القسم
الأول جمع وتحقيق د. عادل جاسم البياتي . مطبعة دار الجاحظ بغداد
١٩٧٦
- ٤٤ - بدائع الزهور في وقائع الدهور + الحنفي محمد ابن احمد بن أبياس
ت ٩٣٠ ، مطبعة بغداد ، منشورات المكتبة العربية (د:ت) .
- ٤٥ - بدائع السلك في طبائع الملك + ابن الأزرقي . أبو عبدالله محمد بن علي بن
محمد ت ٨٩٦ ، تحقيق د. علي سامي النشار . مطبعة دار الحرية بغداد
سلسلة كتب التراث . طبع الجزء الأول في ١٩٧٧ والجزء الثاني في ١٩٧٨
- ٤٦ - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن + الزملكاني: أبو المكارم كمال الدين
عبد الواحد بن عبد الكريم ت ٦٥١ تحقيق د. خديجة الحديثي ود. احمد
مطلوب . مطبعة العاني بغداد ١٩٧٤
- ٤٧ - بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب + ابن الجوزي عبد الرحمن
بن علي ت ٥٩٧ ، تحقيق هلال ناجي . مثل من مجلة المورد ، المجلد الثاني -
العدد الثالث ١٩٧٣

- ٤٨ - البلغة في شذور اللغة + د. اوغست هفسر ولويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية بيروت . الطبعة الثانية ١٩١٤
- ٤٩ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب + اللوسي ابو المعالي محمود شكري بن عبدالله ت ١٣٤٢ تحقيق محمد بهجت الأثري . المطبعة الرحمانية بمصر الطبعة الثانية ١٩٢٤ ثلاثة أجزاء .
- ٥٠ - البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم + يوسف الحوراني مطبوعات دار النهار بيروت ١٩٧٨
- ٥١ - النبوية وفلسفة موت الانسان + روجيه غارودي ، ترجمة جورج طرابيشي ، مطبوعات دار الطليعة بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٩
- ٥٢ - البيان والتبيين + الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر ابن محبوب ت ٢٥٥ ، تحقيق حسن السندوبي مطبوعات المكتبة التجارية (د:ت) ثلاثة أجزاء .
- ٥٣ - البيئة ومشكلاتها + رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني ، مطبعة اليقظة بالكويت ١٩٧٩
- ٥٤ - تاريخ آداب اللغة العربية + جرجي زيدان ، تحقيق د. شوقي ضيف ، مطبوعات دار الهلال بمصر ١٩٥٧ أربعة أجزاء
- ٥٥ - تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية + كارلو نالينو ، مطبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٠
- ٥٦ - تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) + د. ريجيس بلاشير تعريب د. ابراهيم كيلاني مطبعة دار الفكر بيروت ١٩٥٦
- ٥٧ - تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمن ترجم الجزء الأول د. عبد الحليم النجار ، مطبعة دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ١٩٧٧ خمسة أجزاء
- ٥٨ - تاريخ الرسل والملوك + الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ ، المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٧
- ٥٩ - تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء + الاصفهاني أبو عبدالله حمزة بن

- الحسن ت ٣٥٩ ، بالاعتماد على تحقيق جوتوالد في ليبك مطبوعات دار
مكتبة الحياة بيروت الطبعة الثالثة ١٩٦١
- ٦٠ - تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني + أحمد الشايب . مطبعة
السعادة بمصر الطبعة الخامسة ١٩٧٦
- ٦١ - تاريخ العرب + د. فيليب حتي ود. ادورد جرجي ود. جبرائيل جبور ،
مطبعة دار غندور الطبعة الخامسة ١٩٧٤
- ٦٢ - تاريخ العرب العام + ل.أ. سيدو ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى
البابي الحلبي بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٩
- ٦٣ - تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية + رشيد الجميلي ، طبعة
بيروت الأولى ١٩٧٢
- ٦٤ - تاريخ العرب (المطول) + فيليب حتي ، مطبعة دار الكشف بيروت ،
الطبعة الرابعة ١٩٦٥
- ٦٥ - تاريخ الفلسفة في الاسلام + ت.ج. دي بور ترجمة محمد عبد الهادي أبو
ريده مطبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٥٧
- ٦٦ - تاريخ الفلك عند العرب + د. امام ابراهيم احمد مطبعة دار القلم بمصر ،
سلسلة المكتبة الثقافية نوفمبر ١٩٦٠
- ٦٧ - تاريخ اللغات السامية + أ. ولفنسون ، مطبوعات دار القلم بيروت ، الطبعة
الأولى ١٩٨٠ .
- ٦٨ - تاريخ النقائض في الشعر العربي + احمد الشايب مطبعة دار الاتحاد العربي
بالقاهرة الطبعة الثالثة ١٩٦٦
- ٦٩ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري
+ طه احمد ابراهيم مطبوعات دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢
- ٧٠ - تاريخهم من لغتهم + عبد الحق فاضل مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٧ ،
سلسلة دراسات
- ٧١ - تاريخ الوجودية في الفكر البشري + محمد سعيد العشماوي ، مطبعة الدار

القومية بمصر (د:ت) سلسلة مذاهب وشخصيات .

٧٢ - التاريخ والسير + د. حين فوزي . مطبعة دار القلم بمصر ١٩٦٤ ، سلسلة المكتبة الثقافية

٧٣ - تحفة الأبيه فيمن نسب الى غير أبيه + الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ تحقيق عبد السلام هارون . ضمن (نوادر المخطوطات)

ج ١

٧٤ - تفسير ابن كثير + ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤ مطبوعات دار الأندلس بيروت . الطبعة الأولى ١٩٦٦

٧٥ - تفسير الأحلام + ميجموند فرويد ترجمة مصطفى صفوان طبعة دار المعارف بمصر (د:ت)

٧٦ - تفسير غريب القرآن . ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ ، تحقيق السيد أحمد صقر مطبوعات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨

٧٧ - التفسير الكبير + الفخري الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ت ٦٠٦ . المطبعة البهية المصرية ١٩٣٨

٧٨ - التفسير النفسي للأدب + د. عز الدين اسماعيل . مطبوعات دار العودة ودار الثقافة بيروت ١٩٦٣

٧٩ - التويمان الهجري وانبلاذي + فريمان - جرنفيل ترجمة د. حسام الألوسي ، مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٠

٨٠ - التلخيص في علوم البلاغة + القزويني جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن ت ٧٣٩ ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي . مطبوعات دار الكتاب العربي بيروت (د:ت)

٨١ - تلخيص ما بعد الطبيعة + ابن رشد أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد ت ٥٩٥ ، تحقيق د. عثمان امين عطية . مطبعة مصطفى البابي بمصر ١٩٥٨

٨٢ - التمثيل والمحاضرة + النعماني أبو منصور عبد الملك ابن محمد بن اسماعيل ت ٤٢٩ ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . مطبوعات دار احياء الكتب

العربية بالقاهرة ١٩٦١

- ٨٣ - التثية والاشراف + المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي
ت ٣٤٦ ، مطبوعات دار التراث بيروت ١٩٦٨ سلسلة (من كتب
التاريخ) .
- ٨٤ - تهذيب سيرة بن هشام + اختيار وتحقيق عبد السلام هارون ، مطبوعات
المجمع العلمي العربي الإسلامي بيروت (د:ت) .
- ٨٥ - ثرثرة فوق النيل + نجيب محفوظ . مطبعة دار مصر بالقاهرة ١٩٦٥ ، الناشر
مكتبة مصر ص ٢٤
- ٨٦ - الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبرين + عباس محمود العقاد ،
مطبعة دار القلم بمصر (د:ت) سلسلة المكتبة الثقافية .
- ٨٧ - ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الارواح + الكندي : يعقوب بن
اسحق ت ٢٦٠ ، تحقيق د . يوسف حبي وحكمت نجيب ضمن مجلة المورد
مجلد ٨ عدد ١ سنة ١٩٧٩
- ٨٨ - جامع البيان عن تأويل القرآن + الطبري أبو جعفر محمد بن جرير
ت ٣١٠ ، مطبعة مصطفى البابي بمصر . الطبعة الثانية ١٩٥٤
- ٨٩ - الجاهلية + د . يحيى الجبوري . مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨
- ٩٠ - جدلية أبي تمام . د . عبد الكريم اليافي . مطبعة الحرية بغداد ١٩٨٠ ، سلسلة
الموسوعة الصغيرة .
- ٩١ - جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب + د . ماهر
مهدي هلال مطبعة الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة دراسات
- ٩٢ - جماليات المكان + جاستون باشلار + ترجمة غالب هلسا ، مطبعة دار الحرية
بغداد ١٩٨٠ سلسلة كتاب الأقلام .
- ٩٣ - جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام + القرشي : أبو زيد محمد بن أبي
الخطاب (من رواة الشعر في القرن الرابع) تحقيق علي محمد البجاوي .
مطبعة لجنة البيان العربية بمصر الطبعة الأولى (د:ت) قسمان .

- ٩٤ - جبهة اللغة + ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية . الهند حيدرآباد الدكن سنة ١٣٤٥ الجزء الثالث .
- ٩٥ - جبهة أنساب العرب . ابن حزم الأندلسي : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .
- ٩٦ - الجوهرة (خلاصة لاهوتية) + عبد يشوع الوبايي ، ترجمة لويس ساكو ، مطبعة الشعب بغداد ١٩٧٨
- ٩٧ - الحارثي (حياته وشعره) + جمع وتحقيق زكي ذاكر العاني ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ ، سلسلة كتب التراث .
- ٩٨ - الحب في التراث العربي + د. محمد حسن عبدالله . سلسلة عالم المعرفة رقم (٣٦) مطابع الأنباء بالكويت ١٩٨٠
- ٩٩ - الحروف + الفراهيدي : الخليل بن أحمد ت ١٧٥ تحقيق د. رمضان عبد التواب . مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ١٩٦٩
- ١٠٠ - الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها + ابن الكيت أبو يوسف يعقوب بن اسحق ت ٢٤٤ تحقيق د. رمضان عبد التواب . مطبعة عين شمس . القاهرة ١٩٦٩
- ١٠١ - حسن التوصل الى صناعة التوصل + الحلبي : أبو التاء شهاب الدين محمود بن سليمان ت ٧٢٥ ، تحقيق أكرم عثمان يوسف . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة كتب التراث .
- ١٠٢ - حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور + د. أحمد سوسة ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ . السلسلة الاعلامية .
- ١٠٣ - الحماسة + البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد ت ٢٨٤ ، تحقيق لويس شيخو . مطبوعات دار الكتاب العربي بيروت . الطبعة الثانية ١٩٦٧
- ١٠٤ - الحماسة الشجرية + ابن الشجري : هبة لله بن علي بن حمزة العلوي

الحسني ت ٥٤٢ ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي مطبوعات
وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ مجلدان .

١٠٥ - حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء + العبد لكانبي الزوزني أبو
محمد عبدالله بن محمد ت ٤٣١ تحقيق محمد جبار المعيد ، مطبعة دار الحرية
بغداد ١٩٧٨ الجزء الثاني . سلسلة كتب التراث .

١٠٦ - الحنين الى الوطن + محمد ابراهيم حور . مطبوعات دار نهضة مصر بالقاهرة
١٩٧٣

١٠٧ - حوار بين الفلاسفة والمتكلمين (مشكلة الوجود) + د. حاتم الألوسي .
مطبعة الزهراء . بغداد ١٩٦٧

١٠٨ - الحياة العربية من الشعر الجاهلي + د. احمد الحوفي ، مطبعة الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، الطبعة الخامسة ١٩٧٢

١٠٩ - الحياة والموت في الشعر الجاهلي + د. مصطفى عبد اللطيف جياوروك .
مطبعة دار الحرية ١٩٧٧ سلسلة دراسات

١١٠ - الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور + جورج كونتينو ، ترجمة سليم طه
التكريتي وبرهان عبد التكريتي مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ ، سلسلة
الكتب المترجمة

١١١ - الخصائص + ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ تحقيق محمد علي
النجار ، مطبعة دار الهدى ، بيروت ، الطبعة الثانية (د:ت) جزءان .

١١٢ - دائرة المعارف + فؤاد افرايم البستاني ، المطبعة الادبية بيروت ١٨٨٧ ،
المجلد التاسع

١١٣ - دائرة المعارف الإسلامية

١١٤ - دائرة معارف القرن الرابع عشر + محمد فريد وجدي مطبعة دائرة معارف
القرن العشرين الطبعة الرابعة (أوفيت) ١٩٦٧ المجلد الاول .

- ١١٥ - دراسات تأملية + شاعر حسن ال سعيد . مطبعة دار الجمهورية بغداد ١٩٦٩ سلسلة الكتب الحديثة
- ١١٦ - دلائل الإعجاز في علم المعاني + الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ت ٤٧١ تصحيح الامام محمد عبده والشيخ محمد محمود الشقيطي . مطبعة دار المعرفة بيروت ١٩٧٨
- ١١٧ - دلالة الألفاظ + د. ابراهيم أنيس . المطبعة الفنية الحديثة الطبعة الثالثة ١٩٧٦
- ١١٨ - دور الكلمة في اللغة + ستيف اولن . ترجمة د. كمال محمد بشر المطبعة العثمانية بالمنيرة الطبعة الثالثة ١٩٧٢
- ١١٩ - ديوان ابن مقبل (نعيم بن أبي بن مقبل) تحقيق د. عزة حسن مطبوعات مديرية احياء التراث القد دمشق ١٩٦٢
- ١٢٠ - ديوان احيحة بن الجلاح تحقيق د. حسن محمد باجوده . للطباعة والنشر ١٩٧٩ طائف
- ١٢١ - ديوان الاسود بن يعفر + صتعة د. نوري حمودي القيسي مطبعة بغداد ١٩٧٠ سلسلة كتب التراث .
- ١٢٢ - ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) تحقيق د. مح مطبعة دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٤
- ١٢٣ - ديوان امرئ القيس + تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ سلسلة ذخائر العرب .
- ١٢٤ - ديوان اوس بن حجر تحقيق د. محمد يوسف نجم مد . دار صادر بيروت ١٩٦٠ .
- ١٢٥ - ديوان بشر بن أبي خازم تحقيق د. عزة حسن مطبعة مح سم الكتبي دمشق . الطبعة الثانية ١٩٧٢

- ١٢٦ - ديوان حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره تحقيق د. عادل سليمان جمال ،
مطبعة المدني . القاهرة (د:ت)
- ١٢٧ - ديوان الحارث بن حلزة الشكري تحقيق هاشم الطعان مطبعة الارشاد
بغداد ١٩٦٩ سلسلة دواوين صغيرة
- ١٢٨ - ديوان الخنساء . تحقيق كرم البستاني مطبوعات دار صادر ١٩٦٣ .
- ١٢٩ - ديوان ذي الأصبع العلواني جمع وتحقيق عبد للهاب محمد علي العلواني
ومحمد نائف الدليمي . مطبعة الجمهورية بالموصل ١٩٧٣ .
- ١٣٠ - ديوان سلامة بن جندل تحقيق د. فخر الدين قباوة . مطبعة الاصيل
حلب . الطبعة الأولى ١٩٦٨ .
- ١٣١ - ديوان السموال بن عاد ياء تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين . مطبعة
المعارف بغداد ١٩٥٥ سلسلة نفائس المخطوطات.
- ١٣٢ - ديوان الشعر العربي + اختيار وتقديم علي احمد سعيد (ادونيس) مطبوعات
المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٤ جزءان
- ١٣٣ - ديوان شعر المتلمس الضبعي تحقيق حسن كامل الصيرفي . مطبعة الشركة
المصرية القاهرة ١٩٦٨ ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ١٤
- ١٣٤ - ديوان طرفة بن العبد + تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال . مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥
- ١٣٥ - ديوان الطفيل الغنوي + تحقيق محمد عبد القادر احمد مطبعة معنوق اخوان.
بيروت ١٩٦٨ .
- ١٣٦ - ديوان عامر بن الطفيل + تحقيق كرم البستاني . مطبوعات دار صادر بيروت
١٩٦٣

١٣٧ - ديوان العباس بن مرداس السلمي + جمع وتحقيق د. مجدى الجبوري
مطبعة دار الجمهورية بغداد ١٩٦٨ سلسلة كتب التراث.

١٣٨ - ديوان عبيد بن الابرص + تحقيق د. حسين نصار. مطبعة مصطفى البابي
بمصر. الطبعة الاولى ١٩٥٧

١٣٩ - ديوان عدي بن زيد العبادي + تحقيق وجمع محمد جبار المعيد. مطبعة
الجمهورية بغداد ١٩٦٥ سلسلة كتب التراث.

١٤٠ - ديوان عروة بن الورد. تحقيق عبد المعين الملوحي مطبعة وزارة الثقافة
والارشاد القومي دمشق ١٩٦٦

١٤١ - ديوان علقمة بن عبدة + تحقيق لطفي الصقال ودريه الخطيب، مطبعة
الأصيل بحلب. الطبعة الاولى ١٩٦٩

١٤٢ - ديوان عمرو بن قميئة تحقيق خليل ابراهيم العطية مطبعة الجمهورية
بغداد ١٩٧٢. سلسلة كتب التراث

١٤٣ - ديوان عنتره. تحقيق محمد سعيد مولوي. مطبوعات المكتب الاسلامي
١٩٧٠

١٤٤ - ديوان قيس بن الخطيم + تحقيق د. ناصر الدين الاسد. مطبوعات دار
صادر بيروت. الطبعة الثانية ١٩٦٧

١٤٥ - ديوان لقيط بن يعمر الايادي تحقيق خليل ابراهيم العطية مطبعة
الجمهورية بغداد ١٩٧٠ سلسلة كتب التراث

١٤٦ - ديوان المثقب العبدى + تحقيق حسن كامل الصيرفي مطبعة الشركة
المصرية ١٩٧٠ ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ١٦

١٤٧ - ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة دار

المعارف بمصر ١٩٧٧ سلسلة ذخائر العرب .

١٤٨ - رحلات الحيوان والطيور + د. مريدني حنا مطبعة دار القلم بمصر
١٩٦٥ سلسلة المكتبة الثقافية

١٤٩ - الرحلة في القصيدة الجاهلية + وهب رومية مطبوعات اتحاد الكتاب
والصحفيين الفلسطينيين . الطبعة الأولى ١٩٧٥ .

١٥٠ - رسائل ابن العربي + ابن العربي : أبو بكر محمد بن علي بن محمد
ت ٦٣٨ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد الدكن .

ملاحظة لكل رسالة سنة طبع وجميع الرسائل طبعت بين ١٣٦١ - ١٣٦٧

١٥١ - رسائل البيروني + البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد ت ٤٤٠ ، الرسالة
الثانية (أفراد المقال في أمر الظلال) مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن ١٩٤٨

١٥٢ - رسالة الغفران + المعري : أبو العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان ت ٤٤٩ ،
تحقيق فوزي عطوي . مطبعة الأمان بدر عون بيروت ١٩٦٩

١٥٣ - رسالة في أضواء الكواكب + ابن الهيثم الحسن ابن الحسن ت ٤٣٠ ،
مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن ، الطبعة الأولى ١٣٥٧ .

١٥٤ - رسالة في اللاهوت والسياسة + سينوزا . ترجمة د. حسن حنفي ،
مطبوعات الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧١

١٥٥ - الرمز الشعري عند الصوفية + د. عاطف جودة نصر مطبوعات دار الأندلس
ودار الكندي بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٨ .

١٥٦ - الرمزية في مقدمة القصيدة + د. أحمد الربيعي مطبعة النعمان في النجف
١٩٧٣ .

١٥٧ - رمضان + حسن عبد الوهاب . مطبعة دار القلم بمصر (د: ت) سلسلة
المكتبة الثقافية .

١٥٨ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام + السهيلي عبد الرحمن
بن عبدالله بن احمد ت ٥٨١ . تحقيق عبد الرحمن الوكيل . مطبعة دار النصر
بمصر ١٩٧٠

١٥٩ - زاد المسير في علم التفسير + ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن ابن
الجوزي القرشي البغدادي ت ٥٩٦ مطبوعات المكتب الإسلامي للطباعة
والنشر . الطبعة الأولى ١٩٦٥

١٦٠ - الزاهر في معاني كلمات الناس . الانباري : ابو بكر محمد بن القاسم
ت ٣٢٨ ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن . مطبوعات دار الرشيد للنشر
بغداد ١٩٧٩

١٦١ - الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم + د. حامد الألوسي مطبوعات
المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٠ .

١٦٢ - الزمان والأزل + ولتر ستيس ترجمة د. زكريا ابراهيم . مطبوعات المؤسسة
الوطنية ومؤسسة فرنكلين بيروت نيويورك ١٩٦٧

١٦٣ - الزمان الوجودي + عبد الرحمن بدوي مطبوعات مكتبة النهضة المصرية
الطبعة الثانية ١٩٥٥

١٦٤ - الزمن + جين ليرني . تعريب الدكتور سيد رمضان هداره سلسلة كيف
ولماذا مطبوعات دار الشروق (بيروت القاهرة)

١٦٥ - الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة + سعد عبد العزيز . الطبعة الفنية
الحديثة القاهرة ١٩٧٠ .

١٦٦ - الزمن في الأدب + هانز ميرهوف ترجمة د. اسعد رزوق . مطبعة سجل العرب القاهرة ١٩٧٢

١٦٧ - زهر الآداب وثمر الآلباب + الحصري القيرواني أبو اسحق ابراهيم بن علي ت ٤٥٣ ، تحقيق زكي مبارك ثم محمد محي الدين عبد الحميد مطبوعات دار الجيل بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٢ أربعة اجزاء .

١٦٨ - الزهرة + الأصفهاني أبو بكر محمد بن داود ت ٢٩٧ تحقيق د. ابراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٥ سلسلة كتب التراث . النصف الثاني .

١٦٩ - زهير بن أبي سلمى + الفرد خوري مطبوعات دار الشرق الجديد بيروت ١٩٦٢ سلسلة اعلام الفكر العربي

١٧٠ - زهير بن أبي سلمى شاعر السلم في الجاهلية + د. عبد الحميد سند الجندي ، مطبعة دار القومية العربية القاهرة (د:ت) .

١٧١ - سؤالات نافع بن الأزرق الى عبدالله بن عباس . عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي ت ٦٨ نافع بن الأزرق بن قيس الحروري ت ٦٥ تحقيق د. ابراهيم السامرائي . مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨

١٧٢ - سحر البلاغة وسر البراعة + الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ت ٤٢٩ ، مطبعة الشرقي دمشق (د:ت) .

١٧٣ - سنن ابن ماجه + محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ مطبوعات دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٢

١٧٤ - شاعر التحريض والفداء لقيط بن يعمر الأيادي + د. احمد الربيعي ، مطبعة الأمة بغداد ١٩٧٨

١٧٥ - الشام (لمحات أثرية وفنية) + د. عفيف بهنسي . مطبعة دار الحرية بغداد
١٩٨٠ . سلسلة الكتب الفنية .

١٧٦ - الشرائع العراقية القديمة + د. فوزي رشيد . مطبعة دار الحرية بغداد
١٩٧٩ سلسلة دراسات .

١٧٧ - شرح الأشعار الستة الجاهلية + البطليوسي أبو بكر عاصم بن ايوب
ت ٤٩٤ ، تحقيق ناصيف سليمان عواد . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩
سلسلة كتب التراث . الجزء الأول فقط .

١٧٨ - شرح تحفة الخليل في العروض والقافية + عبد الحميد الراضي مطبعة
العاني بغداد ١٩٦٨ .

١٧٩ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى + صنعة ثعلب أبو العباس احمد بن يحيى
بن زيد ت ٢٩١ : مطبوعات الدار القومية بالقاهرة ١٩٦٤

١٨٠ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري + تحقيق د. احسان عباس ، مطبعة
حكومة الكويت ١٩٦٢ سلسلة كتب التراث العربي .

١٨١ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات + صنعة النحاس أبو جعفر احمد بن
محمد ت ٣٣٨ تحقيق احمد خطاب . مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٣ سلسلة
كتب التراث . جزءان

١٨٢ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات + الانباري: أبو بكر محمد بن
القاسم ت ٣٢٨ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة دار المعارف
بمصر . الطبعة الثانية (د : ت) سلسلة ذخائر العرب .

١٨٣ - شرح القصائد العشر + صنعة الخطيب التبريزي أبو زكرياء يحيى بن
علي ت ٥٠٢ تحقيق د. فخر الدين قباوة مطبعة المكتبة العربية بحلب

الطبعة الثانية ١٩٧٣ ونسخة أخرى بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ .

١٨٤ - الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي + د. عبد بلوي . مطبعة
الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٣ سلسلة المكتبة العربية .

١٨٥ - الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي + د. يوسف خليف . مطبعة دار
المعارف بمصر ١٩٥٩ .

١٨٦ - شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين + د. محمود عبد الله الجادر ، مطبعة
دار الرسالة بغداد ١٩٧٩ .

١٨٧ - شعر تابط شراً + تحقيق سلمان داود القرغولي وجبار تعبان جاسم ، مطبعة
الأداب في النجف . الطبعة الأولى ١٩٧٣ .

١٨٨ - الشعر الجاهلي + د. محمد عبد المنعم خفاجي . مطبوعات دار الكتاب
الليباني بيروت . طبعة ثلثة ١٩٧٣

١٨٩ - الشعر الجاهلي + د. محمد النويي . مطبوعات الدار القومية للطباعة
والنشر بالقاهرة (د:ت) جزءان .

١٩٠ - الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) + د. يحيى الجبوري . طبعة بيروت
١٩٧٢ .

١٩١ - الشعر الجاهلي (مراحلہ واتجاهاتہ الفنية) + د. سيد حنفي حنين ،
المطبعة الثقافية بمصر ١٩٧١ .

١٩٢ - شعر الحرب + د. نوري حمودي القيسي . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨١
سلسلة الموسوعة الصغيرة .

١٩٣ - الشعر الصوفي حتى افول مدرسة بغداد وظهور الغزالي + عدنان حسين

- العوادي ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ سلسلة دراسات .
- ١٩٤ - الشعر في حرب داحس والغبراء + عادل جاسم البياتي . مطبعة الآداب في النجف ١٩٧٢ .
- ١٩٥ - شعر قيس بن زهير + صنعة عادل جاسم البياتي . مطبعة الآداب في النجف ١٩٧٢ .
- ١٩٦ - الشعر كيف نفهمه ونتلوّه + اليزابيث درو ، ترجمة د. محمد إبراهيم الشوش ، مطبعة عيناتي الجديدة ، بيروت ١٩٦١
- ١٩٧ - شعر المهذلين في العصرين الجاهلي والإسلامي + د. احمد كمال زكي ، مطبوعات دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .
- ١٩٨ - الشعر والتاريخ + د. نوري حمودي القيسي . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ .
- ١٩٩ - الشعر والتأمل . روستر يفور هاملتون . ترجمة محمد مصطفى بدوي . مطبعة دار القومية العربية بالقاهرة ١٩٦٣ .
- ٢٠٠ - الشعر والتجربة + ارشيبا لدمكليش . ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي ، مطبوعات دار البقطة العربية بيروت ١٩٦٣ بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين .
- ٢٠١ - الشعر والزمن + د + جلال الخياط . مطبعة اوفيت الحرية بغداد ١٩٧٥ سلسلة الكتب الحديثة .
- ٢٠٢ - الشعر والشعراء + ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ ، مطبوعات دار الثقافة بيروت . الطبعة الثانية ١٩٦٩ جزءان .
- ٢٠٣ - الشعر والمجتمع + (مختارات من الأبحاث المقدمة لمهرجان المربد الثالث

١٩٧٤ ويتضمن الأسطورة والرمز في الأدب الجاهلي للدكتور عادل جاسم البياتي (مطبعة دار الحرية بغداد سلسلة كتب الجماهير.

٢٠٤ - الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية + د. عبدالله سلوم السامرائي ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠. سلسلة دراسات.

٢٠٥ - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها + ابن فارس: ابو الحسين احمد بن زكرياء ت ٣٩٥ + تحقيق د. مصطفى الشويبي ، مطبعة بدران بيروت ١٩٦٤

٢٠٦ - الصحاح + الجوهري أبو نصر اسماعيل بن حماد ت ٣٩٨ ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار . مطبعة دار الكتاب العربي بمصر - الجزء الثاني.

٢٠٧ - صحيح البخاري + البخاري أبو عبدالله محمد بن ابراهيم ت ٢٥٦ ، مطبوعات دار احياء التراث العربي - بيروت (د: ت) تسعة أجزاء

٢٠٨ صحيح مسلم + مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مطبوعات دار احياء التراث العربي. بيروت. خمسة أجزاء.

٢٠٩ - صدمة المستقبل + الفين توفلر . ترجمة وتلخيص عبد اللطيف الخياط ، طبعة مشتركة بين دار الأنوار بغداد ودار الفكر دمشق (د: ت)

٢١٠ - صفة جزيرة العرب + لسان اليعن الحسن بن احمد ابن يعقوب الهمداني ٣٤٤ ، تحقيق محمد بن الأكوخ مطبوعات دار اليمامة بالرياض السعودية ١٩٧٤

٢١١ - صور الكواكب الثمانية والاربعين + الصوفي: أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي ت ٣٧٦ مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدرآباد الدكن الطبعة

الأولى ١٩٥٤

٢١٢ - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي + د. جابر أحمد عصفور ،
مطبعة دار الثقافة بـ القاهرة ١٩٧٤

٢١٣ - الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري + د. علي
البطل ، مطبوعات دار الأندلس . الطبعة الأولى ١٩٨٠

٢١٤ - صورة الكون + د. محمد عبد اللطيف مطلب . مطبعة دار الحرية بغداد
١٩٧٩ سلسلة الموسوعة الصغيرة .

٢١٥ - الصيد والطرود في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري + د
عباس مصطفى الصالحي . مطبعة دار السلام بغداد ١٩٧٤

٢١٦ - ضحى الاسلام + احمد امين . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة
١٩٦٤

٢١٧ - ضمير الزمن + د. فخري الدباغ . مطبعة دار الطليعة بغداد ١٩٨٠
سلسلة دراسات .

٢١٨ - طباع الحيوان + ارسطو طاليس ت ٣٢٢ ق . م . ترجمة يوحنا بن
البطريق ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي . منشورات وكالة المطبوعات
بـ الكويت . الطبعة الأولى ١٩٧٧

٢١٩ - الطب البيطري عند العرب + د. طه حامد الشيب . مطبعة دار الحرية
بغداد ١٩٨٠ سلسلة الموسوعة الصغيرة .

٢٢٠ - طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين . ابن سلام الجمحي أبو عبد الله
محمد بن سلام بن عبد الله ت ٢٣٢ . مطبوعات دار الفكر للجميع (د
ت) .

- ٢٢١ - الطبيعة في الشعر الجاهلي + د موري حمودي القيسي مطبعة دار الارشاد
بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٠
- ٢٢٢ - طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية + د يس
النوري ، مطبعة اسعد . بغداد ١٩٧٠ الجزء الأول
- ٢٢٣ - طريق الغد + حسن عباس زكي . مطبعة دار القلم بالقاهرة . سلسلة
المكتبة الثقافية
- ٢٢٤ - الطقس والمناخ + د صباح محمود محمد . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨١
سلسلة الموسوعة الصغيرة
- ٢٢٥ - الطوفان + د فاضل عبد الواحد علي مطبعة اوفيت الاخلاص .
بغداد ١٩٧٥
- ٢٢٦ - طيف الخيال + الشريف المرتضي أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ت
٤٣٦
تحقيق د صلاح خالص مطبعة دار المعرفة بغداد ١٩٥٧
- ٢٢٧ - عبقر + شفيق المعلوف منشورات العصبة الأندلسية سان باولو
البرازيل الطبعة الرابعة ١٩٤٩
انظر المقدمة (تمهيد في علم الأساطير)
- ٢٢٨ - عشتار ومأساة تموز + د . فاضل عبد الواحد علي .
مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٣ سلسلة الكتب الحديثة .
- ٢٢٩ - العصر الجاهلي + د شوقي ضيف مطبعة دار المعارف بمصر الطبعة
السابعة ١٩٧٦ سلسلة تاريخ الأدب العربي
- ٢٣٠ - العقد الفريد + ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي ت ٣٢٨ ، تحقيق

- محمد سعيد العريان طبعة دار الفكر (د ت) نهاية احراء
- ٢٣١ - العقلية البدائية + ليفي بريل . ترجمة د محمد انقصاص ، منشورات
مكتبة مصر (د : ت)
- ٢٣٢ - علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون اوسطى) + كرلو نلينو طبعة
روما ١٩١١
- ٢٣٣ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده + ابن رثيق القيرواني أبو علي
الحسن بن رثيق ت ٤٥٦ تحقيق محي الدين عبد الحميد مطبوعات دار
الجيل بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ ، جزاءن
- ٢٣٤ - عبار الشعر + ابن طباطبا العلوي أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد ت
٣٢٢ ، تحقيق د . طه الحاجري شركة فن الطباعة بالقاهرة ١٩٥٦
- ٢٣٥ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير + ابن سيد الناس أبو الفتح
محمد بن محمد بن محمد الأندلسي الاشبيلي ت ٧٣٤ مطبوعات دار الجيل
بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ - جزاءن
- ٢٣٦ - عيون الأخبار + ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ ، نسخة
مصورة عن طبعة دار الكتب اشرفت عليها المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣
- ٢٣٧ - الغزل عند العرب + ج ك . فادية ترجمة د ابراهيم الكيلاني مطبعة
وزارة الثقافة دمشق الطبعة الأولى ١٩٧٩
- ٢٣٨ - الغزل في العصر الجاهلي + د . أحمد محمد الحوفي مطبعة الهيئة المصرية
العامة للكتاب الطبعة الثالثة ١٩٧٢
- ٢٣٩ - الغصن الذهبي + جيمس فريزر ترجمة د . احمد أبو زيد ود . محمد أحمد

غالي ود نور شريف المطبعة الثقافية بمصر ١٩٧١ الجزء الأول

٢٤٠ - الفائق في غريب الحديث + الزغشري أبو القاسم جار الله محمود بن
عمرت ٥٣٨ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة
عيسى البابي بمصر الطبعة الثانية اربعة اجزاء

٢٤١ - الفروية في الشعر الجاهلي + نوري حمودي القيسي مطبعة دار التضامن
بغداد الطبعة الأولى ١٩٦٤

٢٤٢ - الفروق في اللغة + العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله ت ٣٩٥ ،
منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٣

٢٤٣ - فقه اللغة وسر العربية + الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد ت
٤٢٩ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة (د ت)

٢٤٤ - الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره + د . فاضل زكي
محمد ، مطبعة دار الحرية بغداد الطبعة الثانية ١٩٧٦ سلسلة الكتب
الحديثة

٢٤٥ - الفكر والواقع المتحرك + هنري لويس برجسون ت ١٩٤١ ترجمة سامي
الدروبي مطبعة الارشاد دمشق ١٩٤١ سلسلة الأوابد

٢٤٦ - فلسفة المصادفة + محمود امين العالم مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٠

٢٤٧ - الفلك والحياة + د عبد الحميد سماحة و . د عدلي سلامة مطبعة دار
القلم بالقاهرة ١٩٦١ سلسلة المكتبة الثقافية

٢٤٨ - فن التفكير + ارست دمنية ترجمة رشدي السيس مطبعة سجل العرب
بالقاهرة ١٠٩٦٧ سلسلة الألف كتاب

٢٤٩ - فن الشعر + هوراس ترجمة د . لويس عوض المطبعة الثقافية بالقاهرة

الطبعة الثانية ١٩٧٠

٢٥٠ - الفن والانسان + د . عز الدين اسماعيل مطبوعات دار القلم في

بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٤

٢٥١ - في الأدب الجاهلي + د طه حنين مطبعة دار المعارف بمصر (د ت

اومظ)

٢٥٢ - في الرؤية الشعرية المعاصرة + احمد نصيف الجنايني مطبعة الجمهورية

بغداد (د ت) سلسلة كتب الجماهير

٢٥٣ - في الشعر + ارسطو طاليس ت ٣٢٢ ق . م

ترجمة وتحقيق د . شكري محمد عياد مطبوعات دار الكاتب العربي

بالقاهرة ١٩٦٧

٢٥٤ - في طريق الميثولوجيا عند العرب + محمود سليم الحوت مطبعة مؤسسة

خليفة بيروت ١٩٧٩

٢٥٥ - القاموس الفلكي + منصور حنا جرداق المطبعة الامريكانيه بيروت

١٩٥٠

٢٥٦ - القاموس المحيط + الفيروز ابادي مجد الدين محمد ابن يعقوب ت ٨١٦ ،

مطبعة البابي بمصر . الطبعة الثانية ١٩٥٢ اربعة اجزاء

٢٥٧ - القانون المسعودي + البيروني أبو الريحان محمد ابن محمد ت ٤٤٠ ،

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الطبعة الاولى

١٩٥٤

٢٥٨ - قراءة ثانية لشعرنا القديم + د . مصطفى ناصف مطبعة دار لبنان

(بيروت) (د : ت) منشورات الجامعة الليبية

- ٢٥٩ - قصة الحضارة + ول ديورانت ترجمة د زكي نجيب محمود مطبعة
الدجوى بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٩٧٣ (الجزء الأول من المجلد
الأول)
- ٢٦٠ - قصة الزمن + حمدي مصطفى حرب المطبعة الثقافية بمصر ١٩٧٠
- ٢٦١ - قصة الطقس + نابيرشو . ترجمة د عزيز ميلاد فريضة ، مطبعة نهضة
مصر بالقاهرة ١٩٥٦ سلسلة الألف كتاب
- ٢٦٢ - قصة الوقت + ناجي جواد (المحامي) مطبعة التايكس بغداد الطبعة الثانية
١٩٧٧
- ٢٦٣ - القضاء والقدر في العلم والفلسفة الاسلامية + جعفر السبحاني ، ترجمة
محمد هادي اليوسفي الفروي .
مطبوعات دار التبليغ الاسلامي ١٩٧١
- ٢٦٤ - القيان والغناء في العصر الجاهلي + د ناصر الدين الأسد مطبعة دار
المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٨
- ٢٦٥ - القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه + ثريا عبد الفتاح ملحق ،
مطبعة مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٤
- ٢٦٦ - قيمة التاريخ + جوزيف هورس . ترجمة نسيب وهبة الخازن ، منشورات
دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٤
- ٢٦٧ - الكاتب وعالمه + تشارلس مورجان ترجمة د . شكري محمد عياد ،
مطبعة المعرفة بالقاهرة ١٩٦٤ سلسلة الألف كتاب
- ٢٦٨ - الكامل في اللغة والأدب + المبرد أبو العباس محمد ابن يزيد ت ٢٨٥ ،
منشورات مكتبة المعارف بيروت (د ت)

٢٦٩ - كبرى الحكايات العالمية (خمس وخمسون اسطورة خالدة) كتبها مجتهداً
لربس أونترماير ترجمها غانم الدباغ . مطبعة دار الخلود للطباعة والنشر
بيروت ١٩٨١ سلسلة الكتب المترجمة التي تصدرها وزارة الثقافة
والإعلام في العراق

٢٧٠ - كتاب أسماء المعتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من
الشعراء + ابن حبيب أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ت ٢٤٥ ،
تحقيق عبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٩٥٤
والكتاب ضمن (نواذر المخطوطات) المجلد الثاني المجموعة السادسة

٢٧١ - كتاب القاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمة + ابن حبيب ت ٢٤٥ ضمن
(نواذر المخطوطات) المجلد الثاني .

٢٧٢ - كتاب الأمالي + الفالي أبو علي إسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦ ، تحقيق
محمد عبد الجواد الأصمعي المطبعة الأميرية بمصر (د ت)

٢٧٣ - كتاب الأمثال + السلوسي : أبو فهد مؤرج بن عمرو ت ١٩٥ ، تحقيق د
رمضان عبد التواب المطبعة الثقافية بمصر ١٩٧١

٢٧٤ - كتاب البشر + ابن الأعرابي أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي
ت ٢٣١ ، تحقيق د رمضان عبد التواب منشورات الهيئة المصرية العامة
للتأليف والنشر ١٩٧٠ سلسلة المكتبة العربية

٢٧٥ - كتاب التاج في أخلاق الملوك الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر
ت ٢٥٥ ، تحقيق أحمد زكي المطبعة الأميرية بالقاهرة الطبعة الأولى
١٩١٤

٢٧٦ - كتاب التواوين + المقدسي أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة

ت ٦٢٠ ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . طبعة دار الكتب العلمية لبنان
١٩٧٤

٢٧٧ - كتاب الثلاثة ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥ تحقيق
د . رمضان عبد التواب مطبعة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة ١٩٧٠

٢٧٨ - كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب + الثعالي أبو منصور عبد الملك
بن محمد ت ٤٢٩ مطبعة الظاهر بالقاهرة ١٩٠٨

٢٧٩ - كتاب الحيوان + الجاحظ أبو عثمان عمر وبن بحر ت ٢٥٥ تحقيق فوزي
عطوي . الطبعة الأولى ١٩٦٨ (لم يذكر اسم المطبعة) نسخة أخرى
بتحقيق عبد السلام هارون طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٣٨

٢٨٠ - كتاب الدارات + الأصمعي أبو سعيد عبد الملك ابن قريب ت ٢١٦
(ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة)

٢٨١ - كتاب ذيل الأمالي والنوادر + القالي أبو علي إسماعيل ابن القاسم
ت ٣٥٦ ، المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية (د ت)

٢٨٢ - كتاب الرحل والمنزل + منسوب إلى ابن قتيبة ت ٢٧٦ أو إلى أبي عبيدة
ت ٢٢٤ (ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة)

٢٨٣ - كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة السكري أبي سعيد الحسن بن الحسين
ت ٢٧٥ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٦٥
ثلاثة أجزاء سلسلة كنوز الشعر .

٢٨٤ - كتاب العققة والبررة + أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ تحقيق عبد
السلام هارون الطبعة الأولى ١٩٥٤ (ضمن نوادر المخطوطات) الجزء
الثاني

٢٨٥ - كتاب الصناعتين العسكري أبو هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل
ت ٣٩٥ ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة
عيسى البابي بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧١

٢٨٦ - كتاب فحولة الشعراء + الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب
٢١٦ ، تحقيق ش. توري منشورات دار الكتاب الجديد . الطبعة
الأولى ١٩٧١

٢٨٧ - كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم + د . داود سلوم ، مطبعة
دار الحرية بغداد ١٩٧٩ سلسلة دراسات .

٢٨٨ - كتاب المطر + الأنصاري أبو زيد سعيد بن أوس ت ٢١٥ (ضمن البلغة
في شذور اللغة)

٢٨٩ - كتاب النبات والشجر + الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب
ت ٢١٦ (ضمن البلغة في شذور اللغة)

٢٩٠ - كتاب النخل والكرم + الأصمعي ت ٢١٦ (ضمن البلغة في شذور
اللغة) .

٢٩١ - كتاب النساء + الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ ، تحقيق
ودراسة د . نوري حمودي القيسي ضمن مجلة المورد المجلد السابع العدد
الرابع سنة ١٩٧٨

٢٩٢ - كشاف إصطلاحات الفنون + محمد أعلى بن علي النهانوي . مطبعة شركة
خياط للمكتب والنشر بيروت (د : ت) الجزء الثالث فقط

٢٩٣ - كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ + ابن السكيت أبو يوسف يعقوب
بن إسحق ت ٢٤٤ تحقيق لويس شيخو . المطبعة الكاثوليكية بيروت
١٨٩٥

٢٩٤ - الكنز المدفون والفلك المشحون وضعه يونس المالكي ونسب لجلال الدين السيوطي . الطبعة الرابعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٦

٢٩٥ - ليد (ابن ربيعة العامري) + يحيى الجبوري . مطابع التعاونية اللبنانية بيروت ١٩٧٠

٢٩٦ - لسان العرب + ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ طبعة دار صادر

٢٩٧ - لطائف اللغة + اللبائدي الدمشقي أحمد بن مصطفى ت ١٣١٨ سنة الطبع ١٣٢١ (لم يرد ذكر للمطبعة)

٢٩٨ - اللغة والفكر + د . نوري جعفر منشورات مكتبة التومي الرباط ١٩٧١

٢٩٩ - لمحات من الشعر القصصي + د . نوري حمودي القيسي مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة الموسوعة الصغيرة

٣٠٠ - ماهو التاريخ + إدوارد هاليت كار . ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٦

٣٠١ - ما وراء الطبيعة + د . عبد اللطيف بلال . مطبعة الزهراء بغداد (د ت)

٣٠٢ - مبادئ النقد الأدبي + ايفور ارسترونج رتشاردز ترجمة د مصطفى بنوي مطبعة مصر بالقاهرة ١٩٦٣

٣٠٣ - المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس + (وقائع مهرجان المتنبي الذي أقامته

وزارة الثقافة والفنون العراقية في بغداد من ٥ - ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٧ (مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ سلسلة دراسات .

٣٠٤ - مجمع الامثال + الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد ت ٥١٨ تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥ جزءان .

٣٠٥ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء + الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد بن محمد بن المفضل ت ٥٠٢ . منشورات مكتبة الحياة بيروت . كانون الثاني ١٩٦١

٣٠٦ - المحبر + ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب ت ٢٤٥ تحقيق د . ابلزة ليخن شتير . منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . سلسلة ذخائر العرب

٣٠٧ - المخصص + ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨ ، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٨ السفر التاسع فقط .

٣٠٨ - المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين + ثلهاستيان عقرأوي مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٨ سلسلة دراسات

٣٠٩ - المرأة في الشعر الجاهلي + د . علي الهاشمي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٠

٣١٠ - المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل) + د . نوال السعداوي ، مطبوعات المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧

٣١١ - المراثة الغزلية في الشعر العربي + د . عناد غزوان إسماعيل مطبعة الزهراء بغداد الطبعة الأولى ١٩٧٤

٣١٢ - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها + عبد الله الطيب المجذوب ،

منشورات دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٠

٣١٣ - المرصع في الأبناء والأمهات والبنين والبنات والأزواء والنزوات + ابن
الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري
ت ٦٠٦ ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي . مطبعة الإرشاد بغداد
١٩٧١

٣١٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر + المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن
علي ت ٣٠٦ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر .
الطبعة الرابعة ١٩٦٤ أربعة أجزاء .

٢١٥ - المريخ + د محمد جمال الدين ود . محمود خيرى مطبعة دار القلم بمصر
(د ت) سلسلة المكتبة الثقافية

٣١٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل + ابن حنبل أحمد ابن محمد بن حنبل بن
هلال ت ٢٤١ ، المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣

٣١٧ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية + د . ناصر الدين الأسد ، مطبعة
دار المعارف بمصر الطبعة الخامسة ١٩٧٨

٣١٨ - مضمون الأسطورة في الفكر العربي + د . خليل أحمد خليل . مطبعة دار
الطليلة بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٣

٣١٩ - مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي + فائزة ناجي السعدون ،
رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد . مطبوعة بالآلة الكاتبة شباط
١٩٦٩

٣٢٠ - مع الأنبياء في القرآن الكريم + عفيف عبد الفتاح طبارة مطابع دار العلم
للملايين بيروت . الطبعة السادسة ١٩٧٨

- ٣٢١ - المعارف + ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ ، تحقيق د ثروت عكاشة . مطبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٩
- ٣٢٢ - معاني الأخبار + الصلوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ت ٣٨١ المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٧١ جزءان
- ٣٢٣ - معجم علم الاجتماع + دينكن ميشيل ترجمة د . إحسان محمد الحسن ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة الكتب المترجمة
- ٣٢٤ - + مصطلحات الأدب (انكليزي فرنسي عربي) + مجدي وهبة ، مطبوعات مكتبة لبنان بيروت (د ت)
- ٣٢٥ - المعجم المفهرس للألفاظ الحديث النبوي + د . أ . يونسك ، طبعة مكتبة بريل ليدن ١٩٣٦
- ٣٢٦ - المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم + محمد فوزاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ٣٢٧ - المعجم الوسيط + إشراف عبد السلام هارون منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة (د ت)
- ٣٢٨ - معلقات العرب + د . بدوي طبانة . منشورات دار الثقافة بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٤
- ٣٢٩ - العمرون والوصايا + السجستاني : أبو حاتم سهل ابن عثمان ت ٢٥٠ ، تحقيق عبد المنعم عامر . منشورات دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦١
- ٣٣٠ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام + د . جواد علي طبعة دار العلم

للملايين بيروت الأولى ١٩٧١ عشرة أجزاء

٣٣١ - المفضليات + المفضل الضبي المفضل بن محمد ابن يعلي الكوفي
ت ١٧٨ ، تحقيق أحمد محمد شاعر ، وعبد السلام محمد هارون مطبعة
دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٦٤

٣٣٢ - مقالات في النقد الأدبي + ت . س اليوت ترجمة د . لطيفة الزيات
مطبعة دار الجيل بالقاهرة (د ت)

٣٣٣ - مقاييس اللغة + ابن فارس أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكرياء
ت ٣٩٥ تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي
بمصر ١٩٧٠ الجزء الثاني

٣٣٤ - مقدمة العلامة ابن خلدون + ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد
بن محمد ت ٨٠٨ مطبعة مصطفى محمد بمصر (د ت)

٣٣٥ - مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي + د . حسين عطوان ، مطبعة
دار المعارف بمصر ١٩٧٠

٣٣٦ - مقدمة في أدب العراق القديم + طه باقر . مطبعة دار الحرية بغداد
١٩٧٦

٣٣٧ - مقدمة للشعر العربي أدونيس : علي أحمد سعيد منشورات دار العودة
بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٧٩

٣٣٨ - المكونات الأولى للثقافة العربية + د عز الدين اسماعيل . مطبعة الأديب
البغدادية ١٩٧٢ سلسلة الكتب الحديثة

٣٣٩ - ملحق تاريخ الأدب الجاهلي + د . علي الجندي مطبعة دار الطباعة الحديثة
بالقاهرة ١٩٧٠

- ٣٤٠ - ملحمة جلجامش + ترجمة وتقديم طه باقر . مطبعة دار الحرية بغداد ،
الطبعة الرابعة ١٩٨٠ سلسلة دراسات .
- ٣٥١ - ملكة وشاعران (المتجرده . المنخل . النابغة) + د . أحمد الربيعي .
مطبعة الأمة بغداد ١٩٧٨
- ٣٤٢ - الملل والنحل + الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ ،
تحقيق محمد سيد كيلاني . منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت
الطبعة الثانية ١٩٧٥ . مجلدان .
- ٣٤٣ - ملوك كندة من بني أكل المرار + جوناث أولندر . ترجمة وتحقيق د عبد
الجبار المطليبي . مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٣
- ٣٤٤ - من الأساطير العربية والخرافات + د . مصطفى الجوزو مطبعة دار الطليعة
بيروت ١٩٧٧
- ٣٤٥ - المنصفات + جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي مطبعة وزارة الثقافة والسياحة
والإرشاد القومي دمشق ١٩٦٧
- ٣٤٦ - منهاج تويني التاريخي + فؤاد محمد شبل مطبعة دار الكاتب العربي
بالقاهرة . (د ت) سلسلة المكتبة الثقافية العدد ٢٠٩
- ٣٤٧ - مواقف في الأدب والنقد + د . عبد الجبار يوسف المطليبي مطبعة دار الحرية
بغداد ١٩٨٠ سلسلة دراسات .
- ٣٤٨ - المؤلف والمختلف + الامدي ابو القاسم الحسن بن بشر ابن مجي ت
٣٧٠ ، تحقيق عبد الستار احمد فراج منشورات دار احياء الكتب
العربية بالقاهرة ١٩٦١
- ٣٤٩ - الموسوعة العربية الميرة باشراف محمد شفيق غربال مطبعة مصر ،
الطبعة الاولى ١٩٦٥

٣٥٠ - موسيقى الشعر + د ابراهيم انيس مطبعة الامانة بمصر الطبعة الخامسة
١٩٧٨

٣٥١ - نظرية الادب + اومتن ورارين ورينه ويليك ترجمة محي الدين
صبحي مطبعة خالد الطرايشي دمشق ١٩٧٢

٣٥٢ - نقائض جرير والفرزدق + ابو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢٠٩ منشورات
دار الكاتب العربي بيروت ثلاثة مجلدات .

٣٥٣ - نقد الشعر قدامة ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة ابن زياد
البغدادى ت ٣٢٧ تحقيق د محمد عبد المنعم خفاجي طبعة دار الكتب
العلمية بيروت (د ت)

٣٥٤ - النهاية في غريب الحديث والاثار + ابن الاثر ابو السعادات مجد الدين
المبارك بن محمد الجزري ت ٦٠٦ تحقيق طاهر احمد الزاوي وعمود محمد
الطناحي منشورات دار احياء الكتب العربية بمصر ، الطبعة الاولى
١٩٦٣ خمسة اجزاء

٣٥٥ - الهجاء والهجاءون في الجاهلية + د محمد محمد حسين منشورات دار
النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٠

٣٥٦ - هو الذي رأى (ملحمة قلقميش) تقديم وترجمة عبد الحق فاضل ، مطبعة
دار النجاح بيروت ١٩٧٢

٣٥٧ - وحدة القصيدة في الشعر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي + حياة
جاسم مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٢ سلسلة الكتب الحديثة

٣٥٨ - وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية + د نوري حمودي القيسي ، مطبعة
مؤسسة دار الكتب بجامعة الموصل ١٩٧٤

٣٥٩ - الوركاء + د فرج بصره جي مطبعة الرابطة بغداد ١٩٦٠

٣٦٠ - الوسائل الى مسامرة الاوائل + السيوطي عبد الرحمن ابن ابي بكر بن

محمد ت ٩١١ تحقيق د . اسعد طلس . مطبعة النجاح بغداد ١٩٥٠

٣٦١ - الوساطة بين المتي وخصومه + القاضي الجرجاني ابو الحسن علي بن عبد
العزيز ت ٣٦٦ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ،
مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر . الطبعة الرابعة ١٩٦٦

٣٦٢ - وصف الخيل في الشعر الجاهلي + د . كامل سلامة الدفش ، طبعة دار
الكتب الثقافية بيروت ١٩٧٥

٣٦٣ - الوطن في الأدب العربي + ابراهيم الابياري . مطبعة دار القلم بالقاهرة
١٩٦٢ سلسلة المكتبة الثقافية

٣٦٤ - وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان + ابن خلكان ابو العباس شمس الدين
أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١ ، تحقيق د . احسان عباس طبعة دار
صادر بيروت ١٩٧٧ ثمانية مجلدات

■ استدراك

١ - أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي + منذر الجبوري مطبعة دار الحرية بغداد
١٩٧٤

٢ - تاريخية المعرفة منذ الأغريق حتى ابن رشد + مجيد محمود مطلب سلسلة
الموسوعة الصغيرة رقم ٧٢ مطبعة دار الحرية بغداد

فهرست المجلات

- ١ - الابداع يسهم في نمو الشخصية + محمد الشوفاني مجلة الدوحة عدد ٤٦
اكتوبر ١٩٧٩ ص ٣٦ وبعدها
- ٢ - ابو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره + د . زهير غازي زاهد ، مجلة
كلية الاداب جامعة البصرة ملحق العدد الخامس عشر ١٩٧٩
- ٣ - ابو هفان حياته وشعره وبقايا كتابه (الاربعة في أخبار الشعراء) تأليف
وتحقيق هلال ناجي مجلة المورد المجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ القسم الاول
ص ١٩١ وبعدها
- ٤ - الاخلاص في النفس العربية + د صالح الشماخ مجلة الدوحة عدد ٤٥
سبتمبر ١٩٧٩ ص ٣٢ وبعدها
- ٥ - الارض اليباب + ت . س اليوت ١٩٦٥ ترجمة يوسف اليوسف ،
مجلة الاداب الاجنبية دمشق ص ٣٥ وبعدها عدد ٤ نيسان ١٩٧٥
- ٦ - الاشجار تنبؤنا بالسلف الزمان + لأيسيان نيريه ترجمة صفحة أخبار علمية
مجلة الاديب البيروتية الجزء الثامن السنة الخامسة عشرة أغسطس ص
٥٧ وبعدها
- ٧ - الأعياد البابلية وعقيدة الخلود + د محمود الامين مجلة المعارف البيروتية -
العدد ٩ السنة ٢ ايلول ١٩٦٢ ص ٢ وبعدها

- ٨ - الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن + كاظم فتحي الراوي . مثل من مجلة
اداب المتنصرية العدد ٤ سنة ١٩٧٩
- ٩ - الانسان والزمن في التراث الشعبي + د . نبيلة ابراهيم مجلة الاقلام السنة
١١ العدد ٨ من عام ١٩٧٦ ص ٢ وبعدها
- ١٠ - انعكاس الشاعر على شعره + ابراهيم عبد المجيد اللبان . مجلة مجمع اللغة
العربية (البحوث والمحاضرات) عدد ١١ لسنة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ الدورة ٣٤
ص ٤٣٧ وبعدها
- ١١ - بآية بني غسان + د . احمد الربيعي . مجلة كلية الاداب عدد ٢٨ سنة
١٩٨٠
- ١٢ - البطل الاسطورية والملحمي + د . عادل جاسم البياتي مجلة افاق عربية
العدد ٩ آيار ١٩٧٦ ص ٦٤ وبعدها
- ١٣ - تحديد مصطلحي الجاهلية والامية في التراث العربي والاسلامي + د . عادل
جاسم البياتي . مجلة كلية الاداب العدد ٢٧ نيسان ١٩٧٩
- ١٤ - تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة والحديثة + د . ماجد فخري ، مجلة
الفكر العربي عدد ١٠ السنة الاولى ١٩٧٩
- ١٥ - حركة الاحناف في الجاهلية + يحيى الجبوري . مجلة المعارف عدد ٩ السنة
الثانية ايلول ١٩٦٢ ص ٥١ وبعدها .
- ١٦ - رأى في الشعر الجاهلي + نوري حمودي القيسي . مجلة الاقلام جزء ١ ايلول
١٩٦٥
- ١٧ - رمزية الشوق والحنين + د . عبد الله الطيب ، مجلة مجمع اللغة العربية في
القاهرة دورة ٣٢ سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ (البحوث والمحاضرات)
- ١٨ - الزمان في الفكر الاسلامي + لويس ماسنيون . ترجمة شعبان بركات ، مجلة
الاداب البيروتية عدد ٨ السنة الاولى آب ١٩٥٣ ص ٩ وبعدها

- ١٩ - الزمان في القرآن + د . امام عبد الفتاح امام . مجلة الثقافة العربية الليية
عدد ٤ سنة ٣ نيسان ١٩٧٦ ص ٤٢ وبعدها
- ٢٠ - الزمن البيولوجي + عبد المحسن صالح مجلة عالم الفكر مجلد ٨ عدد ٢ سنة
١٩٧٧ ص ٩ وبعدها .
- ٢١ - زمن الشاعر + ادونيس . مجلة الاداب عدد ٣ السنة ١٥ آذار ١٩٦٧
- ٢٢ - الزمن في شعر نازك الملائكة + احمد نصيف الجنابي مجلة الاقلام عدد ١٢ آب
١٩٦٥ ص ١١١ وبعدها
- ٢٣ - الزمن في المذهب الوجودي عند مارتن هيدجر + عبد الرحمن بدوي محمود ،
مجلة عالم الفكر مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٧ ص ١٨٧ وبعدها .
- ٢٤ - الزمن والشعر في الادب الروماني + سورين الكساندرسكو ترجمة سامي
محمد مجلة الاديب المعاصر العراقية عدد ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٥ ص
١٤٢ وبعدها
- ٢٥ - الزمن والقدر عند فوكنر + ترجمة عنيد ثنوان رستم مجلة الجامعة الموصلية
العدد الاول تشرين الاول ١٩٨٠ ص ٢٥ وبعدها
- ٢٦ - شعر بشامة بن الغدير المري + جمع وتحقيق عبد القادر عبد الجليل ، مجلة
المورد مجلد ٦ عدد ١ سنة ١٩٧٧ ص ٢١٧ وبعدها
- ٢٧ - شعر الحارث بن ظالم المري (الوافي الفاتك) صنعة عادل جاسم البياتي ،
مجلة كلية الاداب عدد ١٥ سنة ١٩٧٢ ص ٣٤٣ وبعدها
- ٢٨ - شعر الربيع بن زياد + صنعة عادل جاسم البياتي . مجلة كلية الاداب عدد
١٤ مجلد ١ سنة ١٩٧٠ - ١٩٧١ ص ٣٨٦ وبعدها .
- ٢٩ - شعر المرقش الاصغر + صنعة د . نوري حمودي القيسي مجلة كلية الاداب
عدد ١٣ سنة ١٩٧٠ ص ٥٢٥ وبعدها

- ٣٠ - الشعر والتاريخ + د عادل جاسم البياتي مستل من مجلة كلية الاداب
المجلد الاول عدد ٢١ سنة ١٩٧٧ ص ٤٩٩
- ٣١ - شعر قيس بن الخدّادية + صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن مجلة المورد
المجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٩ ص ٢٠٣ وبعدها
- ٣٢ - الشكوى في الشعر الجاهلي + قحطان رشيد التميمي مجلة كلية الاداب
عدد ١٣ سنة ١٩٧٠ ص ١٣٩ وبعدها
- ٣٣ - صراع الحياة والموت في شعر امرئ القيس + د عمر محمد الطالب ، مجلة
آداب الرافدين (جامعة الموصل) عدد ٩ أيلول ١٩٧٨ ص ٢٦٥ وبعدها
- ٣٤ - طبيعة التفكير الخرافي + سامي الشخيلي . مجلة الاقلام الجزء ٧ آذار
١٩٦٨
- ٣٥ - العلوم على مذهب العرب + د . ياسين خليل فرزة من مجلة المجمع
العلمي العراقي الجزء الثالث من المجلد الحادي والثلاثين تموز ١٩٨٠
- ٣٦ - الغربية بين الشاعرين الجاهلي والمعاصر + د . جلال الخياط . مجلة الاداب
عدد ٣ آذار ١٩٦٨ ص ٢٩ وبعدها .
- ٣٧ - فكرة الصراع في الأدب السومري + بديعة امين . مجلة آفاق عربية عدد ١
آذار ١٩٧٨ ص ٥٦ وبعدها
- ٣٨ - قراءة ثانية للشعر الجاهلي + مطاع صفدي . مجلة الفكر العربي المعاصر عدد
١٠ شباط ١٩٨١ ص ١٦ وبعدها .
- ٣٩ - قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن ميمون
البغدادى ت ٥٨٩ القسم الأول تحقيق حاتم صالح الضامن مجلة المورد مجلد
٨ عدد ٣ ١٩٧٩ ص ٢٥١ وبعدها
- ٤٠ - قصة الساعات في بغداد + صادق محمود الجميلي مجلة المورد المجلد ٨ عدد ٤

سنة ١٩٧٩ ص ٥٣٩ وبعدها

٤١ - الليل في الشعر الجاهلي + سيد جليل رشيد فالح مجلة آداب الرافدين
(جامعة الموصل) عدد ٩ ايلول ١٩٧٨

٤٢ - محطات ارساد جوية لا نراها + د . عبد المحسن صالح . مجلة الهلال
المصرية عدد نوفمبر ١٩٦١

٤٣ - مساهمة العرب في التراث اليوناني قبل الاسلام + د منذر بكر مجلة المورد
مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٩ ص ٨٥ وبعدها

٤٤ - مفهوم الزمن بين الاساطير والمأثورات الشعبية + صفوت كمال ، مجلة عالم
الفكر مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٧ ص ٢١١ وبعدها

٤٥ - مفهوم الزمن عند الطفل + د سيد محمد غنيم مجلة عالم الفكر المجلد ٨
عدد ٢ سنة ١٠٧٧ ص ٦٥ وبعدها

٤٦ - مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين + طه باقر مجلة آفاق عربية عدد ١٠
سنة ٢ حزيران ١٩٧٧

٤٧ - مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي + خالدة عبي الدين البرادعي مجلة
المورد مجلد ٤ عدد ٢ سنة ١٩٧٥ ص ٥٤ وبعدها

٤٨ - ملاحظات تحقيقية على ديوان زهير بن أبي سلمى + د محمود عبد الله
الجادر فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي جزء ٢ ، مجلد ٣١ نيسان
١٩٨٠

٤٩ - الملاحم العربية ومقارنتها بالملاحم الكونية + د عادل البياتي مجلة الكتاب
عدد ٤ سنة ١٩٧٤ ص ٥٣ وبعدها

٥٠ - الملاحم في الأدب الجاهلي + د . سيد نوفل مجلة الهلال المصرية عدد ٥ السنة
٨٤ مايو ١٩٧٦ ص ٦ وبعدها

- ٥١ - من رثى نفسه من الشعراء في الجاهلية + نوري حمودي القيسي مجلة الاقلام
جزء ١٢ السنة الأولى آب ١٩٦٥
- ٥٢ - من رموز الفأل والطيرة في الشعر العربي + قاسم راضي مهدي مجلة التراث
الشعبي . السنة ١١ عدد ٢ في ١٩٨٠ ص ١٠٧ وبعدها
- ٥٣ - موسيقى الأدب + د . بدوي طبانة . مجلة الاقلام القسم الاول نشر في الجزء
٩ عدد مايس ١٩٦٥ والقسم الثاني نشر في الجزء ١٠ عدد حزيران ١٩٦٥
- ٥٤ - النب الى الام عند العرب بين نظام الامومة والطوطمية + د . نوري حمودي
القيسي . مجلة دراسات للاجيال عدد ٢ سنة ١ آيار ١٩٨٠ ص ٧٣ وبعدها
- ٥٥ - نشوء النجوم وتطورها + خليل ابراهيم سعيد مجلة جامعة الموصل عدد ١
تشرين الاول ١٩٨٠
- ٥٦ - نظرة الانسان الشاملة الى الكون + د . ياسين خليل مجلة آفاق عربية عدد ٥
كانون الثاني ١٩٧٦ ص ٤٦ وبعدها
- ٥٧ - وأين مستقبل العرب + مطاع صفدي مجلة الفكر العربي عدد ١٠ السنة
الأولى ١٩٧٩ ص ٤ وبعدها
- ٥٨ - وحدة الفكر في القصيدة الجاهلية + د . نوري حمودي القيسي مجلة الكتاب
عدد ٣ سنة ٨ آذار ١٩٧٤
- ٥٩ - الوظيفة الاجتماعية للشعر + ت . م . اليوت ترجمة د . عبد القادر
الرباعي . مجلة أفكار الأردنية عدد ٤٣ كانون الثاني ١٩٧٩ ص ٦٩
وبعدها .

كتب صدرت للمؤلف

- ١ - عودة الطيور المهاجرة / ديوان شعر صدر سنة ١٩٧٠
- ٢ - حلم بابلي / قصتان طويلتان للأطفال سنة الصدور ١٩٧٣
- ٣ - هاكم فرح الدماء / ديوان شعر صدر سنة ١٩٧٤
- ٤ - مملكة العاشق / ديوان شعر صدر سنة ١٩٨١
- ٥ - الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام
دراسة صدرت سنة ١٩٨٢
- ٦ - الابداع العربي قبل الإسلام بين الواقع والتوقع
اصدارات الموسوعة الصغيرة - طبعة دار الشؤون الثقافية
بغداد سنة ١٩٨٨
- ٧ - اغنيات للأميرة النائمة / شعر
دار الشؤون الثقافية بغداد سنة ١٩٨٨

للنشر
عصمى والتوزيع

ت: ٢٩٣٤٢٨٤



مطبعة النور الإسلامية
ANR.I.S.P
طبعت بمطابع النور الإسلامية
القاهرة - ت ٢٤٧٥٢٢١

الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام

الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام كتاب قيم والحق
إن هذا هو أقل ما يستحق أن يوصف به الجهد الكبير والعلم
الغزير الذي وضعه بين دفتيه .

واعجابي بالكتاب وتقديرى لا يقتصران على مادته الواسعة
وهولامشه الغنية وثوثيقه للنادر المثل ومصادره التى تشكل
مكتبة صغيرة ، ولا يقف عند اللغة الجزلة والاسلوب السلس
والتعبير الجميل ، بل هو يتجاوز كما لا يشمل المنهجية
والعرض للمركز والرأى المديد ...

هذا الكتاب لثرى المكتبة العربية : يمكن تقديره وجلد
على البحث العربى بمشكاة وضاعة يمكننا ان نستعين به
لاستكشاف بعض أفاق العصر الجاهلى بثقة واطمئنان ...

انى انسى نلمسى وانسى اللغة العربية بهذا العمل الذى
يتوغل بعداً فى البحث عن اسرارها راجياً ان نحظى بالمزيد من
عقوبة الكتاب العلمية ليتصدر هذا الاسم قوائم المحافل المعنية
بتقدم لغتنا وحضارتنا المشتركة فى المشرق والمغرب .

أ.د. اسماعيل العربى